تقرير "مدار"

الإسرائيلي

2020

المشهد الإسرائيلي 2019

تحرير: هنيدة غانم

المشاركون:

مهند مصطفى
مشهد إسرائيل والمسألة الفلسطينية

أنطوان شلحت
المشهد السياسي- الحزبي

خالد عنبتاوي
علاقات اسرائيل الخارجية

فادي نحاس
المشهد الامني

حسام جريس
المشهد الإقتصادي

نبيل الصالح
المشهد الاجتماعي

همّت زعبي
الفلسطينيون في إسرائيل

العـدد 16 2020

تقرير "مدار"

الإستراتيجي

2020

المشهد الإسرائيلي 2019

تحرير

هنيدة غانم

المشاركون

مهند مصطفى
أنطوان شلحت
خالد عنبتاوي
فادي نحاس
حسام جريس
نبيل الصالح
همّت زعبي

جميع الحقوق محفوظة

آذار ٢٠٢٠

صدر عن:

مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies

[مركز متخصص بمتابعة الشأن الإسرائيلي، تأسس عام ٢٠٠٠]

رام الله – الماصيون –عمارة ابن خلدون – ص.ب ١٩٥٩

هاتف : ٢٩٦٦٢٠١ ٢ ٩٧٢+ فاكس : ٢٩٦٦٢٠٥ ٢ ٩٧٢+

e-mail: madar@madarcenter.org

http://tiny.cc//ywgg4 facebook

http://tiny.cc//nkdop YouTube

@madar_center

MADAR's Strategic Report 2020

Israeli Scene 2019

ISBN 978-9950-03-028-2

الإخراج والطباعة:

مؤسسة الأيام

رام الله ـ فلسطين – ص . ب:١٩٨٧

هاتف : ٢٩٨٧٣٤١/٤ ٢ (٩٧٢) فاكس :٢٩٨٧٣٤٢/٦ ٢ (٩٧٢)

E-mail:info@al-ayyam.ps www.al-ayyam.ps

تصميم الغلاف: مجدي حديد

الفهرس

الملخص التنفيذي ٢٠٢٠، المشهد الإسرائيلي ٢٠١٩/ هنيدة غانم ١١

١. أزمة سياسية مستعصية تنتهي مع الكورونا: ١٤

٢. صفقة القرن: بيئة إقليمية ودولية ومحلية مواتية ١٨

مشهد إسرائيل والمسألة الفلسطينية ٢٣

مساعي تصفية المسألة الفلسطينية سياسيا وأخلاقيا/ مهند مصطفى ٢٣

- مدخل ٢٣

١. خطة قيد التنفيذ: ٢٥

٢. الخطة الأميركية وإسرائيل: إعادة صياغة قواعد الصراع والحل ٣٣

٢,١ الحدود والمستوطنات ٣٩

٢,٢ القدس ٤٣

٢,٣ اللاجئون ٤٧

٢,٤ الأسرى الفلسطينيون ٤٩

٢,٥ قطاع غزة ٥٠

٢,٦ العلاقات الاقتصادية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل ٥٣

- إجمال ٥٤

المشهد السياسي- الحزبي ٥٩

الاتجاه نحو إقامة "حكومة وحدة" بعد ٣ جولات انتخاب خلال أقل من عام/ أنطوان شلحت ٥٩

- مدخل ٥٩

١. الجولة الثالثة.. استخدام «صفقة القرن» ٦٣

٢. تجييش أزمة وباء كورونا ٧٣

٣. الجولة الثانية.. فشل رهانات نتنياهو ٧٧

٤. ليبرمان و«إسرائيل بيتنا» ٨١

٥. «العرب خارج المعادلة» ٨٥

- إجمال ٨٦

مشهد العلاقات الخارجيّة ٨٩
مكاسب نوعية عديدة، وعقبات كامنة/ خالد عنبتاوي ٨٩
مدخل ٨٩
١. العلاقات مع الدول الأوروبية ٩٣
١,١ معاداة السامية مدخلا للدعاية الصهيونية ومحاربة حركة المقاطعة ٩٣
١,٢ الملف الإيراني ٩٨
١,٣ العلاقة مع اليمين الشعبوي الأوروبي ٩٩
٢. العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية ١٠٢
٣. العلاقات مع أفريقيا ١٠٧
٤. روسيا والورقة الإيرانية ١٠٩
٥. العالم العربي ١١٠
٦. العلاقة مع البرازيل ١١٣
- إجمال ١١٤
المشهد الأمني - العسكري ١٢٣
انخفاض التهديدات العسكرية وتزايد في الأنشطة المعادية المتعددة/ فادي نحاس ١٢٣
- مدخل ١٢٣
القسم الأول: البيئة الإستراتيجية لإسرائيل عام ٢٠١٩ ..... ١٢٤
١. المؤشـــرات الإستراتيجية الأمنية وفق التقديرات الإسرائيلية: ١٢٤
٢. «المعركة بين الحروب» كأساس الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠١٩ ..... ١٢٨
٣. خطة «تنوفا» – الخطة العسكرية الخماسية (٢٠٢٠) ١٣٠
القسم الثاني: الملف النووي الإيراني في المنظور الأمني الإسرائيلي ١٣١
القسم الثالث: القراءة الإستراتيجية لمستجدات المشهد الإسرائيلي الفلسطيني – لا تهدئة ولا حرب ١٣٤
١. التقديرات الأمنية للمشهد الأمني في الضفة الغربية ١٣٤
٢. قطاع غزة بين المواجهة المضبوطة والتهدئة الضعيفة ١٣٥
القسم الرابع: الجبهة السورية ١٣٧
القسم الخامس: الترسانة الصاروخية لحزب الله حاضرة ومؤثرة لدى صناع القرار الإسرائيلي ١٤١
القسم السادس: العلاقات الامنية الإسرائيلية المصرية ١٤٤
- إجمال ١٤٦

المشهد الاقتصادي ١٥٣
أداء اقتصادي جيد في ظل حكومة غير ثابتة، وصدمة اقتصادية تنذر بخسائر مستقبلية/ حسام جريس..... ١٥٣
- مدخل..... ١٥٣
١. أداء الاقتصاد الإسرائيلي ١٥٤
١,١ النمو في الناتج..... ١٥٤
١,٢ التجارة الخارجية ١٥٦
١,٣ التضخم المالي..... ١٥٧
١,٤ سوق العمل ١٥٨
١,٥ تناقض في الأوضاع والتوجهات ١٦٠
٢. السياسات المالية والنقدية..... ١٦٢
٢,١ ميزانية الحكومة ١٦٢
٢,٢ الدين الخارجي والتدريج الائتماني..... ١٦٤
٢,٣ السياسات النقدية..... ١٦٤
٣. الاقتصاد الإسرائيلي ووباء الكورونا ١٦٦
٣,١ فروع الاقتصاد الأكثر تضرراً من انتشار الوباء ١٦٦
٣,٢ قرارات الحكومة لاحتواء الأزمة..... ١٧١
٣,٣ تأثير الأزمة على المصالح الصغيرة والوسطى ١٧٣
٣,٤ أسواق المال في ظل أزمة الكورونا ١٧٣
٣,٥ إجراءات وزارة المالية لتقليل أضرار الأزمة..... ١٧٤
٤. اقتصاد إسرائيل في ظل الحكومة الانتقالية ١٧٦
٤,١ تكاليف الانتخابات ١٧٦
٤,٢ تمويل الأحزاب ١٧٨
٤,٣ العجز المالي في ميزانية الدولة في ظل انعدام حكومة ثابتة ١٨٢
٤,٤ تخفيض التدريج الائتماني وتجميد إصلاحات بنيوية..... ١٨٤
- إجمال ١٨٥
المشهد الاجتماعي..... ١٩١
«متلازمة المال والسلطة»: فجوات تزداد عمقا/ نبيل الصالح ١٩١
- مدخل..... ١٩١
١. مؤشر الفساد في ٢٠١٩..... ١٩٢

١,١ قضايا فساد نتنياهو..... ١٩٣
١,٢ الفساد في السلطات المحلية وفي الشركات الحكومية..... ١٩٤
١,٣ الهجوم على مؤسسات مجابهة الفساد ١٩٧
٢. الفجوات الاقتصادية والتفاوت الاجتماعيّ ١٩٨
٢,١ الفجوات في التعليم..... ٢٠٠
٢,٢ فجوات في مجال السكن ٢٠٢
٢,٣ فجوات في مستوى الخدمات الصحية ٢٠٣
٢,٤ انعدام المساواة في التأمينات الطبية..... ٢٠٤
٣. تغييرات يشهدها مجتمع الحريديين..... ٢٠٤
٣,١ التعليم في المجتمع الحريدي ٢٠٧
٣,٢ مؤشرات مستوى الحياة لدى الحريديين والفقر ٢١٢
٣,٣ الحريديون والتجنيد في الجيش..... ٢٠١٤
٤. احتجاجات اليهود الأثيوبيين..... ٢١٤
- إجمال ٢١٩

الفلسطينيون في إسرائيل: ٢٢٥

بين مواطنة هشة وتهديد الجريمة المنظمة/ همّت زعبي..... ٢٢٥
- مدخل..... ٢٢٥

القسم الأول: المشهد السياسي ٢٢٦
١. صفقة القرن والفلسطينيون في إسرائيل..... ٢٢٦
٢. القائمة المشتركة بين ثلاث حملات انتخابية ٢٢٩
٣. استمرار الملاحقات السياسية ٢٣٦
٤. الملاحقات السياسية في الحقل الثقافي..... ٢٣٦
القسم الثاني: المشهد الاجتماعي ٢٣٨
١. الجريمة في المجتمع الفلسطيني..... ٢٣٨
٢. المسكن، الفقر والتعليم: ٢٤٨
استمرار الهجمة على المسكن الفلسطيني..... ٢٤٨
- إجمال ٢٥٣
- المشاركون في التقرير ٢٥٨

التقرير الاستراتيجي ٢٠٢٠- المشهد الإسرائيلي ٢٠١٩

يضع المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، بين يدي متخذي القرار السياسي وصناع الرأي العام: «تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠٢٠–المشهد الإسرائيلي ٢٠١٩».

يرصد التقرير ويحلل أهم المستجدات والتطورات التي شهدتها الساحة الإسرائيلية خلال العام الماضي، ويحاول استشراف وجهة التطورات في الفترة المقبلة، خصوصا من جهة تأثيرها على القضية الفلسطينية وعلى الشعب الفلسطيني.

يتناول التقرير المشهد الإسرائيلي في سبعة محاور أساسية هي: محور إسرائيل والمسألة الفلسطينية، المحور السياسي الحزبي الداخلي، محور العلاقات الخارجية، المحور الأمني–العسكري، المحور الاقتصادي، المحور الاجتماعي، وأخيرًا محور الفلسطينيين في إسرائيل، ويقدم للتقرير ملخص تنفيذي يجمل أهم المتغيرات الاستراتيجية التي تؤثر في إسرائيل وفي وجهتيها الداخلية والإقليمية، ويأمل من خلال ذلك الإضاءة على المشهد الإسرائيلي بعوامله الأساسية المؤثرة.

وكما جرت عليه العادة، فقد شارك في وضع التقرير وإعداده مجموعة من الباحثين المختصين والمتابعين للشأن الإسرائيلي.

طاقم تقرير «مدار» الاستراتيجي

الملخص التنفيذي ٢٠٢٠ المشهد الإسرائيلي ٢٠١٩

هنيدة غانم/ محررة التقرير

يعيش العالم بأسـره في لحظة كتابة هذا الملخص حالة من عدم اليقين، والترقب الشديد، بسبب انتشار وباء كورونا، والذي من غير الممكن حتى اللحظة قراءة تبعاته المستقبلية، بحيث لن يكون العالم من بعده كما كان من قَبله، ومن المتوقع أن يعيد تشكيل قيم وممارسات ومؤسسات ومفاهيم أساسية تمس البشرية جميعها.

من بين التأثيرات المباشـرة وقصيرة الأمد لوباء الكورونا على المشـهد الإسرائيلي، كما بدأ يتضح، فك الأزمة الانتخابية المستعصية منذ عام ونيف، إذ مع بداية انتشار الوباء بدأت تتعالى أصوات على جانبي الخارطة الحزبية تدعو لتشـكيل حكومة طوارئ لمواجهة الأزمة. ودعـا بنيامـين نتنياهو في هـذا الإطار خلال المؤتمـر الصحافي الذي عقده يـوم ١٢ آذار ٢٠٢٠، وبعد إعلانه قرار إغلاق الجامعات والمدارس، وشـرح الخطورة الضخمة للفيروس، إلى تشكيل حكومة طوارئ وطنية لفترة محددة برئاسته، وبالشراكة مع «أزرق أبيض»، على غرار حكومة الطوارئ التي تم تشكيلها بالشراكة مع الليكود عشية حرب ١٩٦٧.

وفي ٢٧ من آذار، بعد أن اعتقد أغلب المراقبين أن المعارضة بزعامة أزرق أبيض، وعلى رأسـها غانتس، ماضية في مسـاعيها الحثيثة لسد كل المنافذ أمام نتنياهو لتشكيل حكومة، سـواء عبر اسـتصدار قرار من محكمة العدل العليا لإجبار رئيس الكنيسـت يوئيل- يولي ادلشـتاين على عقد جلسـة للكنيست للتصويت على اسـتبداله، بموازاة المضي قدما لطرح قانون يمنع متهما بقضايا فسـاد من تشـكيل حكومة، في إشارة إلى نتنياهو، وحين بدا أن المعارضة مستعدة للذهاب إلى حكومة أقلية بدعم خارجي من القائمة المشتركة، وأن أقطاب اليمين المتطرف بقيادة ليبرمان كانوا على اسـتعداد للتعاون مع المشـتركة التي واظب على

نعتهـا بالطابـور الخامس، من أجل الإطاحة بنتنياهو، فاجـأ بيني غانتس الجميع بالتوصل إلـى اتفـاق أولي للدخول في ائتلاف مع معسـكر نتنياهو، ووفـق الصيغة التي أصر عليها الأخير في الانتخابات السـابقة للتناوب، بحيث يكون رئيسـا للحكومة خلال العام ونصف العام القريبين، ثم يليه غانتس، بالإضافة إلى حصول غابي اشكنازي على حقيبة الدفاع.

شكل هذا الاتفاق ضربة قاضية لمعسكر المعارضة، وأنهى مساعي إسقاط نتنياهو التي قادهـا ائتـلاف أزرق أبيض، الذي تشـكل فقط من أجل هذه المهمـة، وأدى اتفاق غانتس–نتنياهو إلى شـطر أزرق أبيض إلى شـطرين؛ حزب حوسـن ليسـرائيل (مناعة لإسرائيل) بقيـادة غانتـس، ويضم ١٥ عضو كنيسـت، وحزبا "تلم" بزعامة موشـيه يعلون و"يش عتيد" بزعامة يائير لبيد، ويضمان معا ١٨ عضوا.

وبعد عام ونيف من الأزمة السياسية المستمرة، ومن الصراع المحتدم، ومن ثلاث دورات انتخابية مكررة، كانت الكورونا "البجعة السـوداء"؛ أي العامل الذي لم يحسـب له حسـاب والـذي عمـل لصالح نتنياهـو، وأتاح له ان يخرج منتصـرا، إذ إن رفض غانتس الانضمام لحكومة "وحدة" في ظل القلق العام ومخاطر جائحة الكورونا، كان سيعني تفضيله المصالح الضيقة الحزبية على المصلحة العامة ومواجهة التهديد الذي يتعرض له الجميع.

لا بـد هنـا من الإشـارة إلى أن اللغة التي تم اسـتخدامها من قبـل نتنياهو في دعواته المتكررة لإقامة حكومة طوارئ اعتمدت على اسـتخدام لغة مبنية على التحذير الشـديد من ضخامة تهديد الكورونا الذي وصفه بأنه الأضخم منذ الطاعون الذي قضى على ثلث سكان أوروبا، وأن مواجهة حالة الطوارئ هذه تستدعي تنحية كل النقاشات السياسية والخلافات الحزبية، والدخول بسرعة تحت "الحمالة"، والتجند تماما كما في الحرب.

ومع ظهور نتنياهو بشكل شبه يومي في ساعات الذروة لمخاطبة الإسرائيليين حول وباء الكورونـا، وإعلانـه عن الإجراءات والتشـديدات المتصاعدة لحصر انتشـار الوباء، وآخرها إعـلان إغلاق شـبه تـام للبلاد، ثـم مع بدء سـقوط وفيـات (١٢ حتى اللحظة) واسـتمرار تصاعد أعداد المصابين، وضمن سياق الصور الصادمة الآتية من أوروبا، خصوصا إيطاليا وإسـبانيا التـي تضربها الجائحة بشـكل كارثي، وفي ظل قفزة البطالـة من ٣,٧ ٪ أواخر عام ٢١٠٩ إلى ما يقارب ٢٢٪ وما يعنيه ذلك مستقبلا، وفي ظل وجود خطر حقيقي وخوف جماعـي من المسـتقبل، كانت خيارات غانتس محصـورة بين الانضمام لمواجهة "الجائحة"، أو الاسـتمرار في مسـاعي إسقاط نتنياهو، ضمن هذه المعطيات كان قرار الذهاب لائتلاف حكومي مع نتنياهو بمثابة توجيه ضربة قاضية للمعارضة عامة، ولأزرق أبيض ثانيا.

يمثـل تشـكيل هـذه الحكومة مخرجـاً لنتنياهو الـذي كان من المقـرر أن تبدأ جلسات محاكمته في ١٧ آذار ٢٠٢٠، ولكنها تأجلت حاليا إلى أيار. ويحل تشكيل

حكومة نتنياهو وغانتس الأزمة الانتخابية المستمرة منذ عام ونيف، والتي أسفرت عن وضع غير مسبوق، من حيث عدم قدرة أي من المتنافسين على تشكيل ائتلاف ضمن المعطيات الموجودة، لكن من المهم الأخذ بعين الاعتبار أن هذا الحل يمكن أن يكون مؤقتا بسبب طبيعة الصراعات المتوقع ظهورها بين تيار غانتس ومعسكر نتنياهو، خصوصاً في القضايا السياسية والقضائية والعلاقة بين سلطات الدولة، إضافة إلى وجود شكوك بإخلاء نتنياهو لكرسيه بعد عام ونصف، وعدم افتعال أزمة بغرض عدم القيام بذلك، بما في ذلك الذهاب إلى انتخابات مجددة، ويمكن أن تعود الأزمة في حال انفراج أزمة الكورونا.

يشار إلى أنه بموجب ما نشر حتى اللحظة، فإن الحكومة المرتقبة ستُمحور عملها خلال نصف السنة القريبة في مواجهة الكورونا، وآثارها الاقتصادية والمجتمعية المختلفة، فقط، ولن تتخذ إجراءات أخرى؛ ما يعني عدم القيام بخطوات سياسية كبيرة كإعلان الضم، علما أن هذا لا يعني، ولا بأي شكل، تغيير ما يتم تنفيذه على الأرض من إجراءات ومشاريع استيطانية تصب في النهاية في اتجاه تنفيذ صفقة القرن.

وتمحور المشهد الإسرائيلي ٢٠١٩ داخليا حول **الأزمة السياسية الانتخابية الداخلية المستمرة في إسرائيل**، التي تتوازى وتتداخل مع تقديم المستشار القضائي للحكومة افيحاي مندلبليت لائحة اتهام ضد نتنياهو في ثلاثة ملفات واتهامه بالفساد والرشوة وخيانة الأمانة، وقد ألقت الأزمة بظلالها على القضية الفلسطينية ووجهتها، وتجاوزت آثارها وإسقاطاتها الشأن السياسي الداخلي والصراعات على رئاسة الحكومة، وتحولت إلى أحد العوامل المؤثرة دوليا وإقليميا. فقد أدت هذه الأزمة وفي ظل التحالف بين ترامب ونتنياهو إلى الدفع باتجاه إعلان ترامب عدة قرارات إستراتيجية سياسية منحازة، كالاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان عشية الانتخابات في أيلول ٢٠١٩، وثم إعلان صفقة القرن عشية انتخابات آذار ٢٠٢٠.

على المستوى العام والمرتبط بالمسألة الفلسطينية شكلت صفقة القرن حدثا أساسيا متدحرجا ذا أبعاد إستراتيجية. بدأ إعلان الصفقة بشقها الاقتصادي بعقد مؤتمر البحرين للسلام الاقتصادي الذي يُعرف رسميًا باسم «ورشة عمل السلام من أجل الازدهار» يومي ٢٥ و٢٦ حزيران ٢٠١٩ ، ثم جاء إعلان دونالد ترامب عن الشق السياسي للصفقة في ٢٨ كانون الثاني ٢٠٢٠ والتي نشرت تحت عنوان «السلام من أجل الازدهار: رؤية لتحسين حياة الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي». تتبنى هذه الرؤية بلغتها ومنطلقاتها وأهدافها الرؤية الإسرائيلية اليمينية للصراع

والتسـوية، وتسـعى إلى شرعنة الاسـتعمار الاسـتيطاني، وتحويل حالة الأبرتهايد الفعلي إلى أبارتهايد قانوني تحت مسمى دولة.

وفـي ظـل التماهـي بين نتنياهـو وترامب، وتداخـل صفقة القرن في السياسـة الإسـرائيلية الداخلية، تعمقت عدة سـيرورات بدأت بوادرها مع تقلد نتنياهو زمام الحكـم قبـل عقد فـي ٢٠٠٩، أهمها تعميق الشـرخ بين إسـرائيل برئاسـة نتنياهو وبـين الحـزب الديمقراطي من جهة أخرى، وتعميـق الفجوة مع الجالية اليهودية في أميـركا من جهة أخرى، والتي تصـوت بأغلبيتها للحزب الديمقراطي وتتبنى مواقف ديمقراطيـة ليبراليـة ترفض تحالف حكومة نتنياهو مع جماعات صهيونية مسـيحية تتبنـى رؤى غيبيـة وعنصرية تجاه اليهـود، وزعماء اليمين الشـعبوي والمتطرف في العالم كهنغاريا والبرازيل والهند.

وكان مركـز رعوت الإسـرائيلي الـذي يعنى بتقوية مناعة دولة إسـرائيل أصدر ملفـا تحذيريـا جـاء فيه «إن إسـرائيل موجودة علـى حافة ما اسـماه «مفاجأة يوم الغفـران» فـي علاقتها مع يهود أميركا، مضيفا أن هذه المفاجأة قد تحدث في اليوم التالـي لترامـب، والـذي تتعمق خلال ولايته حالـة التباعد بين دولة إسـرائيل ويهود الولايات المتحدة، ويتم تحدي مكانة منظمات تعمل من أجل إسـرائيل وعلى رأسـها «ايبـاك»، ويتم تحويل إسـرائيل إلى موضوع لحزب واحـد، وفي حالة خروج ترامب من المشهد السياسي ستتعامل إسرائيل مع حكم ديموقراطي أقل التزاما بإسرائيل من الماضي، في وضع يكون فيه اليهود أقلية بين البحر والنهر»،[1] في إشـارة مبطنة إلى أن إسرائيل ستجد نفسها في وضع هش عالميا، إذ بدون حل مقبول فلسطينيا، سـتصبح فعليا تدير نظام أبارتهايد دون وجود إدارة أميركية داعمة، ومع خسـارة الدعم اليهودي الذي يعتبر عامودا من أعمدتها الحاملة.

١. أزمة سياسية مستعصية تنتهي مع الكورونا:

أُجريـت الانتخابات الإسـرائيلية ثلاث مرات خلال العام المنصرم: في ٩ نيسـان ٢٠١٩، وفـي ١٧ أيلـول ٢٠١٩، وفي ٢ آذار ٢٠٢٠ ، وذلك على خلفية فشـل أي من الأطراف في تشكيل ائتلاف حكومي.

وجاء إعلان إجراء انتخابات ثانية مفاجئا لأغلب المحللين، إذ بدا أن نجاح نتنياهو بعد انتخابات نيسان في تشكيل حكومة يمين مفروغاً منه. فقد حصل حزب الليكود في نيسان على ٣٦ مقعداً، وحصلت كتلة أحزاب اليمين التي شملت حينها الأحزاب الدينية المتشددة «الحريدية» (شاس ويهدوت هتوراه) والاستيطانية (البيت اليهودي)

واليمينية العلمانية (إسـرائيل بيتنا بزعامة أفيغدور ليبرمان)، معاً، على ٦٥ مقعداً، منهـا ٥ مقاعـد لحزب ليبرمان. وفي المقابل حاز ائتلاف «أزرق أبيض»، وهو تحالف مـن قوى وأحزاب، وخصوصاً من جنـرالات، ٣٥ مقعداً، بينما حصل حزب ميرتس علـى ٥ مقاعـد، وانهار حزب العمل الذي لم يحصل سـوى على ٥ مقاعد، وانخفض تمثيـل الأحـزاب العربية التي خاضت الانتخابات بقائمتين، إلى ١٠ مقاعد، لتشـكل كتلة المعارضة مجتمعة ٥٥ مقعداً.

رفـض ليبرمـان الانضمام إلـى حكومة نتنياهو بسـبب خلاف، ظاهـره مرتبط بقضيـة تجنيـد الحريديين، وباطنه صراعات شـخصية وحزبية، مـا خلط الأوراق، وفتـح البـاب – ولـو نظرياً، ولأول مرة منذ سـنة ٢٠٠٩ – على خيـارات حكومات ائتلافية لا يقودها نتنياهو.

أسـفرت الانتخابات المكررة في ١٧ أيلول عن تعميق الأزمة السياسـية بدلاً من حلهـا، وفتحـت الطريق نحو الانتخابات الثالثـة. كان رهان نتنياهو على أنه، ومن خـلال الذهـاب إلى انتخابات جديدة في أيلول، سـيتمكن مـن الحصول مع باقي أحزاب اليمين على ٦١ مقعداً، من دون حزب «إسرائيل بيتنا» بزعامة ليبرمان. غير أنه لم يفشل في تأمين ٦١ مقعداً فحسب، بل إن قوة حزبه تراجعت من ٣٥ مقعداً (تضاف إليها ٤ مقاعد لحزب «كلنا» الذي انشـق عن الليكود في سـنة ٢٠١٥، ثم عـاد واندمج فيه بعد انتخابات نيسـان) إلى ٣٢ مقعـداً، بحيث إن كتلة اليمين لم تحصـل إلّا علـى ٥٥ مقعداً.على الجانب الآخر، حصل حزب أزرق أبيض على ٣٣ مقعداً، وحصدت القائمة المشتركة ١٣ مقعداً، وحزب ميرتس ٥ مقاعد، والعمل ٦ مقاعـد، وبلغ مجموع ما حازته تلك الكتـل المعارضة معاً، ٥٧ مقعداً. وفي المقابل عـزز حـزب «إسـرائيل بيتنا» قوته من ٥ مقاعد إلـى ٨، ليتحول بذلك إلى صاحب القرار بشـأن مَن سيشـكل الحكومة، معلناً أنه سيدعم فقط حكومة وحدة علمانية صهيونية تضم الليكود و «أزرق أبيض» وحزبه، وتسـتثني الحريديم، كما تستثني القائمة المشـتركة (العربية) التي حلت ثالثاً، والتي يبدو أن احتسـابهم في ائتلاف يكون ليبرمان جزءاً منه هو أقرب إلى المستحيل، وخصوصاً أن هذا الأخير أعلن أنه يقف دائماً في الصف المعاكس للعرب. وفي موقف غير بعيد عنه، بنى نتنياهو خطابه الانتخابي كله على التحريض ضدهم، ونزع الشـرعية عنهم، واستخدامهم لبثّ الرعب من أجل كسب الدعم لليمين.

ومـع فشـل كل من نتنياهو و غانتس في تشـكيل ائتـلاف حكومي تم الذهاب مجـددا إلـى انتخابات ثالثة في ٢ آذار ٢٠٢٠، وصلت نسـبة التصويت في هذه

الانتخابات إلى نحو ٧١,٥٪ بينما كانت في أيلول ٦٩,٨٪؛ بمعنى أن نسبة التصويت ارتفعت بـ٢٪ تقريباً. ووصل عدد الأصوات الصحيحة في هذه الانتخابات إلى ٤,٥٩٠,٠٦٢ صوتا، فيما وصل عدد الأصوات الصحيحة في انتخابات أيلول إلى ٤,٤٣٦,٨٠٦ أصوت.[٢]

ووفقاً للنتائج النهائية، حصلت قائمة حزب الليكود برئاسة نتنياهو على ٣٦ مقعداً، وقائمة تحالف «أزرق أبيض» برئاسة عضو الكنيست بيني على ٣٣ مقعداً، والقائمة المشتركة على ١٥ مقعداً، وقائمة حزب شاس الحريدي على ٩ مقاعد، وحصل كل من قائمة «يسرائيل بيتينو (إسرائيل بيتنا)»، وقائمة الحزب الحريدي يهدوت هتوراه، وقائمة التحالف بين أحزاب العمل و«غيشر» وميرتس على ٧ مقاعد، وحصلت قائمة تحالف «يمينا» على ٦ مقاعد، لتكون النتيجة النهائية حصول معسكر نتنياهو على ٥٨ مقعدا، ومعسكر معارضيه على ٦٢ مقعدا.

وقد كانت أكثر النتائج لفتا للانتباه في هذه الانتخابات هي ارتفاع نسبة التصويت في المجتمع العربي (لا يشمل المدن المختلطة) حوالي ٦٥٪، مقارنة مع ٦٠٪ في أيلول (٢٠١٩) و٤٩٪ في نيسان (٢٠١٩). وحصلت القائمة المشتركة في هذه الانتخابات على ٥٨١,٥٠٧ أصوات، ما يعادل ١٢,٦٪ من أصوات الناخبين عموماً، و٨٧,٧٪ من أصوات الناخبين العرب (لا يشمل المدن المختلطة)، بينما ذهبت باقي الأصوات العربية إلى الأحزاب الصهيونية.

وللمقارنة، حصلت القائمتان العربيتان (تحالف الجبهة والعربية للتغيير وتحالف الموحدة والتجمع) في انتخابات نيسان على ٣٣٧,١٠٨ أصوات، ما يعادل حوالي ٧٠٪ من مجمل الأصوات في المجتمع العربي، بينما ذهبت (٣٠٪) لأحزاب صهيونية. وبالمقارنة مع نتائج التصويت للقائمة المشتركة في انتخابات عام ٢٠١٥، حصلت القائمة على ٤٤٦,٥٨٣ صوتا؛ أي ما يعادل ١٠,٦١٪ من مجمل الأصوات، وهي ٨٢٪ من الأصوات في المجتمع العربي.[٣] أدت هذه النتيجة إلى بدايات تغيير في الخطاب السياسي الإسرائيلي من قبل بعض الشخصيات السياسية، وفي «أزرق أبيض»، التي بدأت تبدي قبولا لفكرة التعاون مع «المشتركة» واعتبارها شريكا، وفي هذا الإطار، لمح أن حكومة الطوارئ التي يقترحها نتنياهو يجب أن تشمل الجميع- في إشارة للمشتركة- أو إعطاء المشتركة رئاسة لجان في الكنيست، علما أنه حاول في انتخابات نيسان وأيلول الحفاظ على مسافة من «المشتركة»، ونفي أنه سيقوم بأي تعاون معها، غير أن هذه الإستراتيجية تغيرت بشكل كبير بعد انتخابات آذار ٢٠٢٠،

وبدا أن «أزرق أبيض» يفتح الباب على التعاون مع المشـتركة، وهو ما رد عليه نتنياهو بأن أي حكومة لن يكون فيها داعمو الإرهاب.

يشـكل تغير الخطاب تجاه «المشـتركة» ودعوتهم من قبل غانتس للتشـاور عشية التوصيـة، والحديـث عن التعاون معهم لدعم حكومة أقلية، وثم المطالبة بأن يكون لهم دور في حكومة طوارئ، أو دور في رئاسة اللجان، تغيير لافت في التوجه للمشتركة، واعتراف بهم كقوة سياسـية شـرعية، تسـتند هذه الشـرعية إلى قوتهم الانتخابية، وحاجة «أزرق أبيض» لهم للإطاحة بنتياهو، وهو ما حدا بنتنياهو ومن ورائه اليمين إلى الاستشـراس في التحريض على المشـتركة، وعلى «أزرق أبيض»، وقادتها، قبل أن تنشطر «أزرق أبيض». بتحالف غانتس مع نتنياهو.

حري بالتوضيح أن الأزمة الانتخابية التي امتدت لأكثر من عام ارتبطت بشـكل كبير بشـخص بنيامين نتنياهو، حيث اتفق معسـكر المعارضة على هدف أساسـي هو إسقاط نتنياهو، دون أن تربط أعضاءه بالضرورة رؤية سياسية أو أيديولوجيا مشـتركة، وقد تم تشـكيل قائمة «أزرق أبيض» التي تقود مسـاعي إسقاط نتنياهو عشـية الانتخابـات التـي عقدت في نيسـان ٢٠١٩ مـن أجل تحقيق هـذا الهدف بالتحديد، حيث تحالف كل من حزب «حوسن ليسرائيل» الذي أقامه رئيس الأركان السـابق بينـي غانتـس مع حزب «تلـم» الذي يتزعمه موشـيه يعلـون وزير الدفاع الإسـرائيلي السابق، مع حزب «يش عتيد» (يوجد مستقبل)، بالإضافة إلى تعزيزه بشخصيات من الصف العسكري الأول، كـ غابي اشكنازي، وهو ما يعني أنه وفي ظل عدم وجود برنامج بديل سياسي وحقيقي جامع، فإن الفشل في إسقاط نتنياهو الـذي تمثـل بتحالف غانتس معه يعني تفكك المعارضة، مقابل إعادة ترسـيخ حكم اليمين بزعامة نتنياهو.

وضمّ معسكر المعارضة، بالإضافة إلى القائمة المشتركة وتحالف العمل/ميرتس/ غيشـر، أيضا حزب يسـرائيل بيتينو (إسـرائيل بيتنا) بقيادة ليبرمان اليميني الذي انتقل من لعب دور بيضة القبان إلى لاعب سياسـي أساسـي لإسقاط نتنياهو، على الرغم من وجود تقاطع أيديولوجي بينهما.

لـم تحلّ الانتخابات المكررة للمـرة الثالثة في ٢ آذار ٢٠٢٠ الأزمة، لكن دخول عامـل الوبـاء غير المحسـوب خلـط الأوراق كما أسـلفنا، وأُعلن عن بدء تشـكيل حكومة، تضم إضافة إلى معسـكر اليمين (٥٨)، أعضاء حزب "حوسن ليسرائيل" (مناعة إسـرائيل)، وهم ١٥ عضوا، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك تنقلات بين صفوف "أزرق أبيض" السابق.

٢. صفقة القرن: بيئة إقليمية ودولية ومحلية مواتية

بـدا واضحـا منذ صعود ترامب سـدة الحكم في أميـركا، أن الإدارة الأميركية تتماهـى تمامـا مع التوجـه اليميني لنتنياهو، وبدأت هـذه الإدارة القيام بمجموعة خطـوات تتبنـى المواقـف الإسـرائيلية قبل الإعلان عن ما يسـمى «صفقـة القرن» وتحديدا: الاعتراف بالقدس كعاصمة موحدة لإسـرائيل، ونقل السـفارة الأميركية إلى القدس، وقف التمويل لوكالة غوث اللاجئين الفلسـطينيين «الاونروا»، ثم إعلان وزيـر الخارجيـة الأميركي، مايك بومبيو، أن المسـتوطنات الإسـرائيلية في الضفة الغربية لا تخالف القانون الدولي.[٤]

وسبق بيان بومبيو، تصريح سفير الولايات المتحدة الأميركية توماس فريدمان بـأن مـن حقّ إسـرائيل ضم مناطـق من الضفـة الغربية،[٥] وهـو التصريح الذي قوبـل بترحيب إسـرائيلي من قبـل كل إقطـاب الخارطة الإسـرائيلية (فيما عدا ميرتس). وبحسب مجموعة من التصريحات، فقد تم إعداد صفقة القرن بالتشاور مع المراكز البحثية والسياسـيين الإسـرائيليين، وقد علمت إسرائيل عن تفاصيل الصفقة قبل نشرها.[٦]

يتمثل المنطلق الأساسـي للخطة بوجود صراع بين طرفين متساويين يجب عليهما تقـديم تنـازلات على أسـاس منطـق التبادلية الذي سـكه نتنياهو بعـد انتخابه في ١٩٩٥ علـى أثر اغتيال رابين، وتلخـص في معادلة «يقدمون، يأخذون. لا يقدمون لا يأخـذون»، في إشـارة إلى طلبه من الجانب الفلسـطيني «محاربة الإرهاب» كي يتم التقـدم بالمفاوضـات. ويظهر تبني المنظور الإسـرائيلي عبر إسـقاط كلمة «احتلال» من الرؤية، ومطالبة الطرفين «بإبداء المرونة؛ التنازل؛ عدم طرد أي من السـكان في مسـاواة بين المسـتوطنين وبين السكان الفلسـطينيين، وهو ما جاء ليمرر فكرة إبقاء جميع المستوطنين في مستعمراتهم، حتى في الأماكن المعزولة؛ ما يعني فعليا أن كل مستوطن هو الحدود، وهو مَن يعلّمها.

تنـص الخطـة علـى قيام دولة فلسـطينية منزوعة السـلاح مع احتفاظ إسـرائيل بالمسؤولية الأمنية غرب نهر الأردن «هذه الدولة » لن تقوم إلا وفقا «لشروط» عدة بما في ذلك «رفض صريح للإرهاب. ووفق الخطة:

١. القدس الموحدة عاصمة إسـرائيل. الفلسـطينيون يمكنهم إعلان أي من الأحياء التي تقع خارج الجدار عاصمة لهم ويسـمونها القدس، وسـتعترف بها أميركا عاصمة، وتفتح فيها سفارة (كفر عقب أو أبو ديس على سبيل المثال).

٢. لن تكون حدود خارجية للدولة الموعودة خارج سيطرة إسرائيل الأمنية، وكل المعابر تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية.
٣. السيطرة على الأجواء في الدولة الفلسطينية هي لإسرائيل.
٤. السيطرة على مصادر المياه لإسرائيل.
٥. لن تفكك أي مستوطنة، لا في الكتل الرئيسية، ولا تلك التي تقع عميقاً شرقي الجدار والتي يصل عدد مستوطنيها إلى ١٠٠,٠٠٠ مستوطن، بمَن فيهم ١٤,٠٠٠ مستوطن يسكنون في ١٥ مستعمرة معزولة في جيوب في عمق المناطق التي ستكون «الدولة الفلسطينية» تضم أساسا غلاة المستوطنين الذين اختاروا السكن في العمق الفلسطيني لمنع إمكانية إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، سيتم ربط هذه الجيوب الاستيطانية بشبكة طرق خاضعة للسيادة الإسرائيلية.
٦. ستضم إسرائيل ٣٠٪ من مناطق الضفة الغربية: ١٧٪ من الأغوار، و٣٪ من مناطق المستعمرات، و١٠٪ من كتل الاستيطان والطرق والشوارع التي ستؤدي إليها.
٧. في المناطق التي ستسيطر عليها إسرائيل، ستتوزع جيوب فلسطينية تضم على الأقل ١٤٠,٠٠٠ فلسطيني، يتوجب عليهم دخول «فلسطين» الموعودة عبر الطرق التي تسيطر عليها إسرائيل.
٨. إسقاط حق العودة الفلسطيني وحل قضايا اللاجئين خارج المسؤولية الإسرائيلية، مقابل مطالبة إيجاد آلية لتعويض مهاجري الدول العربية اليهود باعتبارهم لاجئين.

فعليا، ستكون الدولة الموعودة عبارة عن إقليم داخل دولة «أرض إسرائيل»، سيتم تسييجه بحدود بطول ١٤٠٠ كيلومتر؛ أي ضعف الخط الحالي الفاصل، وطبعاً ستوزَّع الحواجز لضمان عدم الخلط بين الطرفين والحفاظ على الحدود.. ستكون الدولة الفلسطينية الموعودة من دون أي تواصل، وستقسَّم إلى ستة معازل موجودة كلّها تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية؛ ستسيطر إسرائيل على جميع الطرقات التي ستربط المعازل.

تتبنّى الصفقة في الكامل المنظور الصهيوني اليميني لفرض تسوية ظاهرها إنهاء الصراع، وباطنها صك استسلام غير مشروط يحوّل الفلسطينيين إلى حرس حدود لإسرائيل، وهي رؤية لم تولد بشكل مفاجىء، فالإعلام الإسرائيلي سبق أن كشف أن نص الرؤية وضعه سياسيون أميركيون وإسرائيليون، وبالتشاور مع معاهد أمنية، كمعهد الأمن القومي، الذي تم إطلاعه على النص في مختلف مراحل بلورته. والتقت

في نص الصفقة رؤى اليمين الإسـرائيلي الجديد مع حماسـة مجموعة اسـتيطانية إفنجيلية صهيونية يقودها الثلاثي غرينبلات وكوشـنير وديفيد فريدمان، وتتحكم في مفاصل القرار الأميركي المرتبط بالمسألة الفلسطينية.

صفقة القرن- لحظة حاسمة في بيئة مواتية

مـن الصعـب التعامل مع صفقة القرن بصفتها مجرد خطة تضاف إلى عشـرات القرارات والخطط التي سبقتها وظلت حبراً على ورق في التاريخ الفلسطيني بسبب السـياق الإقليمي العربي المزق والسـياق الفلسـطيني الداخلي الهش الذي تقابله ظل حماسـة أمريكية محمولة على صهيونية مسـيحية غيبية سبق ان تطرقنا لها في تقاريرنا السابقة وسيطرة اليمين الايديولجي على مفاصل اتخاذ القرار في إسرائيل في ظل صراع انتخابي محتدم كما ذكرنا اعلاه.

السياق الاقليمي

المحيـط الإقليمـي العربي الذي شـكل فيما سـبق حاضنة للقضية الفلسـطينية، ورافعة لتحصين الموقف الفلسطيني، منقسم على ذاته، مشغول بصراعاته الداخلية، وفي حالة هشاشـة غير مسـبوقة، والأهم أن بعض دوله فتحت الباب أو أبقته مواربا للتعـاون مـع إسـرائيل، وذلك على أسـاس اعتبارها حليفا في مواجهـة إيران التي تعتبرها عدوها الأساسـي، وما يتبع ذلك من تذييل للقضية الفلسـطينية، بل وإعطاء غطاء عربي للإدارة الأميركية لتمرير الصفقة، كاستضافة مؤتمر البحرين، وحضور ممثلـين مـن البحرين وعُمان والإمـارات في مؤتمر الإعلان عـن الصفقة الذي عقده ترامب إلى جانب نتنياهو.

علـى صعيـد آخر، من المهـم الأخذ بعين الاعتبار أن الصـراع يتموضع من صراع عربي إسرائيلي إلى صراع إسلامي إسرائيلي، بعد أن أعادت إيران التموضع والانتقال من خانة الصديقة للعدوة وإعادة تموضع تركيا من صديقة حميمة إلى دولة خصم.

السياق الفلسطيني

يسـهم في خلـق البيئة المواتية لتنفيـذ صفقة القرن أيضا حالة الضعف الفلسـطيني والانقسام، وسعي إسرائيل إلى التعامل مع السلطة وحماس كلا على حدة، عبر التوصل إلى صيغة لهدنة طويلة الأمد مع حماس بمعزل عما يجري في الضفة الغربية.

يشـار إلى أن التقديرات الأمنية الحالية تسـتبعد إمكانية حدوث انتفاضة شعبية فـي الأراضـي الفلسـطينية، ما يعطـي غطاء لفكـرة تنفيذ الضم علـى الأقل لمنطقة

الأغـوار كمرحلـة أولى، ويتوازى ذلـك بطبيعة الحال مع اسـتمرار جهوزية الجيش الإسـرائيلي لإمكانيـة حدوث زعزعة وتفـكك أمني ومواجهة مع الفلسـطينيين نتيجة تطورات محتملة في حال تدحرج الأوضاع الميدانية.[٧]

تظـل كل السـيناريوهات مرهونـة بالتطـورات المرتبطة بتدحرج انتشـار فيروس كورونـا ومـدى تأثيـره على الحياة اليوميـة ومآلاته. هذا الوباء الذي قلب حسـابات العالـم كلّـه، يمكـن أن يكـون عامـلا لتبطيئ أو تسـريع تنفيذ الخطـة. إذ في حال انتشار الوباء في إسرائيل والأرضي الفلسطينية، من الممكن أن يؤدي إلى الانشغال بمواجهتـه، وتذييـل أي قضية سياسـية، خصوصا مع تشـكيل حكومة الوحدة التي تجمـع معسـكر اليمين مع تيار غانتس كمـا هو متوقع. ومن جهة أخرى يمكن أيضا استغلال الانشغال العالمي به في حال حصره في إسرائيل من أجل الدفع نحو تنفيذ مشـاريع وخطـوات تصـب في تحقيق مآرب صفقة القرن، كمنع دخول المقدسـيين للضفة تمهيدا لفصلهم نهائيا عنها.

للاجمال الكورونا سـتحدد في المرحلة المقبلة ليس فقط وجهة المشـهد الإسرائيلي والفلسطيني، بل وجهة البشرية جميعا.

الهوامش

١. معهد ريئوت، ٢٠١٩ "علاقات إسرائيل ويهود العالم نحو :مفاجأة يوم الغفران" إطار مفاهيمي، معهد ريئوت، حزيران : HYPERLINK "https://bit.ly" https://bit.ly (اخر مشاهدة ١ آذار ٢٠٢٠)

٢. للمزيد من المعطيات عن نتائج الانتخابات، أنظر موقع المعهد الإسـرائيلي للديمقراطية، https://www.idi.org.il/policy/parties-and-elections/elections/2019-september/

٣. أنظـر موقـع لجنـة الانتخابـات المركزية لانتخابـات عـام ٢٠١٥ علـى الرابـط التالـي: https://www.votes20.gov.il/nationalresults/

٤. أنطون شـلحت، ٢٠٢٠، " نتائج انتخابات الكنيسـت الـ٢٣: اسـتمرار الانقسام السياسـي" ورقة تقدير موقف، ١٥ آذار ٢٠٢٠.

٥. أرييـل كهانـا، وزير الخارجية الأميركي بومبيو: كنا نعلم أن المسـتوطنات في يهودا والسـامرة قانونية، يسـرائيل هيوم، ٢٠١٩/١١/٢٧، أنظـر الرابـط: https://www.israelhayom.co.il/article/710979 HYPERLINK "https://www.israelhayom.co.il/article/710979" (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٨).

٦. نوعـا لنـداو، سـفير الولايات المتحـدة الأميركية، فريدمان: لإسـرائيل الحق في ضـم جزء من الضفـة الغربية، هآرتس، ٢٠١٩/٦/٨، أنظـر الرابـط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.7342909 HYPERLINK "https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.7342909" (اخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٨).

٧. أنظر على سبيل المثال تفاصيل دقيقة عن الصفقة في مقال نشره الباحث في معهد دراسات الأمن القومي، اودي ديكل، في حزيران ٢٠١٩. اودي ديكل، الخط الواصل بين خطة ترامب وفرض القانون الإسرائيلي في مناطق المستوطنات، مجلة مباط عال، العدد ١١٧٦، حزيران ٢٠١٩. أنظر رابط المقال: https://www.inss.org.il/he/wp-content/uploads/sites/2/2019/06/1176.pdf HYPERLINK "https://www.inss.org.il/he/wp-content/uploads/sites/2/2019/06/1176.pdf" (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٦).

Itai Brun, Itai Shapira, "2020 Strategic Overview: Growing Challenges to Israel's Current Strategy" Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies, January 2020 (at HYPERLINK "https://bit.ly/2HVSen7" https://bit.ly/2HVSen7, Last Seen 25.2.2020)كورونا

Yohanan Tzoreff, "The Palestinians at a Crossroads – Following the Presentation of the "Deal of the Century". INSS Insight. No. 1261. February 23, 2020. (at HYPERLINK "https://bit.ly/3a32EgL" https://bit.ly/3a32EgL, Last Seen 25.2.2020)

مشهد إسرائيل والمسألة الفلسطينية:

مساعي تصفية المسألة الفلسطينية سياسيا وأخلاقيا

مهند مصطفى

مدخل

يــتابع هذا الفصل مشــهد العلاقات الفلسطينية الإســرائيلية في العام المنصرم، والذي وصل ذروة مساعي اليمين الصهيوني بقيادة بنيامين نتنياهو لحسم (تصفية) المسألة الفلسطينية، سياسياً وأخلاقياً وعلى الأرض. وتنسجم خطة التسوية الأميركية «السلام من أجل الازدهار» أو ما يعرف إعلاميا وشعبيا بصفقة القرن،[1] مع التوجه الإســرائيلي لحســم الموضوع الفلســطيني، لا بل إنها في جانب من مركباتها تذهب أبعــد مــن الإجماع الإســرائيلي، وتطــرح محاور لم تكــن ذات أولوية في الســجال الإســرائيلي حول الحل النهائي. إلى جانب صفقة القرن التي ســنتطرق لها في هذا التقرير، فقد عملت إسرائيل في السنة الأخيرة على الأمور التالية:

- أولا: تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية من خلال توسيع المستوطنات والطرق المؤدية إليها، وتصعيد هدم البيوت الفلسطينية في مناطق «ج»، وكل ذلك تماشيا مع أفق صفقة القرن، التي كانت تعلم إسرائيل بتفاصيلها قبل نشرها.[2]
- ثانيا: الضغط على الســلطة الفلســطينية سياســيا واقتصاديا، ومحاولة تقزيم دورها السياسي والمجتمعي في الضفة الغربية، بما يتلاءم مع الدور الذي تريده لها إســرائيل في هذه المرحلة، والمتمثل في ثلاث مســائل مركزية فقط: التنسيق الأمنــي، وتقــديم الخدمــات المدنية للســكان في مناطقهــا، واســتمرار التعاون

الاقتصادي بما يخدم أساسا السوق الإسرائيلي. حيث صعدت إسرائيل من ضغطها على السلطة الفلسطينية، لا سيّما في نهب (٥٠٢ مليون شيكل) من أموال الضرائب، بقيمة المبلغ الذي تدفعه السلطة لأسر الشهداء والأسرى.[٣]

- ثالثا: العمل على التوصل إلى تسوية بعيدة الأمد مع قطاع غزة، بهدف كسب الهدوء والأمن من جهة، وفصل موضوع غزة عن قضية الاحتلال في الضفة الغربية من جهة ثانية، والحفاظ على حالة الانقسام في المشهد الفلسطيني من جهة ثالثة. فمنذ سنوات لا تنظر إسرائيل إلى قطاع غزة كمشكلة أمنية فحسب، وإنما كقضية سياسية تسعى إلى تسويتها بما يتلاءم مع رؤيتها لحسم الموضوع الفلسطيني لصالحها.[٤]
- رابعا: عملت إسرائيل ومؤيدوها في الخارج على وسم النقد للصهيونية أو لإسرائيل كـ «بيت قومي لليهود» على أنه جزء من تعريف معاداة السامية، حيث تبنت دول أوروبية، ومنها البرلمان الفرنسي، إلى جانب الولايات الأميركية التعريف الموسع لمعاداة السامية، وهو الأمر الذي يهدف إلى تفريغ الخطاب النقدي والسياسي الفلسطيني وخطاب الداعمين للقضية الفلسطينية من القوة الأخلاقية، والتي تتمثل في رفض الاحتلال والسيطرة على شعب كامل ومنعه من حقه في تقرير المصير.[٥]

لا تريد إسرائيل من تطبيع علاقتها مع العالم العربي بناء تحالف إقليمي عربي-إسرائيلي ضد إيران فحسب، بل وأيضاً تهميش الموضوع الفلسطيني وتذييله في سلم الاهتمام العربي.

- خامسا: عملت إسرائيل على تعزيز علاقتها مع دول عربية، وقد فصلت التقارير الإستراتيجية لمركز «مدار» هذه المسألة في صفحات التقارير السابقة. ولا تهدف إسرائيل من ذلك إلى تطبيع علاقتها مع العالم العربي وبناء تحالف إقليمي عربي–إسرائيلي ضد إيران فحسب، بل إلى تهميش الموضوع الفلسطيني وتذييله في سلم الاهتمام العربي، لا بل السعيّ إلى إيجاد مقاربة مشتركة إلى حد ما بين التصور الإسرائيلي للتسوية السياسية مع الجانب الفلسطيني وبين تصور بعض الدول العربية. وقد تجلى ذلك في بعض البيانات العربية الرسمية المكتوبة والمنطوقة حول اعتبار أن الصفقة الأميركية يمكن لها أن تشكل أساسا للمفاوضات بين إسرائيل والجانب الفلسطيني. كما يدور الحديث في أوساط إعلامية وسياسية عن توجه لتوقيع دول عربية اتفاقيات عدم اعتداء بينها وبين إسرائيل، وتحديدا مع دول خليجية. وقد أشار إلى ذلك بشكل واضح وزير الخارجية الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، عدة مرات.[٦] فضلا عن مفاخرة نتنياهو المتكررة عن وجود علاقات بين إسرائيل والكثير من الدول العربية، وذلك على الرغم من الاعتقاد أن العلاقات مع العالم العربي لن تصل لمرحلة التطبيع بدون الوصول إلى تسوية مقبولة للمسألة الفلسطينية.[٧]

- سادسا: تعمل إسرائيل بالتعاون الكامل مع الولايات المتحدة الأميركية على نزع شرعية منظمات دولية قد تُشكل منفذا للسياسة الفلسطينية في الضغط على إسرائيل أو محاكمتها أو التنديد بها، كما تفعل إسرائيل مؤخرا في محاولة لنزع شرعية محكمة الجنايات الدولية ووصفها بمعادة السامية. وقبلها مع منظمة اليونسكو، وقطع المساعدات الأميركية عن منظمة وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين الاونروا.[٨]
- سابعا: تعمل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بمثابرة على قمع التعبير النضالي المسلح الفلسطيني في ظل غياب الأفق السياسي وفي ظل توسيع المستوطنات، وهو ما يعطي للحكومة الإسرائيلية القدرة على إدارة الاحتلال بأقل الخسائر الأمنية، بعد أن استطاعت إسرائيل إزالة الأعباء السياسية للاحتلال عن كاهلها في السنوات الأخيرة جراء تراجع مكانة القضية الفلسطينية إقليميا وعالميا. فحسب المعطيات التي نشرها جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك) يتضح أنه استطاع خلال العام ٢٠١٩ منع ٥٦٤ عملية عسكرية فلسطينية جدية، كما سُجل تراجع تدريجي في عدد المصابين الإسرائيليين منذ عام ٢٠١٥، من ١٦٥ قتيلا وجريحا عام ٢٠١٥ إلى ٥٩ عام ٢٠١٩.[٩]

تعمل إسرائيل بالتعاون الكامل مع الولايات المتحدة الأميركية على نزع شرعية منظمات دولية قد تُشكل منفذا للسياسة الفلسطينية في الضغط على إسرائيل.

١. خطة قيد التنفيذ:

يستعرض هذا القسم من التقرير الخطوات التي تم تنفيذها على الأرض في العام ٢٠١٩ تحديدا، والتي كانت جزءا من الخطة الأميركية حتى قبل نشرها وصبّت في النهاية في صالحها، وسوف يتم التطرق إلى تصريحات مسؤولين أميركيين سبقت نشر الخطة ومهدت لمضمونها.

أولا: تصريحات مسؤولين أميركيين والمواقف الحزبية الإسرائيلية منها

بادرت الإدارة الأميركية بمجموعة خطوات تمهيدية لصفقة القرن، وتحديدا: الاعتراف بالقدس كعاصمة موحدة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها، وقف التمويل لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا). جاء البيان الأهم خلال العام ٢٠١٩، وفق هذا التوجه، وهو إعلان وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، أن المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية لا تخالف القانون الدولي، وهو تصريح لا ينمّ عن مخالفة القانون الدولي في هذا الشأن فحسب، وإنما عن تبني الخطاب السياسي الإسرائيلي والسردية الإسرائيلية فيما يتعلق بمناطق الضفة الغربية.[١٠] وسبق بيان بومبيو، تصريح سفير الولايات المتحدة الأميركية توماس فريدمان، بأن

مهدت الإدارة الأميركية لصفقة القرن بنقل السفارة الأميركية إلى القدس، ووقف التمويل «الأونروا»، واعتبار بومبيو أن المستوطنات لا تخالف القانون الدولي.

إسرائيل من حقها ضم مناطق من الضفة الغربية،[11] مكملا للرؤية الأميركية للصراع وحلّه، حتى قبل النشر الرسمي لصفقة القرن.

اعتبر نتنياهو تصريح بومبيو إصلاحا لظلم تاريخي، وبرأيه فإن ترامب «قال الحقيقة البسيطة» كما فعل بالنسبة للقدس والجولان.[12] كما رحب رئيس حزب أزرق أبيض، بيني غانتس بالإعلان الأميركي، «أبارك الإدارة الأميركية على هذا التصريح المهم، الذي يؤكد مجددا وقوفها الصلب إلى جانب إسرائيل والتزامها بأمن ومستقبل الشرق الأوسط كله.. مصير المستوطنات والسكان في يهودا والسامرة يجب أن يتحدد في تسويات تلبي احتياجات الأمن وقادرة على الدفع بالسلام، تسويات تخدم الطرفين وتعكس الواقع على الأرض».[13] أما موشيه يعلون الذي يعتبر أحد قادة، أزرق أبيض، فقد صرح ردا على التصريح الأميركي، «أبارك إعلان الإدارة الأميركية والتوضيح التاريخي، أن الاستيطان في يهودا والسامرة لا يشكل انتهاكا للقانون الدولي. جيد أنه ما كان واضحا لنا دائما، يأخذ شرعية كهذه، لا يوجد شعب محتل في أرضه».[14]

اعتبر حزبا العمل والمعسكر الديمقراطي الإعلان الأميركي خاطئا ومضرا، وان المستوطنات هي العقبة الأساسية أمام التسوية والسلام.

وأثنى رئيس الكنيست من حزب الليكود، يولي ادلشطاين على القرار قائلا «تصريح الإدارة الأميركية هو انتصار واضح لإسرائيل أمام قرار المحكمة المخزية للاتحاد الأوروبي الذي طالب بتوسيم منتجات اليهود فقط. هذا عدل تاريخي وأخلاقي من الدرجة الأولى والذي يقوي إسرائيل. أبارك الرئيس ترامب على هذه المقولة الواضحة والشجاعة. الخطوة القادمة– فرض السيادة الإسرائيلية في يهودا والسامرة».[15]

أما مجلس المستوطنات فقد أصدر بيانا أكد فيه على النتيجة التي يريدها ادلشطاين وهي فرض السيادة على الضفة الغربية، فقد جاء في بيان مجلس المستوطنات، «نبارك إدارة ترامب على كشف الحقيقة فيما يتعلق بمكانة المستوطنات الإسرائيلية في يهودا، السامرة وغور الأردن. هذا قرار دراماتيكي، ونبارك كل من عمل على إصداره. الآن أصبح واضحا للجميع– يهودا، السامرة وغور الأردن هي جزء لا يتجزأ من دولة إسرائيل، بعد الاعتراف الأميركي علينا التقدم للمرحلة القادمة–فرض السيادة على المستوطنات الإسرائيلية».[16]

في المقابل شجب حزبا العمل والمعسكر الديمقراطي الإعلان الأميركي، حيث صرح رئيس المعسكر الديمقراطي، نيتسان هوروفيتش، أن «إعلان الولايات المتحدة خاطئ ومضر، المستوطنات هي العقبة الأساسية أمام التسوية والسلام، وهي غير قانونية حسب تعريف القانون الدولي، فضلا عن أنها تضر بالمصلحة الإسرائيلية والفلسطينية، كان على الولايات المتحدة أن تطالب بوقف البناء في المستوطنات

وتجديد فوري لعملية السلام، لا يوجد حل للصراع سوى حل الدولتين». أما رئيس حزب العمل–غيشر، عمير بيرتس فقد حذر أن «تحديد أن المستوطنات هي قانونية سوف تعطي شرعية لملايين الفلسطينيين المطالبة بمواطنة متساوية وحقوق كاملة، ثمن الصراع تدفعه أجيال من الإسرائيليين. فهو مشكلة إستراتيجية إسرائيلية وليست أميركية، هنالك إما دولتان أو دولة واحدة غير صهيونية ولا يهودية، ليس هنالك إمكانية ثالثة».[١٧]

ثانيا: المؤتمر الاقتصادي في المنامة

عقدت الإدارة الأميركية في ٢٥ و ٢٦ حزيران ٢٠١٩ مؤتمرا في العاصمة البحرينية المنامة من أجل عرض الشق الاقتصادي في الخطة الأميركية أطلق عليه رسميا «ورشة عمل السلام من أجل الازدهار»، استعرض خلاله دافيد كوشنير الشق الاقتصادي أمام وفود عربية وأجنبية. وجاء هذا المؤتمر تمهيدا لنشر الشق السياسي للخطة والتي أعلن عنها في كانون الثاني ٢٠٢٠.

هدف مؤتمر المنامة إلى جذب دعم الدول العربية للخطة الأميركية والتي تم تفصيلها لاحقا في الخطة الأميركية التي نشرت كاملا، ويحتل الشق الاقتصادي ثلثيّ الخطة. تتضمن الخطة دعما للسلطة الفلسطينية، مصر، الأردن ولبنان بمبلغ يصل إلى ٥٠ مليار دولار تتوزع على عشر سنوات. قاطعت السلطة الفلسطينية المؤتمر لرفضها كل الخطة الأميركية منذ الإعلان الأميركي عن الاعتراف بالقدس عاصمة إسرائيل وقرار نقل السفارة إليها، ولم تشارك فيه إسرائيل بوفد رسمي كذلك. وقال منظمون في أحاديث خاصة إن ذلك مرده القلق من أن يُضعف مصداقية المؤتمر أكثر بعد انتخابات في إسرائيل لم تسفر عن حكومة ائتلافية جديدة. ووصف نتنياهو مؤتمر البحرين بأنه يندرج في إطار مسعى أميركي «لتحقيق مستقبل أفضل وحل مشكلات المنطقة».[١٨]

من ضمن الخطوات التي اتخذها بينيت لتعزيز السيطرة الاستيطانية، الإعلان عن سبع محميات طبيعية جديدة في الضفة الغربية، وعن توسيع ١٢ محمية قائمة.

ثالثا: تنفيذ الخطة على الأرض قبل إعلانها والتمهيد لتطبيقها

تنطلق الخطة الأميركية من قاعدة حق القوة في فرض الوقائع على الأرض واعتمادها أساسا، بمعنى أنك تحصل على كل ما نفذته على أرض الواقع حتى لو لم يكن قانونيا. في هذا الصدد، تتبنى الخطة التصور الإسرائيلي الأكثر تطرفا فيما يتعلق بالمستوطنات والحدود، حيث لم تفرق الخطة، حتى حسب المفاهيم الإسرائيلية، بين المستوطنات القانونية وبين المستوطنات غير القانونية.

بناء على تلاقي التصور الإسرائيلي والأميركي في ظل إدارة ترامب زادت وتيرة الاستيطان في السنوات الأخيرة لا سيّما في العام المنصرم. وقد اتخذ وزير الدفاع

الإسرائيلي الحالي، نفتالي بينيت ، مجموعة من الإجراءات لتعزيز السيطرة الإسرائيلية على مناطق «ج»، وهي المناطق التي يطالب بينيت منذ دخوله العمل السياسي بضمها إلى السيادة الإسرائيلية.[١٩] ومن ضمن الخطوات التي اتخذها بينيت لتعزيز السيطرة الاستيطانية على المناطق، هو الإعلان عن سبع محميات طبيعية جديدة في الضفة الغربية، وعن توسيع ١٢ محمية قائمة. وتهدف سياسة المحميات الطبيعية إلى منع الفلسطينيين من التوسع في هذه المحميات، والتضييق على الحيز الفلسطيني باسم الطبيعة. في رسالته في هذا الصدد كتب بينيت: «اليوم نحن نمنح القوة الكبيرة لأرض إسرائيل، ومستمرون في تطوير الاستيطان اليهودي في مناطق «ج»، بالأفعال لا بالكلمات. في منطقة يهودا والسامرة، مواقع طبيعية مع مناظر خلابة، سوف نوسع القائمة ونفتح مواقع جديدة».[٢٠] تجدر الإشارة إلى أن هنالك بُؤرا استيطانية تتم اقامتها داخل هذه المحميات التي تقام على أراض عامة وخاصة فلسطينية، غير أن إسرائيل لا تقوم بإخلائها.[٢١] وتشير المعطيات أن هنالك ٥١ محمية طبيعية في مناطق «ج»، تصل مساحتها الكُلية إلى ٥٠٠ ألف دونم، في حين تصل مساحة المحميات الطبيعية الجديدة التي أعلن عنها بينيت إلى ١٣٠ ألف دونم.[٢٢]

تشير معطيات حركة «السلام الآن» أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية (بدون القدس) وصل في العام ٢٠١٨ إلى حوالى ٤٢٧ ألف مستوطن. يشكلون ٥٪ من مجموع سكان دولة إسرائيل. علاوة على ذلك، وصل عدد المستوطنات التي أقيمت بقرار حكومي إلى ١٣٢ مستوطنة، فيما يبلغ عدد المستوطنات التي أقيمت بدون قرار حكومي، والتي تسمى في القاموس السياسي والقضائي الإسرائيليين بُؤرا استيطانية، إلى ١٢١ مستوطنة.[٢٣] في هذا الصدد، أمر نتنياهو بأن يتم ربط ١٢ بؤرة استيطانية غير قانونية بالكهرباء.[٢٤]

وأكد تقرير نشره «معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة» حول المستوطنات في نيسان عام ٢٠١٩، وذلك عشية نشر الخطة الأميركية المعلومات السابقة، علماً أن من يرأس المعهد هو دوري غولد مستشار نتنياهو السياسي السابق، والذي قال إنه شارك في صياغة صفقة القرن. يشير التقرير أن عدد المستوطنين في الضفة الغربية يصل إلى حوالى ٤٤٨ ألف مستوطن، يُشكلون، حسب معطيات المعهد، حوالي ١٥٪ من مجمل السكان الذين يعيشون في الضفة الغربية. وحسب تقديرات إحصائية أخرى لعدد الفلسطينيين في الضفة، والتي يشير لها تقرير المعهد أيضا، فإن عدد السكان الفلسطينيين القائمين في الضفة هو ١,٧ مليون، ما يرفع نسبة المستوطنين إلى ٢٦٪.[٢٥] وتتفق معطيات المعهد مع معطيات حركة «السلام الآن» أن

تقرير «معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة» حول المستوطنات في نيسان عام ٢٠١٩: عدد المستوطنين في الضفة الغربية يصل إلى حوالى ٤٤٨ ألف مستوطن، يُشكلون، حوالي ١٥٪ من مجمل السكان الذين يعيشون في الضفة الغربية.

نسـبة المسـتوطنين من مجمل سكان إسـرائيل تصل إلى ٤٪. تشير المعطيات أيضا أن ٧٧٪ من المستوطنين يعيشون في الكتل الاستيطانية، والتي تحظى عملية ضمها للسـيادة الإسـرائيلية بإجماع واسـع داخل إسـرائيل، فيما يعيش الباقي في عمق الضفة الغربية، مع التأكيد أن كل المستوطنين يسكنون في مناطق «ج».

يكمـل المعهد عـرض معطياته، بالاعتمـاد على إحصائيات مجلس المسـتوطنات، والتـي بلا شـك لعبـت دورا في تحديد مسـار خطـة ترامب وفكرة فرض السـيادة الإسرائيلية على أراض في الضفة الغربية، وذلك كما تبين الجداول التالية[٢٦]:

جدول (١): مساحة المناطق في الضفة الغربية

	المساحة: كيلو متر مربع	النسبة
الضفة الغربية	٥,٧٢٢	١٠٠
منطقة «أ»	٩٨٢	١٧,١٠
منطقة «ب»	١,٠٣٥	١٨,١٠
محميات طبيعية	١٦٦	٢,٩
مناطق «ج»	٣,٥٣٩	٦١,٩

تفيد معطيات حركة «السلام الآن» أن نسبة المستوطنين من مجمل سكان إسرائيل تصل إلى ٤٪.

يبـين الجـدول أن مناطـق «ج»، تشـكل حوالي ٦٠٪ من الضفـة الغربية، وتصل مساحة نفوذ المستوطنات إلى حوالي ٩٪ من مساحة الضفة الغربية. كما يبين الدور الذي تلعبه المحميات الطبيعية في السيطرة على مناطق الضفة الغربية وفي التضييق على التطور الفلسطيني من حيث البناء والزراعة.

جدول (٢): مساحة النفوذ والبناء في الضفة الغربية

	المساحة بالدونم	النسبة
المستوطنات		
مناطق نفوذ	٥٣٧٠٠٠	٩,٣
منطقة بناء	٨٧٠٠٠	١,٥
منطقة فارغة للتخطيط والبناء	٤٥٠٠٠٠	٧,٩
الفلسطينيون		
منطقة فلسطينية مبنية بكل الضفة	١,١٦٧,٠٠٠	٢٠,٣
منطقة فلسطينية مبنية في مناطق «ج» (من مجمل المساحة)	٢٤٢٠٠٠	٤,٢٣

ويشـير الجـدول (٣)، إلى بداية البناء الاسـتيطاني منذ فتـرة رابين، ويبين أن وتيـرة البناء الاسـتيطاني في عهد الرئيس ترامب قـد ازدادت، رغم أنه في المعدل فإن البناء الاسـتيطاني في فترات نتنياهو الأخيرة لم تكن تختلف عن من سـبقوه بشـكل جذري، ولكن يمكن تفسـير ذلك بتراجع وتيرة الاستيطان في فترة الرئيس الأميركي باراك أوباما.

جدول (٣): البناء الاستيطاني في الضفة الغربية ١٩٩٥-٢٠١٨

السنة	الحكومة	بداية البناء الاستيطاني	المعدل
١٩٩٥	إسحق رابين	٢٨٥٤	
١٩٩٦	شمعون بيريس	١٩٨٠	٢٤١٧
١٩٩٧	بنيامين نتنياهو	٢٥٦٢	٣٤٣٤
١٩٩٨	نتنياهو	٤٣٣٣	
١٩٩٩	نتنياهو	٣٤٠٧	
٢٠٠٠	إيهود باراك	٥٠٤٩	٣٣٧١
٢٠٠١	باراك	١٦٩٣	
٢٠٠٢	أريئيل شارون	١٥٦٨	١٩٠٥
٢٠٠٣	شارون	٢٠٧٣	
٢٠٠٤	شارون	١٩٤٤	
٢٠٠٥	شارون	٢٠٣٦	
٢٠٠٦	أولمرت	١٥١٩	١٧٧٤
٢٠٠٧	أولمرت	١٤٧١	
٢٠٠٨	أولمرت	٢٣٣٢	
٢٠٠٩	نتنياهو	١٩٦٤	١٧١٤
٢٠١٠	نتنياهو	٧٥٨	
٢٠١١	نتنياهو	١١٠٧	
٢٠١٢	نتنياهو	١٢١٣	
٢٠١٣	نتنياهو	٢٩٤٦	
٢٠١٤	نتنياهو	١٦٠١	
٢٠١٥	نتنياهو	١٩٢٦	
٢٠١٦	نتنياهو	٣٠٦٦	

في العام ٢٠١٩، استمرت السياسات الاستيطانية في مناطق "ج"، كجزء من عملية تحضير المنطقة للضم، حتى قبل نشر صفقة القرن.

٢٠١٧	نتنياهو	١٦٤٣	
٢٠١٨	نتنياهو	٢١٠٠	

في العام ٢٠١٩، استمرت السياسات الاستيطانية في مناطق «ج»، كجزء من عملية تحضير المنطقة للضم، حتى قبل نشر صفقة القرن. وتنسجم هذه السياسات مع التضييق الذي تمارسه السلطات الإسرائيلية على الفلسطينيين في هذه المناطق، وكما تخطط إسرائيل، لا سيّما حكومة اليمين، ضمها إلى السيادة الإسرائيلية. ففي تقرير نشره مكتب التنسيق للشؤون الانسانية في الأمم المتحدة (OCHA) حول السياسات الإسرائيلية في هذه المناطق، يشير أنه في العام ٢٠١٩ حدث ارتفاع بنسبة ٤٥٪ في هدم البيوت الفلسطينية ومصادرتها في مناطق «ج». وحسب المعطيات، ففي عام ٢٠١٩ تم هدم أو مصادرة ٣٩٣ مبنى، منها ١١٦ مبنى تم التبرع بها من طرف أجسام دولية، وذلك مقارنة مع ٢٧١ مبنى تم هدمه أو مصادرته في العام ٢٠١٨ ,[٢٧]

جدول (٤) هدم المباني الفلسطينية ومصادرتها في مناطق «ج» خلال العام ٢٠١٩

	مبان تم هدمها	مبان تمت مصادرتها	فلسطينيون بلا مأوى
٢٠١٧	٢٥٦	١٤	٣٩٨
٢٠١٨	٢٢٦	٤٥	٢١٨
٢٠١٩	٣٢٨	٦٥	٥٠٧

ارتفع عدد الفلسطينيين الذي تُركوا بلا بيوت في أعقاب هدمها أو مصادرتها، من ٢١٨ عام ٢٠١٨ إلى ٥٠٧ عام ٢٠١٩.

هذا ويشير التقرير إلى أن عدد الفلسطينيين الذي تُركوا بلا بيوت في أعقاب هدمها أو مصادرتها، قد ارتفع من ٢١٨ فلسطينيا عام ٢٠١٨ إلى ٥٠٧ عام ٢٠١٩. وينسجم هذا التضييق أيضا مع القرار رقم ١٧٩٧، والذي يُمكن مراقبي الإدارة المدنية من هدم أو مصادرة بناء بُني بدون رخصة خلال ٩٦ ساعة من البلاغ الأول عن ذلك لأصحابه، وبدون إمكانية الاستئناف على القرار، عمليا وإجرائيا، خلال هذه المدة. ومنذ تسلمه لمنصب وزير الدفاع، يعمل نفتالي بينيت على وضع خطة تهدف إلى تجميد البناء الفلسطيني في هذه المناطق مدة سنتين.[٢٨] ففي محادثات أجراها بينيت مع قادة الجيش حول البناء الفلسطيني في مناطق «ج»، عرض الجيش معطيات تشير إلى أن هذه المناطق تشكل ٦٠٪ من الضفة الغربية، ويعيش فيها حوالي ٢٠٠ ألف فلسطيني في ٢٥ قرية مُنظمة تخطيطيا، ومئات كتل البناء غير القانونية، فضلا عن بدء بناء أكثر من ١٠٠٠ وحدة «بصورة غير قانونية». وقد طلب بينيت من الجيش ومنسق المناطق في الحكومة، و «الإدارة

المدنية» بتعزيز الرقابة ومنع البناء الفلسطيني، حيث تشمل خطة بينيت، العمل على وقف التمويل الأوروبي للبناء الفلسطيني في هذه المناطق – حيث أشارت معطيات الجيش أن أغلب البناء هو بتمويل أوروبي– وتعزيز الرقابة على البناء الفلسطيني، وردع هـذا البناء من خلال العقوبات الاقتصادية، الجنائية وغيرها.[٢٩] في السـياق ذاتـه، يحـاول بينيت التضييق حتى على البناء الفلسـطيني في مناطق (ب)، والتي تقع تحت السيطرة الإدارية الفلسطينية، حيث منع استمرار البناء بجانب مستوطنة «غوش شيلا»، بعد أن طالب المستوطنون بينيت بوقف البناء الفلسطيني هناك، على الرغم من أنه يقع ضمن حدود السيطرة المدنية الفلسطينية.[٣٠]

تندرج خطوات بينيت ضمن سياسـة التقييدات المتبعة على البناء الفلسـطيني في مناطق «ج»، فحسب معطيات «الإدارة المدنية»،[٣١] قدم الفلسطينيون في هذه المناطق ١٤٨٥ طلبـا للبناء بـين الأعوام ٢٠٠٦–٢٠٠٨، وافقـت الإدارة المدنية على ٢١ طلبا منها، أي ما يعادل ١,٤٪ من الطلبات. وفي الفترة نفسـها، أصدرت الإدارة المدنية ٢١٤٧ قرار هدم لمبان فلسطينية في هذه المناطق. وكشفت الإدارة المدنية أنها أعطت خلال الفترة المذكورة ٥٦ رخصة بناء للفلسـطينيين فقط، غير أن ٣٥ رخصة منها لم تكن بناء على طلبات تقدم بها الفلسطينيون برخص بناء، وإنما أعطيت لهم في إطار خطـة لنقل أبناء قبيلة الجهالين الذين يعيشـون بجانب مسـتوطنة معاليه أدوميم إلى حارة الجبل المحاذية للعيزرية.[٣٢]

معطيات "الإدارة المدنية" للإحتلال حول وضع التراخيص والبناء في مناطق "ج": تقدم الفلسطينيون في العقدين الماضيين (٢٠٠٠-٢٠١٨) بـ ٦٥٣٢ طلبا، صودق على ٢١٠ طلبات منها فقط.

أما فيما يتعلق بالمعطيات التي كشفت عنها «الإدارة المدنية» للإحتلال حول وضع التراخيص والبناء في مناطق «ج»، تبين أنه في العقدين الماضيين (٢٠٠٠–٢٠١٨)، وصـل عـدد طلبات تصاريح البنـاء التي تقدم بها الفلسـطينيون إلـى ٦٥٣٢ طلبا، صودق على ٢١٠ طلبات منها فقط، أي ما يعادل ٣,٢٪ فقط. تبين المعطيات التي تم الكشف عنها من طرف «الإدارة المدنية»، أن التضييق على البناء الفلسطيني بدأ في أواخر الثمانينيات (خلال الانتفاضة الأولى) وتحديدا بعد توقيع اتفاق أوسلو. فمثلا في العام ١٩٧٢ قدم الفلسـطينيون ٢١٩٩ طلبا للبناء تمت الموافقة على ٢١٣٤ منها (٩٧٪)، وفي العام ١٩٧٣ تمت الموافقة على ٩٦٪ من الطلبات، وفي العام ١٩٨٨ تم الموافقـة علـى ٣٢٪ من الطلبات.[٣٣] ويدل ذلك على العلاقة بين تعزيز الاسـتيطان في الضفة الغربية والمصلحة الإسـرائيلية بفرض حقائق على الأرض خلال المفاوضات، وبين التضييق على البناء الفلسطيني في الضفة الغربية. حيث أن من بين ٢٤٠ قرية فلسـطينية فـي مناطق «ج»، هنالك ٢٧ قريـة فقط مع مخططات هيكلية تم إقرارها. حيـث تصل نسـبة المسـاحة التي يمكن للفلسـطينيين البناء فيهـا، والتي تقع ضمن

المخططات المُصادق عليها، إلى ٠,٥٪ من مساحة «ج»، في حين تصل هذه النسبة للمخططات المُصادق عليها للمستوطنات إلى ٢٦٪ من مناطق «ج».

جدول (٥): تصاريح البناء والهدم في مناطق «ج»

	٢٠١٦-٢٠١٨	٢٠٠٠-٢٠١٨	١٩٧٢
أوامر هدم	٢١٤٧		
هدم فعلي	٩٠		
طلبات لتصاريح بناء	١٤٨٥	٦٥٣٢	٢١٩٩
عدد التصاريح الموافق عليها	٢١ (١,٤٪)	٢١٠ (٣,٢٪)	٢١٣٤ (٩٧٪)

إضافة إلى التضييقات التي تمارسها إسرائيل عبر أذرعها البيروقراطية والعسكرية للسيطرة على الحيّز الفلسطيني في الضفة الغربية، ازداد في السنوات الأخيرة عنف المستوطنين تجاه السكان الفلسطينيين، والمتمثل بأعمال إرهابية، ومنشورات كراهية وتحريض، وتخريب ممتلكات، والتضييق على المزارعين، دون أن يكون هنالك رادع يمنع هذه الأعمال، وتتم بعضها بوجود الجيش الإسرائيلي الذي يحمي المعتدين من المستوطنين. (أنظر الجدول رقم: ٦).

ازداد في السنوات الأخيرة عنف المستوطنين تجاه الفلسطينيين، والمتمثل بأعمال إرهابية، ومنشورات كراهية وتحريض، وتخريب ممتلكات، والتضييق على المزارعين، دون أن يكون هنالك رادع لهم.

جدول (٦): عنف المستوطنين تجاه الفلسطينيين في الضفة الغربية[٣٤]

	عمليات إرهابية	كتابة شعارات معادية وتخريب ممتلكات	أعمال عنف أخرى	المجمل
٢٠١٩	٦	٥٠	٢٠٠	٢٥٦
٢٠١٨	٧	٤٩	٣٢٢	٣٧٨
٢٠١٧	٦	١٠	١٩٩	٢١٥

٢. الخطة الأميركية وإسرائيل: إعادة صياغة قواعد الصراع والحل

يهدف هذا المبحث إلى تحليل صفقة القرن فيما يتعلق بقضايا الحل النهائي، وارتباطها مع الرؤية الإسرائيلية حولها. سوف يتم التطرق إلى القضايا المركزية التالية: القدس، اللاجئين، الحدود، الأسرى وقطاع غزة.

تنطلق الخطة الأميركية من تبنٍ كامل للرؤية والسردية الإسرائيلية الصهيونية، حيث لا تظهر فيها كلمة «احتلال» أو «احتلت» نهائيا، وتظهر إسرائيل على أنها ضحية هجمات متكررة منذ عام ١٩٤٨، وأنها دائما مستعدة للتنازل مع أجل السلام، كما تنازلت حتى

الآن عن ٨٨٪ من الأراضي التي «مسكتها» أو «سيطرت» عليها عام ١٩٦٧. تُغيب الخطة بشكل مطلق السردية الفلسطينية، ليس هنالك مفردة، مفهوم أو مفهمة في أي مركب من مركبات الخطة يتعاطى مع السردية الفلسطينية.

ترمي الخطة إلى تغيير البرادايم (إطار التفكير) لحل الصراع من شكله الذي كان مقبولا دوليا، وكما كان مقبولا حتى من قبل الإدارات الأميركية السابقة. تنسجم الخطة مع توجهات بنيامين نتنياهو في سعيه لهزيمة الحركة الوطنية الفلسطينية وفرض تصوراته للصراع،[٣٥] وعرضها على أنها منظمة إجرامية وإرهابية، وعرض إسرائيل كدولة ضحية، حيث تحاول الحركة الفلسطينية الإرهابية منع اليهود من تنفيذ حق التقرير المصير على وطنهم التاريخي–التوراتي والقانوني.[٣٦] في هذه الخطة يقول ترامب للفلسطينيين، كما يشير ألوف بن، محرر صحيفة «هآرتس»: «خسرتم الحرب، وجاء الوقت أن تفهموا ذلك. الحركة الوطنية الفلسطينية التي اعتمدت حتى على رفض الصهيونية كحركة كولونيالية عنصرية ومجرمة، مُطالبة الآن بتغيير فكرتها الوطنية، ومناهج التدريس، والمقالات في الصحف الرسمية، وتبنى سردية جديدة: الصهيونية هي حركة عادلة أعادت إلى البلاد الشعب اليهودي بعد ألفين عام من المنفى، الفلسطينيون هم الجيران الفقراء للدولة اليهودية، ويستطيعون التمتع باستقلال ناقص، إذا قبلوا بأرض مبتورة بالمستوطنات، ومُسيطر عليها من كل اتجاه ومن الجو».[٣٧]

تنطلق الخطة الأميركية من تبنٍ كامل للرؤية والسردية الإسرائيلية الصهيونية، حيث لا تظهر فيها كلمة «احتلال» أو «احتلت» نهائيا، وتظهر إسرائيل على أنها ضحية هجمات متكررة منذ عام ١٩٤٨.

جدول (٧): مفردات السردية الإسرائيلية في الخطة

المصطلح	المصطلح البديل
احتلال	أراض ممسوكة – Captured Territory. Sizeable Territory.
حروب إسرائيل	حروب دفاعية – Defense Wars
احتلت	سُيطر عليها أو مسكت– Captured, Took Control
النضال الفلسطيني	هجمات إرهابية– Terrorist Attacks
الحركات الفلسطينية	منظمات إرهابية– Terrorist Groups
الأسرى الإسرائيليون	محتجزون– Captive

يتفق ميخائيل هرتسوغ،[٣٨] وهو قائد عسكري إسرائيلي متقاعد وباحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط ومعهد سياسات الشعب اليهودي، مع مقولة أن الخطة الأميركية جاءت ببرادايم جديد في التعامل مع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. حيث أن البرادايم الذي وجّه إسرائيل في جولات المفاوضات كانت

انطلـق مـن أن الصراع هو بين حركتـين وطنيتين لهما سـرديات تاريخية ومطالب سياسـية متناقضة. صراع على الأرض نفسها، مع واقع ديمغرافي واضح للعيان، منطلقة من أن الطرف الفلسـطيني لن يُلقي بسـرديته جانبا، وأنه من أجل الحفاظ على إسـرائيل كدولة يهودية ديمقراطية، فإن عليها التوصل إلى تسـوية متفق عليها بـين الطرفـين تعتمد على حالة الفصل بين كيانين سياسـيين تشـمل تقسـيم البلاد بينهمـا. برأي هرتسـوغ، فـإن «خطة ترامب تقتـرح برادايم مختلـف. فلأول مرة، وبالتنسيق مع إسرائيل، تعرض الولايات المتحدة خطة مفصلة ترافقها خارطة لحل شامل لكل قضايا الحل النهائي، والتي تحسم الكفة لصالح سردية تاريخية للحركة الوطنيـة للشـعب اليهودي، فهـي لا تحدد حقائق فيما يتعلـق باحتياجات كل طرف فحسب، بل تحدد من هو الطرف المُحق أيضا». حيث أن الخطة لا تفتح ملفات عام ١٩٦٧ فحسـب، بل تفتح ملف عام ١٩٤٨، وتشـمل اعترافا بالسـيادة الإسرائيلية علـى الحـرم الشـريف، إلغاء حق العودة، فتـح ملف الحدود من جديـد التي انتهت إليهـا حـرب ١٩٤٨، من خلال التعامل مع عـام ١٩٦٧ وعام ١٩٤٨ كوحدة واحدة، والاقتراح بنقل المثلث للدولة الفلسطينية كتصحيح تاريخي.

تنسجم الخطة الأميركية مع توجهات بنيامين نتنياهو في سعيه لهزيمة الحركة الوطنية الفلسطينية وفرض تصوراته للصراع.

وعلـى الرغـم من ذلك فإن الأمر الحاسـم في هذا البرادايم المتعلـق بالعودة إلى العام ١٩٤٨، هو خدمة التصور الإسرائيلي، ومتوافق مع مفهوم نتنياهو منذ خطابه في جامعة بار ايلان، وبحسـبه المشـكلة ليسـت في عام ١٩٦٧، وإنما في عام ١٩٤٨، المتمثلة بعدم اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل كدولة يهودية، الذي اعتبره نتنياهو شرطا أساسيا للتقدم نحو تسوية سياسية مع الحركة الوطنية الفلسطينية.[٣٩] وهو خطاب تبنته الصفقة باشتراط قيام دولة فلسطينية بالاعتراف الفلسطيني بإسرائيل كدولة يهودية.[٤٠]

جدول (٨) بعض المحاور بين خطاب بار ايلان (٢٠٠٩) والخطة الأميركية (٢٠٢٠)

المحاور	خطاب بار ايلان[٤١]	الخطة الأميركية
الـــدولـــة اليهودية	يجب أن تنهض القيادة الفلسطينية وتقول بمنتهى البساطة: «كفانا هذا النزاع. إننا نعترف بحق الشعب اليهودي في أن تكون له دولة خاصة به في هذه البلاد، وإننا سنعيش إلى جانبكم بسلام حقيقي.	على القيـادة الفلسطينية أن تتبنى السلام من خلال الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية (ص:٤).

دولة منزوعة السلاح	إذا ما مُنحنا هذه الضمانة الخاصة بنزع السلاح والتدابير الأمنية اللازمة لإسرائيل، وإذا ما اعترف الفلسطينيون بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي، فإننا سنكون مستعدين ضمن تسوية سلمية مستقبلية للتوصل إلى حل يقوم على وجود دولة فلسطينية منزوعة السلاح إلى جانب الدولة اليهودية.	دولة فلسطين يجب أن تكون منزوعة السلاح، وتبقى كذلك (ص:٢٢).
السردية السياسية	مَن يعتقد بأن العداء المتواصل تجاه إسرائيل ينتج عن تواجدنا في يهودا والسامرة وغزة يُحلّ السبب محل النتيجة. لقد بدأت الهجمات علينا في عشرينيات القرن الماضي، وتحولت إلى هجوم شامل عام ١٩٤٨ عند الإعلان عن الدولة، واستمرت في هجمات الفدائيين في الخمسينيات، وبلغت ذروتها عام ١٩٦٧ عشية حرب الأيام الستة بمحاولة فرض طوق خانق على رقبة دولة إسرائيل. وقد وقعت جميع هذه الأحداث طيلة ما يقارب ٥٠ عاماً وقبل تواجد ولو جندي إسرائيلي واحد في يهودا والسامرة.	منذ اليوم الأول من تأسيسها لم تحظ إسرائيل بيوم واحد من السلام مع جيرانها. وقد خاضت العديد من الحروب الدفاعية، بعضها وجودية في طبيعتها، والأخرى حروب غير متوازنة مع منظمات إرهابية (ص:٤٤).
السردية التاريخية – الدينية	إن الرابط التاريخي بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل يستمر منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة. إن مناطق يهودا والسامرة حيث سار وتمشى كل من أبراهام ويعقوب ودافيد وشلومو وإشعياء وإرمياء – ليست بالغريبة علينا بل هي أرض الآباء والأجداد.	أصبحت القدس المركز السياسي للشعب اليهودي، عندما وحد الملك داود قبائل إسرائيل الاثنتي عشرة، ما جعل المدينة العاصمة والمركز الروحي للشعب اليهودي، والتي ضلت قائمة ما يقرب من ٣٠٠٠ عام (ص: ١٥).

السلام والازدهار	إذا ما تشابكت أيدينا وعملنا معاً بسلام ، فلن تكون هناك حدود للازدهار والتنمية التي نستطيع جلبها على شعبيْنا – سواء أكان ذلك في الاقتصاد أو في الزراعة والتجارة والسياحة والتربية والتعليم، وبالذات فيما يتعلق بقدرتنا على منح الجيل الصاعد لدينا مكاناً يحسُن العيش فيه حياة مطمئنة ومليئة بالاهتمام والإبداع تحمل بين طياتها آفاق الفرص والآمال.	كانت هناك فكرة خاطئة مفادها أن قلة الفرص الممنوحة للشعب الفلسطيني هي مسؤولية إسرائيل وحدها. حل مشاكل الوضع النهائي، بالطريقة الموضحة في هذه الرؤية، سيخلق الظروف اللازمة لبدء الاستثمار في التدفق إلى المنطقة. نقدر أن الجمع بين هذا الحل السياسي والرؤية الاقتصادية والإصلاحات الحكومية التي وضعناها سيؤدي إلى نمو اقتصادي تاريخي (ص: ٤).
اللاجئون	هناك حاجة لاتفاق واضح على أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ستجد حلها خارج حدود دولة إسرائيل. إذ من الواضح بمكان بالنسبة للجميع أن المطالبة بإسكان اللاجئين الفلسطينيين داخل إسرائيل تتناقض مع استمرار قيام إسرائيل بصفتها دولة الشعب اليهودي..... وبالتالي فإن العدالة والمنطق تقتضيان حل قضية اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود إسرائيل، علماً بأن هذا الموقف محل توافق وطني عريض جداً [في إسرائيل]. أعتقد بقابلية حل هذه المشكلة الإنسانية حلاً جذرياً من منطلق الرغبة الحسنة والاستثمار الدولي.	الاقتراحات التي تطالب دولة إسرائيل استقبال اللاجئين الفلسطينيين، أو الوعد بعشرات المليارات من الدولارات كتعويض للاجئين، لم تكن واقعية... (ص: ٣١). ينص اتفاق السلام الإسرائيلي الفلسطيني على إنهاء أي مطالبة بما يتعلق بوضع اللجوء أو الهجرة، لن يكون هناك أي حق بالعودة أو استيعاب أي لاجئ فلسطيني في دولة إسرائيل (ص: ٣٢).

«اللجوء اليهودي»	يجب حل قضية اللاجئين الفلسطينيين – ويمكن حلها مثلما أثبتنا نحن ذلك في حالة مشابهة: إن دولة إسرائيل الصغيرة قد استوعبت بنجاح مئات الألوف من اللاجئين اليهود من الدول العربية الذين غادروا منازلهم معدمين تماماً.	تسبب الصراع العربي الإسرائيلي في مشكلة اللاجئين الفلسطينيين واليهود على حدّ سواء. تقريبا نفس العدد من اليهود والعرب شردهم الصراع العربي الإسرائيلي. تم قبول جميع اليهود تقريبا منذ ذلك الحين وإعادة توطينهم بشكل دائم في إسرائيل أو في بلدان أخرى حول العالم (ص: ٣١). يجب أيضا معالجة قضية اللاجئين اليهود، بما في ذلك التعويض .. بالإضافة إلى ذلك فإن دولة إسرائيل تستحق التعويض عن تكاليف استيعاب اللاجئين اليهود.. (ص: ٣٢).

في مقال نشره الباحث الإسرائيلي شؤول اريبلي، حول مسألة الحدود في «صفقة القرن»، اعتبر أن الواقع الذي تنتجه الصفقة هو واقع ابرتهايد. ويضيف أن «على صفقة القرن أن تختفي، ليس ولن يكون لها شريك عربي. تشير ردود الفعل الدولية أنه لن تكون هناك شرعنة للضم. انعكاساتها ستلحق ضررا كبيرا بإسرائيل. تنطلق [الخطة] من إعطاء شرعية للواقع القائم، واقع فيه منظومتان قضائيتان مختلفتان على الأرض نفسها على أساس المعيار الإثني، تُضاف عليها فكرة الضم، التي ستحوله إلى حالة ابرتهايد، أو حسب تعبير دافيد بن غوريون من عام ١٩٤٩ لـ «دكتاتورية الأقلية».[٤٢] ويضيف اريبلي «أن الصفقة سوف تضر بشكل كبير بمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي منذ عام ١٩٨٨ تحاول أن تقود خطابا دبلوماسيا لحل الصراع على حساب الكفاح المسلح، وسوف تدفع إلى وقف التنسيق الأمني مع إسرائيل. [الصفقة] تمس بمبدأ المواطنة التي تشمل نقل مواطني إسرائيل العرب إلى فلسطين. تمس بسيادة القانون والحق في الملكية من خلال شرعنتها للبؤر الاستيطانية غير القانونية التي بنيت على أراض فلسطينية منهوبة. في النهاية هي تشجع هجرة فلسطينية من الأحياء خارج الجدار إلى مدينة القدس، وتدفع إلى هجرة يهودية سلبية منها وتغير الميزان الديمغرافي الذي يأخذ مسارا سلبيا بالنسبة لليهود منذ ٥٢ عاما... ترامب، كوشنير وفريدمان كانوا «وجبة الفطر» الكاملة لتعزيز رؤية نتنياهو، والتي تمت بلورتها مع اليمين المسياني–القومي برئاسة بينيت وشاكيد».[٤٣]

الباحث الإسرائيلي شؤول اريبلي، حول مسألة الحدود في «صفقة القرن»: الواقع الذي تنتجه الصفقة هو واقع ابرتهايد.

١.٢ الحدود والمستوطنات

تضمنت الخطة تفصيلا غير مسبوق للحدود التي تقترحها للحل النهائي، وتنطلق الخطة أن تبني هذه الخطة يجب أن يشمل أمرين: الاعتراف المتبادل بين الكيانين السياسيين– إسرائيل وفلسطين– مع التأكيد أن الخطة تشترط الاعتراف بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي، أما الأمر الثاني: فهو نهاية الطلبات من كل طرف من الطرف الثاني فيما يتعلق بقضايا الحل النهائي، أي الوصول إلى نقطة نهاية الصراع.[٤٤]

أشار أرييلي في مقاله المذكور سابقا، أن «الدولة الفلسطينية المقترحة هو إقليم بدون تواصل جغرافي وبدون حدود خارجية لها، وتحولها هذه المميزات إلى جيب واحد كبير، مع حدود يصل طولها إلى حوالي ١٤٠٠ كيلو متر مربع، أي بضعف ١,٥ من طول حدود إسرائيل اليوم. داخل هذا الجيب سيكون ١٥ جيبا إسرائيليا (مستوطنات) وداخل إسرائيل سيكون ٥٤ جيبا فلسطينيا (قرى فلسطينية)».[٤٥] ويضيف اريبلي: «ان التجربة العالمية تشير، أنه ما عدا حالة هولندا وبلجيكا، فإن الجيوب ليست حلا قابلا للتنفيذ بين أطراف بينهم تاريخ من العنف والترسبات، سيتحول الجيش الإسرائيلي إلى جيش الدفاع عن الجيوب، والحدود المتداخلة سوف تمنع تأسيس نظم اقتصادية منفصلة، ولن تُمكّن الفلسطينيين من التخلص من حزام الضرائب الخانق القائم حاليا... نصف الأراضي التي سوف يتم ضمها لإسرائيل هي أراض بملكية خاصة، ما يلزم إسرائيل القيام بتسويات لتستطيع الالتزام بها، والاقتراح حول العاصمة الفلسطينية في الأحياء خارج الجدار في القدس– كفر عقب، سميراميس، مخيم اللاجئين شعفاط، بالإضافة إلى بلدة أبو ديس غير ملائمة بكل الحالات. البناء في هذه الأحياء بدون تخطيط ولا لوائح منظمة، وتفتقر للبنى التحتية والمؤسسات، ولا تقع على خطوط طرق ومراكز اقتصادية ذات صلة».[٤٦]

أرييلي: «الدولة الفلسطينية المقترحة هو إقليم بدون تواصل جغرافي وبدون حدود خارجية لها، وتحولها هذه المميزات إلى جيب واحد كبير، مع حدود يصل طولها إلى حوالي ١٤٠٠ كيلو متر مربع.

لم تعرض الخارطة التي عرضتها الخطة بعض التفاصيل أو تفحص النسب المختلفة للضم وعدد المستوطنات أو الجيوب داخل الدولة الفلسطينية أو إسرائيل. حسب الخطة ستضم إسرائيل غور الأردن ومناطق فيها تواصل جغرافي للمستوطنات، التي تشكل حوالي ٣٠٪ من الضفة الغربية. ١٥ مستوطنة ستتحول إلى جيوب داخل الدولة الفلسطينية،[٤٧] وهي مستوطنات صغيرة في عمق الضفة الغربية، وتشكل معقلا لليمين الديني الاستيطاني الإرهابي، ومع ذلك لم يرغب ترامب وفريق عمله أن يفككها رغم وجودها داخل حدود الدولة الفلسطينية المقترحة. في حين سوف تتميز الدولة الفلسطينية بغياب التواصل الجغرافي، وبين مناطقها سيكون هنالك ١٢ نفقا وجسرا يربط بعضها ببعض، واثنان منها سيربطان بين الضفة والأردن، لأنه سيتم قطع الضفة عن معبر جسر النبي وجسر آدم (غير الفاعل بكل الأحوال)، في أعقاب ضم غور الأردن. وسيربط نفق

(١٥) مستوطنة ستتحول إلى جيوب داخل الدولة الفلسطينية.

بين الضفة الغربية وقطاع غزة. قام شاؤول أرييل برسم خارطة جديدة ناتجة عن لصق خارطة ترامب مع خارطة إسرائيل، وتشير الخريطة الجديدة إلى أن إسرائيل سوف تضم ٣٠٪ من الضفة الغربية، وتعطي للدولة الفلسطينية ١٤٪ من مساحة إسرائيل، مناطق صحراوية. غير أن ما كشفته الخارطة المفترضة هو بتر الضفة الغربية مرتين، البتر الأول يقوم به شارع رقم ١، والثاني المسار الذي يقوده شارع أرييل، وهما يشقان الضفة الغربية بشكل مطلق.[٤٨] في المقابل، يؤكد نائب المستشار القضائي للحكومة السابق، ملكيال بلص، أن رغبة إسرائيل في ضم المستوطنات وإبقاء جزر فلسطينية لها وضع قانوني مختلف، لمنع السكان الفلسطينيين من التحول إلى مواطنين إسرائيليين، سوف تفشل في المستقبل، ويؤكد أن التجربة تشير أن الأجزاء القانونية الصغيرة مصيرها التوحد في المستقبل، والدمج مع الجزيرة الكبيرة المحيطة بها. ويصل إلى نتيجة أن كل «جدار قانوني سيتم بناؤه من أجل منع الفلسطينيين الذين يسكنون في المناطق المحاطة بإسرائيل من أن يتحولوا إلى سكانها، سوف ينهار».[٤٩]

تحدد الخطة أن إسرائيل سوف تستفيد «من وجود حدود آمنة ومعترف بها، لن تضطر إلى اقتلاع أي من المستوطنات، وستدمج الغالبية العظمى من المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المتجاورة، ستصبح الجيوب الإسرائيلية الموجودة داخل الأراضي الفلسطينية المتجاورة جزءا من دولة إسرائيل وسيتم ربطها من خلال نظام نقل فعّال».[٥٠] تعنى هذه الفقرة من الخطة أن إسرائيل سوف تحافظ على أغلب المستوطنات في الضفة الغربية، وهي بذلك تحدث قطيعة عن التصورات الإسرائيلية السائدة التي انطلقت في المفاوضات السابقة حول ضم الكتل الاستيطانية المركزية وإخلاء باقي المستوطنات المعزولة في الضفة الغربية، غير أن هذا الإعلان ينسجم مع موقف نتنياهو الذي ردده في أكثر من مناسبة بأنه لن يتم اقتلاع أي يهودي أو مستوطنة في عهده، جاءت هذه التصريحات المثابرة لنتنياهو بعد هدم مستوطنة عمونا.[٥١] وبالفعل فإن الخطة الأميركية تماهت تماما مع هذا الموقف لنتنياهو الذي طرحه قبل الخطة بأعوام.

يشمل غور الأردن على ٣٠ مستوطنة و-١٨ بؤرة استيطانية، ويصل عدد المستوطنين فيه إلى حوالى ١٢ ألف مستوطن.

في هذا السياق، تقترح الخطة، دمج (Incorporated) حوالي ٩٧٪ من الإسرائيليين في الضفة الغربية في الأراضي الإسرائيلية المتجاورة، وسيتم دمج ٩٧٪ من الفلسطينيين في الضفة الغربية في أراض فلسطينية متجاورة. وتشير الخطة أن سكان الجيوب الفلسطينية التي ستبقى ضمن حدود دولة إسرائيل الجديدة، سوف يكونون مواطنين فلسطينيين وتحت مسؤولية مدنية فلسطينية، فيما ستكون المسؤولية الأمنية في هذه الجيوب تحت المسؤولية الإسرائيلية، فيما سيبقى الإسرائيليين الذي يعيشون في جيوب داخل دولة فلسطين مواطنين إسرائيليين ويخضعون للمسؤولية المدنية والأمنية الإسرائيلية، بمعنى أن

إسـرائيل سـتبقى موجودة أمنيا ومدنيا في داخل هذه الجيوب التي ستكون حسب الخطة داخل الدولة الفلسطينية.[٥٢] بمعنى أن الخطة تتفق مع التصور الأمني الإسرائيلي بانتهاك دائـم للدولـة الفلسـطينية المقترحة، وهو الواقـع الموجود الآن، حيـث تدخل قوات الجيش الإسرائيلية لمناطق السلطة الفلسطينية منذ عام ٢٠٠٢، كما يحلو لها.

تحسـم الخطـة موقفها مـن موضوع غور الأردن، حيث تقّر الخطـة أن غور الأردن هو أمر حاسـم للأمن القومي الإسـرائيلي، ويجب أن يكون تحت السـيادة الإسـرائيلية. في هذا الصدد، تنسـجم الخطة مع الإجماع الإسـرائيلي حول أهمية بقاء غور الأردن تحت السيطرة الإسرائيلية، وهو موقف غير حصري لليمين الإسرائيلي، بل طرح كمسألة عليها إجماع في المشـهد السياسـي الإسـرائيلي، ويبقى الاختلاف داخل هذا الإجماع بين من يريـد سـيادة وبين من يريد سـيطرة، وبين من يريد واحدا مـن الاثنتين ضمن مفاوضات وموافقة بين جميع الأطراف، لا سيما الأردن، وبين من مستعد أن يقوم بذلك بشكل أحادي الجانب، وهو موقف نتنياهو، الذي أعلن أنه سـيعمل على ضم الأغوار. لذلك تبنت الخطة الموقف الأكثر راديكالية من بين المواقف الإسرائيلية وهو موقف نتنياهو.[٥٣]

في المشـهد السياسـي الحالي هنالك أغلبية كبيرة مع ضم الأغوار، والتي تشـمل كتلة اليمين، وحزب يسـرائيل بيتينو برئاسـة افيغدور ليبرمان، وأيضا حزب أزرق أبيض.

يشـمل غور الأردن على ٣٠ مسـتوطنة و ١٨ بؤرة استيطانية، ويصل عدد المستوطنين فيه إلى حوالى ١٢ ألف مسـتوطن، فيما يصل عدد السـكان الفلسـطينيين في الغور إلى حوالى ٥٤ ألف نسـمة، وتشـير المعطيات أن حوالى ٥ آلاف فلسـطيني في منطقة الغور وضمن مناطق «ج» سيتم ضمهم إلى إسرائيل حسب الخطة الأميركية.[٥٤]

في المشـهد السياسـي الحالي هنالك أغلبية كبيرة مع ضم الأغوار، والتي تشـمل كتلة اليمين، وحزب يسـرائيل بيتينو برئاسـة افيغدور ليبرمان، وأيضا حزب أزرق أبيض الذي أعلـن رئيسـه بينـي غانتس أنه ينـوي ضم الغور بتفاهـم دولي.[٥٥] في مقالـه حول الموقف الحزبي الإسـرائيلي من ضم غور الأردن تحديدا، يشـير محرر صحيفة «هآرتس» ألوف بن، «من الصعب اليوم تذكر أنه قبل عدة سنوات عارض نتنياهو كل عملية ضم في الضفة الغربيـة والتصـق بالحفاظ على الوضـع القائم، بادعاء أن خطـوات أحادية الجانب تضر بإسـرائيل. المسـتوطنون لم يتنازلـوا. وجذبوا حولهم أغلبية في الليكـود وانتظروا الوقت المناسـب الذي يضعف فيه نتنياهو ويحتاجهم. الآن انتقل غانتس أيضا من المركز–يسـار لليمـين الـذي يؤمن بالضم. إذا أقيمت حكومة وحدة وطنية بعد الانتخابات، سـيكون ضم الغور في رأس سلم أولوياتها، وسوف يتم تمريره حتى لو أعطي الجزء اليساري في حزب أزرق–أبيض حرية التصويت».[٥٦]

إذا أقيمت حكومة وحدة وطنية بعد الانتخابات، سيكون ضم الغور في رأس سلم أولوياتها.

مـا يقولـه ألوف بن حـول نتنياهو صحيح من حيث السـياق السياسـي، كان نتنياهو دومـا يطرح فكرة أن غور الأردن هو عمق إسـتراتيجي لإسـرائيل، وطالـب دائما بإبقاء

السـيطرة الأمنيـة على غور الأردن، ولكن نبع هذا الموقـف من الظروف الدولية والإقليمية التي فرضت هذا الخطاب. أيديولوجيا، لم يكن نتنياهو يحتاج للمستوطنين ليزجوا به في منظومة الضم، بل كان يحتاج سـياقا دوليا وإقليميا وحتى واقعا فلسطينيا ضعيفا، يتيح له فرصة الكشف أكثر وأكثر عن مواقفه السياسية والأيديولوجية الأصلية التي نشأ عليها، لا بل ونشرها سابقا قبل دخوله الساحة السياسية. في هذا السياق، تجدر الإشارة، وهو حقيقة ما يذكره ألوف بن في مقاله أيضا، أن فكرة ضم غور الأردن جاءت بداية من حزب العمل، وهي فكرة يغآل الون في خطته المعروفة باسـمه والتي هدفت إلى تقسـيم الضفة الغربيـة بُعيد احتلالها. في هذا السـياق، يشـير ألوف بن إلـى أن موقف حزب العمل من الضم لا يُعبر عن فكر حزب العمل، وذلك على الرغم من أن بيرتس صرح أنه يرى أهمية غور الأردن للأمن الإسرائيلي. يعتقد ألوف بن أن إسرائيل ستستطيع تسويق ضمها لغور الأردن لاعتباراتها الأمنية، وبسبب عدد الفلسطينيين الضئيل في المنطقة، فحسب معطيات حركة «السـلام الآن»، فإنه حسـب الخارطة التي عرضها نتنياهو لضم غور الأردن، فإن إسـرائيل سـوف تضم ١,٢٣٦ كيلو متر مربع، والتي تشـكل ٢٢,٣٪ من مساحة الضفة الغربية، ويعيش فيها ١٣ ألف مسـتوطن وحوالي ٤٥٠٠ فلسـطيني. في المقابل فإن الدول التي تؤيد حل الدولتين سـتتعامل مع الضم بأنه لن يُشـكل مانعا لمفاوضات مسـتقبلية مع إسرائيل، وهذا ما حدث بعد ضم القدس عام ١٩٦٧، والجولان عام ١٩٨١.

منـذ خطـة ألـون، وتحديـدا بعد انطـلاق المفاوضـات بين إسـرائيل ومنظمـة التحرير الفلسطينية، ركز الخطاب الإسرائيلي على فكرة السيطرة الأمنية على غور الأردن. فمثلا، حدد إسـحق رابين في خطابه المشـهور أسـبوعين قبل اغتياله، والذي عرض فيه شـروطه العامـة لاتفاق الحـل النهائي، غور الأردن كحدود أمنية لإسـرائيل، في كتابه «حدود بيننا وبينهـم» يشـير اريبلي أنه في محادثات كامب دافيد عرض أيهـود باراك رؤية ضيقة جدا للحـدود الآمنـة، وبموجبهـا يتم ضم قطاع ضيق مـن غور الأردن، واحتكار ربع مسـاحة الغور لفترة زمنية محدودة. ويضيف أريبلي أن المرة الأولى التي ظهر فيه غور الأردن في الخرائط الإسرائيلية كان في مؤتمر طابا عام ٢٠٠١، في حين أن غور الأردن لم يظهر في الخرائط الإسرائيلية إبان المباحثات بين أيهود أولمرت ومحمود عباس في مؤتمر أنابوليس عام ٢٠٠٧. في حينه طالبت إسرائيل أن يكون تواجد إسرائيلي في الغور لسنوات معدودة وبعدها يتم نقل السيطرة الأمنية على الحدود لطرف ثالث. حتى نتنياهو طالب بتواجد أمني إسرائيلي (وليس سيادة) في الغور خلال مباحثاته مع جون كيري عام ٢٠١٤. خطاب ضم غـور الغـور صعـد من جديد مع خطة بينيـت لضم مناطق «ج» بما فـي ذلك غور الأردن، علاوة على محاولة بعض أعضاء كنيست من الليكود تقديم اقتراحات قوانين لضم الغور.[٥٧]

منـذ خطـة ألـون، وتـحـديـدا بعد انطلاق المفاوضات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، ركز الخطاب الإسرائيلي على فكرة السيطرة الأمنية على غور الأردن.

أحيت الخطة الأميركية فكرة ضم المثلث للدولة الفلسطينية من جديد.

في هذا الشأن، أحيت الخطة الأميركية فكرة ضم المثلث للدولة الفلسطينية من جديد.[٥٨] حيث جاء في الخطة «تتألف مجتمعات المثلث من كفر قرع، عرعرة، باقة الغربية، أم الفحم، قلنسوة، الطيبة، كفر قاسم، الطيرة، وكفر برا، جلجولية. هذه المجتمعات التي تعرف نفسها إلى حد كبير بأنها فلسطينية، تم تحديدها أصلاً لتقع تحت السيطرة الأردنية خلال مفاوضات خط الهدنة لعام ١٩٤٩، لكن إسرائيل احتفظت بها في النهاية لأسباب عسكرية آخذت منذ ذلك الوقت بالتراجع. تنظر الرؤية إلى إمكانية إعادة رسم حدود إسرائيل وفقاً لاتفاق بين الطرفين بحيث تصبح مجتمعات المثلث جزءا من دولة فلسطين. في هذا الاتفاق، تخضع الحقوق المدنية لسكان مجتمعات المثلث للقوانين المعمول بها والأحكام القضائية للسلطات المعنية».[٥٩] وعلى الرغم من أن الخطة تقترح ضم المثلث، إلا أنه لا يظهر في الخارطة المرفقة للخطة كجزء من دولة فلسطين.

لا تلغي إسرائيل إمكانية تبني فكرة ضم المثلث للدولة الفلسطينية.

في مقاله حول اقتراح ضم المثلث في صفقة القرن، كتب عالم الاجتماع العسكري يغيل ليفي، أن حاخامات الصهيونية الدينية، لا سيما «الحردليم» منهم، الذين أصدروا فتاوى بحرمة تسليم أراض من «أرض إسرائيل» لسلطة غريبة لم يصدروا أي فتوى بخصوص ضم المثلث إلى الدولة الفلسطينية، لا سيّما بعد أن تم الكشف عن أن صاحب هذا الاقتراح في الخطة كان بنيامين نتنياهو الذي لم ينف هذا النبأ.[٦٠] واعتبر الكاتب سامي بيرتس أن هذا الاقتراح جاء من أجل التخلص من ربع مليون فلسطيني يعيشون كمواطنين في دولة إسرائيل، والتعويض عن عملية تجنيس فلسطينيين في المناطق التي ستضمها إسرائيل في الضفة الغربية، حيث يؤكد بيرتس أن هذه الفقرة كان يمكن للجانب الإسرائيلي أن يطالب الجانب الأميركي بشطبها من الصفقة، لكنه لم يفعل.[٦١]

وبالفعل هذا ما أكده مصدر سياسي إسرائيلي في أن إسرائيل لا تلغي إمكانية تبني فكرة ضم المثلث للدولة الفلسطينية، مؤكدا أن نتنياهو لم يُبلور بعد موقفا من الموضوع، ولكنه لا يلغي هذه الإمكانية.[٦٢] حيث تم الكشف عن أن نتنياهو هو من اقترح هذه الفكرة كتعويض للفلسطينيين عن ضم المستوطنات، حيث وضع نتنياهو هذه الفكرة على طاولة المفاوضات في العام ٢٠١٧ أيضا.[٦٣]

أعلن نتنياهو عن عزمه إقامة مستوطنتين في القدس، تتمثل الأولى بتوسيع مستوطنة «هار حوما»، والثانية معروفة باسم «غفعات هَمَتوس»، وتقع قرب بلدة بيت صفافا في جنوب القدس المحتلة.

٢.٢ القدس:

أقرت الخطة ما جاء في إعلان ترامب سابقا: الاعتراف بالقدس كعاصمة موحدة لإسرائيل، ونقله السفارة الأميركية إلى القدس. وقد تبنت الخطة الأميركية هذا الاعتراف– كما جاء في النص – بناء على الخطاب الديني التوراتي من جهة، ومن منطلق الحالة السياسية الواقعية للمدينة التي تم ضمها لإسرائيل بُعيد حرب حزيران، فضلا عن

تسـويق الادعاء الإسـرائيلي حول محافظة إسـرائيل على المدينة المقدسة كمدينة يتم فيها التسـامح مع الديانات المختلفة. إذن، انطلقت الصفقة من ادعاءات ثلاث: تبني السـردية الدينية–التاريخية الإسـرائيلية حول القدس، قبول واقع السيطرة السياسية والاستعمارية الاستيطانية على القدس وشرعنته، وتأييد الدعاية الإسرائيلية حول حالة المساواة والسلام والتسـامح السـائد بين الأديان الثلاث التي ترى في القدس مدينة مقدسة. بناء على ذلك، أقرت الخطة رؤيتها «في الحفاظ على وحدة القدس وجعلها في متناول الجميع والاعتراف بقداستها للجميع بطريقة تحترم الجميع».[٦٤]

تجدر الإشارة أنه في ظل تعزيز السيطرة الإسرائيلية على القدس، وغياب أفق سياسي ينهـي السـيطرة الإسـرائيلية على القدس وتهويدها، بدأ فلسـطينيون فـي القدس بتقديم طلبات للتجنس، حيث حصل ١٢٠٠ مقدسـي على الجنسـية الإسـرائيلية (تم رفض طلب ١٣٦١) عـام ٢٠١٩، مـا شـكل ذروة في عدد الفلسـطينيين الذين حصلـوا على المواطنة الإسـرائيلية منذ عام ١٩٦٧،[٦٥] ومع ذلك فإن ٩٥٪ من سـكان القدس الفلسطينيين ليسوا مواطنين إسرائيليين، غير أن صفقة القرن قد تؤدي إلى زيادة عدد المقدسيين الذين يمكن أن يتوجهوا للحصول على المواطنة الإسرائيلية.

الرواية التوراتية التاريخية

جـاء فـي الخطة الأميركيـة ما يلي: «بالنسـبة لليهودية، تقع القـدس وفقا للتقاليد اليهودية في المكان الذي ضحى فيه إبراهيم بأبنه اسحاق، حتى تدخل الله. بعد قرون أصبحت القدس المركز السياسـي للشـعب اليهـودي عندما وحّد الملـك داود القبائل الاثنتي عشـرة لشـعب إسـرائيل، ما جعل المدينة العاصمة والمركز الروحي للشـعب اليهودي، والتي ظلت قائمة منذ ما يقرب ٣٠٠٠ عام، ابن الملك داود، الملك سـليمان، بنى الهيكل الأول على جبل موريا».[٦٦] لاحقا تفصل الخطة الرواية التاريخية اليهودية حـول القدس لتشـمل دمار الهيكل الأول على يد البابليـين، وتدمير الهيكل الثاني من طرف الرومان. علاوة على ذلك، تعتمد الخطة على التورة في تحديد الحق السياسـي لليهود في القدس، حيث جاء في الخطة:

> «على الرغم من أن اليهود يصلون اليوم عند حائط المبكى، الذي كان جدارا يحتفظ به في الهيكل الثاني، إلا أن جبل الهيكل هو أقدس موقع في اليهودية، هناك ما يقارب من ٧٠٠ إشارة منفصلة إلى القدس في التوراة العبرية. على مدى ١٠٠ جيل، كانت آمال وأحلام الشعب اليهودي تتجسد في عبارة «السنة القادمة في القدس».[٦٧]

التصور السياسي للقدس

جـاء فـي الخطة: «نعتقد أن العودة إلى القدس المقسـمة وخصوصا وجود قوات أمنية منفصلـة فـي واحدة مـن أكثر المناطق حساسـية على وجه الأرض، سـيكون خطأ قاتلا، (Grave mistake) فـي حـين يتجنب التقسـيم المادي للمدينة. يوجـد حاليا حاجز أمنى لا يتبـع حـدود البلدية ويفصل بالفعل الأحياء العربية (أي كفر عقب، والجزء الشـرقي من شـعفاط) في القـدس عن بقية الأحياء في المدينة...يجب أن يظـل هذا الحاجز المادي في مكانه وينبغي أن يكون بمثابة حدود بين عاصمتيّ الطرفين... ستظل القدس (Jerusalem) عاصمة دولة إسـرائيل، وينبغي أن تظل مدينة موحدة. العاصمة السـيادية لدولة فلسطين يجب أن تكون في جزءا من القدس الشـرقية الواقعة في المناطق شـرق وشـمال الجدار الأمني، بما في ذلك كفر عقب، والجزء الشـرقي من شـعفاط وأبو ديس، ويمكن تسـميتها القدس (Al Quds)، أو أي اسم آخر تحدده دولة فلسطين».[٦٨]

أما فيما يتعلق بالسكان الفلسطينيين الذين سيكونون ضمن عاصمة إسرائيل، فالخطة تضع أمامهم اختيار واحدة من الإمكانيات الثلاث التالية:

- أولا: أن يصبح مواطنا في دولة إسرائيل.
- ثانيا: أن يصبح مواطنا في دولة فلسطين.
- ثالثا: الاحتفاظ بوضعهم كمقيمين دائمين في دولة إسرائيل.

لاحقا نشرت وزارة الإسكان خطة لبناء حي سكني استيطاني كبير يضم حوالي ٩٠٠٠ وحدة بناء في شمال شرق القدس، والتي تعتبر حسب خطة ترامب جزءا من الدولة الفلسطينية.

بالنسـبة للخيـار الثانـي، وهو الأكثـر تعقيدا، فـإن الخطة لا تفصل الإجـراءات التي يجـب اتخاذهـا فـي حالة قام فلسـطيني باختيار هـذه الإمكانية، وتكتفي بالإشـارة بأنه «سيتم تحديد امتيازات وفوائد والتزامات العرب المقيمين في هذه المناطق الذين يختارون أن يصبحوا مواطنين فلسـطينيين بموجب قوانين دولة فلسـطين ودولة إسـرائيل، حسـب الاقتضـاء».[٦٩] هذا على الجانب السياسـي، أمـا فيما يتعلق بالوضـع الديني في القدس، فـإن الخطة تكسـر عمليا اتفـاق الوضع القائم عبر إتاحة الصلاة لـكل الأديان في الحرم الشريف، جاء في الخطة:

> «بالنظـر إلى هذا السـجل الجدير بالثنـاء لأكثر من نصف قرن، فضلا عن الحساسـية الشـديدة فيما يتعلق ببعض الأماكن المقدسـة بالقدس، نعتقد أن هذه الممارسـة يجب أن تبقى، وأن جميع الأماكن في القدس يجب أن تخضع لنفـس أنظمـة الحكم الموجـودة اليوم. على وجه الخصوص، يجب أن يسـتمر الوضع الراهن في جبل الهيكل/ الحرم الشـريف دون انقطاع. يجب أن تظل الأماكن المقدسـة في القدس مفتوحة ومتاحة للمصلين المسـالمين والسياح من جميـع الديانات. ينبغي السـماح للأشـخاص من جميع الأديـان بالصلاة في

الحرم القدسي الشريف/ جبل الهيكل، بطريقة تحترم دينهم احتراما تاماً، مع مراعاة أوقات صلاة كل دين وعطلاته، فضلاً عن العوامل الدينية الأخرى».[٧٠]

التنفيذ على الأرض:

أعلن نتنياهو عن عزمه إقامة مستوطنتين في القدس، المستوطنة الأولى تتمثل بتوسيع مستوطنة «هار حوما»، ويقضي مخططها ببناء ٢٢٠٠ وحدة سكنية. ولم يتم تقديم مخطط هذه المستوطنة إلى لجان التخطيط. وقال موقع صحيفة «هآرتس» الإلكتروني إن مخططها التفصيلي سيستغرق سنوات.

والمستوطنة الثانية معروفة باسم «غفعات هَمَتوس»، وتقع قرب بلدة بيت صفافا في جنوب القدس المحتلة، ويشمل المخطط ٢٦٠٠ وحدة سكنية. لكن نتنياهو أعلن أنها ستشمل ٤ آلاف وحدة سكنية، زاعما أن ألف وحدة سكنية منها ستوسع بيت صفافا. ولم يوضح نتنياهو مكان بناء المساكن الأخرى. في السياق ذاته، أقرت الحكومة الإسرائيلية في نهاية شباط المصادقة خطة بناء ١٠٠٠ وحدة استيطانية في المنطقة التي ستقام فيها مستوطنة «غفعات همتوس»، وذلك في إطار مخطط لبناء ٥٢٠٠ وحدة سكنية جديدة في القدس المحتلة، بينها ٢٢٠٠ وحدة في مستوطنة «هار حوما». كما أن المخطط الاستيطاني يستهدف مطار القدس (قلنديا)، في شمال القدس المحتلة، وتحويله إلى مستوطنة جديدة وكبيرة بتوسيع مستوطنة «عطروت». ويدور الحديث عن مناقصات للتوسع الاستيطاني فوق ما يسمى «أراضي دولة»، وهي عمليا أراض مصادرة من الفلسطينيين، حيث وضعت بلدية الاحتلال اليد عليها. وستقام الوحدات الاستيطانية الجديدة فوق مساحات واسعة من الأراضي التي جمد البناء الاستيطاني بها في العام ٢٠١٤، وذلك بسبب المعارضة الأميركية والألمانية في حينه للتوسع الاستيطاني في المنطقة.

يعني البناء في «غفعات همتوس» فصل القدس عن بيت لحم من جهة، وعزل بيت صفافا وشعفاط عن باقي الأحياء الفلسطينية في القدس من جهة أخرى.

وقال نتنياهو خلال جولة مع رئيس بلدية القدس موشيه ليئون، إن «عدد سكان هار حوما ٣٧ ألفا، وأعلن اليوم عن إقامة هار حوما هـ – وهذا حي سنبني فيه ٢٢٠٠ وحدة سكنية. وهذا يعني إضافة ١٢ ألف ساكن. وسيكون عدد سكان الحي (المستوطنة) ٥٠ ألفا. وفعلنا ذلك حينها رغم معارضة دولية قوية، وتغلبنا على جميع العراقيل وانظروا ماذا فعلنا في القدس»[٧١]. وأضاف نتنياهو أنه «يوجد اليوم بشرى عملاقة، انتظرها الكثيرون منذ فترة طويلة. وهنا أيضا أزلنا جميع القيود وأعلن اليوم عن أننا سنبني حي غفعات همتوس. ونصادق على إقامة ٤٠٠٠ وحدة سكنية، بينها ألف وحدة سكنية لتوسيع حي بيت صفافا للسكان العرب، حيث توجد ضائقة سكنية سنضع حلا لها، و٣٠٠٠ وحدة سكنية أخرى للسكان اليهود. وألف وحدة منها ستطرح للتسويق في الأيام القريبة. ونحن

نربط كافة أنحاء القدس الموحدة».[٧٢] في وقت لاحق نشرت وزارة الإسكان خطة لبناء حي سكني استيطاني كبير يضم حوالي ٩٠٠٠ وحدة بناء في شمال شرق القدس، والتي تعتبر حسب خطة ترامب جزءا من الدولة الفلسطينية، حيث تمتد هذه الخطة على مساحة تصل إلى ١٢٤٣ دونما.[٧٣] وعلى التوجه نفسه، باشرت إسرائيل التخطيط للبناء في مناطق E1، والتي تتواصل مع الخطة الاستيطانية للبناء في «غفعات همتوس» كما أشرنا سابقا. حيث أن البناء في هاتين المنطقتين وتحديدا في منطقة E1، كانت خطا أحمر لأنها تعني عمليا فصل القدس عن الضفة الغربية، حيث اعتبر المجتمع الدولي أن البناء في هذه المنطقة يعني أن إسرائيل لا تريد حل الدولتين. لذلك منع المجتمع الدولي إسرائيل البناء في هذه المنطقة. حيث أن البناء في «غفعات همتوس» يعني فصل القدس عن بيت لحم من جهة، وعزل بيت صفافا وشعفاط عن باقي الأحياء الفلسطينية في القدس، في حين أن البناء في منطقة E1، وهي منطقة واسعة بين مستوطنة معاليه أدوميم والقدس، يعني فصل القدس عن الضفة الغربية. إن اعلان نتنياهو عن البناء في هذه المنطقة، ينسجم مع ثقته بالقدرة على فرض أمر واقع في المناطق التي كانت تعتبر خطا أحمر للمجتمع الدولي، بما في ذلك الإدارات الأميركية، وهو ينهي بذلك نهائيا الحد الأدنى جغرافياً لحل الدولتين[٧٤].

تتبنى الخطة الأميركية السردية الإسرائيلية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين.

٢.٣ اللاجئون:

حسمت الخطة الأميركية موضوع اللاجئين وأسقطته عن طاولة المفاوضات ضمن قضايا الحل النهائي، وذلك انسجاما من الخطوات الأميركية التي أوقفت الدعم لوكالة غوث اللاجئين «الأونروا»، في وقت سابق.

الرواية الإسرائيلية في الخطة

تتشكل السردية الإسرائيلية حول قضية اللاجئين الفلسطينيين، من المركبات التالية:[٧٥]

- أولا: لا تتحمل إسرائيل مسؤولية سياسية وأخلاقية عن ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.
- ثانيا: إسرائيل لن تقبل عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى حدودها السيادية بأي شكل من الأشكال، ظهرت في بعض الأحيان موافقة على عودة عدد ضئيل لمناطق الـ ٤٨، فمثلا في مفاوضات أنابوليس وافقت إسرائيل على عودة ٥٠٠٠ لاجئ.
- ثالثا: لا تعترف إسرائيل بديمومة قضية اللجوء الفلسطيني، بالنسبة لها سلالة اللاجئين ليسوا بلاجئين، اللاجئون هم من تركوا البلاد خلال الحرب ١٩٤٨-١٩٤٩.

- رابعا: تعتبر إسـرائيل أن حل مشـكلة اللاجئين الفلسطينيين يجب أن تكون ضمن توطينهم وتجنيسـهم في الدول التي لجئـوا لها. يقبل الموقف المعتدل بعودة انتقائية ومراقبة للاجئين إلى كيان سياسي فلسطيني.
- خامسـا: إسـرائيل لن تشـارك في تعويـض اللاجئين الفلسـطينيين لغياب مسؤوليتها التاريخية عن ولادتها.
- سادسـا: مؤخـرا، بـدأت الحكومة الإسـرائيلية ببنـاء وإنتاج سـردية اللجوء اليهـودي مـن الدول العربية، وقد تمت إقامة طاقم خـاص في هذا الصدد في وزارة المسـاواة الاجتماعيـة التي تقودهـا الوزيرة من الليكـود غيلا غملائيل. وتهـدف هذه السـردية إلى الادعاء أن هنالك مشـكلة لاجئـين يهود نتجت عن الصراع العربي الاسـرائيلي، وليس فقط مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، فضلا عـن الحاجة إلى تعويضهم كونهـم تركوا الكثير من أملاكهم المادية والمالية في مواطنهم الأصلية. ظهر الخطاب الإسـرائيلي حـول اللجوء اليهودي كجزء من صـراع محلي، من أجل إدخال سـردية الشـرقيين وحالـة الضحوية لديهم في معبد الذاكرة الإسـرائيلية، غير أن الخطة أخذت هذا النقاش الذي كان دافعه داخليا، وحولته إلى جزء من تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

تتبنى الخطة الأميركية مركب «اللـجـوء الـيـهـودي»، وتـطـالـب بتعويض دولة إسرائيل نفسها عن تكاليف استيعاب اللاجئين اليهود من البلدان العربية.

تتبنى الخطة الأميركية السـردية الإسرائيلية حول قضية اللاجئين، فضلا عن إدراجها لقضية «اللاجئين اليهود» بشكل متساو مع قضية اللاجئين الفلسطينيين. من الآن، تتطرق الخطة بشـكل يساوي بين اللاجئين الفلسـطينيين وما تطلق عليه اللاجئين اليهود، غير أن الحل السياسـي لهاتين القضيتين لن يكون متسـاويا، فحسـب الخطة تم توطين اللاجئين اليهود في إسـرائيل، ويجب توطين اللاجئين الفلسـطينيين في الدول التي يعيشـون فيها، وقبول عودة لاجئين إلى الدولة الفلسـطينية بموافقة إسـرائيلية فقط، وذلك وفق اعتباراتها الأمنية.[٧٦] كما ربطت الخطة مسـألة اللاجئين الفلسـطينيين بقضية اللجوء كظاهرة عالمية، وتحييد الجانب الخاص لقضية اللجوء الفلسطيني، وهو ينسجم بشكل كامل مع السردية والخطاب الإسـرائيليين. تشـير الخطـة إلى «أن الاقتراحات التي تطالـب بأن توافق دولة إسـرائيل على استقبال اللاجئين الفلسـطينيين أو الوعد بعشرات المليارات من الدولارات كتعويـض للاجئـين، لم تكـن واقعية، ولم يتم تحديد مصدر تمويل موثـوق به».[٧٧] ولذلك، لا تتوانى الخطة عن ذكر أن الأمر غير ممكن، لأن «العالم يكافح من أجل إيجاد أموال كافية لدعم أكثر من ٧٠ مليون لاجئ ومشرد من جميع أنحاء العالم».[٧٨] في البداية تتبنى الخطة السـردية الإسـرائيلية حول ولادة مشـكلة اللاجئين الفلسـطينيين، باعتبار أن الحرب عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ كانت حروب دفاع عن النفس.

الحل السياسي

تتبنى الخطة مركب اللجوء اليهودي، لا بل تذهب أبعد من الخطاب الإسرائيلي الذي يتوقف عند تعويض اليهود الذي تركوا أملاكهم في البلدان العربية، بل تطالب بتعويض دولة إسرائيل نفسها عن تكاليف استيعاب اللاجئين اليهود من تلك البلدان، لا بل تفصل حل مشكلة اللاجئين اليهود عن اتفاقية السلام الإسرائيلية الفلسطينية، وذلك باعتبارها قضية انسانية، ولعدم طرح مقارنتها مع الحل المقابل الذي تطرحه لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

٢.٤ الأسرى الفلسطينيون:

الأسرى الفلسطينيون لهم مكانة مركزية في الوجدان الفلسطيني الجمعي، فهم أسرى بسبب نضالهم من أجل التحرر والاستقلال. تشير الكثير من أدبيات إنهاء الصراع، إلى أن قضية الأسرى هي قضية جوهرية في التوصل إلى نقطة ينتهي فيها الصراع، بإطلاق سراحهم كجزء من حالة المصالحة بين أطراف في حالة صراع. غير أن الخطة الأميركية تطالب الحركة الوطنية الفلسطينية بالموافقة على «نهاية اللعبة» من جهة، ولكنها لا تطالب إسرائيل بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية.

شعبة الاستخبارات العسكرية حول الأوضاع في غزة: الجيش نجح في ردع حركة حماس، التي «تتمسك بالتسوية».

في الفقرة الخاصة بالأسرى، فإن الخطة تطالب إسرائيل بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين، باستثناء: «أولا: المتهم بجريمة قتل أو محاولة القتل، ثانيا: المتهم بالتآمر لتنفيذ عملية قتل، وثالثا: مواطنين إسرائيليين».[٧٩] يتضح من هذه الشروط، أن أغلب الأسرى الفلسطينيين سيضلون في السجون الإسرائيلية بعد توقيع اتفاق السلام الإسرائيلي-الفلسطيني. ومن لا تنطبق عليهم هذه الشروط الثلاثة، فسيتم إطلاق سراحهم على دفعتين، وعليهم التوقيع على وثيقة يؤكدون فيها على منافع التعايش بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وتنوه الخطة، أنه لن يتم إطلاق سراح أي أسير فلسطيني، حتى الإداريين منهم، إذا لم يتم إطلاق سراح «المحتجزين» (Captive) الإسرائيليين ورفات الجنود.[٨٠] كما تطالب الخطة إسرائيل بالعفو عن الفلسطينيين خارج فلسطين، والسماح لهم بالعودة إلى دولة فلسطين في حالة لا تنطبق عليهم الشروط الثلاثة آنفة الذكر.

تؤكد فقرة الأسرى في الخطة، أنها أولا، تتماهى مع الموقف السياسي الإسرائيلي بخصوص الأسرى، ومع سردية «تجريم» العمل النضالي الفلسطيني كما يردد الخطاب الإسرائيلي، فضلا عن أن هذه الفقرة تُشكل استسلاما أخلاقيا وسياسيا للحركة الوطنية الفلسطينية، كما نوهنا سابقا. في هذا السياق، جددت إسرائيل حجز جثامين فلسطينيين سواء عسكريين أو مدنيين من أجل الضغط على حركة حماس لإطلاق سراح المواطنين الإسرائيليين ورفات جنودها.

٢.٥ قطاع غزة

حظي قطاع غزة بجزء منفصل في الخطة الأميركية يوضح تبني السردية السياسية الإسرائيلية فيما يتعلق بقطاع غزة. فحسب الخطة: «انسحبت إسرائيل من غزة قبل حوالي ١٥ عاما تقريبا بهدف دعم السلام. في المقابل، حماس الإرهابية بإجماع دولي، سيطرت على الإقليم، وزادت من هجماتها على إسرائيل، بما في ذلك إطلاق آلاف الصواريخ. تحت قيادة حماس، يعاني سكان غزة من فقر مدقع وحرمان».[٨١] طبعا لا تشير الخطة بكلمة واحدة للحصار على قطاع غزة، والاعتداءات الإسرائيلية عليه. حيث كشف كتاب جديد لعالم الاجتماعي العسكري الإسرائيلي، يغيل ليفي، أن إسرائيل مقارنة مع جيوش الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، أقل حساسية لضرب السكان المدنيين، حيث قارن بين حروب الجيوش الثلاثة، مركزا على حروب إسرائيل على قطاع غزة. وهو كتاب يدحض السردية الإسرائيلية التي تفيد بأن الجيش الإسرائيلي أكثر حساسية تجاه المس بالمدنيين مقارنة مع الولايات المتحدة وبريطانيا في حربهما بأفغانستان.[٨٢]

الجانب المهم في الخطة، هو الحل الذي تقترحه لقطاع غزة، فهي تشترط تنفيذ الاتفاق من الطرف الإسرائيلي، فقط في حالة تمت تسوية مسألة قطاع غزة، والتي تشمل: «أولا: قيام السلطة الفلسطينية أو أي جسم محلي أو دولي توافق عليه إسرائيل بالسيطرة الكاملة على قطاع غزة. وثانيا: قيام حماس وحركة الجهاد الإسلامي وكل المنظمات الإرهابية المسلحة بنزع سلاحها، وثالثا: غزة تكون منزوعة السلاح كاملا».[٨٣] وتكمل الخطة، أنه مع بدء التفاوض على هذه البنود، يتم تحديد جدول زمني لتنفيذها، ويتم خلاله يتم إطلاق سراح المواطنين الإسرائيليين ورفات الجنود الإسرائيليين الموجودين في قطاع غزة، فيما إذا أرادت حماس أن تلعب دورا في الحكومة الفلسطينية، فعليها قبول مبادئ الرباعية، وتلتزم بمسار السلام مع إسرائيل والاعتراف بها.

واصلت إسرائيل الحفاظ على التوجه الإستراتيجي العام فيما يتعلق بقطاع غزة، وهو العمل على التوصل إلى تسوية سياسية طويلة الأمد مع «حماس».

كانت غزة حاضرة بقوة في المشهد الإسرائيلي خلال العام المنصرم، فقد حدثت عشرات المواجهات بين إسرائيل والحركات الفلسطينية في قطاع غزة لا سيما حماس والجهاد الإسلامي، بين مواجهات ضيقة استمرت ليوم أو اثنين، إلى مواجهات أوسع استمرت لأكثر من ذلك. ومع ذلك لم تحدث مواجهة بحجم الحرب على غزة عام ٢٠١٤. ويمكن الانتباه أن نمط المواجهة بات معروفا وثابتا، ويدل تكراره على عدم رغبة الطرفين في مواجهة شاملة، أو حاسمة. سيناريوهات بدء المواجهة ونهايتها كانت كالتالي: أولا: تقوم إسرائيل بعمل أو مبادرة ضد حركة فلسطينية إما كرد فعل أو كفعل مُبادر، كما حدث مع اغتيال القائد في الجهاد الاسلامي بهاء أبو العطا. ثانيا: تقوم حركة حماس أو الجهاد الاسلامي أو الاثنان معا بالرد على الفعل الإسرائيلي. تبدأ مواجهة يتم خلالها إطلاق

صواريخ على الجنوب، في حين ترد إسـرائيل بقصف جوي على مواقع محددة للحركات الفلسـطينية. ثالثا: تتدخل الوسـاطة المصرية ويتم وقف إطلاق النار، فتهدأ الجبهة لفترة وجيزة سـرعان ما تشـتعل مجددا بالنمط نفسـه. وقد تميزت المواجهـات عموما، بضيق المواجهة، بالحذر في اسـتعمال شـامل للقوة النارية أو الصاروخية من الطرفين، وعرض سرديتين لكل طرف حول نهاية الجولة، تؤكد الانتصار. في حين تبقى إسرائيل تتحكم في توسـيع وتضييق مسـاحة الصيد في قطاع غزة، وفتح المعابر للشاحنات، ومؤخرا إعطاء تصاريح عمل لعمال فلسطينيين من غزة للعمل داخل إسرائيل.

جدول (٩): المواجهات المركزية بين إسرائيل والحركات الفلسطينية في قطاع غزة ٢٠١٩-٢٠٢٠

التاريخ	مدة المواجهة	الخسائر البشرية
شهر آذار	مواجهات متفرقة من يوم واحد أو يومين، مثل مواجهات ١٤ آذار، ٢٥ آذار.	خمسة شهداء فلسطينيين وحوالى ٣١٦ جريحا.
أيار	مواجهة عسكرية كبيرة استمرت أربعة أيام، أطلقت خلالها المقاومة الفلسطينية ٦٩٠ صاروخا.	استشهد ٢٥ فلسطينيا وجـرح حـوالـي ١٢٥ فلسطينيا، في حين قتل خـلال المـواجـهـة أربـعـة إسرائيليين.
تشرين الثاني	مـواجـهـة بـين حـركـة الجـهـاد الإسـلامـي وإسرائيل، استمرت ستة أيـام، بعد قيام الأخيرة باغتيال القيادي في حركة الجهاد بهاء أبو العطا، أطلقت خلالها حركة الجهاد الإسلامي حوالي ٤٥٠ صاروخا. اطلق على المواجهة في إسرائيل عملية «الحزام الأسود».	استشهد ٢٦ فلسطينيا، أغلبهم مقاتلون في حركة الجهاد الإسلامي.
شباط	مواجهة ليومين بين حركة الجهاد الإسلامي وإسرائيل، أطلقت خلالها حركة الجهاد ١٥٠ صاروخا على إسرائيل.	قامت إسرائيل باغتيال مقاتلين في حركة الجهاد الإسلامي في دمشق كرد على إطلاق الصواريخ.

بُنيت الخطة الأميركية من وحي السـلام الاقـتـصـادي الـذي طـوره نتنياهو في بداية سنوات حكمه.

أشـارت شعبة الاستخبارات العسـكرية في تقريرها السنوي حول الأوضاع في غزة، أن الجيش نجح في ردع حركة حماس، التي «تتمسك بالتسوية»، لكنها تقف أمام تحديات من وصفتهم بـ«الفصائل المارقة»، غير أنها اعتبرت أن حماس تواصل تعزيز قوتها، وهي جاهزة لإدارة قتال في مواجهة إسـرائيل قد يسـتمر لأيام. في المقابل، اعتبرت أن حركة حماس حذرة من التصعيد الذي قد يؤدي إلى حملة عسـكرية واسـعة، وذكرت أن حماس

«سوف تواصل جهود التهدئة طالما تراها مفيدة لبقائها واستمرارها في السيطرة على قطاع غزة».[٨٤]

استمرت إسرائيل في العام المنصرم في الحفاظ على التوجه الإستراتيجي العام فيما يتعلق بقطاع غزة، وهو العمل على التوصل إلى تسوية سياسية طويلة الأمد مع حركة حماس تساهم في سيادة الأمن لمناطق الجنوب، فضلا عن تكريس حالة السلطتين السياسيتين المنفصلتين بين الضفة الغربية وقطاع غزة. اندلعت خلال العام المنصرم عدة مواجهات بين إسرائيل وقطاع غزة، وعلى الرغم من أن الضغط الشعبي الإسرائيلي للخروج لحرب شاملة على القطاع، ومزاودة حزب أزرق-أبيض على نتنياهو في هذا الشأن، فإن الأخير استمر في الالتصاق برؤيته الهادفة إلى تعزيز الفصل وتكريسه بين الضفة وقطاع غزة.

في هذا السياق، كشف افيغدور ليبرمان، في خضم محاولته إظهار نتنياهو بأنه متواطأ في موضوع قطاع غزة، عن الزيارة السرية التي قام بها رئيس الموساد، يوسي كوهن، وقائد المنطقة الجنوبية، هرتسي هليفي، إلى قطر في شهر شباط، من أجل إقناع الدوحة باستمرار دعمها الشهري لقطاع غزة. في هذا الصدد، يشير محلل الشؤون العربية في صحيفة هآرتس، تسيبي برئيل، إلى أن إسرائيل تستعمل مصر وقطر لتمرير سياستها تجاه قطاع غزة، وليس صدفة برأيه أن قطر التي يتم التطرق لها في إسرائيل كدولة داعمة للإرهاب، سُمح لها بإدخال المنحة القطرية من أجل التخفيف الاقتصادي عن سكان قطاع غزة، والذي ترى إسرائيل أنه يلعب دورا في تقليل حدة العنف في القطاع، ويخفف حالة الغضب الذي قد يصب ضد إسرائيل. في الوقت ذاته، فإن إسرائيل تستغل تدخل مصر – وهي دولة في حالة فراق مع قطر وإحدى دول الحصار عليها- من أجل التوصل إلى تهدئة مع الفصائل الفلسطينية في كل مرة تندلع مواجهة عسكرية بين الطرفين. ويتوصل برئيل إلى نتيجة أن الخصمين يلعبان دورا مهما في غزة، الأول من خلال إدخال مساعدات شهرية تصب في تقليل الغضب في القطاع وعدم وصول الحالة إلى أزمة انسانية، فيما مصر تلعب دور الوسيط الثابت في التهدئة في كل مرة يحدث فيها تصعيد مسلح بين الأطراف.[٨٥]

تحاول الخطة الأميركية أن تعيد إحياء فكرة السلام الاقتصادي، ولكن بصورة متطورة من خلال طرح شق اقتصادي مُفصل.

يشير المحلل الإسرائيلي، بن درور يميني، إلى السبب المركزي الذي يمنع إسرائيل من حسم المعركة في قطاع غزة وهزيمة حماس، وهو ادعاء استشراقي استعلائي، يتميز به هذا الكاتب، ولكنه يُعبر أيضا عن قناعة الكثيرين من الإسرائيليين والقيادة الإسرائيلية، وهو أن العالم دائما يمنع إسرائيل من حسم المعركة أمام حماس، ويعتبر أن إسرائيل في كل مرة تخرج للحرب أو لمعركة ضد حماس، فإنها تحظى بدعم دولي لأيام معدودة، وبعد

نشـر فيديوهات الدمار والمعاناة الانسـانية في القطاع، فإن العالم يطالبها بوقف الحرب، ويعتقد أن ما هو مسموح به لحلف الناتو أو الولايات المتحدة غير مسموح به لإسرائيل،[٨٦] وهي مقولة فنّدها يغيل ليفي في كتابه المذكور آنفا.

٢.٦ العلاقات الاقتصادية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل

بُنيـت الخطـة الأميركية من وحي السـلام الاقتصـادي الذي طوره نتنياهـو في بداية سـنوات حكمه، ولكنه فشـل في تسـويقه بسـبب الرفض الفلسـطيني والعربي والدولي، لاعتبار أن الجانب الاقتصادي هو تابع للسؤال السياسي والوطني المركزي. تحاول الخطة الأميركية أن تعيد إحياء فكرة السـلام الاقتصادي، ولكن بصورة متطورة من خلال طرح شق اقتصادي مُفصل. شق اقتصادي يمتلك قدرة غريبة على التنبؤ بالأوضاع الاقتصادية لعشـر سـنوات قادمة. تحاول الخطة إغراء الجانب الفلسطيني بخطة اقتصادية، حيث أن الناتج القومي الفلسطيني سيتضاعف خلال عشر سنوات، وخلق مليون فرصة عمل جديدة، وتقليـص البطالة لنسـبة أقل مـن ١٠٪، وتقليل معدلات الفقر في المجتمع الفلسـطيني.[٨٧] تحمـل الخطـة الكثير من الوعود الاقتصادية، فهي سـتخصص ٢٧ مليار دولار من المبلغ الكلي الذي سـيتم تجنيده للدولة الفلسـطينية على مدار عشـر سـنوات، أي ٢,٧ مليار دولار في السنة، مقابل التخلي عن المشروع الوطني الفلسطيني. وتقترح الخطة امتيازات للدولة الفلسـطينية، بمساعدة إسـرائيل ومرافقتها، مثل اسـتعمال مينائيّ حيفا واشدود للصـادرات والـواردات (وهـو قائم حاليا)، وإقامـة منطقة تجارة حرة بـين الأردن ودولة فلسـطين، وغيرها.[٨٨] لا تعارض إسـرائيل أيا من المركبات الاقتصادية في الخطة، لأنها تقوم بذلك الآن. صحيح أن الخطة توسع قليلا من امتيازات الدولة الفلسطينية من الناحية الاقتصادية، لكن جوهر ما هو قائم الآن سـيبقى أيضا كما هو حسـب الخطة. فضلا عن أن إسـرائيل ستسـتفيد كثيرا من الشق الاقتصادي في الخطة، كونه سيحافظ على تبعية الدولة الفلسـطينية للاقتصاد الإسرائيلي. سـنلقي الضوء في الفقرات التالية على الواقع الاقتصادي الراهن والعلاقة الاقتصادية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، تحديدا خلال العام ٢٠١٩.

وصلت الصادرات الإسرائيلية للسلطة الفلسطينية في العام الماضي إلى أربعة مليارات دولار.

يُعتبر التبادل التجاري بين إسـرائيل والسـلطة الفلسـطينية مركبـا مهما في اقتصاد الكيانين، حيث وصلت الصادرات الإسـرائيلية للسـلطة الفلسطينية في العام الماضي إلى أربعة مليارات دولار، في حين وصل حجم الواردات الفلسـطينية (أغلبه منتجات زراعية) إلى إسرائيل ما يقارب ٩٠٠ مليون دولار.[٨٩]

شهد العام المنصرم حالة من الصراع الاقتصادي بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل،

وكان الدافع الأساسي لذلك هو اتخاذ السلطة الفلسطينية سياسة ترمي من خلالها إلى تقليص بعض مساحات التبادل التجاري مع السوق الإسرائيلي، كان آخرها الصراع على استيراد العجول من إسرائيل، حيث أعلنت السلطة الفلسطينية في أيلول ٢٠١٩ عن وقف استيرادها للعجول القادمة من المزارع الإسرائيلية من أجل تطوير القطاع الزراعي والثروة الحيوانية الفلسطينية. غير أن احتجاج المزارعين وأصحاب المواشي في إسرائيل على هذه الخطوة، دفع إسرائيل إلى مقاطعة المنتجات الزراعية التي تستوردها من السلطة الفلسطينية، ومنعها من تصدير منتجاتها الزراعية عبر وإلى الأردن.[٩٠]

يصل عدد المزارعين الإسرائيليين الذين يصدرون العجول للسلطة الفلسطينية إلى ٣٥٠–٤٠٠ مُزارع، والذين تضرروا بشكل كبير من القرار الفلسطيني، وفي أعقاب مظاهرات قام بها هؤلاء أمام بيت وزير الدفاع نفتالي بينيت، قررت الحكومة اتخاذ إجراءات ضد السلطة الفلسطينية للضغط عليها من أجل التراجع عن قرارها، حيث تستورد السلطة الفلسطينية من المزارع الإسرائيلية ما يقارب ١٤٠ ألف عجل في السنة.[٩١] وبعد محادثات بين الطرفين والتي قادها وزير الزراعة تساحي هنغبي، ومنسق الحكومة في المناطق الفلسطينية الجنرال كميل ابو ركن، تم الإعلان من الطرفين عن وقف مقاطعة استيراد العجول من إسرائيل، في مقابل أعلنت الأخيرة، بعد ثلاثة أسابيع قاطعت فيها الزراعة الفلسطينية، عن وقف مقاطعة المنتجات الفلسطينية. وتشير معطيات وزارة الزراعة الفلسطينية أن الصادرات الزراعية الفلسطينية من الضفة الغربية لإسرائيل وصلت إلى ٨٨ مليون دولار، وهي بدورها تُشكل ٦٨٪ من حجم الصادرات الزراعية الفلسطينية. ويتضح من هذه الحادثة، أن المقاطعة المتبادلة بين الأسواق أدت إلى خسارة قطاع الزراعة عند الجانبين، فحسب معطيات وزارة الزراعة الإسرائيلية تراجع سعر الموز خلال شهر شباط بنسبة ٤٪، فيما تراجعت أسعار الخضار في الضفة الغربية أيضا بسبب وفرتها النابعة من توقف الواردات لإسرائيل.[٩٢] وهو ما يدل أن الاقتصاد الفلسطيني ما زال بحالة تبعية للاقتصاد الإسرائيلي، والذي يستفيد كثيرا من هذه التبعية.

إجمال

استعرض التقرير الحالي العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية في العام الماضي على ضوء الخطة الأميركية المسماة «السلام من أجل الازدهار». وقد أوضحنا خلال العرض، المراحل التي اتبعتها إسرائيل بالتعاون الكامل مع الولايات المتحدة لطرح الخطة، التي تضمن في النهاية قيام إسرائيل بضم أجزاء كبيرة من الضفة الغربية، وهو هدفها الأساسي.

- المرحلة الأولى: مرحلة التحضير لصفقة القرن، أو الخطة الأميركية، والتي سبقتها خطوات عملية تتعلق بقضايا الحل النهائي المؤجلة: القدس، اللاجئون والحدود. بدأت هذه الخطوات فور تسلم دونالد ترامب منصبه الجديد، وتعيينه طاقما يهوديا منحازا لإسرائيل ومتماهيا مع سرديتها التاريخية والسياسية، ومشروعها الاستيطاني ومشروع الضم. حيث اعترفت الإدارة الأميركية بالقدس كعاصمة موحدة لدولة إسرائيل ونقلت إليها سفارتها. وأوقفت الدعم لوكالة غوث اللاجئين الأونروا، في محاولة منها لضرب الإطار الدولي الذي يرعى شؤون اللاجئين الفلسطينيين. كما سمحت لإسرائيل بتوسيع الاستيطان دون أي قيود أو التنديد بذلك حتى كلاميا. كما قامت بالتضييق على السلطة الفلسطينية اقتصاديا وسياسيا ودوليا في محاولة لابتزازها سياسيا للتنازل عن موقفها من الخطة، أو تقبل بالتفاوض على أساسها.
- المرحلة الثانية: وشملت تصريحات من مسؤولين أميركيين تمهد للخطة الأميركية وجوهرها، كانت ذروة هذه التصريحات، بيان وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو حول اعتبار الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية لا يخالف القانون الدولي، ولا يشكل عائقا للسلام. وهو بذلك أكد على الضوء الأخضر الذي أعطته إدارة ترامب لإسرائيل لتعزيز استيطانها وفرض أمر واقع على الأرض من جهة، والإشارة إلى مضمون الخطة وتصور إدارة ترامب للحل النهائي.
- المرحلة الثالثة: نشر الشق الاقتصادي من الخطة، والذي يهدف إلى تحويل الصراع إلى سؤال اقتصادي يتعلق بالرفاهية والازدهار والاستثمار، في محاولة لتجنيد الدول العربية لدعم الخطة، أو اعتبارها أساسا لأي تسوية نهائية.
- المرحلة الرابعة: نشر الخطة كاملة، والتي كان واضحا في توجهها ولغتها وسرديتها أنها خطة إسرائيلية أميركية تهدف إلى تحقيق هدفين: الأول شرعنة الواقع القائم على الأرض، وثانيا التمهيد وإعطاء إسرائيل الضوء الأخضر للضم، تحديدا ضم غور الأردن، ومناطق واسعة من مناطق «ج». الجوانب التي تتعلق بالدولة الفلسطينية، لن تتحقق لأن الشروط الموضوعة في الخطة للوصول إلى دولة فلسطينية مبتورة، مريضة بنقص السيادة بشكل مزمن، هو إعلان الشعب الفلسطيني وقيادته الاستسلام السياسي والأخلاقي أمام إسرائيل والمشروع الصهيوني.

الهوامش

١. The White House, Peace to Prosperity: A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, (Washington D.C: The White House, 2020).

٢. أنظر على سبيل المثال تفاصيل دقيقة عن الصفقة في مقال نشره الباحث في معهد دراسات الأمن القومي، اودي ديكل، في حزيران ٢٠١٩. اودي ديكل، الخط الواصل بين خطة ترامب وفرض القانون الإسرائيلي في مناطق المستوطنات، **مجلة مباط عال**، العدد ١١٧٦، حزيران ٢٠١٩. أنظر رابط المقال: https://www.inss.org.il/he/wp-content/uploads/sites/2/2019/06/1176.pdf (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٦).

٣. مارون ازولاي، المجلس الأمني المصغر (الكابينيت) صادق على قانون تقليص رواتب المخربين، **موقع ynet**، ٢٠١٩/٢/١٧، أنظر الرابط: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5464875,00.html (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٦). وكانت الكنيست قد أقرت هذا القانون في تموز ٢٠١٨.

٤. مركز مولاد، غزة- بين التسوية والتصعيد، (تل ابيب: مولاد: المركز للتجدد الديمقراطي، ٢٠١٨). أنظر رابط المقال: http://www.molad.org/images/upload/files/gaza.pdf (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٦).

٥. أنا برسكي، البرلمان الفرنسي حسم أمره: معاداة الصهيونية هي نوع من معاداة السامية، **معاريف**، ٢٠٢٠/١٢/٣، أنظر الرابط: https://www.maariv.co.il/news/world/Article-733213 (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٦).

٦. تسيفي برئيل، نحو اقتحام الخليج، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/١٣، ص:٥.

٧. أنظر على سبيل المثال مثال المؤرخ الإسرائيلي المعروف ايلي بودي، السقف الأعلى في علاقات إسرائيل والدول العربية، **هآرتس**، ٢٠١٩/٢/٢٨، أنظر الرابط: https://www.haaretz.co.il/blogs/mitvim/BLOG-1.6979363 (آخر مشاهدة، ٢٠٢٠/٢/٢٦).

٨. اريئيل كهانا، رئيس الحكومة يهاجم: المحكمة الدولية في لاهاي تحولت إلى سلاح سياسي ضد إسرائيل، **يسرائيل هيوم**، ٢٠١٩/١٢/٢٢، أنظر الرابط: https://www.israelhayom.co.il/article/717633 (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٦). وأيضا: نوعا لنداو، نتنياهو: قرار المحكمة الدولية في لاهاي- معاداة للسامية، **هآرتس**، ٢٠١٩/١٢/٢٢، أنظر الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/1.8296885 (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٦).

٩. وردت هذه المعطيات في الموقع الالكتروني لجهاز الأمن العام (الشاباك)، أنظر الرابط: https://www.shabak.gov.il/SiteCollectionDocuments/Monthly%20Summary%20HE/דוחות%٢٠שנתיים/סיכום%20שנת%pdf.202019 (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٦).

١٠. اريئيل كهانا، وزير الخارجية الأميركي بومبيو: كنا نعلم أن المستوطنات في يهودا والسامرة قانونية، **يسرائيل هيوم**، ٢٠١٩/١١/٢٧، أنظر الرابط: https://www.israelhayom.co.il/article/710979 (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٨).

١١. نوعا لنداو، سفير الولايات المتحدة الأميركية، فريدمان: لإسرائيل الحق في ضم جزء من الضفة الغربية، **هآرتس**، ٢٠١٩/٦/٨، أنظر الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.7342909 (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٨).

١٢. معاريف، نتنياهو تحدث مع ترامب وشكره على التصريح بخصوص المستوطنات، **معاريف**، ٢٠١٩/١١/١٩، أنظر الرابط: https://www.maariv.co.il/breaking-news/Article-730324

١٣. طال شيلاف، ومايا هريدشيانو، نتنياهو: تصحيح ظلم تاريخي، في اليسار شجبوا ذلك: يعارض المصلحة القومية، موقع walla، 19/11/2019، أنظر الرابط: https://news.walla.co.il/item/3324541

١٤. المصد السابق.

١٥. المصدر السابق.

١٦. المصدر السابق.

١٧. المصدر السابق.

١٨. هوديا كريش حزوني، مؤتمر البحرين: في القدس شددوا على عدم تخريب الحفلة الأميركية، **مكور ريشون**، ٢٠١٩/٦/٢٣، أنظر الرابط: https://www.makorrishon.co.il/international/148741/ (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٨).

١٩. مهند مصطفى، مشاريع الضم في السجال الإسرائيلي الراهن: جدلية المواطنة والأرض، **مجلة قضايا إسرائيلية**، العدد ٦٦، ٢٠١٧، ص: ٣٧-٥١.

٢٠. عميرة هس، الطبيعة تتجند لخدمة المستوطنين، تحت رعاية قضايا المحكمة العليا، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/١٧، ص: ١٣.

٢١. في التماس تقدمت به مجموعة من الإسرائيليين (٤٠ شخصا) من أجل إلغاء المحمية الطبيعية «ام زوكا» والتي تم بناء بؤرة استيطانية عليها، ولأنها تميز ضد الفلسطينيين مقابل اليهود المستوطنين، ردت المحكمة العليا هذا الالتماس. لا بل اتهم القاضي مناحيم مزوز المحامي الذي قدم الالتماس بالمستفز. (عميرة هس، المصدر السابق).

٢٢. المصدر السابق.

٢٣. موقع حركة السلام الآن، أنظر رابط المعطيات: https://peacenow.org.il/settlements-watch/matzav/population (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٥).

٢٤. هغار شيزف، نتنياهو أمر بربط ١٢ بؤرة استيطانية غير قانونية بالكهرباء، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/٢٥، ص: ٤.
٢٥. معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة، المستوطنات: كل المعطيات عشية خطة ترامب، (القدس: معهد القدس لشؤون الجمهور والدولة، ٢٠١٩). أنظر الرابط: https://jcpa.org.il/article/ההתנחלויות-כל-הנתונים-לפני-תכנית-טראמ/ (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٥).
٢٦. المصدر السابق.
٢٧. هغار شيزاف، الأمم المتحدة: في ٢٠١٩ ارتفع عدد المباني التي هدمت أو صودرت في مناطق C، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٧، ص: ٤.
٢٨. اريئيل كهانا، خطة بينيت: «سنضع نهاية للسيطرة الفلسطينية»، يسرائيل هيوم، ٢٠١٩/١٢/١٩، أنظر الرابط: https:// www.israelhayom.co.il/article/717217 (اخر مشاهدة، ٢٠٢٠/٢/٢٥).
٢٩. المصدر السابق.
٣٠. اليشع بن كيمون، بينيت منع بناء فلسطينيا في منطقة داخل مناطق B، موقع ynet، 21/2/2020، أنظر الرابط: https:// www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5681776,00.html (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٥).
٣١. لم تكشف الإدارة المدنية عن هذه المعلومات عن طيب خاطر، بل بعد أن توجهت منظمة «بمكوم» لطلب هذه المعلومات من الإدارة المدنية من خلال قانون حرية المعلومات.
٣٢. هغار شيزاف، في ثلاث سنوات رفضت ٩٨,٦٪ من طلبات البناء الفلسطينية في منطقة C، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٢٢، ص: ٣.
٣٣. المصدر السابق.
٣٤. هغار شيزاف، عدد جرائم الكراهية ضد الفلسطينيين تراجع، ولكن مستوى الجرأة للمنفذين ازداد، **هآرتس**، ٢٠١٩/١٢/١٥، ص: ١+٥.
٣٥. للمزيد حول تصورات نتنياهو أنظر: انطوان شلحت، بنيامين نتنياهو: عقيدة اللاحل، (رام الله: مدار– المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ٢٠١٥).
٣٦. الوف بن، تاريخ المنتصرين، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٣٠، ص: ٣.
٣٧. المصدر السابق.
٣٨. ميخائيل هرتسوغ، رهان كهذا على مستقبل إسرائيل يُحتّم استفتاء شعبيا، هآرتس، ٢٠٢٠/٢/١٤، ص: ٢٣.
٣٩. مهند مصطفى، بنيامين نتنياهو: إعادة إنتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات (اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، ٢٠١٩).
٤٠. ذكرت الخطة هذا الشرط ثلاث مرات، ص:٤، ص:٧، ص: ٣٧.
٤١. أنظر نص خطاب بار ايلان باللغة العربية في موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الرابط التالي: https://mfa.gov.il/ MFAAR/TheGovernment/AnnouncementsAndStatements/2009/Pages/Address-by-PM-Netanyahu-at-Bar-Ilan-University-14062009.aspx (آخر مشاهدة، ٢٠٢٠/٢/٢٨).
٤٢. شاؤول اريبلي، ١٥ سنة للوراء، هآرتس، ٢٠٢٠/٢/٢١، ص: ٢٣.
٤٣. المصدر السابق.
٤٤. Peace to prosperity, p: 38.
٤٥. شاؤول اريبلي، ١٥ سنة للوراء، هآرتس، ٢٠٢٠/٢/٢١، ص: ٢٣.
٤٦. المصدر السابق.
٤٧. وهي: عوتنائيل، حرمش، مفو دوتان، الون موريه، ايتمار، برخا، يتسهار، عطيرت، معاليه عاموس، ميتساد، كارمي تسور، تيلم، ادورا، نهوغوت، وبيت حغاي.
٤٨. هغار شيزاف، تبادل مناطق في النقب، نقاش حول المثلث: إسرائيل حسب خطة ترامب، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٣٠، ص: ٣.
٤٩. ملكيال بلص، ليس هكذا يتم الضم، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٣٠، ص: ١٣.
٥٠. Peace to Prosperity, p: 12.
٥١. موقع سوغيم، نتنياهو: ما دمت رئيسا للحكومة لن يتم قلع أي يهودي من بيته، موقع سروغيم، ٢٠١٨/١٢/١١، أنظر الرابط: https://www.srugim.co.il/295942-נתניהו-מציג-הפתרון-לעומסי-התנועה-בבני
وايضا انظر لتصريحه عام ٢٠١٩، مايا هوريدينشينو، نتنياهو في السامرة: التزم بعدم قلع أي مستوطنة، انتهيا مع هذه المهزلة، موقع walla، 11/7/2019، أنظر الرابط: https://news.walla.co.il/item/3246749
٥٢. Peace to Prosperity, p: 12.
٥٣. يهودا شيلزنغر، هدف نتنياهو: فرض السيادة الإسرائيلية على غور الأردن خلال نصف عام، **يسرائيل هيوم**، ٢٠١٩/١٢/١، أنظر الرابط: https://www.israelhayom.co.il/article/712033
٥٤. هغاؤ شيزاف، نتنياهو وغانتس يتحدثون عن ضم غور الاردن، ولكن ماذا يعني ذلك؟، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٢٤، أنظر الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.8437484
٥٥. هغار شيزاف، نتنياهو وغانتس يتحدثون عن ضم الغور، ولكن ماذا حول انعكاسات هذه الخطوة؟، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٢٨، ص: ٤.

٥٦. الـوف بن، مشـهد الضـم، **هآرتس**، ٢٠٢٠/١/٢٣، ص:١+٣. نوعا ولنداو وآخـرون، غانتس وعد بضم غور الأردن وغيّر موقفه من خطة السلام: دعى ترامب لنشرها مبكرا، هآرتس، ٢٠١٠/١/٢٢، ص: ٣.

٥٧. شاؤول اريبلي، حدود بيننا وبينهم، مصدر سبق ذكره.

٥٨. للمزيـد حـول تطور فكرة ضم المثلث إلى الدولة الفلسـطينية، أنظر: مهند مصطفـى، «ام الفحم أولا»: اقتراحات التبادل الجغرافي/السكاني للفلسطينيين في وادي عارة/المثلث، **مجلة قضايا إسرائيلية**، ٢٠١٨، عدد ٧١، ص: ٣٠-٧١.

59. Peace to Prosperity, p: 13.

٦٠. يغيل ليفي، أم الفحم أيضا هي أرض إسرائيل، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/٩، ص:٢.

٦١. سامي بيرتس، المثلث القاتل لنتنياهو، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/٤، ص:٢.

٦٢. ايتمار ايخنير، مصدر سياسي كبير: نفحص امكانية تبادل سكاني مع بلدات وادي عارة، موقع ynet، 28/1/2020، أنظر الرابط: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5668148,00.html (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٥).

٦٣. اميـر طيبـون ونوعا لنداو، نقل المثلث للمناطق الفلسـطينية جـاء بمبادرة نتنياهو، هآرتـس، ٢٠٢٠/٢/٤، أنظر الرابط: https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.8493680 (آخر مشاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٥).

٦٤. Peace to Prosperity, P. 15.

٦٥. نير حسـون، ١٢٠٠ من سـكان القدس الشـرقية حصلوا على المواطنة في السنة الماضية، ذروة منذ عام ١٩٦٧، هآرتس، ٢٠١٩/١/١٣، ص: ٥.

66. Peace to Prosperity, p:15.
67. Peace to Prosperity, P: 15.
68. Peace to Prosperity, P: 17.
69. Peace to Prosperity, p:18.
70. Peace to Prosperity, p: 16.

٧١. عرب ٤٨، القدس المحتلة: نتنياهو يعلن عن إقامة مسـتوطنتين تشـملان ٥٢٠٠ مسـكن، موقع عرب ٤٨، ٢٠٢٠/٢/٢٠، أنظر الرابـط: https://www.arab48.com/فلسطينيات/الاستيطان-والمسـتوطنات/٢٠٢٠/٠٢/٢٠/القدس-المحتلة-نتنياهو-يعلن-عن-إقامة-مستوطنتين-تشملان-٥٢٠٠-مسكن

٧٢. المصدر السابق.

٧٣. نير حسون، إسرائيل تقوم على بناء حي يهودي في منطقة أعدها ترامب للفلسطينيين، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/١٩، ص:١+٤.

٧٤. نير حسون، بعد سنوات من التجميد: نتنياهو يدفع لخطط تفصل الضفة عن شرق القدس، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/٢٦، ص: ١+٦.

٧٥. شاؤول اريبلي، حدود بيننا وبينهم: الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وطرق تسويته، (تل ابيب: منشورات يديعوت وحيمد، ٢٠١٣)، ص:٤٠٦-٤٠٧. (بالعبرية).

76. Peace to Prosperity, p: 31-32.
77. Peace to Prosperity, p: 31.
78. Peace to Prosperity, p:31.
79. Peace to prosperity, p: 30.
80. Peace to prosperity, p: 30.
81. Peace to prosperity, p: 25.
82. Yagil Levy, Whose Life Is Worth More?: Hierarchies of Risk and Death in Contemporary Wars (Stanford: Stanford University Press, 2019).
83. Peace to prosperity, p: 26.

٨٤. يسـرائيل هيوم، تقرير شـعبة الاسـتخبارات العسـكرية لعام ٢٠٢٠: سـيكون لإيران يورانيوم مخصب كاف لقنبلة خلال عام، **يسـرائيل هيوم**، ٢٠٢٠/١/١٤، أنظر الرابط: https://www.israelhayom.co.il/article/724379 (آخر مشـاهدة: ٢٠٢٠/٢/٢٨).

٨٥. تسيبي برئيل، قطر زاوية غزة، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/٢٣، ص: ٣.

٨٦. بن درور يميني، في فخ الدعائيين، **يديعوت احرونوت**، ٢٠٢٠/٢/٢٥، ص: ٢٧.

87. Peace to prosperity, p: 4.
88. Ibid,p: 26-27.

٨٩. داني زاكين، حرب تجارية بين إسـرائيل والسـلطة الفلسـطينية: «لا يوجد ما نخسـره سـيكون الصراع حتى النهاية»، **غلوبـس**، ٢٠٢٠/١/٣١، أنظـر الرابـط: https://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001316899 (آخـر مشاهدة، ٢٠٢٠/٢/٢٥).

٩٠. جاكي خوري وهغار شيزاف، إسرائيل تمنع من الفلسطينيين تصدير منتجاتها الزراعية للأردن، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/٩، ص: ٤.

٩١. شـوكي سـاديه، ماذا يختبئ وراء حرب العجول بين إسـرائيل والسـلطة الفلسـطينية؟، **ذا-ماركر**، ٢٠٢٠/٢/٢١، ص: ١٢-١٤.

٩٢. جاكي خوري وهغار شيزاف، إسرائيل والسلطة أعلنتا عن تجديد التبادل التجاري الزراعي بينهما، **هآرتس**، ٢٠٢٠/٢/٢١، ص: ١٦.

المشهد السياسي- الحزبي الداخلي

الاتجاه نحو إقامة "حكومة وحدة"

بعد ٣ جولات انتخاب خلال أقل من عام

أنطوان شلحت

مدخل

على أعتاب صدور هذا التقرير الإستراتيجي شهدت إسرائيل يوم ٢٠٢٠/٣/٢٦ تغييراً دراماتيكياً، إذ تم انتخاب رئيس تحالف "أزرق أبيض" عضو الكنيست بيني غانتس رئيساً للكنيست كجزء من تفاهمات لتأليف حكومة وحدة مع الليكود، ما أدى إلى تفكيك هذا التحالف على الفور وانشقاق حزبي "يوجد مستقبل" برئاسة عضو الكنيست يائير لبيد و"تلم" برئاسة عضو الكنيست موشيه يعلون عنه. ويقول كلاهما إن لديهما ١٨ عضو كنيست من مجموع كتلة التحالف في الكنيست التي تضم ٣٣ عضو كنيست (أنشئ تحالف "أزرق أبيض" عشية انتخابات الكنيست الـ٢١ التي جرت يوم ٩ نيسان ٢٠١٩ بين حزبي "مناعة لإسرائيل" برئاسة الرئيس السابق لهيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي غانتس و"يوجد مستقبل" برئاسة عضو الكنيست يائير لبيد، وانضم إليه لاحقاً الرئيسان السابقان لهيئة الأركان العامة موشيه يعلون، رئيس حزب "تلم"، وغابي أشكنازي). وكان عضو الكنيست مئير كوهين من حزب "يوجد مستقبل" الشريك في "أزرق أبيض" مرشح التحالف لتولي منصب رئيس الكنيست لكنه انسحب بعد أن قدم غانتس ترشيحه.

وحصل غانتس على دعم كامل من طرف معسكر أحزاب اليمين واليهود الحريديم،

شهدت إسرائيل يوم ٢٠٢٠/٣/٢٦ تغييراً دراماتيكياً، إذ تم انتخاب رئيس تحالف "أزرق أبيض" عضو الكنيست بيني غانتس رئيساً للكنيست كجزء من تفاهمات لتأليف حكومة وحدة مع الليكود.

وتم انتخابـه لهـذا المنصـب بدعم ٧٤ عضو كنيسـت ومعارضة ١٨ عضو كنيسـت. ولـم يشـارك بقية أعضاء الكنيسـت في عملية الانتخاب بمن فـي ذلك جميع أعضاء الكنيست من حزب "يوجد مستقبل"، وحزب "إسرائيل بيتنا" برئاسة عضو الكنيست أفيغدور ليبرمان، ورئيس حزب "تلم" عضو الكنيست موشيه يعلون.

وذكرت مصادر مقربة من غانتس ومن رئيس الحكومة وحزب الليكود بنيامين نتنياهو أنـه وفقـاً للتفاهمـات التي تم التوصل إليهـا بين الجانبين وسـيجري بلورتها في اتفاق مكتـوب، مـن المقرر أن يشـارك غانتس في حكومة وحدة برئاسـة نتنياهـو مع أعضاء الكنيست من حزبه "مناعة لإسرائيل"، حيث يتولى في البداية منصب وزير الخارجية أو وزير الدفا ع ثم يتولى منصب رئيس الحكومة في أيلول ٢٠٢١. وسيتولى عضو الكنيست غابي أشـكنازي منصب وزير الدفا ع أو وزير الخارجية، ويتولى عضو كنيسـت ثالث من "مناعة لإسرائيل" منصب وزير العدل. وستضم الحكومة ٣٢ وزيراً.

وأضافت هذه المصادر أنه من المتوقع أن يسـتقيل غانتس من رئاسـة الكنيسـت بعد تأليف حكومة الوحدة ليحل محله عضو كنيست من حزب الليكود يرجح أن يكون رئيس الكنيست المستقيل يولي إدلشتاين.

ووعـد غانتـس في أول خطاب له كرئيس للكنيسـت بعد انتهـاء عملية التصويت، بتعزيـز حكومة الوحدة الوطنية، وأشـار إلى أن إسـرائيل بحاجة إلى حكومة وحدة طارئة لمكافحة فيروس كورونا. وادعى غانتس أن الديمقراطية انتصرت، مشيراً إلى المعركة المريرة التي خاضها مع سلفه رئيس الكنيست السابق إدلشتاين من الليكود الذي حاول منع التصويت على المنصب.

أدى قـرار غانتس على الفـور إلى انهيار تـحالف "أزرق أبيض" حيث رفض القيادي الثاني في التحالف يائير لبيد وعضو الكنيست موشيه يعلون هذه الخطوة.

وأدى قـرار غانتـس هـذا على الفـور إلى انهيـار تحالف "أزرق أبيـض" حيث رفض القيادي الثاني في التحالف يائير لبيد وعضو الكنيست موشيه يعلون هذه الخطوة. وقدم كل من لبيد ويعلون طلباً رسـمياً لانفصال حزبيهما عن "أزرق أبيض"، علماً بأن عضوي الكنيست يوعز هندل وتسفي هاوزر من "تلم" أيدا تولي غانتس منصب رئيس الكنيست.

ورجحت تقارير إعلامية أن يشـمل ائتلاف حكومة الوحدة نحو ٧٨ عضو كنيست من الأحزاب التالية: الليكود، و"مناعة لإسرائيل"، وتحالف "يمينا"، وشاس، ويهدوت هتوراه. وذكرت قناة التلفزة الإسرائيلية ١٢ أن هذا الائتلاف سيضم أيضاً عضوي كنيسـت من حزب العمل الذي سـينفصل عن حزب ميرتس، وهذا من شأنه أن يترك أحزاب "يوجد مسـتقبل" و"إسرائيل بيتنا" وميرتس والقائمة المشتركة في المعارضة. ومـع ذلـك قد تكون هناك مسـتجدات أخرى ممكنة حيث ورد أن عضوي الكنيسـت هندل وهاوزر من "تلم" يدرسان الانضمام إلى الائتلاف.

وأعلن عن الوصول إلى تفاهمات بشأن تأليف حكومة وحدة بين نتنياهو وغانتس في الوقت الذي اجتمع فيه الكنيست لانتخاب رئيس جديد بعد استقالة إدلشتاين. وقدم غانتس نفسه كمرشح وحيد لمنصب رئيس الكنيست، والتي من المقرر أن يشغلها لفترة وجيزة فقط ريثما يتم الانتهاء من التفاوض على شروط إقامة حكومة الوحدة.

وهاجمَ كل من لبيد ويعلون غانتس واتهماه بالاستسلام والزحف إلى حكومة برئاسة بنيامين نتنياهو.

وقال لبيد إن غانتس استسلم من دون قتال وزحف إلى حكومة نتنياهو، وأكد أن ما تم تأليفه ليس حكومة وحدة ولا حكومة طوارئ بل حكومة أخرى لتوفير الحماية لبنيامين نتنياهو الذي يواجه لوائح اتهام بارتكاب مخالفات فساد.

وأضاف لبيد أن أزمة كورونا لا يمكن أن تشكل غطاء لتخلي "أزرق أبيض" عن القيم وعن وعوده للناخبين بعدم الجلوس تحت مظلّة رئيس حكومة وُجّهَت بحقّه ثلاث لوائح اتهام ويسعى لإقامة ائتلاف من المبتزين والمتطرفين.

وقال يعلون إن قرار غانتس الانضمام إلى حكومة نتنياهو غير مفهوم ومُخيّب للآمال ولا سيما للناخبين الذين صوتوا لـ"أزرق أبيض".

لبيد: أن أزمة كورونا لا يمكن أن تشكل غطاء لتخلي "أزرق أبيض" عن القيم وعن وعوده للناخبين بعدم الجلوس تحت مظلّة رئيس حكومة وُجّهَت بحقّه ثلاث لوائح اتهام ويسعى لإقامة ائتلاف من المبتزين والمتطرفين.

وأكد يعلون أن غانتس بخطوته هذه أصبح شريكاً لنتنياهو في استغلال وباء كورونا للتهرّب من المحاكمة بشبهات فساد وفي شل عمل الكنيست وعدم الامتثال لقرارات المحكمة العليا.

وأشارت خطوة غانتس أيضاً معارضة عضو الكنيست غدير مريح من "مناعة لإسرائيل"، وكتبت في صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك أنها دخلت إلى المعترك السياسيّ من أجل الدفاع عن مبادئ الاستقامة والحرية والمساواة والنّزاهة، ونيل الحقوق بنضالٍ شريف ومستقيم، وأشارت إلى أن "أزرق أبيض" خاض حملةً انتخابيّةً واضحة ضد الفساد والمُفسدين والانتهازيين والمتطاولين على حقوق الطائفة العربية الدرزية التي تنتمي إليها، والذين سنّوا أسوأ القوانين العنصرية والمجحفة في تاريخ الطائفة، ولكن ما فعله غانتس هو عمل جبان وغير مُبرّر وغير مسؤول.

وقالت مريح إنها أخبرت غانتس أنها لن تدعم أي انضمام لحكومة نتنياهو.

وأكدت عضو الكنيست تمار زاندبرغ من ميرتس أن غانتس سيصبح سجادة تحت أقدام رئيس حكومة محتال ومحرض وعنصري. وأشارت إلى أن غانتس بخطوته هذه يقوم بخداع ملايين من الناخبين الذين دعموا ما وصفته بأنه "الكتلة الديمقراطية اليسارية" وسعوا إلى بديل لنتنياهو.

ودانـت القائمـة المشـتركة انضمام غانتس إلـى حكومة بقيادة بنيامـين نتنياهو، وقالت إن غانتس أثبت في هذه الخطوة أنه لا يملك عموداً فقرياً سياسياً، مؤكدة أنه انضمّ إلى حكومة يمينية وليس إلى حكومة طوارئ كما يدعي.

وأشارت القائمة المشتركة إلى أن توصيتها على غانتس بتأليف الحكومة الجديدة جاءت لسد إمكان تكليف نتنياهو بتأليف الحكومة من جديد، وإلى أنّ الهدف الوحيد لهذه التوصية كان إسـقاط نتنياهو لا دعم غانتس، وذلك لوعيها التام لمدى الخطورة الكامنـة فـي إقامة حكومة يمين متطرف اسـتيطاني. وأكد البيـان أن غانتس نقض وعـده لشـركائه في تحالف "أزرق أبيـض" ولكافة المواطنين أيضـاً، ما أدّى إلى أن يعارض نصف أعضاء تحالفه خطوته هذه، وإلى انشقاق هذا التحالف إلى شطرين. كما أكد أن غانتس بخطوته هذه ساهم عملياً في استمرار نتنياهو في الحكم.

وأضـاف البيان أن القائمة المشـتركة "تعـي جيداً أنها قامت بمـا وعدت جمهور ناخبيهـا بـه، وهو أن تكـون رأس الحربة في مناهضة حكومة نتنياهو وسياسـاتها، وسـوف تسـتمر في دور المعارضة الشرسـة لها مسـتقبلا أياً كانوا الشركاء فيها. وسـتواصل التحـرك بجهود مضاعفة فـي النضال من أجل انتـزا ع حقوق المجتمع العربي الفلسـطيني المدنية والقومية، وفي مقدمها مكافحة الجريمة والعنف، والعمل على إلغاء قانون كمينتس، والسـعي لتوفير حلول خاصة باحتياجات المجتمع العربي في ظل أزمة الكورونا، وغيرها من القضايا الملحة".

أشارت القائمة المشتركة إلى أن توصيتها على غانتس بتأليف الحكومة الجديدة جاءت لسد إمكان تكليف نتنياهو بتأليف الحكومة من جديد، وإلى أنّ الهدف الوحيد لهذه التوصية كان إسقاط نتنياهو لا دعم غانتس.

وشـدّد البيـان على أن القائمة المشـتركة سـتبقى صوت المعارضـة الأقوى ضد حكومـة غانتـس ونتنياهو المقبلـة، والتي من الواضح أنها سـتكون ذات سياسـات توسـعية في كل ما يتعلق بالقضية الفلسـطينية عموماً وهي بشـخوصها وأحزابها وتوجهاتها السياسية استمرار لحكومات نتنياهو السابقة.

في المقابل اتصل الرئيس الأميركي دونالد ترامب برئيس الحكومة نتنياهو وهنأه على قرب قيامه بتأليف حكومة برئاسته.

كما ادعى غانتس أن شريكيه في "أزرق أبيض" لبيد ويعلون رفضا أي حل وسط للأزمة السياسـية الإسـرائيلية، وفضّلا إجراء انتخابات رابعة على إقامة حكومة مع نتنياهـو. وأكـد غانتس أنه متصالح مع قراره بسـبب حالة الطوارئ التي تعيشـها إسـرائيل من جراء تهديد فيروس كورونا للصحة والاقتصاد، وأشـار إلى أنه وغابي أشكنازي وآخرين قرروا عدم جرّ إسرائيل لانتخابات رابعة في حالة طوارئ.

وأكـدت معظم التحليـلات التي تناولت هـذا التغيير الدراماتيكي أنـه يعد بمثابة انتصار كبير لنتنياهو.

وكتب رئيس تحرير صحيفة "هآرتس" ألوف بن (٢٠٢٠/٣/٢٧) أن إلغاء المحاكمة سيكون المهمة الأولى لحكومة الوحدة الوطنية أو حكومة الطوارئ، أو أي اسم آخر يطلقونه عليها. وقبيل الخريف، سيُطرح مجدداً للنقاش موضوع ضم الضفة الغربية. وإذا واجه ترامب صعوبات في حملة إعادة انتخابه، فإنه سيميل إلى تشجيع عمليات ضم إسرائيلية لتعبئة مؤيديه الأفنجيليين من أجل مساعدته في مواجهته لجو بايدن. أيضاً وباء الكورونا سيُستخدم لتبرير الضم، بحجة أن إسرائيل تريد ضمان سيطرتها على الحدود الخارجية والداخلية لمنع تفشي الأمراض.

وأضاف بن أن غانتس قام بسرقة مليون صوت من معارضي نتنياهو الذين رأوا في الأول بديلاً.

كما رأت معظم التحليلات التي ظهرت في صحيفة "يسرائيل هيوم" المقربة من رئيس الحكومة أن هذا التطوّر هو انتصار كبير لنتنياهو واليمين ولا سيما في معركتهما ضد المحكمة الإسرائيلية العليا.

وكتب كبير المعلقين في هذه الصحيفة أمنون لورد (٢٠٢٠/٣/٢٩) أن المحكمة العليا بصفتها محكمة العدل العليا هي المتضررة الأساس من حدث إقامة حكومة وحدة، كونها حولت نفسها إلى "أداة ذات نفوذ كبير في خطة سياسية كبيرة تهدف إلى إسقاط نتنياهو". وأضاف أنه من الآن فصاعداً فإن الطريق نحو سن قانون يقيّد صلاحيات هذه المحكمة باتت قصيرة.

رأت معظم التحليلات التي ظهرت في صحيفة "يسرائيل هيوم" المقربة من رئيس الحكومة أن هذا تغير موقف غانتس هو انتصار كبير لنتنياهو واليمين ولا سيما في معركتهما ضد المحكمة الإسرائيلية العليا.

الجولة الثالثة.. استخدام "صفقة القرن"

اتسم المشهد السياسي- الحزبي في إسرائيل خلال العام ٢٠١٩ أكثر من أي شيء آخر بإجراء ثلاث جولات انتخابية في غضون أقل من عام واحد، كانت آخرها الانتخابات التي جرت يوم ٢ آذار ٢٠٢٠.

ويعود ذلك إلى سبب يكاد يكون وحيداً هو فشل رئيس الحكومة وزعيم حزب الليكود واليمين الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في تحقيق أغلبية ولو ضئيلة تتيح له إمكان تأليف حكومة يظل هو واقفاً على رأسها وذلك بهدف الهروب إلى الأمام من تقديمه إلى المحاكمة بشبهة ارتكابه مخالفات جنائية في أثناء الفترة التي كان فيها موظفاً حكومياً (رئيس حكومة).

سيقدّم هذا الفصل عرضاً لجولات الانتخابات هذه ونتائجها وتداعياتها، وأساساً من خلال تتبع الرهانات التي وقفت وراء أداء نتنياهو فيها، وفي المقابل تتبع الرهانات التي تمسّك بها خصومه ونأت بهم، في معظمها، عن خوض جولات الانتخابات على

أســاس برنامج سياسي بديل للسياسة الإســرائيلية التي انتهجها اليمين على مدار أكثر من عقد الأعوام الذي كان فيه نتنياهو رئيساً للحكومة.

وســبق أن تناولنا، في مثل هذا الفصل من التقرير الاســتراتيجي العام الفائت، خريطة الأحزاب والقوائم التحالفية التي خاضت انتخابات الجولة الأولى في نيسان ٢٠١٩، وكان في مركزها قائمة تحالف "أزرق أبيض" التي أقيمت بين حزبي "مناعة لإسرائيل" برئاسة الرئيس السابق لهيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي الجنرال احتياط بيني غانتس و"يوجد مســتقبل" برئاســة عضو الكنيســت يائيــر لبيد، والتي انضم إليها الرئيسان السابقان لهيئة الأركان العامة الجنرالان في الاحتياط موشيه يعلون، رئيس حزب "تلم"، وغابي أشكنازي.

ولا بُدّ من التذكير بأن الجولة الأولى لانتخابات الكنيست الـ٢١ التي جرت يوم ٩ نيســان ٢٠١٩، أتــت بعــد أن تفكّكت حكومة نتنياهــو الرابعة (٢٠١٥–٢٠١٩) فــي إثــر إعلان رؤســاء الائتــلاف الحكومي، في بيان مشــترك صــادر عنهم يوم ٢٠١٨/١٢/٢٤، أنهــم قــرروا الذهاب إلــى انتخابات عامة مبكرة يوم ٩ نيســان ٢٠١٩، وليــس فــي الموعــد الأصلي المقــرّر للانتخابات العامة في إســرائيل، وهو يوم ٤ تشــرين الثاني ٢٠١٩. واتُخذ هذا القرار في أعقاب فشــل رؤساء الائتلاف الحكومي في جسر الهوة القائمة بين مواقفهم حيال القانون الجديد المتعلق بتجنيد الشــبان اليهــود الحريديم (المتشــددون دينياً) في الجيش الإســرائيلي. وجاء في البيان المشــترك لرؤســاء أحزاب الائتلاف أن قرار تقديم موعد الانتخابات "اتُخذ من باب الحرص على الميزانية والمســؤولية الوطنية". وأشــار البيان إلى أن رؤساء أحــزاب الائتلاف عقدوا اجتماعاً للنظر فــي المصادقة على قانون التجنيد، وخلال الاجتمــاع أوضــح بعضهم أنه بات يســتصعب تمرير قوانين في الكنيســت نظراً إلى الحكومة الضيقة التي يقودها نتنياهو منذ قيام وزير الدفاع الســابق أفيغدور ليبرمــان يــوم ١٤ تشــرين الثاني ٢٠١٨ بالاســتقالة من الحكومــة وخروج حزبه "يســرائيل بيتينــو (إســرائيل بيتنا)" من الائتــلاف الذي أصبــح يضم ٦١ عضو كنيســت من أصل ١٢٠ عضــواً. وتعقيباً على قرار تقديم موعــد الانتخابات، قال نتنياهو إنه أرجأ حلّ الكنيست إلى ذلك الوقت بسبب "الحملة العسكرية الضرورية ضد أنفاق حزب الله في لبنان" (عملية "درع شــمالي"). وأشاد نتنياهو بإنجازات حكومتــه الرابعة فــي الأعوام الأربعة الأخيــرة لها، وأبرزها الاعتــراف الأميركي بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية من تل أبيب إليها، وسنّ "قانون القومية" الذي ينصّ على أن إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي. وأعرب

وصلت نسبة التصويت في جولة الانتخابات الثالثة (٢ آذار ٢٠٢٠) إلى نحو ٧١,٥٪ بينما كانت في الجولة الثانية في أيلول ٦٩,٨٪، بمعنى أن نسبة التصويت ارتفعت بـ٢٪ تقريباً.

حدثت الجولة الثالثة في ضوء نشر "صفقة القرن"، والتي اشتملت من بين أمور أخرى على فقرة تتعلق بنقل المثلث إلى الدولة الفلسطينية العتيدة؛ أي التخلص من حوالي ٣٥٠ ألف فلسطيني يعيشون في هذه المنطقة.

نتنياهـو عن ثقته بفوزه في الانتخابـات المقبلة، وأكد أن الائتلاف الحكومي المقبل سيكون شبيهاً بالائتلاف الحالي في حال فوزه في الانتخابات.

أمـا الجولة الثانية لانتخابات الكنيسـت الـ٢٢ والتي جرت يوم ١٧ أيلول ٢٠١٩، فجاءت نتيجة فشل نتنياهو في تشكيل حكومة يمينية في أعقاب النتائج التي أسفرت عنها انتخابات الجولة الأولى. فقد حصلت كتل اليمين والحريديم في تلك الانتخابات علـى ٦٥ مقعـداً (٦٠ مقعداً من دون حزب "إسـرائيل بيتنا" برئاسـة ليبرمان)، غير أن نتنياهو فشـل في تأليف الحكومة بسـبب موقف حزب ليبرمان من قانون الخدمة العسـكرية لليهـود الحريديم، والذي طالـب بإدراج صيغة لم توافـق عليها الأحزاب الحريديـة. وفـي واقع الأمر طغى علـى هذه الجولة النقاش حول المسـائل الداخلية، وتحديدا سـؤال الدين والدولة، وسـؤال الحيز الديمقراطي ومؤسسـاته، فضلاً عن شـخص نتنياهو نفسـه. وكان من الجليّ أن الفروقات بين الأحزاب الصهيونية إزاء المسألة الفلسطينية، من حزب العمل وحتى أحزاب اليمين، تكاد تكون شكلية، علاوة على غياب النقاش حول المسـألة الفلسـطينية في السـجالات الانتخابية. وبينت هذه الانتخابات سيولة الناخبين بين الأحزاب والقوائم المختلفة، ولكن تبيّن أيضاً أن هذه السيولة تبقى محصورة داخل المعسكرات السياسية ولا تتسلل في العموم خارجها. كمـا بينـت نتائـج الانتخابـات أن التحالفات لا تسـهم بالضرورة فـي تعزيز تمثيل الأحـزاب، والحالـة الوحيدة التي زاد فيها تمثيل قائمة نتيجـة للتحالفات كانت حالة القائمة المشتركة.

استطاع حـزب الليكود أن يزيد تمثيله فـي الكنيست الـ٢٣ من ٣١ مقعدا إلى ٣٦ مقعدا، وذلك على الرغم من تصعيد في ملفات الشبهات الجنائية التي تحوم حول نتنياهو.

وجاءت الجولة الثالثة لانتخابات الكنيست الـ٢٣ التي جرت في ٢ آذار ٢٠٢٠ بعد فشـل الليكود وتحالف "أزرق أبيض" في تشـكيل حكومة في أعقاب انتخابات الجولة الثانية في أيلول ٢٠١٩.

ووصلت نسـبة التصويـت في جولة الانتخابات الثالثـة (٢ آذار ٢٠٢٠) إلى نحو ٧١,٥٪ بينما كانت في الجولة الثانية في أيلول ٦٩,٨٪، بمعنى أن نسبة التصويت ارتفعـت بـ٢٪ تقريباً. ووصـل عدد الأصـوات الصحيحة في هـذه الانتخابات إلى ٤,٥٩٠,٠٦٢ صوتـاً، فيما وصل عدد الأصوات الصحيحة في انتخابات أيلول إلى ٤,٤٣٦,٨٠٦ صوتاً[١].

ووفقـاً للنتائج النهائية، حصلت قائمة حزب الليكود برئاسـة بنيامين نتنياهو على ٣٦ مقعداً، وقائمة تحالف "أزرق أبيض" برئاسـة عضو الكنيسـت بيني غانتس على ٣٣ مقعـداً، والقائمة المشـتركة علـى ١٥ مقعداً، وقائمة حزب شـاس الحريدي على ٩ مقاعـد، وحصـل كل من قائمة "إسـرائيل بيتنا"، وقائمة الحـزب الحريدي يهدوت

هتوراه، وقائمة التحالف بين أحزاب العمل و"غيشر" وميرتس على ٧ مقاعد، وحصلت قائمة تحالف "يمينا" على ٦ مقاعد.

وأظهرت هذه النتائج فوز معسكر أحزاب اليمين واليهود الحريديم بـ٥٨ مقعداً، ومعسكر الوسط – اليسار بـ٤٠ مقعداً، والقائمة المشتركة بـ١٥ مقعداً، وحزب ليبرمان بـ٧ مقاعد.

نتائج انتخابات ٢٠١٩- ٢٠٢٠
(بحسب عدد المقاعد)

القائمة	نيسان ٢٠١٩	أيلول ٢٠١٩	آذار ٢٠٢٠
الليكود	٣٥	٣١	٣٦
كحول لفان (أزرق أبيض)	٣٥	٣٣	٣٣
حزب العمل	٦	٦ (بتحالف مع غيشر)	٧ (تحالف العمل- غيشر- ميرتس)
ميرتس	٤	٥ (بتحالف مع حزب إيهود باراك)	
كولانو	٤	(انضم إلى حزب الليكود)	انتهى الحزب بدمجه في الليكود واعتزال مؤسسه موشيه كحلون
يهدوت هتوراه	٨	٨	٧
شاس	٨	٩	٩
إسرائيل بيتنا (ليبرمان)	٥	٨	٧
أحزاب اليمين	٥ (اتحاد أحزاب اليمين)	٧ (يمينا)	٦ (يمينا)
القائمة المشتركة	١٠ (ضمن قائمتين)	١٣	١٥
المجموع	**١٢٠**	**١٢٠**	**١٢٠**

حافظت القوائم في كتلة اليمين- الحريديم على قوتها تقريباً، وهذا يدل على أن القواعد الانتخابية لليكود ثابتة، وأن الحراك بالأساس يكون داخل وبين القوائم اليمينية.

جرت هذه الجولة في ظل المتغيرات التالية:

- أولاً، نشر الخطة الأميركية للسلام أو ما يعرف بـ"صفقة القرن"، حيث اشتملت الخطة من بين أمور أخرى على فقرة تتعلق بنقل المثلث إلى الدولة الفلسطينية العتيدة؛ أي التخلص من حوالي ٣٥٠ ألف فلسطيني يعيشون في هذه المنطقة.

- ثانياً، السعي المحموم لدى اليمين الإسرائيلي برئاسة نتنياهو لتصفية القضية الفلسطينية، منطلقاً من "صفقة القرن"، وأساساً من خلال ضم مناطق في الضفة الغربية، وفرض السيادة الإسرائيلية على المستوطنات هناك.[٢]
- ثالثاً، تطلع اليمين الإسرائيلي إلى حسم هذه الجولة، من خلال العمل على الحصول على ٦١ مقعداً لكتلة اليمين وأحزاب اليهود الحريديم، من دون حزب ليبرمان، وتشكيل حكومة تعمل على وضع المدماك الأخير من مشروع اليمين فيما يتعلق بمشروعه السياسي داخل الخط الأخضر، وفي الضفة الغربية.[٣]
- رابعاً، نزع الشرعية عن القائمة المشتركة، سواء في خطاب حزب الليكود ولاحقاً أيضاً في خطاب تحالف "أزرق أبيض"، والإجماع الحزبي الإسرائيلي (ما عدا ميرتس) على شطب عضو الكنيست هبة يزبك (التجمع الوطني)، برغم توصية القائمة المشتركة على رئيس "أزرق أبيض" غانتس في الجولة الثانية، وهو ما أكد على وُجهة السياسة الإسرائيلية نحو تقليص العمل السياسي الفلسطيني وحرية التعبير أكثر فأكثر.

الليكود: استطاع حزب الليكود أن يزيد تمثيله في الكنيست الـ٢٣ من ٣١ مقعدا إلى ٣٦ مقعدا، وذلك على الرغم من أن الفترة التي سبقت الانتخابات شهدت تصعيدا في ملفات الشبهات الجنائية التي تحوم حول نتنياهو تخلله تقديم لائحة اتهام ضده من طرف المستشار القانوني للحكومة، ولحق ذلك فشله في الحصول على الحصانة البرلمانية وقيامه بسحب طلب الحصانة في آخر لحظة، وذلك لمعرفته أن الكنيست بتركيبتها التي كانت لن توافق له على هذا الطلب، وانتهاء بتحديد الجلسة الأولى لمحاكمته التي كان من المقرر عقدها يوم ١٧ آذار، وتم تأجيلها بسبب تداعيات تفشي فيروس كورونا إلى يوم ٢٤ أيار المقبل.

لم تؤثر كل هذه التطورات في ملف نتنياهو الجنائي عليه، بل إن الليكود عزّز من تمثيله، كما استطاع تعزيز تمثيل كتلة اليمين- الحريديم من ٥٥ مقعدا في الجولة الثانية إلى ٥٨ مقعدا في الجولة الثالثة. ففي انتخابات الجولة الثانية حصل الليكود على ١,١١٣,٦١٧ صوتاً، فيما حصل في انتخابات الجولة الثالثة على ١,٣٥٢,٤٤٩ صوتا؛ بمعنى أن الليكود زاد عدد المصوتين له بأكثر من ٢٠٠ ألف صوت.[٤] تجدر الإشارة كذلك إلى أن باقي القوائم في كتلة اليمين- الحريديم حافظت على قوتها تقريباً، وهذا يدل على أن القواعد الانتخابية لليكود ثابتة، وأن الحراك بالأساس يكون داخل وبين القوائم اليمينية.

وتعود هذه الزيادة إلى مجموعة من العوامل، أهمها: أولاً، تمكّن نتنياهو خلال

حملة الانتخابات من حشد جمهور حزب الليكود التقليدي ودفعه إلى المشاركة في هذه الانتخابات، ولا سيما في معاقل الليكود التقليدية في البلدات والمدن التي تسكنها أغلبية من اليهود الشرقيين، والتي أظهرت نتائج الانتخابات أن نسبة المصوتين لحزب الليكود فيها زادت على نحو ملحوظ. ثانياً، يبدو أن نتنياهو تمكّن في حملته الانتخابية من إقناع القسم الأكبر من مصوتي حزب "عوتسما يهوديت" (قوة يهودية) الفاشي، بالتصويت لحزب الليكود، وعدم حرق أصواتهم لأن عوتسما يهوديت لن يتمكن من اجتياز نسبة الحسم. وفعلاً انخفض عدد المصوتين لهذا الحزب بنحو ٦٤ ألف ناخب (حصل على ١٩ ألف صوت فقط، في مقابل ٨٣ ألف صوت في الانتخابات السابقة). ويبدو أن الغالبية العظمى من هذه الأصوات ذهبت إلى حزب الليكود. ثالثاً، انخفض عدد المصوتين لحزب "إسرائيل بيتنا" في هذه الانتخابات بـ ٤٧ ألف ناخب مقارنة بالانتخابات السابقة (٢٦٣ ألف صوت، في مقابل ٣١٠ آلاف سابقاً). ويُعتقد أن الغالبية العظمى من هذه الأصوات ذهبت إلى حزب الليكود. رابعاً، انخفض عدد الأصوات التي حصلت عليها قائمة تحالف "يمينا" بـ ٢٠ ألف صوت (٢٤٠ ألف صوت، في مقابل ٢٦٠ ألف صوت سابقاً)، ويُرجح بأن غالبية هذه الأصوات ذهبت إلى حزب الليكود. خامساً، تمكّن نتنياهو من استقطاب عشرات الآلاف من الطبقة الوسطى من أنصار حزب "كولانو (كلنا)"، الذين صوتوا في الانتخابات السابقة لصالح حزب "أزرق أبيض".

لم تأت النتائج النهائية لانتخابات الجولة الثالثة على هوى رئيس الحكومة وزعيم اليمين نتنياهو، ذلك أنها في الجوهر أعادت إنتاج نفس الأسباب التي أدت إلى ذهاب إسرائيل إلى ثلاث جولات انتخابية خلال أقل من عام واحد.

أما أهم الأسباب التي ساهمت في تعزيز قوة الليكود فكانت ما يلي:

- أولاً، نشر "صفقة القرن"، والتي ساهمت في أهمية الخروج للتصويت لليمين من أجل حسم الجولة الانتخابية، حيث أن تطبيق الخطة الأميركية وتحديدا ضم مناطق في الضفة الغربية كانت في نظر قواعد اليمين من خلال التصويت للحزب الحاكم، الذي جلب هذه الصفقة ووعد بتطبيقها في حال فوزه في الانتخابات.
- ثانياً، العمل الميداني المكثف الذي قام به الليكود من أجل تحفيز قواعده التي لم تصل في الانتخابات السابقة من أجل التصويت له.
- ثالثاً، تسويق فكرة أن الحكومة التي قد يؤلفها غانتس ستكون من خلال الاتكاء على دعم القائمة المشتركة، وعلى غرار خطاب نتنياهو ضد شرعية حكومة إسحق رابين وتوقيعها اتفاق أوسلو في بداية تسعينيات القرن العشرين الفائت بسبب دعمها من الكتلة المانعة العربية، أعاد رئيس الحكومة هذا الخطاب من خلال اعتبار أن أي حكومة سيشكلها غانتس ستكون مدعومة من أعضاء القائمة المشتركة والتي أطلق عليها نتنياهو اسم "قائمة داعمي الإرهاب".[٥]

يظل أبرز ما أقدم عليه نتنياهو عشية يوم الانتخابات هو، وفقاً لعدد من التحليلات، تخطيه لخطيّن أحمرين وضعهما المجتمع الدولي في مسألة المستوطنات، ويتعلقان بمنطقة "غفعات همتوس" في القدس الشرقية ومنطقة E١ بين القدس الشرقية ومستوطنة "معاليه أدوميم".

- رابعـاً، نجـاح نتنياهو فـي تعزيز وعي ناخبـي اليمين بأنه مُلاحـق قضائياً من أجل إسـقاطه سياسـياً وتقويض حكم اليمين، كما عزز من حالة الضحوية التي ألصقها بنفسه.
- خامساً، رغبة الكثير من قواعد اليمين بحسم الانتخابات من أجل منع انتخابات رابعة، في الوقت الذي لم يجد فيه اليمين عنواناً لحكومة مستقرة يهودية إلا من خلال التصويت لليكود.

ومع أن النتائج النهائية لانتخابات الجولة الثالثة لم تأت على هوى رئيس الحكومة وزعيـم اليمـين نتنياهو، ذلك أنها في الجوهر أعادت إنتاج نفس الأسـباب التي أدت إلـى ذهاب إسـرائيل إلى ثلاث جـولات انتخابية خلال أقل من عـام واحد، ما يعني أن سـيناريو الذهـاب إلـى انتخابات رابعـة ما زال مطروحاً بقوة فـي أجندة الحلبة السياسية، فإنه بموازاة ذلك رأت عدة تحليلات أن "الإنجاز" الأهم الذي حققه نتنياهو في هذه الانتخابات هو فوز الليكود بمكانة الحزب الأكبر، والتي من شأنها أن تؤهله للفوز بمهمة تأليف الحكومة المقبلة، وهذا الفوز كان بمثابة أحد الأهداف المهمة التي سـعى نتنياهو لتحقيقها. وأوضحت أن الكفة بهذا الشـأن بدأت شـيئاً فشيئاً ترجح لصالح حزب الليكود قبل يوم الانتخابات لعدة أسـباب منها: الحملة المتكررة لليكود بأنه "ليس لغانتس حكومة من دون القائمة المشتركة"، وفتح تحقيق ضد شركة "البعد الخامس" (شركة معلوماتية ناشئة كان غانتس عضواً في مجلس إدارتها) وذلك على الرغم من أن غانتس ليس متهماً، كما أن الهلع من فيروس كورونا ساهم هو أيضاً فـي صعـود الليكود، حيث أدار نتنياهو حملة شـديدة الوضوح، فهو عقد اجتماعات وقدم مثالاً للسـيطرة على الوضع، كما فعل في حادث اشـتعال الحرائق في الكرمل العـام ٢٠١٠. وأكـد عدد من المحللين أنه من ناحية نتنياهو فهو كان بحاجة إلى فوز كهـذا كـي يبقى على رأس حزبه والتكتل الذي أنشـأه مع أحـزاب اليمين والحريديم حتـى فـي حال التوجّه إلى معركة انتخابات رابعة، وشـددوا على أنه في حال تمكن غانتـس مـن تحقيق فجوة تقـدّر بثلاثة – أربعة مقاعد، كما تنبأت عدة اسـتطلاعات رأي خـلال تلـك الفترة، فمن شـأن ذلـك أن يؤدي إلى زعزعة سـيطرته على الليكود والتكتل المذكور.[٦]

لوحظ منذ بدء الحديث عن انتشار فيروس كورونا أن هناك تجييشاً لأزمة هذا الوباء من طرف رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو.

يُشـار هنا إلى أن نتنياهو أقدم على تجييش أزمة فيروس كورونا أيضاً من أجل الدفع قدماً بفكرة إقامة حكومة وحدة وطنية، كما سنفصل في سياق لاحق.

من الناحية السياسـية يظل أبرز ما أقدم عليه نتنياهو عشـية يوم الانتخابات هـو، وفقاً لعدد من التحليـلات، تخطيه لخطيّن أحمرين وضعهما المجتمع الدولي

لإسـرائيل خلال الـ١٥ سـنة الأخيرة في مسألة المسـتوطنات، ويتعلقان بمنطقة "غفعات همتوس" في القدس الشرقية ومنطقة E1 بين القدس الشرقية ومستوطنة "معاليه أدوميم".

وبحسـب ما جاء في تحليل ظهر في "هآرتس"، فإن البناء الإسـرائيلي في هذين الموقعين بالنسـبة إلى العالم والفلسـطينيين يشكل نقطة لا رجوع عنها، لأنه سيحوّل الدولة الفلسطينية إلى مسألة نظرية تماماً لا يمكن تحقيقها على الأرض، ولأن الخط بين الكيانين الإسـرائيلي والفلسـطيني الذي رُسـم على عدد لا يُحصى من الخرائط منذ العام ١٩٦٧، سيصبح مستحيلاً.

وقـال كاتـب التحليل إنه طوال العقد الأخير، وقف نتنياهو في وجه الضغوط التي مارسها اليمين، وواصل تجميد البناء في هذين الموقعين، لكن الآن قبل أيام معدودة مـن الانتخابات الثالثة، وبينما العالم مشـغول بفيـروس كورونا، قرر نتنياهو تخطّي هذين الخطين الأحمرين.

وتابـع: "مـن الواضح أن المقصود هـو دعاية انتخابية، وقـرار آخر من مجموعة قرارات شـعبوية تهدف إلى إرضاء مجموعات اقترا ع متعددة، لكن هذا لا يعني أن في الإمكان إعادة العجلة إلى الوراء، والأكثر معقولية أن دولة إسرائيل أقدمت اليوم على القيام بخطوة أُخرى نحو الدولة ثنائية القومية".

وأشـار تحليـل "هآرتس" أيضاً إلى أن مبدأ التقسـيم إلى دولتـين تلقى ضربات عديـدة فـي ظـل حكم نتنياهو، بـدءاً من التغييـر الزاحف للوضع القائـم في الحرم القدسـي الشـريف، مروراً بتكريس مقاربة "لا يوجد شـريك" ومحاولة إهانة السلطة الفلسـطينية، ووصـولاً إلـى تأجيج المواقع غير الشـرعية والمسـتوطنات في الضفة الغربية. وبرأيه فإن "إطلاق البناء في غفعات همتوس وفي E1 أيضاً، حتى لو جرى اليوم انطلاقاً من اعتبارات انتخابية قصيرة الأجل، سـينقلنا إلى واقع سـيكون من المستحيل فيه تخيّل الدولة الفلسطينية العتيدة. واليوم تُركت الخطوط الحمراء خلفنا، فـي الطريـق إلى دولة واحدة يعيش فيها شـعبان، إذا كان فيها مسـاواة، فإنها لن تكون صهيونية. وإذا كانت صهيونية، فإنها ستكون دولة أبارتهايد. وهذا هو الواقع فعلياً. وفي النهاية هذا هو إرث بنيامين نتنياهو الحقيقي".[٧]

"أزرق أبيض" ومعسـكر "اليسـار الصهيوني": حافظ تحالف "أزرق أبيض" على تمثيله البرلماني في الجولة الثالثة (٣٣ مقعدا)، ولكنه بخلاف انتخابات الجولة الثانية لـم يعـد الحزب الأكبر في الكنيسـت، بعد حصول الليكود علـى ٣٦ مقعدا. وحصل التحالـف فـي انتخابـات الجولة الثانية علـى ١,١٥١,٢١٤ صوتـا، بينما حصل في

حافظ تحالف "أزرق أبيض" على تمثيله البرلماني في الجولة الثالثة (٣٣ مقعدا)، ولكنه بخلاف انتخابات الجولة الثانية لم يعد الحزب الأكبر في الكنيست، بعد حصول الليكود على ٣٦ مقعدا.

انتخابـات الجولـة الثالثة علـى ١,٢٢٠,٣٨١ صوتا؛ أي بزيـادة ٧٠ ألف صوت. ولم تكـف هـذه الزيـادة للتحالف من أجـل تعزيز تمثيله البرلماني بسـبب ارتفا ع نسـبة التصويـت فـي هذه الـدورة الانتخابية. وتراجعـت كتلة المعارضـة لنتنياهو ("أزرق أبيض"، ليبرمان، والعمل- غيشـر- ميرتس) من ٥٢ مقعدا في انتخابات أيلول إلى ٤٧ مقعـدا. بمعنـى أن هذا المعسـكر تراجع ٥ مقاعد، وإذا مـا اعتبرنا أن مقعدين حصلـت عليهمـا القائمـة المشـتركة، فإن ثلاثة مقاعـد انتقلت إلى كتلـة اليمين التي ارتفعت من ٥٥ مقعدا إلى ٥٨ مقعدا.

أما أسباب تراجع هذا المعسكر المعارض لنتنياهو فتعود إلى ما يلي:

- أولاً، ضعـف الدعاية الانتخابية والاسـتراتيجية الانتخابيـة لتحالف "أزرق أبيض" الـذي بـدا وكأنه في حالة رد فعل دائم لنتنياهـو، حيث حدد الأخير جدول النقاش العام، كما أنه شنّ هجوما مكثفا على "أزرق أبيض" خصوصا فيما يتعلق بتشكيل حكومة مع القائمة المشتركة. في المقابل، بقي "أزرق أبيض" ينكر ذلك، متحدثا عن حكومة بأغلبية يهودية، وذلك على الرغم من أن المشهد الانتخابي الذي كان متوقعا لا يعطيـه هـذه الإمكانية إلا مـن خلال حكومة وحدة وطنية. وجـاء تصريح رئيس العمل عمير بيرتس قبل أسـبوع من الانتخابات بأنه اتفق مع غانتس على تشـكيل حكومة مع القائمة المشتركة لتؤكد دعاية الليكود حول ذلك.[٨]
- ثانيـاً، أضر التحالف بين ميرتس وبين العمل- "غيشـر" بالقـوة الانتخابية لهذا التحالـف. فقد حصـل الحزبان في انتخابات الجولة الثانيـة على ١١ مقعدا (٦ مقاعد للعمل- "غيشـر" و٥ مقاعد لميرتـس)، فيما حصل التحالف في انتخابات الجولـة الثالثـة علـى ٧ مقاعد؛ أي أنه خسـر أربعة مقاعد. ويعـود ذلك إلى أن التحالـف سـاهم في عزوف ناخبين للحزبين عن التصويـت له. فجزء من ناخبي ميرتس رفض هذا التحالف لأنه يشمل حزب "غيشر" الذي يعتبرونه حزبا يمينيا من جهة، ويعتبرون من جهة أخرى أنه لا فائدة انتخابية منه لأنه فشـل في رفع تمثيل حزب العمل في الانتخابات السـابقة، علاوة على ذلك اعترض قسـم منهم على إقصاء الممثل العربي في هذا التحالف (عيساوي فريج) إلى المكان الحادي عشر الذي لم يكن مضموناً ولا حتى في الاستطلاعات المتفائلة التي كانت تعطي لهذا التحالف في بداية الطريق ١٠ مقاعد.

حزب العمل: يمكن القول إن انتخابات الجولة الثالثة أدت إلى انهيار حزب العمل، الحزب الذي أسس الدولة.

بـدا واضـحـاً ضعـف الـدعـايـة الانـتـخـابـيـة والاسـتـراتـيـجـيـة الانتخابية لتحالف "أزرق أبيض" الذي بدا وكأنه في حالة رد فعل دائـم على نتنياهو، حيث حدد الأخير جدول النقاش العام.

يُذكـر أنــه بعد تقهقر حزب العمـل في انتخابات الجولة الأولـى بقيادة آفي غباي (الشـرقي) انتخب لرئاسـة الحزب عمير بيرتس (الشـرقي)، الذي قاد حزب العمل سـابقا، ودخل إلى حكومة ايهـود أولمرت (٢٠٠٦-٢٠٠٩) كوزيـر للدفاع. ولم يغير بيرتس من خطابه الانتخابي، ووعد بجذب مصوتين من الليكود، ولا سيما الشرقيين، وهو الوعد نفسه الذي ذكره في مرات سابقة. وفضل بيرتس إبرام تحالف مع حزب "غيشـر" برئاسـة أورلي ليفي- أبكسـيس، وهي نجلـة وزير الخارجية السـابق من حـزب الليكـود دافيد ليفي، على دعوته إلى التحالـف مع ميرتس وإيهود باراك. وفي انتخابـات الجولة الثالثة انصاع بيرتس وقـام بالتحالف مع ميرتس مع إبقاء ليفي- أبكسيس في المكان الثاني.

وكانـت ليفي- أبكسـيس من المسـاهمين فـي تقليص فرص تأليـف حكومة أقلية برئاسـة زعيم تحالف "أزرق أبيض" غانتس، وتسـتند إلى دعـم خارجي من القائمة المشـتركة، لـدى إعلانها يوم ١٠ آذار ٢٠٢٠ أنها لن تؤيـد حكومة كهذه، وأنها غير ملتزمـة بتحالفهـا مع ميرتس ولن تدعم حكومة أقلية بأي ثمن، مشـددة على أنها لن تكـون جزءاً من حكومة أقلية بمشـاركة القائمة المشـتركة التي تضـم حزباً متطرفاً مثل التجمع الوطني الديمقراطي. وأشارت إلى أن التحالف مع ميرتس فُرض عليها وعلى رئيس حزب العمل بيرتس عشـية الانتخابات تحت ضغط العديد من العناصر ومن ضمنها "أزرق أبيض"، وأكدت أنها من الآن فصاعداً لا تعتبر نفسها ملتزمة به.

يمكن القول إن انتخابات الجولة الثالثة أدت إلى انهيار حزب العمل، الحزب الذي أسس الدولة.

وقبـل إعلانهـا هذا أفـادت تقارير إعلاميـة أن رئيس حزب "تلـم" (أحد مركبات "أزرق أبيض" الثلاثة) عضو الكنيست موشيه يعلون أجرى مناقشة حادة مع عضوي الكنيست يوعز هندل وتسفي هاوزر من الحزب واللذين يرفضان تشكيل حكومة أقلية بدعم خارجي من القائمة المشـتركة. ووفقًـا لهذه التقارير، فإن النقاش كان محتدما وارتفعت الأصوات، حيث حاول يعلون دون جدوى إقناع هندل وهاوزر بضرورة مثل هـذه الخطـوة لوضع حد لحكم نتنياهو، فيما اسـتهجن الآخـران التغيير في موقف يعلون. وعلى الرغم من الانقسام الذي بدأ يظهر إلى العلن في صفوف "أزرق أبيض" حول الموقف من تشكيل حكومة تحظى بدعم خارجي من القائمة المشتركة، أكد يعلون في تصريحات صحافية أن القائمة ستعتمد بالإجماع على قرار الرباعية (في إشارة إلى الرئاسة الرباعية للقائمة، غانتس ويعلون وغابي أشكنازي ويائير لبيد).[٩]

ولدى إجمال أداء نتنياهو في هذه الجولة الثالثة أشار رئيس تحرير "هآرتس" ألـوف بـن إلى أنه بخلاف الجولة الانتخابية السـابقة التي تمحورت على الفوارق الشـخصية بينه وبين غانتس الذي يفتقر، في رأيه، إلى صفات الزعيم الحقيقي،

ومحاولته تصوير نفسه كضحية ومستهدف سياسياً من جانب الشرطة والقضاء ووسائل الإعلام الإسرائيلية، توجهت معركته الانتخابية في الجولة الثالثة بصورة خاصة إلى جمهور المستوطنين واليمين واليهود الشرقيين الذين يمثلون قاعدة انتخابية تقليدية لليكود، وحملت رسالة أيديولوجية واضحة ورفعت شعارين أساسيين هما: "ضم المستوطنات وغور الأردن؛ وإلغاء استقلالية الجهاز القضائي وإخضاعه للمستوى السياسي".[١٠]

٢. تجييش أزمة وباء كورونا

لوحظ منذ بدء الحديث عن انتشار فيروس كورونا أن هناك تجييشاً لأزمة هذا الوباء من طرف رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو في وجهتين متصلتين؛ الأولى، الدعوة إلى إقامة حكومة وحدة طوارئ وطنية؛ الثانية، وقف عمل جهاز المحاكم وشرعنة تصعيد سياسة انتهاك خصوصية حياة الأفراد.

فقد دعا نتنياهو في أثناء مؤتمر صحافي خاص بشأن آخر تطورات تفشي فيروس كورونا عُقد في ديوان رئاسة الحكومة في القدس يوم ٢٠٢٠/٣/١٢، إلى وضع السياسة جانباً وإقامة حكومة طوارئ وطنية لفترة محددة في ضوء المأزق السياسي الذي تعيشه إسرائيل. وجاءت دعوة نتنياهو هذه بعد دعوة مماثلة وجهها كل من وزير الداخلية آرييه درعي رئيس حزب شاس، ووزير الدفاع نفتالي بينيت رئيس تحالف "يمينا".

توجه نتنياهو في معركته الانتخابية في الجولة الثالثة بصورة خاصة إلى جمهور المستوطنين واليمين واليهود الشرقيين الذين يمثلون قاعدة انتخابية تقليدية لليكود.

وقال نتنياهو: "عشية حرب الأيام الستة (حرب حزيران ١٩٦٧) قبل ٥٣ عاماً، قامت في إسرائيل حكومة طوارئ وطنية، والظروف التي يعيشها البلد في مواجهة انتشار فيروس كورونا تحتم علينا ترك السياسة جانباً وتأليف حكومة طوارئ وطنية لفترة محددة، ثم يمكننا العودة بعد ذلك إلى حيث توقف الجدل بيننا".

ولم يتأخر رد تحالف "أزرق أبيض"، إذ قال زعيم التحالف عضو الكنيست بيني غانتس إنه على استعداد لمناقشة إقامة حكومة طوارئ وطنية واسعة تكون كل الكتل البرلمانية في الكنيست ممثلة فيها.

وقال غانتس في بيان صادر عنه: "إن تحالف "أزرق أبيض" برئاستي دعم لغاية اليوم، وسيواصل دعمه الكامل للجهود المشتركة لمكافحة وباء كورونا وتداعياته. ومثلما فعلنا لغاية الآن، سنواصل التعامل بشكل مسؤول ورسمي مع الأمر، بما فيه مصلحة المواطنين. وفي ضوء الأوضاع، فإننا على استعداد لمناقشة إقامة حكومة طوارئ وطنية واسعة تشمل مندوبين من كل الأحزاب الممثلة في الكنيست. سنقوم بكل جهد من أجل

الدفع قدماً بمثل هذا الإجراء من أجل مصلحة دولة إسرائيل ومواطنيها".

وذكـرت مصادر مقربـة من رئيس الحكومة أن نتنياهو سـارع إلى إطلاع رئيس الدولة الإسـرائيلية رؤوفين ريفلين على طرحه هذا وطلب منه الانخراط في المسـاعي الهادفة إلى إقامة حكومة طوارئ. وأكدت مصادر في ديوان رئاسة الدولة الإسرائيلية أن ريفلـين أجـرى مكالمـة مع نتنياهو أخبـره فيها أنه يرحب بأي مبـادرة تؤدي إلى إقامـة حكومـة في أقـرب وقت ممكن. مـن ناحية أُخرى، قالت مصادر مسـؤولة في تحالـف "أزرق أبيـض" إن رئيـس التحالف غانتـس أجرى اتصالاً هاتفيـاً بنتنياهو لمناقشـة إمكان إقامة حكومة طوارئ بهدف التعامل مع أزمة كورونا. وطالب غانتس بأن تشمل هذه الحكومة جميع الأحزاب الممثلة في الكنيست، لكن نتنياهو أكد له أن الحكومة من غير الممكن أن تضم "داعمي الإرهاب"، لا في الأوقات العادية ولا حتى في أوقات الطوارئ، في إشارة إلى القائمة المشتركة.

بالإضافة إلى ذلك، صادقت الحكومة الإسـرائيلية مسـاء يوم ٢٠٢٠/٣/١٥ على قوانـين الطـوارئ التـي تتيح لجهاز الأمن العام (الشـاباك) تحديـد مواقع الأجهزة الخليويـة للمصابـين بفيـروس كورونا ومـن مكثوا فـي محيطهم قبـل ١٤ يوماً من تشـخيصهم، وتبليـغ الجميع عن طريق رسـائل نصية أنه يجب عليهـم الدخول إلى حجر صحي.

وكان نتنياهو أعلن يوم ٢٠٢٠/٣/١٤ عن نية إسـرائيل البدء باسـتخدام أدوات مراقبـة رقميـة متقدمـة لتعقـب حاملي فيـروس كورونا، ممـا أثار المخاوف بشـأن الخصوصية واتهامات باسـتخدام إجراءات مراقبة جماعية. وفي الأسـاس تُستخدم تقنيات التعقب هذه، التي تعتمد إلى حد كبير على معطيات من الهواتف الخليوية، من طرف جهاز الشاباك في عمليات لمكافحة الإرهاب، وليس ضد مواطنين إسرائيليين لم يتم اتهامهم بارتكاب جريمة. وقال نتنياهو إنه حتى اليوم تجنبت إسرائيل استخدام هذه الإجراءات بين السكان المدنيين ولكن لا يوجد هناك خيار.

وقال مسؤول كبير في وزارة العدل الإسرائيلية إن تنفيذ هذا القرار الحكومي الذي وافـق عليه المستشـار القانونـي للحكومة يعني أن جهاز الشـاباك قـادر على اختراق الهواتـف الخليوية والكشـف عن مسـارات سـير أصحابها مـن دون موافقة المحكمة. وأوضح المسؤول أنه في البداية ستطالب السلطات المرضى بتسليم هواتفهم الخليوية، وفي حال رفضهم فإن الشاباك سيخترق هواتفهم. وأشار إلى أن المعلومات التي سيتم الحصول عليها من هذه الهواتف سيتم تمريرها للأطباء في وزارة الصحة.

وانتقدت تهيلا شـفارتس ألتشـولر، باحثة في الإعلام والتكنولوجيا في "المعهد

الإسـرائيلي للديمقراطيـة"، هـذه الخطـوة وقالـت إنه سـيكون مـن الصعب منع السـلطات المدنية من اسـتخدام مثل هذه القدرات التي تنتهك الخصوصية بمجرد أن تبدأ بتشغيلها.

وأضافت ألتشولر: "إن حالة الطوارئ لا تعني أنه سيكون من المقبول تحويل دولة إسـرائيل إلى دولة بوليسـية، وإن التعـدي على الحقوق هو أمر سـهل، ولكن إعادة الوضع إلى ما كان عليه من قبل أصعب بكثير".[١١]

وفي سياق آخر أعلنت المحكمة المركزية في القدس يوم ٢٠٢٠/٣/١٥ تأجيل بدء محاكمـة نتنياهـو في ثلاث قضايا فسـاد إلى يوم ٢٤ أيار المقبـل؛ أي بعد أكثر من شـهرين، بسـبب القيود الجديدة التي تم فرضها على المحاكم الإسـرائيلية في إطار الإجراءات الجديدة لمحاربة فيروس كورونا.

وجـاء هـذا الإعلان قبل يومـين فقط من الموعد المقرر لبـدء المحاكمة يوم ١٧ آذار الحالي.

وكتـب القضـاة الثلاثة المكلفون بمحاكمة رئيس الحكومـة في إعلانهم: "في ضوء التطورات المتعلقة بانتشـار فيـروس كورونا، ومع أخذ التوجيهـات الجديدة وإعلان حالـة الطـوارئ في المحاكم بعين الاعتبار، قررنا إلغاء الجلسـة المقررة يوم ١٧ آذار ٢٠٢٠ وإرجاءها إلى يوم ٢٤ أيار ٢٠٢٠".

أعلنت المحكمة المركزية في القدس يوم ٢٠٢٠/٣/١٥ تأجيل بدء محاكمة نتنياهو في ثلاث قضايا فساد إلى يوم ٢٤ أيار المقبل، في إطار الإجـراءات الجديدة لمحاربة فيروس كورونا.

ويواجه رئيس الحكومة تهم تلقي رشوة والاحتيال وخيانة الأمانة في ٣ لوائح اتهام.

وكان وزيـر العدل الإسـرائيلي أمير أوحانا (الليكـود) أعلن قبل حالة طوارئ في نظـام المحاكم الإسـرائيلية في إطار الجهـود الوطنية لمنع انتشـار فيروس كورونا. ويعني ذلك أنه سـيكون بإمكان المحاكم عقد جلسـات طارئة فقط للبت في مسـائل تتعلق باعتقال وتمديد اعتقال سجناء وأوامر اعتقال إدارية، وجرائم بموجب التشريع المتعلق بحالة الطوارئ الخاصة، ومساعدات مؤقتة معينة في الشؤون المدنية.

وجـاء فـي بيان صـادر عن مكتـب أوحانا أن القـرار اتُخذ بالتنسـيق مع إدارة المحاكم والمستشار القانوني للحكومة وبناء على توصيات وزارة الصحة، وأشار إلى أن هناك مخاوف حقيقية من حدوث أذى حقيقي لصحة الجمهور في حال اسـتمرت المحاكم في عملها كالمعتاد.

وجـاء بيـان أوحانا هذا بعد أن أعلـن نتنياهو إغلاق جميع النشـاطات التجارية والترفيهية في جميع أنحاء إسـرائيل، ومنع التجمعات لأكثر من ١٠ أشـخاص في مكان واحد، بهدف منع انتشار الفيروس.

وتعقيبـاً علـى ذلك طلبـت "الحركة من أجل جودة الحكم" من المستشـار القانوني

للحكومة أن يوعز إلى الجهات المعنية بتجميد قرار أوحانا باعتباره يتولى مهمات منصبه الحالي في إطار حكومة لتسيير الأعمال وليست مخولة بصلاحية القيام بذلك.

وقالت الحركة إن الأنظمة التي أصدرها أوحانا تتنافى وقانون كرامة الإنسان وحريته ولم تطرح على الكنيست لإقرارها، وبالتالي فهي لاغية. وحذرت من أن هذه الأنظمة لا تستهدف إلا تخليص نتنياهو من المثول أمام القضاء مما يشكل دوساً لسلطات تطبيق القانون في إسرائيل.

تجدر الإشارة إلى أن المحكمة المركزية في القدس سبق لها يوم ٢٠٢٠/٣/١٠ أن رفضت طلب تأجيل بدء محاكمة نتنياهو بتهم الفساد شهراً ونصف الشهر وأبقت الموعد المقرر يوم ٢٠٢٠/٣/١٧، وأشارت إلى أن الجلسة الأولى ستكون مخصصة لتلاوة التهم فقط. وكان محامو نتنياهو طلبوا من هذه المحكمة تأجيل محاكمته، وجاء في رسالة بعث بها المحامون إلى المحكمة أن الفريق القانوني لرئيس الحكومة لم يحصل على الوثائق المتعلقة بالتحقيق. لكن المحكمة قالت في قرارها إن الرد على اتهامات المتهم غير مطلوب في هذه المرحلة، ولذلك لا توجد أسباب كافية لتبرير التأجيل.

ورأت بعض التحليلات التي تطرقت إلى هذا التطورات أن نتنياهو والمحيطين به يدفعون إسرائيل نحو دكتاتورية، وأن كل ما يقف وراء ذلك هو محاولة رئيس الحكومة الهروب من المثول أمام المحاكمة بشبهات فساد، وأكدت أن هذا الأمر ينبغي أن يثير القلق لا أقل من القلق حيال وباء الكورونا.[١٢]

ينبغي التذكير هنا بأن نتنياهو قام في حزيران ٢٠١٩ بتعيين أمير أوحانا في منصب وزير العدل، وفور تعيينه أطلق تصريحات هاجم فيها الجهاز القضائي والمحكمة العليا في إسرائيل، وأثارت موجة عارمة من النقد الشديد، حتى أنها أخرجت عن صمتهما كلاً من رئيسة المحكمة العليا، القاضية إستير حيوت، والمستشار القانوني للحكومة، أفيحاي مندلبليت، وهما المنصبان اللذان يمتنع من يشغلهما، في العادة وفي الغالب، عن الخوض في أي نقاشات سياسية أو أي سجال سياسي مع أي من المسؤولين السياسيين.

وافتتح أوحانا سلسلة تصريحاته الجديدة هذه في الكلمة التي ألقاها خلال حفل نظمته "نقابة المحامين" لتأهيل فوج جديد من المحامين في إسرائيل (يوم ١٠ حزيران ٢٠١٩)، فقال إن "من يريد مصلحة الجهاز القضائي في إسرائيل ينبغي أن يكون مستعدا لتوجيه النقد له، وهو ما يعني أيضا إجراء تغييرات فيه". وأضاف: "التغيير يعني الإصلاح والإصلاح لن يتحقق إذا ما رضخنا أمام صرخات بالية تدعي وتحذر

من "نهاية الديمقراطية" و"تدمير سلطة القانون" حيال أي تحرك عن الوضع القائم". وأضاف أنه "لا مناص من الاستنتاج بأن السلطة القضائية هي الأقل ديمقراطية من بين السلطات الثلاث" (إضافة إلى التشريعية/ الكنيست والتنفيذية/ الحكومة) لأن "قضاة المحاكم لا يتحملون أي مسؤولية عن نتائج قراراتهم ولا يخضعون لانتخاب الجمهور كل أربع سنوات ليحصلوا على ثقته"!! ولأن "القضاة لا يتخذون قراراتهم بناء على اعتبارات مهنية فقط، بالضرورة"!!

لكن أوحانا لم يتوقف عند ذلك، بل توغل أكثر في الهجمة ضد الجهاز القضائي والمحاكم، وخصوصا المحكمة العليا، وذلك خلال المقابلة التي أجريت معه في النشرة الإخبارية في القناة التلفزيونية الثانية (يوم ١٢ حزيران ٢٠١٩) إذ عاد على تصريح كان أدلى به قبل سنوات، وقال فيه إنه "ليس إلزامياً تنفيذ جميع قرارات الحكم القضائية التي تصدرها المحكمة العليا الإسرائيلية" (!!) لأن "الاعتبار الأعلى والأكثر أهمية يجب أن يكون المحافظة على حياة المواطنين"!! وهو تصريح غير مسبوق في الساحة السياسية والقضائية الإسرائيلية.

حاول نتنياهو عبر الجولة الثانية من الانتخابات، التي جرت في أيلول ٢٠١٩، الحصول على ٦١ مقعدا على الأقل لكتلة اليمين والحريديم من دون حزب "إسرائيل بيتنا".

وبالرغم من أن أوحانا كان قد أطلق في السابق تصريحات كثيرة ضد المحكمة العليا وقضاتها خصوصا (وصفهم بأنهم "عصابة سلطة القانون"، في تغريدة على حسابه في "تويتر") والجهاز القضائي عموما وشارك في مبادرات تشريعية، أو كان المبادر في بعضها، للتضييق على المحكمة العليا وتقليص صلاحياتها، إلا أن جميع تلك التصريحات والمبادرات كانت ضمن نشاطه السياسي ـ الحزبي كعضو في الكنيست مندوباً عن اليمين وحزبه الأكبر، الليكود، بينما أتت تصريحاته تلك وهو يشغل منصب وزير العدل، المسؤول المباشر عن الجهاز القضائي ومحاكمه ورئيس "لجنة تعيين القضاة" فيها. وهذا، تحديدا، ما جعل هذه التصريحات في غاية الخطورة، حسبما أكد عدد كبير من أساتذة الحقوق الجامعيين والمعلقين القضائيين والصحافيين وكذلك السياسيين.

٣. الجولة الثانية.. فشل رهانات نتنياهو

حاول نتنياهو عبر الجولة الثانية من الانتخابات، التي جرت في أيلول ٢٠١٩، الحصول على ٦١ مقعدا على الأقل لكتلة اليمين والحريديم من دون حزب "إسرائيل بيتنا"، وكان رهانه الأساس يعتمد على مقاربة نتائج انتخابات الجولة الأولى في نيسان، حيث حصلت فيها كتلة اليمين على ٦٠ مقعدا (من دون ليبرمان الذي حصل على ٥ مقاعد) وأهدرت قوائم يمينية لم تتجاوز نسبة الحسم نحو ٢٩٠ ألف صوت.

واعتقد نتنياهو أنه من خلال تكتل قوائم اليمين من جهة، وزيادة نسبة التصويت في قواعد اليمين التقليدية من جهة ثانية، وكذلك من خلال ضرب تمثيل ليبرمان بين المصوتين الروس، سيضمن لنفسه ائتلافاً حكومياً مع شركائه الطبيعيين.

من أجل تحقيق هذا الهدف قام نتنياهو بالخطوات التالية:

- أولاً، ضم قائمة "كلنا" برئاسة وزير المالية موشيه كحلون إلى الليكود، وهي القائمة التي حصلت على ٤ مقاعد في انتخابات الجولة الأولى.
- ثانياً، عقد اتفاقاً مع حزب "زهوت" (هوية) برئاسة موشيه فيغلين، والذي حصل على حوالي ٨٠ ألف صوت في انتخابات الجولة الأولى ولم يتمكن من اجتياز نسبة الحسم، بحيث يتنحى الحزب عن الانتخابات ويدعم الليكود.
- ثالثاً، شجع إقامة كتلة "يمينا" (إلى اليمين) التي تضم قائمة تحالف "اتحاد أحزاب اليمين" التي حصلت في انتخابات الجولة الأولى على خمسة مقاعد، وقائمة "اليمين الجديد" برئاسة نفتالي بينيت وأييلت شاكيد والتي لم تتجاوز نسبة الحسم ولكنها حصلت على نحو ١٤٠ ألف صوت.
- رابعاً، صعّد حملة التخويف من الصوت العربي عبر سلسلة من التصريحات ضد المجتمع العربي، على غرار تصريحه في انتخابات ٢٠١٥ بأن "العرب يهرولون إلى صناديق الاقترا ع" من أجل تحفيز التصويت في صفوف قواعده الانتخابية التقليدية.
- خامساً، صرف الملايين على الدعاية الانتخابية في صفوف الروس لضرب حزب ليبرمان، بزعم أن الأخير يتحالف مع اليسار، ويخون قواعده الروسية اليمينية.

واعتقد نتنياهو أن هذه الخطوات سوف تضمن له الحصول على كتلة يمينية يستطيع من خلالها تشكيل الحكومة من دون الحاجة إلى ليبرمان، غير أن نتائج الانتخابات كشفت عن فشل هذا الرهان الانتخابي، فتراجع تمثيل الليكود من ٣٥ مقعدا إلى ٣١ مقعدا. والحقيقة أن التراجع هو أكبر من ذلك، فالليكود عملياً بعد انضمام حزب كحلون له أصبح ٣٩ مقعدا، وبانضمام فيغلين الذي حصل على أصوات توازي مقعدين يكون لدى الليكود في حساب الأرقام الجافة ٤١ مقعدا. فضلا عن ذلك فإن رهانه على أن قائمة "يمينا" سوف تعزز من تمثيلها كان فاشلا، فهذا التحالف، بحساب الأرقام الجافة بناء على نتائج انتخابات نيسان، كان يجب أن يحصل على تسعة مقاعد، غير أنه حصل على سبعة مقاعد، فيما حافظ حزب

يهدوت هتوراه الحريدي على تمثيله بواقع ٨ مقاعد وزاد حزب شاس الحريدي تمثيله من ٨ مقاعد إلى ٩ مقاعد.

بناء على هذه النتائج، حصلت كتلة اليمين والحريديم (من دون ليبرمان) على ٥٥ مقعدا، في حين حصلت في انتخابات نيسان على ٦٠ مقعدا.

يمكن إرجاع فشل رهان نتنياهو إلى الأسباب المركزية التالية:

- أولاً، تحريضه على المجتمع العربي ساهم في رفع نسبة التصويت في صفوف العرب من ٥٠٪ في الجولة الأولى إلى ٦٠٪ في الجولة الثانية، وهو ما أدى إلى ارتفاع التمثيل العربي من ١٠ مقاعد إلى ١٣ مقعدا، فقد حاول نتنياهو من خلال تحريضه تحفيز جمهوره للتصويت، غير أنه حفز الجمهور العربي للتصويت بدلاً من ذلك، وبات واضحا أنه كلما شارك العرب في الانتخابات تراجع تمثيل اليمين.
- ثانياً، استطاع ليبرمان أن يأخذ ثلاثة مقاعد من اليمين، ولا سيما من جمهور الليكود، الذي يعتبر أن سؤال الدين والدولة مسألة مهمة، تقهقر فيها الليكود أمام الأحزاب الدينية، خصوصاً وأن الموضوع الفلسطيني لم يكن حاضرا في الانتخابات، فارتفع شأن قضية الدين والدولة، وتعزز تحالف الليكود مع الأحزاب الدينية، وهو ما أدى إلى انتقال مصوتين من الليكود إلى حزب ليبرمان.
- ثالثاً، السأم العام في صفوف قطاعات يمينية تقليدية وليبرالية من سيطرة نتنياهو على حزب الليكود، وانتهازيته المفرطة في استغلال القوة السياسية التي يملكها في مكتب رئاسة الحكومة من أجل الدفع قدماً بمصالحه الخاصة، وتراهن هذه القطاعات على تغيير نتنياهو من داخل الليكود في حال فشل في الانتخابات، وترى في حكومة الوحدة الوطنية الحلّ الأنسب لإسرائيل في هذه المرحلة، لا سيّما وأن حزب "أزرق أبيض"، المنافس الرئيس له، يضم بين صفوفه شخصيات يمينية تقليدية وليبرالية لا ترى في التحالف مع الليكود مشكلة لديها ولكنها ترغب في تغيير نتنياهو.

ساهم تحريض نتنياهو على المجتمع العربي في رفع نسبة التصويت في صفوف العرب من ٥٠٪ في الجولة الأولى إلى ٦٠٪ في الجولة الثانية، وهو ما أدى إلى ارتفاع التمثيل العربي من ١٠ مقاعد إلى ١٣ مقعدا.

في المقابل تراجع تحالف "أزرق أبيض" بمقعدين عن انتخابات الجولة الثانية، ولكنه في المجمل حافظ على قوته بحصوله على ٣٣ مقعدا، وحقق هدفه في أن يكون الحزب الأكبر في الكنيست.

وشهدت الجولة الثانية مستجدات أخرى نشير منها إلى ما يلي:

حزب العمل: بعد تراجع حزب العمل في الجولة الأولى انتخب الحزب عمير بيرتس رئيساً له. وفضل بيرتس، كما نوهنا سابقاً، إبرام تحالف مع حزب "غيشر" برئاسة

أورلي ليفي- أبكسيس، على التحالف مع ميرتس وإيهود باراك. وراهن بيرتس على أن هذا التحالف سوف يعزز من آماله بجذب أصوات من اليمين المحافظ، وسوف يرفع تمثيل الحزب في الكنيست. وأشارت نتائج الانتخابات إلى أن رهان بيرتس كان خاسرا، فلم يساهم هذا التحالف في رفع تمثيل الحزب، وبقي على حاله- ٦ مقاعد، وهكذا خسر الحزب مقعدا واحدا تشغله ليفي- أبكسيس.

عودة إيهود باراك وتراجع ميرتس: عاد رئيس الحكومة السابق إيهود باراك إلى الحلبة السياسية تحت حزب جديد اسمه "إسرائيل ديمقراطية"، محاولا بناء كتلة برلمانية تحالفية تضم قائمته التي تشمل نائب رئيس هيئة الأركان السابق يائير غولان، وحزب ميرتس وحزب العمل. ونجح باراك في تشكيل كتلة "المعسكر الديمقراطي" مع حزب ميرتس، وانشقت عضو الكنيست ستاف شافير عن حزب العمل وانضمت إلى هذا المعسكر الانتخابي.

كان رهان باراك أن تحصل هذه القائمة على عشرة مقاعد، غير أنها حصلت على خمسة مقاعد فقط. وحصل حزب ميرتس في انتخابات الجولة الأولى على أربعة مقاعد، حيث أنقذته الأصوات العربية من خسارة تلك الانتخابات، وحصل الحزب على ٤٠ ألف صوت من المجتمع العربي بسبب وجود مرشحيْن عربييْن في أماكن متقدمة في القائمة، وتفكيك القائمة المشتركة. ولم يرتفع تمثيل الحزب إلا بمقعد واحد، بحصوله على خمسة مقاعد في الانتخابات الحالية، ولكن تمثيل ميرتس تراجع إلى ثلاثة مقاعد، حيث حصلت شافير على مقعد، وحصل غولان على مقعد ثان، ولم يصل المرشح العربي في الحزب (عيساوي فريج) إلى الكنيست. وهكذا فشل رهان باراك على تشكيل كتلة برلمانية قوية يكون لها تأثير كبير على تغيير نتنياهو. ويمكن القول إن هذا الرهان أنهى عملياً آخر فرصة لباراك بالعودة إلى الحياة السياسية كمخلص أو منقذ لمعسكر "اليسار الصهيوني".

وأشارت تقارير إعلامية إلى أن باراك أصبح، عملياً، في هذه الجولة من الانتخابات بمثابة "الواجهة السياسية لحزب ميرتس"! حتى أنه لم يجد غضاضة أو حرجاً في القول، في لقاء مع الصحافي عميت سيغال، ضمن "مؤتمر المؤثِّرين" (يوم ٢٠١٩/٩/٥)، إن "المعسكر الديمقراطي يقف إلى يمين حزب العمل"! مما أربك أوساطاً واسعة جداً من قيادات حزب ميرتس ونشطائه ومصوتيه والذين يموضعون هذا الحزب إلى يسار حزب العمل على الدوام ويعتبرونه "اليسار الحقيقي" في إسرائيل.[١٣]

ووفقاً لما أشار إليه عضو الكنيست السابق من ميرتس عيساوي فريج، فإن أحزاب هذا اليسار اختارت طلب أصوات المواطنين العرب، وامتنعت من إعطائهم تمثيلاً.

شكل باراك في الجولة الثانية كتلة "المعسكر الديمقراطي" وراهن على عشرة مقاعد، غير أن الكتلة حصلت على خمسة مقاعد فقط. وحصل حزب ميرتس في انتخابات الجولة الأولى على أربعة مقاعد، حيث أنقذته الأصوات العربية من خسارة تلك الانتخابات.

قضى فشل باراك على آخر فرصة له للعودة إلى الحياة السياسية كمخلص أو منقذ لمعسكر "اليسار الصهيوني".

وبرأيه فإن التحدي الذي يواجهه معسكر اليسار قبيل الانتخابات القادمة وفي أي وقت آخر هو إقامة شراكة عربية يهودية متساوية وحقيقية. والبديل هو استمرار الاحتضار، وصولاً إلى الاختفاء الكامل من الساحة السياسية الإسرائيلية.[١٤]

٤. ليبرمان و"إسرائيل بيتنا"

يجدر لدى تحليل أسباب ذهاب إسرائيل إلى ثلاث جولات انتخابية خلال أقل من عام واحد، التوقف عند دور حزب "إسرائيل بيتنا" وزعيمه أفيغدور ليبرمان في المشهد السياسي الإسرائيلي، ومحاولة فهم توجهاته الحالية من تشكيل الحكومة والتغير الذي طرأ لديه فيما يتعلق بشروطه من دخول الحكومة ذات التوجهات اليمينية، وإفشاله تشكيل حكومة يمين برئاسة بنيامين نتنياهو للمرة الثانية في أعقاب الجولتين الانتخابيتين العام ٢٠١٩.

يجدر لدى تحليل أسباب ذهاب إسرائيل إلى ثلاث جولات انتخابية خلال أقل من عام واحد، التوقف عند دور حزب "إسرائيل بيتنا" وزعيمه أفيغدور ليبرمان في المشهد السياسي الإسرائيلي.

والأرجح أن جنوح ليبرمان إلى رفض الانضمام إلى حكومة يمين مع الحريديم يعود إلى سببين: الأول، تراجع الموضوع الفلسطيني كموضوع مركزي في خطاب اليمين والنابع ربما من الشعور بأن هذا الموضوع قد حُسم لصالح التوجه اليميني، والثاني المكمل للسبب الأول، إعادة تشكيل القواعد الاجتماعية لحزبه الذين يحملون توجهين؛ هما توجه يميني قومي حيال الموضوع الفلسطيني ونحو إلغاء حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وتوجه علماني نحو تعزيز فكرة الحرية من الدين.[١٥]

تعود الأزمة الحالية التي تسبّب بها ليبرمان إلى انتخابات العام ٢٠١٥، حينها انطلقت حكومة بنيامين نتنياهو الرابعة من خلال نجاحه في تشكيل ائتلاف حكومي مع حلفائه الطبيعيين، كما يسميهم؛ أي المتدينين المتزمتين (الحريديم) وأحزاب اليمين واليمين الديني. وانضمت جميع الأحزاب اليمينية والدينية إلى حكومة نتنياهو منذ البداية ما عدا حزب "إسرائيل بيتنا" برئاسة ليبرمان. واستطاعت الحكومة، التي تكونت من ٦١ عضواً، أن تصمد مدة عامين، رغم اعتمادها على أغلبية عادية شكلت بالنسبة لها تحديا كبيرا، واستطاعت الاستمرار في الحكم والقيام بتشريعات قانونية تنسجم مع مشروع اليمين في إسرائيل في طريقه للهيمنة.

كشف ليبرمان أخيراً من خلال مقربين منه عن بعض ما يقف في خلفية موقفه من نتنياهو؛ إذ قالت مصادر مقربة منه لوسائل إعلام إسرائيلية إنه يتهم نتنياهو بملاحقته قضائياً.

وعقب انضمام ليبرمان إلى الحكومة بعد عامين من تشكلها، عيّنه نتنياهو وزيرا للدفاع، الأمر الذي أدى إلى استقالة وزير دفاعه من حزب الليكود موشيه يعلون. وهكذا ارتفع عدد مقاعد الائتلاف إلى ٦٦ مقعدا.[١٦] وبالرغم من انضمام ليبرمان إلى الحكومة إلا إن خلافات بقيت داخل الائتلاف الحكومي حول مسألتين ساهمتا في النهاية بخروجه من الحكومة فيما بعد وتقديم الانتخابات، هما السياسة الإسرائيلية تجاه

قطاع غزة، حيث طالب ليبرمان كوزير للدفاع بسياسة أكثر عدوانية تجاه القطاع وأكثر هجومية وشاملة تجاه حركة "حماس"، بينما استمر نتنياهو بسياسته في الرد العيني على هجمات تقوم بها المقاومة الفلسطينية. أما المسألة الثانية فكانت النقاش حول قانون تجنيد الشبان اليهود الحريديم للجيش، حيث جاء ليبرمان باقتراح لتجنيدهم بالتنسيق مع الجيش، بينما طالبت الأحزاب الدينية بإبقاء الوضع الراهن على ما هو عليه، وصياغة قانون ينسجم مع مطالبها بإعفاء الشبان المتدينين الذين يدرسون في المدارس الدينية، وتحديد كمية المتجندين وجيلهم إلى الحد الذي يتوافق مع تصوراتها، وهو الأمر الذي رفضه ليبرمان، ما أدى إلى انسحابه من الحكومة.

شكل ليبرمان حزب "إسرائيل بيتنا" عشية انتخابات العام ١٩٩٩، بعد أن خرج من صفوف الليكود، والذي لعب فيه دورا مركزيا نحو ترسيخ زعامة نتنياهو في الحزب، فقد كان الذراع الضاربة سياسيا داخل الحزب لصالح نتنياهو. وشكل ليبرمان حزبه مكملا لتجربة الأحزاب القطاعية في السياسة الإسرائيلية، بعد أن مثل الروس في الكنيست حزب "يسرائيل بعليا" برئاسة نتان شيرانسكي. وقد حمل حزب ليبرمان عدة توجهات وأهمها ضم مناطق المثلث للدولة الفلسطينية (عندما كان الخطاب الديمغرافي مهيمنا حينها في مشاريع التسوية)، محاربة الأحزاب الدينية، وتغيير نظام الحكم في إسرائيل، وفي النهاية تعزيز مصالح الروس في إسرائيل الذين شكلوا قوة سياسية واجتماعية جديدة في المجتمع الإسرائيلي. ومنذ العام ١٩٩٩ والحزب يخوض الانتخابات بشكل منفرد (عدا انتخابات ٢٠١٣ والتي خاضها بتحالف مع الليكود وسرعان ما انفك التحالف بينهما)، ووصلت ذروة قوة ليبرمان في انتخابات ٢٠٠٩، فقد حصل على ١٥ مقعدا ورفع فيها شعار "لا حقوق بدون واجبات"، وكان موجها بالأساس ضد الفلسطينيين داخل إسرائيل.

وصلت ذروة قوة ليبرمان في انتخابات ٢٠٠٩، فقد حصل على ١٥ مقعدا، ورفع فيها شعار "لا حقوق بدون واجبات"، وكان موجها بالأساس ضد الفلسطينيين داخل إسرائيل.

في انتخابات ٢٠١٣ تحالف ليبرمان مع نتنياهو وشكلوا قائمة "الليكود بيتنا". وتمت مفاوضات التحالف بسرية تامة، وتم الإعلان عنه بشكل مفاجئ، وكان هدف نتنياهو من التحالف بناء حزب كبير في الخارطة السياسية الإسرائيلية يحصل على أكثر من ٤٠ مقعدا، ويعيد إلى الأذهان الأحزاب الكبيرة التاريخية، وذلك لضمان تشكيله لحكومة مستقرة لا يكون فيها تابعا للأحزاب الصغيرة والمتوسطة، علاوة على ذلك كان يهدف إلى ضمان بقاء ليبرمان وحزبه في ائتلاف حكومته القادمة، فهو قادر على أن يشكل حالة توازن بين معسكر الأحزاب المعارضة لنتنياهو وبين الليكود وحلفائه في الحكومة. أما ليبرمان الذي بدأ حياته السياسية في حزب الليكود، وأنشأ بعدها حزبا قطاعيا يعتمد على قواعد اجتماعية روسية، فيطمح لأن يكون وريث نتنياهو، رئيسا للحكومة

وزعيماً لليمين في المستقبل، بعد انتهاء عهد نتنياهو، فكان التحالف، بالنسبة له، فرصة ليكون زعيم الليكود المستقبلي ومرشحه لرئاسة الحكومة.

وانطلق الزعيمان من قراءة مبسطة لجدوى هذا التحالف، واعتقدا أن الائتلاف بينهما (سمي: "الليكود بيتنا") سيحقق، على الأقل، حصيلة المقاعد التي حصلا عليها في الانتخابات السابقة (٢٧+١٥=٤٢). وتعهد ليبرمان بأن الائتلاف الجديد سوف يحصل على أربعين مقعدا على الأقل. وبيّنت النتائج إخفاق تحالف "الليكود بيتنا". وتوقع كل من نتنياهو وليبرمان أن يحصل تحالفهما على أربعين مقعدا على الأقل،[١٧] إلا أن النتائج جاءت بأقل حتى من نتائج الاستطلاعات، التي توقعت حصول التحالف على ٣٥ مقعدا. وحصل التحالف على ٣١ مقعدا، ونسبة ٢٣,٣٪. بينما حصل الحزبان معا في انتخابات ٢٠٠٩ على ٤٢ مقعدا، ونسبة ٣٣٪ من الأصوات، وذلك عندما خاضا الانتخابات كلا على حدة؛ بمعنى أنهما خسرا ربع مقاعدهما في الانتخابات. وتوقع نتنياهو وليبرمان أن تحالفهما سوف يؤدي إلى تكاتف قواعدهما الاجتماعية، علاوة على أنه سيجذب قواعد جديدة من اليمين، إلا أن التحالف أبعد الكثير من قواعدهما التقليدية، بسبب تحالفهما.

ويحظى حزب ليبرمان بدعم اليهود الروس بالأساس، فهو حزب قطاعي، حيث أن ٧٥٪ ممن صوتوا للحزب في انتخابات ٢٠٠٩ كانوا من اليهود الروس. وحقق الحزب منذ تأسيسه العام ١٩٩٩ نجاحات انتخابية وصلت ذروتها في العام ٢٠٠٩، وظهر زعيمه أفيغدور ليبرمان كزعيم اليمين القادم. وتتميز قواعد الحزب بعلمانية معادية للدين، حيث خاض الحزب صراعات مع الأحزاب الدينية على قضايا الدين والدولة. كما أنها تتبنى مواقف يمينية متطرفة من الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني، ومن مكانة الفلسطينيين داخل إسرائيل.[١٨] وتبيّن نتائج الانتخابات، في المدن ذات الأغلبية الروسية، أن الروس امتنعوا عن التصويت في انتخابات ٢٠١٣، فقد تراجعت نسبة التصويت لدى الروس بـ١٠٪، مع العلم أن القوة الانتخابية للقطاع الروسي تصل إلى عشرين مقعدا،[١٩] حيث أن التحالف بين قواعد الحزب العلمانية المعادية للدين، وبين قواعد محافظة ومتدينة في الليكود، أدى إلى عزوف الكثير من الروس عن التصويت للتحالف الجديد، وخصوصا بعد صعود النخبة الجديدة في الليكود، ومنها الكثير من المتدينين أو المحافظين. وتشير المعطيات إلى أن الروس ينتمون إلى الطبقة الوسطى الدنيا في المجتمع الإسرائيلي، ومع ذلك لم تعمل حكومات اليمين على دعمهم، بل زادت الأعباء الاقتصادية عليهم.[٢٠] كما أن التحالف مع الليكود أفقد الحزب هويته

القطاعيــة كحــزب للمهاجرين الروس الذين يصل عددهم إلى مليون روســي، لهم احتياجاتهم الخاصة في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.[٢١]

في انتخابات ٢٠١٥ تراجع حزب "إســرائيل بيتنا" إلى ٦ مقاعد، ويعود ذلك إلى قضايا الفســاد المالي والسياســي التي تورطت بها شــخصيات من الحزب كشفتها الشرطة ثلاثة أشهر قبل الانتخابات، وإلى الانطباع الذي تركه ليبرمان أمام ناخبيه بأنه غير قادر على تنفيذ وعوده الكثيرة التي يطلقها قبل كل انتخابات، مثل الإطاحة بحكم "حماس" في قطاع غزة، ونقل مواطنين فلســطينيين إلى الســلطة الفلسطينية، وغيرهمــا مــن الوعــود التي لــم ينفــذ أي منها. كمــا أن الصوت الروســي في هذه الانتخابات انتقل قسم كبير منه إلى الليكود الذي يعطي تمثيلا ملائما لليهود الروس على قائمته، وهو ما كشفته نتائج الانتخابات في مناطق ذات طابع روسي.

وصــوت اليهــود الروس في غالبيتهم لليمين الإســرائيلي، فمثلاً في بحث أجري على أنمــاط التصويت خــلال انتخابات ٢٠١٥ في ٤٢ صندوق اقتــراع في ١٨ مدينة وبلدة تمثل الانتشــار الروســي في إســرائيل، تبين أن حوالي ٤٢٪ من الروس صوتوا لحزب ليبرمــان، بينمــا صــوت ٣٠٪ لليكود الذي كان فيه تمثيل لائــق لليهود الروس، وحصل "المعسكر الصهيوني" (التحالف بين حزبي العمل و"الحركة" المنحل) على أقل من ٧٪ من الأصوات. وتشير هذه المعطيات إلى أن الروس صوتوا للحزب الروسي، كما أن غالبيتهم الكبيرة صوتت لمعسكر اليمين. وتشكل أصوات الروس بالنسبة لحزب "إسرائيل بيتنا" المخزون الانتخابي المركزي للحزب، فهي تؤلف حسب نتائج دورات الانتخابات السابقة حوالــي ٧٥٪ مــن الأصوات التــي يحصل عليها الحزب. وفــي انتخابات ٢٠١٥ تراجع الحزب إلى ســتة مقاعد، بعد أن حصل في انتخابات ٢٠١٣ ضمن تحالف مع الليكود علــى ١٣ مقعــدا، وفي انتخابات ١٩٩٩ حصل على ١٥ مقعداً، وهي أعلى نســبة تمثيل برلماني حصل عليها الحزب منذ دخوله السياسة الإسرائيلية عام ١٩٩٩. وفي الدورتين الانتخابيتين ٢٠١٣–٢٠١٥، حدث تحولان في السلوك الانتخابي لدى الناخبين الروس، فمــن جهة هناك تراجع في نســبة التصويــت في هذا القطاع، تصل إلى أقل من المعدل العام في الدولة، وهناك انتقال شــريحة من الناخبين من "إســرائيل بيتنا" إلى الليكود، الذي يعطي تمثيلا للروس في قائمته الانتخابية. وساهم هذان التحولان في تراجع قوة "إسرائيل بيتنا" في دورتين من الدورات الأخيرة (بما في ذلك انتخابات نيسان ٢٠١٩).

فضلاً عن ذلك، كشف ليبرمان أخيراً من خلال مقربين منه عن بعض ما يقف في خلفية موقفه من نتنياهو، إذ قالت مصادر مقربة منه لوســائل إعلام إســرائيلية إنه يتهم نتنياهو بملاحقته قضائياً.

وقال المقربون إنه في العام الماضي، ٢٠١٩، تم تقديم ٧ شكاوى ضد ليبرمان وأبناء عائلته إلى الشـرطة والنيابة العامة وسـلطات الضرائب، وأشـاروا إلـى أن اثنتين من هذه الشـكاوى قدمهما الصحافي يوآف إسـحق، فيما الشـكاوى الأخرى كان مقدمها شخص سري. وبحسب ليبرمان، فإن من يقف وراء تلك الشكاوى الخمس هو نتنياهو وصديقـه المحامـي عميت حداد، من خلال المحقق الخاص رافي فايتسـمان. وقال أحد هؤلاء المقربين: "إن هذا من ناحية ليبرمان هو بمثابة خطيئة لا تغتفر، ولا حتى في يوم الغفـران". وأضـاف أن "على الليكود أن يتوقف عن إرسـال مبعوثيـه إلى ليبرمان كي يجلس معه لمفاوضات تأليف الحكومة، فهذا يبقى وهماً ولا احتمال له بتاتاً".[٢٢]

٥. "العرب خارج المعادلة"

شكلت زيادة قوة القائمة المشتركة في الجولة الثالثة من ١٣ إلى ١٥ مقعداً والتي مـن شـأنها ترجيح كفة ترشـيح رئيـس "أزرق أبيض" بيني غانتـس لمنصب المكلف بتشكيل الحكومة الجديدة، بزيادة عدد مقاعد حزب ليبرمان، مناسبة لتصعيد خطاب التحريض والكراهية ضد المواطنين العرب.

شـكـلـت زيـــادة قـــوة الـقـائـمـة المشتركة في الجولة الثالثة من ١٣ إلى ١٥ مقعداً، مناسبة لتصعيد خطاب التحريض والكراهية ضد المواطنين العرب.

كما جاء هذا التصعيد على خلفية انخراط القائمة المشـتركة في عدد من الخطوات الراميـة إلـى إسـقاط حكومة نتنياهو ومنها: سـن مشـروع قانون يمنـع نتنياهو من مواصلة تولي منصب رئاسـة الحكومة بينما هو متهم بالفسـاد؛ منع مرشـحي حزب الليكود من تولي مناصب مهمة في الكنيست مثل رئاسة الكنيست ورئاسة لجنة المالية واللجنـة المنظمـة، وهـي خطوات يمكـن الدفع قدمـاً بها حتى مـن دون إقامة ائتلاف حكومي على خلفية فوز تحالف "أزرق أبيض" والقائمة المشتركة وتحالف أحزاب العمل و"غيشر" وميرتس مع حزب "إسرائيل بيتنا" بـ٦٢ مقعداً في الكنيست الـ٢٣.

وقال نتنياهو إن الحملة الرامية إلى سن قانون يمنعه من إقامة حكومة هي بمثابة محاولة لإلغاء إرادة الشعب وتشـكل تقويضاً لأسـس الديمقراطية. وقال: "إن رغبة الشـعب واضحة. ويشمل المعسـكر الوطني الصهيوني ٥٨ مقعداً، ومعسكر اليسار الصهيوني يضم ٤٧ مقعداً"، وشـمل حزب "إسـرائيل بيتنا" في هذا المعسكر الأخير لكنه اسـتبعد القائمة المشـتركة بمقاعدها الـ١٥ من هذا المعسـكر، وشـدّد على أن مناصريها ليسوا جزءاً من الشعب الإسرائيلي.

وقالـت وزيرة الثقافة والرياضة الإسـرائيلية ميري ريغـف (الليكود) إن المبادرين إلى سـنّ مشـروع القانون الذي يمنع رئيس حكومة قُررت مقاضاته يسـعون لتنفيذ انقلاب وتغيير نتائج الانتخابات بأساليب تتناقض مع الديمقراطية.

وأضافت ريغف أن الليكود هو الحزب الذي حصل على أكبر عدد من المقاعد ويحظى بدعم الأغلبية الصهيونية في الدولة، وأكدت أنها لا تأخذ أصوات ناخبي القائمة المشتركة بعين الاعتبار، كونها تسعى لتحويل إسرائيل إلى دولة كل مواطنيها وتشجع الإرهابيين.

وتعقيباً على هذه الأقوال أعرب رئيس الدولة رؤوفين ريفلين في تصريحات أدلى بها لدى تسلم نتائج الانتخابات، عن معارضته لطرح نتنياهو الذي أخرج أعضاء الكنيست من القائمة المشتركة من معادلة تأليف الحكومة. وقال ريفلين: "في معادلة الدولة اليهودية والديمقراطية، كل صوت يُحتسب. لا يوجد أنصاف مواطنين في إسرائيل. هناك اختلافات عميقة وواضحة في الرأي، لكن لا يوجد أنصاف مواطنين".[٢٣]

واعتبر تامير باردو، الرئيس سابق لجهاز الموساد وعضو حركة "قادة من أجل أمن إسرائيل"، أن الكلام الصادر عن وزراء وأعضاء كنيست، القائل إن الائتلاف مع ممثلي القائمة المشتركة يشكل خطراً على أمن مواطني إسرائيل، هو كلام غير مسؤول، وغير مقبول وعنصري. كذلك أيضاً الكلام عن "مؤيدي الإرهاب" و"مخربين ببدلات رسمية" وغيره من سائر الأوصاف التي تُلصَق بأعضاء الكنيست العرب لتحويلهم إلى غير شرعيين. ورأى أيضاً أن كل مس وانتهاك لحق المواطنين العرب في المساواة الكاملة ومستقبل يضمن تحقيق الذات سواء من خلال محاولة إقصائهم عن الحيز السياسي الشرعي أو من خلال كلام غير مسؤول بشأن نقل المثلث مع سكانه إلى السيادة الفلسطينية المستقبلية، هو ليس تعبيراً عن عنصرية مُدانة فحسب، بل يمكن أن يؤدي إلى المسّ بأمن الدولة.[٢٤]

إجمال

اتسم المشهد السياسي- الحزبي في إسرائيل خلال العام ٢٠١٩ وصولاً إلى الآن أكثر من أي شيء آخر بإجراء ثلاث جولات انتخابية في غضون أقل من عام واحد، كانت آخرها الانتخابات التي جرت يوم ٢ آذار ٢٠٢٠.

ويعود ذلك إلى سبب يكاد يكون وحيداً هو فشل رئيس الحكومة وزعيم حزب الليكود واليمين الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في تحقيق أغلبية ولو ضئيلة تتيح له إمكان تأليف حكومة يظل هو واقفاً على رأسها وذلك بهدف الهروب إلى الأمام من تقديمه إلى المحاكمة بشبهة ارتكابه مخالفات جنائية في أثناء الفترة التي كان فيها موظفاً حكومياً (رئيس حكومة).

ومن شأن استعراض جولات الانتخابات هذه ونتائجها وتداعياتها، أن تؤكد بادئ ذي بـدء أن الرهانـات التي وقفـت وراء أداء نتنياهو فيها، انعكسـت على الرهانات التي تمسّك بها خصومه وتسببت بأن تكون، في معظمها، متنائية عن خوض جولات الانتخابات على أسـاس برنامج سياسـي بديل للسياسة الإسـرائيلية التي انتهجها اليمين على مدار أكثر من عقد الأعوام الذي كان فيه نتنياهو رئيساً للحكومة.

كما أكدت هذه الجولات اسـتمرار قيام انقسـام سياسـي يصعّب تأليف حكومة مستقرة في إسرائيل.

غيـر أن انتهـاء الجولـة الثالثة تزامـن مع جهـود تبذلها الحكومة الإسـرائيلية الانتقاليـة من أجل منع تفشـي وبـاء كورونا الذي يضرب العالـم كله، وهي جهود جعلت جهات كثيرة تتهم رئيس الحكومة نتنياهو بتجييش أزمة هذا الوباء من أجل الدفـع قدمـاً بمصالحه الحزبية والشـخصية وفي مقدمها الهـروب من المثول أمام المحاكمة بشبهات ارتكاب مخالفات فساد، سواء من خلال اتخاذ إجراءات طوارئ تؤجل هذه المحاكمة المقررة، أو من خلال خطوات تقلّص الحيّز الديمقراطي الضيّق أصـلاً. وفي هذا الشـأن الأخير يُشـار فـي الوقت عينه إلى أن محـاولات تقليص الحيّـز الديمقراطـي لم تبدأ الآن بل منذ صعود نتنياهو إلى سـدّة الحكم، وإلى أن المُستهدف الرئيس من ورائها هم المواطنون الفلسطينيون وأحزابهم السياسية ولا سـيما بعد أن تحالفت هذه الأحزاب ضمن القائمة المشـتركة التي تقف في صف المعارضة الأول لحكومة نتنياهو واليمين.

والاعتقاد السائد هو أن هذا التجييش حقق غايته، إذ تسبّب عند إغلاق هذا التقرير بقيام رئيس تحالف "أزرق أبيض" بيني غانتس بالزحف نحو حكومة برئاسـة نتنياهو، ما أدى فوراً إلى انقسام هذا التحالف إلى شطرين، وإلى وضع أساس مكين لاستمرار حكـم نتنياهـو مع ما ينطـوي عليه ذلك من احتمـال تنفيذ هذا الحكم لسياسـاته على المستويين الداخلي والخارجي في الأفق المنظور.

الهوامش

١. للمزيد من المعطيات عن نتائج الانتخابات، أنظر موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، https://www.idi.org.il/policy/parties-and-elections/elections/2019-september/

٢. ألوف بن، مشهد الضم، هآرتس، ٢٠٢٠/١/٢٣

٣. مهند مصطفى: بنيامين نتنياهو: إعادة انتاج المشروع الصهيوني ضمن منظومة صراع الحضارات، الطبعة الثانية، (إسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، ٢٠١٩). أنطوان شلحت، بنيامين نتنياهو: عقدة اللاحل، (رام الله: مركز مدار، ٢٠١٦).

٤. أنظر نتائج الانتخابات في موقع لجنة الانتخابات المركزية على الرابط التالي: https://www.bechirot.gov.il/

٥. نتنياهو: غانتس مستمر في خداع الجمهور، بدون القائمة المشتركة ليس لديه حكومة، موقع واينت، ٢٠٢٠/٢/١١، أنظر الرابط: https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5676268,00.html

٦. يوسي فيرتر، ٦ أيام لانتخابات الكنيست الـ٢٣: نتنياهو يعود إلى الصدارة، هآرتس، ٢٠٢٠/٢/٢٥

٧. نير حسون، البناء في غفعات همتوس ليس دعاية انتخابية لنتنياهو، بل هو نقطة لا تراجُع عنها، هآرتس، ٢٠٢٠/٢/٢٥

٨. طال شاليف، بيرتس، سنقيم حكومة أقلية مع غانتس. موقع واللا، ٢٠٢٠/٢/٢٨، أنظر الرابط: https://elections.walla.co.il/item/3343587.

٩. عكيفا نوفيك، يعلون لهندل وهاوزر: إذا كنتما تنويان معارضة حكومة أقلية قدما استقالتكما، ٢٠٢٠/٣/٩، قناة التلفزة ١٣، أنظر الرابط: https://13news.co.il/item/news/politics/state-policy/2020-elections/yaalon-hauzer-hendel-1023068/

١٠. ألوف بن، نتنياهو تخلى عن الغموض القيمي لمصلحة أيديولوجيا واضحة وخرج رابحاً، هآرتس، ٢٠٢٠/٣/٣

١١. خبراء يحذرون: تحديد الموقع الجغرافي لأجهزة الهواتف الخليوية مس خطر بالخصوصية، غلوبس، ٢٠٢٠/٣/١٥

١٢. عيدو باوم، من الكورونا إلى الديكتاتورية في ٢٤ ساعة، ذي ماركر، ٢٠٢٠/٣/١٦

١٣. ميرون رابابورت، المعسكر الديمقراطي: إيهود باراك ابتلع ميرتس، موقع "سيحاه ميكوميت" ("محادثة محلية") ٢٠١٩/٩/٦

١٤. عيساوي فريج، أملت أن تكون ميرتس جسراً إلى المجتمع العربي لكنني أخطأت، هآرتس، ٢٠٢٠/٣/٥

١٥. لقراءة المزيد حول "إسرائيل بيتنا" وليبرمان يمكن العودة إلى: ليبرمان وإسرائيل بيتنا.. عودة خطاب الحرية من الدين، ٢٠١٩/١٠/٢٧، موقع مركز "مدار". انظر الرابط:
https://www.madarcenter.org/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%88%D9%82%D9%81/8322-%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%86-%D9%88-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%A8%D9%8A%D8%AA%D9%86%D8%A7-%D8%B9%D9%88%D8%AF%D8%A9-%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86

١٦. حصل حزب ليبرمان في انتخابات ٢٠١٥ على ستة مقاعد، ولكن بعد انضمام ليبرمان إلى الحكومة انشقت عن الحزب عضو الكنيست أورلي ليفي– أبكسيس، ما أبقى ليبرمان مع خمسة مقاعد، وانشأت ليفي– أبكسيس حزبا باسم "غيشر" وخاضت انتخابات نيسان ٢٠١٩ لكنها لم تستطع اجتياز نسبة الحسم.

١٧. ينير يغنا، ليبرمان: الاستطلاعات لا تعكس الواقع، سنحصل على أربعين مقعدا، **هآرتس**، ٢٠١٣/١/١٩

١٨. تمار هوروفيتس، ازدياد القوة السياسية لمهاجري الاتحاد السوفييتي السابق في إسرائيل: من مواطنة سلبية إلى مواطنة فاعلة، في: موشيه ليسك وإليعازر ليشم (محرران)، **من روسيا إلى إسرائيل: هوية وثقافة في حالة انتقال**، (تل أبيب: هكيبوتس همئوحاد، ٢٠٠١)، ص:١٠٠–١٢٣.

١٩. أليكس تانتسر، "الروس المنسيون"، **هآرتس**، ٢٠١٣/٢/٢٦ .

٢٠. المصدر السابق.

٢١. فلورا دافيدوفيتش، **معطيات ديمغرافية حول السكان في إسرائيل: عرض لأبحاث**، (القدس: مركز البحث والمعلومات التابع للكنيست، ٢٠١١)، ص:٨.

٢٢. ليبرمان: نتنياهو يقف وراء شكاوى ضدي وضد أولادي في الشرطة والنيابة العامة، هآرتس، ٢٠٢٠/٣/٧

٢٣. ريفلين: لا يوجد في إسرائيل أنصاف مواطنين، معاريف، ٢٠٢٠/٣/١١

٢٤. تامير باردو، موجة تحريض في وضح النهار ضد العرب في إسرائيل، يديعوت أحرونوت، ٢٠٢٠/٣/١٢

مشهد العلاقات الخارجية

مكاسب نوعية عديدة، وعقبات كامنّة

خالد عنبتاوي

مدخل

يرصد الفصل الحالي مشهد علاقات إسرائيل الخارجية كما ارتسمت في الخطاب والممارسة الرسميّة الإسرائيلية خلال عام ٢٠١٩، حيث تأثر المشهد الى حد بعيد من الأزمة الائتلافية الانتخابية وإعادة الانتخابات في إسرائيل للمرة الثالثة. من هذا المنظور، عاشت إسرائيل ما يقارب عاما كاملا يمكن تسميّته عاما انتخابيا. ولا شكّ أن المشهد الخارجي كان متأثرا إلى حد بعيد بهذه التطورات، خصوصا في ساحة العلاقات الأميركية الإسرائيلية وما يراه البعض محاولات ترامب الحثيثة لدعم نتنياهو بصورة ما، وهو ما سنتطرق إليه في المباحث لاحقا.

بصورة عامة، يرى الفصل أن مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية لا يزال يحقق أهدافا إستراتيجية متعددة، كتوثيق الدعم السياسي: صفقة القرن نموذجا، ارتفاع عدد الدول التي تتبنى التعريف الإسرائيلي لمعاداة السامية، الاعتراف الأميركي بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، توثيق الدعم الروسي–الإسرائيلي، توثيق التعاون الاقتصادي في الساحة الأفريقية وغيرها. وذلك على الرغم من وجود بعض التحديّات التي تواجه هذا المشهد.

تمحورت السياسة الخارجية لإسرائيل خلال ٢٠١٩ في ثلاثة ملفات أساسية: (١) **الملف الإيراني** (٢) **معاداة السامية وربطها بمعاداة الصهيونية** (٣) الصراع ومساعي إضفاء شرعية دولية على **حسم القضية الفلسطينية** .

وساهمت مجموعة من العوامل في دفع مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية في هذا الاتجاه، يمكن إيجازها فيما يلي:

١. **التحالف الإسرائيلي مع اليمين المتطرف الصاعد:** استفاد المشهد الخارجي الإسرائيلي من صعود لقوى يمينية في عدة بلدان أوروبية: شرقيّ أوروبا تحديدا، وحتى ألمانيا إيطاليا بريطانيا وغيرها إضافة للولايات المتحدة. عزز هذا التحالف الوثيق (بصورة متباينة) بين إسرائيل وقوى يمينية أو محافظة في بلدان أخرى الدعم السياسي في الكثير من المواقع، خصوصا من الولايات المتحدة، إذ يمكن الحديث عن تماه أيديولوجي سياسي بين الإدارة الأميركية وصعود القوى الأفنجليكية لتتحوّل المرحلة الترامبية الى أكثر المراحل انحيازا للسياسات الإسرائيلية من جانب الولايات المتحدة والذي توّج في الإعلان عن صفقة القرن، التي أحدثت شبه قطع مع مبادرات أميركية أخرى، وانحازت إلى جميع الأولويات الأمنية والتوسعية الإسرائيلية. كما يرى الفصل أن السياسة الخارجية الإسرائيلية اتبعت منهج الارتباط مع قوى اليمين الشعبوي الأوروبي في سبيل كسر هيمنة كتلة الاتحاد الأوروبي التي لطالما رأت فيه تحديا لسياستها الاستيطانية.

٢. **أولوية إقليمية للملف الإيراني:** تستفيد السياسة الخارجية الإسرائيلية من السياسة التي تنتهجها بعض الدول العربية باعتبار الملف الإيراني ولجم النفوذ الإيراني أولوية على المسألة الفلسطينية. حاولت السياسة الخارجية الإسرائيلية، ولا تزال، الدخول من هذه الزاوية تحديدا لنسج العلاقات الدبلوماسية والتطبيعية مع بعض الدول العربية والوصول إلى اتفاقيات مرحلية من جهة، ومن الجهة الأخرى تنفيذ إستراتيجية «من الخارج إلى الداخل»، أي أن الانفراج العربي سيهمّش دور السلطة الفلسطينية في رفض صفقة القرن، ويساهم في حسم الملف الفلسطيني كما تتصوّره إسرائيل. يأتي ذلك ضمن تراجع مستمر في الاهتمام بالمسألة الفلسطينية على المستوى الإقليمي والعالمي، وذلك نتيجة للظروف الإقليمية والضعف في الأداء الرسميّ والانقسام الداخلي.

٣. **القوى الناعمة والخشنة لإسرائيل:** تميّز أدبيات العلاقات الدولية والسياسات الخارجية بين نوعيّن من القوى التي تضبط العلاقات الدولية، القوّة الناعمة

تمحورت السياسة الخارجية لإسرائيل خلال ٢٠١٩ في ثلاثة ملفات أساسية: (١) الملف الإيراني (٢) معاداة السامية وربطها بمعاداة الصهيونية (٣) الصراع ومساعي إضفاء شرعية دولية على حسم القضية الفلسطينية .

(Soft power)، والقـوّة الخشـنة (Hard power)، وذلك بحسـب جوزيف ناي،[1] ورأى الفصل أن القوة الناعمة لدى إسرائيل تعتبر رصيدا إستراتيجيا لنسـج علاقات جديدة في ساحات جديدة على رأسها أفريقيا، فهي بخلاف الخشنة تقوم على استخدام التعاون في مجالات الثقافة، التعليم المساعدات الإنسـانية التمكين المجتمعي وغيره من أجل كسب واستمالة الدولة المقابلة، وذلك في مقابل اسـتخدام الأدوات الأخرى. وبالنظر لكمية المساعدات التي تشـهدها السـاحة السياسـية الخارجية الإسرائيلية في السـنوات الأخيرة تجاه أفريقيا، نرى أنها تحوّلت إلى إسـتراتيجية سياسـية إسـرائيلية. فقد نسجت إسرائيل سلسلة من التعاون التجاري الاقتصادي مع دول أفريقيا، خصوصـا في مجال المواد الزراعيـة والبنى التحتية والريّ والمياه والتمكين المجتمعي والسـايبر وغيرها. على سـبيل المثال لا الحصر، تتعاون إسرائيل في مجال السايبر مع أكثر من ٨٥ دولة في العالم.[2] (انظر الملحق)

تعتبر القوة الناعمة لدى إسرائيل رصيدا إستراتيجيا لنسج علاقات جديدة في ساحات جديدة على رأسها أفريقيا.

في تقرير نشـرته «ماشاف» (الوكالة الإسـرائيليّة للمساعدات والتعاون الدولي) التابعـة لـوزارة الخارجيّـة الإسـرائيلية لفعالياتها خلال العام الأخيـر، يظهر مدى الاهتمام الذي توليه الخارجية الإسـرائيلية في هذا السـياق من أجل تفعيل «قوّتها الناعمة» في مناطق شتى في العالم، تعتبر أفريقيا أبرزها خلال السنوات الأخيرة. وتمركـزت هذه المسـاعدات والتعاونات في مجالات عدة مـن بينها: الأمان الغذائي والزراعـي، التعليم، الطـب والصحة العمومية، البحث والتنميـة، التنمية المجتمعية، التطـوّع، الابتـكار وريـادة الأعمـال، تمكين النسـاء، التنميـة الحضريـة والريفيّة والمسـاعدات الانسـانيّة وغيرها.[3] (للاسـتزادة عن هذا الجانب من التعاون الدولي يمكن مراجعة ملخّص التقرير المعروض في المحلق الأول والثاني).

أمـا فـي الجانب الاقتصادي فما زالت صادرات إسـرائيل مسـتقرة وفي ارتفاع متزايـد (وصلت ١١٤ مليـار دولار العام الفائت[4]). كما أن التصنيع الحربي يشـهد ازديادا كبيرا، حيث تدرجت إسرائيل في العام ٢٠١٩ في المكان الثامن في التدريج العالمي من حيث التصدير الحربي،[5] ارتفاع ٥٠٪ عن السنوات السابقة.

تتعاون إسرائيل في مجال السايبر مع أكثر من ٨٥ دولة في العالم.

على الرغم من هذا التحسّـن في مشـهد العلاقات الخارجية الإسـرائيلية، إلا أن المشهد لا يزال يواجه عدة تحديات، وهي زوايا ممكن الإفادة منها فلسطينيا إلى حد بعيد، ويمكن إيجازها في ما يلي:

١. **حركة المقاطعة ورفض الاحتلال** (BDS): تشـير عدة تقارير إسـرائيلية أن حركة المقاطعة وما تعتبره إسرائيل حركات رافضة للصهيونية من المجتمع

المدنـي يشـكّلون التحدي الأبرز للخارجية الإسـرائيلية، ليـس لما يمكن أن تلحقـه هـذه المنظمـات من ضـرر اقتصادي، بـل ما تراه إسـرائيل «خرق الوعي». وقد عملت هذه المنظمات في الضغط على عدة منظمات دولية ودول وبرلمانـات لأخذ قـرارات مناهضة لإسـرائيل وللاسـتيطان تحديدا، كقرار منظمة حقوق الإنسـان الأخير الذي نشـر تفاصيل الشـركات الناشطة في المستوطنات. وقرار البرلمان الإيرلندي بمقاطعة منتوجات الاستيطان. وقرار المدعية العامة في الجنائية الدولية التي اعتبرته إسرائيل «معاداة للسامية».

٢. **التقارب الإسـرائيلي مع اليمين الشـعبوي:** ترى عدة مؤشـرات ومصادر أن هـذا التقـارب هو سـيف ذو حديّن للسياسـة الإسـرائيلية، فإن كان مـن جانب يُكسـبها الحلفاء للجم قرارات مناهضة لإسـرائيل في العالم، فإن هذا التقارب يؤدي إلى شـرخ بين إسـرائيل وبين المنظمات اليسارية وأحزاب اليسـار، فضلا عن الشـرخ بين إسرائيل والجاليات اليهودية في أوروبا، حيث أن هذه الجاليات تخشى من تعاظم مظاهر معاداة السامية في صفوف أحزاب اليمين المتطرف، وحتى في سلوك بعض قياداتها التي تنسج إسرائيل معهم العلاقات. فضلا عن التوتر (بصورة ما وإن لم تكن متطرفة) مع الجاليات اليهودية في الولايات المتحدة تحديدا نتيجة التقارب الإسـرائيلي الحالـي مع الحزب الجمهـوري الذي يحظـى بثقة وتصويت الأقلية بين اليهود الأميركيين.

٣. **مواقـف البرلـمان الأوروبـي والاتحاد الاوروبـي:** لا يزال الموقـف الأوروبي الرسـمي المعبـر عنه لـدى الغالبية العظمى من دول الاتحـاد الأوروبي، هو رفـض صفقة القرن، ورفض الاسـتيطان وخطط الضم الإسـرائيلية، كذلك رفـض تغييـر الوضع القائم في الأقصـى، وغيرها مـن القضايا التي بات يعتبرهـا اليمـين الإسـرائيلي الجديـد وقـودا مركزيـا وأساسـيا لحملاته الانتخابيـة ورصيـده الشـعبي، وهي أحزاب تشـكّل تأثيرا على السياسـة الخارجية الإسرائيلية. لذا فإن الإستراتيجية الإسرائيلية تسعى إلى إحداث اخترق في الكتلة الأوروبية، والاستفراد بنسج علاقات مع بعض هذه الدول، خصوصا تلك التي يحكمها أحزاب اليمين الشعبوي.

يركـز الفصل مشـهد العلاقات مع: أوروبـا، الولايات المتحدة، أفريقيا، روسـيا، العالـم العربي ويعرج على العلاقـة مع البرازيل فيما اخترنا عدم التطرق للعلاقة مع تركيا والهند، نظراً للتطرق الموسع لهما في التقارير السابقة.

١. العلاقات مع الدول الأوروبية

يتناول هذا الجزء مشـهد العلاقات الخارجية الإسـرائيلية الأوروبية، كما انتظمت فـي ثلاثة ملفات أساسـية: معاداة السـامية، المسـألة الإيرانية، العلاقـة مع اليمين الشعبوي والدعم السياسي.

١.١ معاداة السامية مدخلا للدعاية الصهيونية ومحاربة حركة المقاطعة

قد يكون الإنجاز الأبرز للسياسـة الخارجية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة هو الربط والمواءمة بين معاداة السـامية في العالم ومناهضة السياسـات الإسـرائيلية وتذويب الفروقات بين الأمرين؛ إذ تحوّل شعار معاداة السامية إلى مناهضة المظاهر المعارضـة للسياسـات الإسـرائيلية وللصهيونيّة بشـكل عام، واعتبـار أي مناهضة للصهيونيـة مظهرا للاسـامية، يأتي ذلك ضمن اسـتغلال إسـرائيلي رسـميّ لورقة محاربة معاداة السامية من أجل محاربة الأصوات المناهضة للسياسات الإسرائيلية، محاربة منظمات وحملات مقاطعة إسرائيل (BDS)، وكسب الدعم السياسي الدولي خصوصا في غرب أوروبا: بريطانيا فرنسا وألمانيا وغيرها.

قد يكون الإنجاز الأبرز للسياسة الخارجية الإسرائيلية في السنوات الأخيرة هو الربط والمواءمة بين معاداة السامية في العالم ومناهضة السياسات الإسرائيلية وتذويب الفروقات بين الأمرين.

«معاداة السامية الجديدة» (New Anti-Semitism)

لقد تحوّلت هذه الإسـتراتيجية إلى ما يمكن تسـميته مسعى إسرائيلي، ولنتنياهو تحديدا، إلى نسـج مفهوم «معاداة السـامية الجديدة»،[٦] حيث تسـعى إسـرائيل إلى تشـجيع دول عديدة لتبني تعريفها لمعاداة السـامية. يُذكر أن هذه تعتبر إستراتيجية قاطعـة للـوزارات الإسـرائيلية، وليـس مكتب نتنياهـو أو الخارجية فحسـب، حيث نشـرت وزارة الشـؤون الإسـتراتيجية الإسـرائيلية تقريرا سـنويا في أيلول ٢٠١٩ تحت عنوان «أبعاد معاداة السـامية في حركة المقاطعة»، تضمن عرضا لأنماط عمل حركة المقاطعة تحت ما اعتبره التقرير «الانتقاد الشرعي» من أجل وصمها بمعاداة السامية. وقد تم عرض التقرير أمام ممثلين عن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بتنظيم «اتحاد التنظيمات اليهودية في أوروبا» (EJA)، ومشاركة جلعاد أردان وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلية.[٧]

يتبـدّى البعـد السياسـي من هذا المسـعى بصـورة واضحة عنـد الأخذ في عين الاعتبار أن كثيرا من هذه الدول سجّلت مظاهر معاداة للسامية على مستوى رسمي، كمحاولات محو تاريخ المحرقة من التاريخ، أو تعبيرات لاسامية ظهرت على قيادتها، كهنغاريا وبولندا.[٨] مثلا نشـر ابن أوربان (رئيس وزراء هنغاريا) كاريكاتورا اعتبر معاديا للسامية تناقلته الكثير من التنظيمات النازية.

كمـا ترى شـيرا مايكـين أن الأمر تحـوّل لـدى نتنياهو إلى رأس مال سياسـي شخصي، حيث بات لا يكتفي باعتبار مهاجمة إسرائيل لا سامية، بل اعتبار مناهضة سياسـات الحكومة برئاسـته لاسـامية، كما حدث مع تصريحه ضـد إذاعة برنامج إسرائيلي بسبب علاقته المتوترة مع محرّره ومعدّه.[٩]

شارك رون يعقوبي، مدير قسم مناهضة معاداة السامية في وزارة الخارجية، في مؤتمر منظمة OSCE، منظمة الأمن والشـراكة في أوروبا وذلك في شـباط الأخير (مـن عـام ٢٠٢٠). كان الحديث عن محاربة معاداة السـامية هو محور الكلمة التي ألقاها يعقوبي، موضحا أن الأمر وضع في أعلى سلّم أولويات الوزارة، وأن الأخيرة تقيم وتنظّم المؤتمرات من أجل دفع دول أوروبية لتبنّي رؤية الوزارة في الشأن.[١٠]

لقد بدا ذلك جليا في تقرير وزارة» الشتات» السنوي الذي أصدر تلخيصا لمحاربة معـاداة السـامية للعام ٢٠١٩، حيـث جاء في التقرير أن اليسـار الأوروبي يمارس ما اسـماه التقرير «لاسـامية جديدة» تحت شـعار «مناهضة إسرائيل ودعم الشعب الفلسطيني»، وقد أورد التقرير مثال جيرمي كوربين في بريطانيا، وجان لوك ميلشن فـي فرنسـا على ذلك.[١١] يخصـص التقرير المذكور فصلا كاملا للحديث عما اسـماه «معـاداة السـامية الجديـدة» يقوم خلاله بالتطـرق إلى منظمات مناهضة للسياسـة الإسـرائيلية واصـف إياهـا بمعـاداة السـامية ضمن إعـادة تقديم لمفهـوم معاداة السامية، ومما جاء فيه: «تتميز معاداة السامية الجديدة بالكراهية والتحريض تجاه إسـرائيل ومعارضة وجودها». وشـمل التقرير منظمات كـ SJP وهي منظمة طلابية مناصرة للقضية الفلسطينية والـ BDS و «Kairos Palestine».[١٢]

هناك مسعى إسرائيلي مركّز لنسج مفهوم "معاداة السامية الجديدة"، وتشجيع دول عديدة لتبني تعريف بعينه لمعاداة السامية.

لا تقتصر هذه المحاولات في إعادة طرح معاداة السامية بما يتماشى مع السياسات الإسرائيلية والاحتلال على الجانب السياسي، حيث تنشط عدة مراكز دراسات ومبادرات لرفـد هـذا الجانب، فخـلال آذار العـام الفائت نظم «المركز المقدسـي لشـؤون الجمهور والدولة» الإسرائيلي سلسلة من اللقاءات والحوارات لدعم هذا التوجه، قال رئيس المركز في إحداها: «مناهضة إسـرائيل، مناهضة الصهيونية هي لاسـامية...فمعاداة السـامية تلبـس حلـة جديدة». تصريحات مشـابهة قيلت من رئيس الوكالة اليهودية السـابق نتان شرانسكي: «لا فصل اليوم بين مناهضة الصهيونية ومعاداة السامية».[١٣]

«معاداة السامية الجديدة» والعلاقة مع الاتحاد الأوروبي

«إنني أدعو كل المندوبين من كل العالم وممثلي الحكومات أن يناشدوا حكوماتهم كـي تتبنّـى تعريف منظمة IHRA[١٤] للاسـامية حتـى تكون مناهضة هـذه الظاهرة مناهضة مسـتدامة وناجعة». كان هذا مقتطفا من كلمة نائبة وزير الخارجيّة تسيبي

حوتوفيلي في مؤتمر عالمي لمحاربة معاداة السامية. وهي إستراتيجية تتوافق مع رؤية نتنياهو والخارجية الإسـرائيلية بالعمل على تعميم تعريف منظمة IHRA للاسـامية التي ترى بمناهضة الصهيونية مظهرا لاساميا.[١٥]

يمكـن اعتبار ورقـة محاربة معاداة السـامية (بالمفهوم الإسـرائيلي الجديد لها) مدخـلا إسـتراتيجيا للسياسـة الإسـرائيلية لإحداث اختـراق ما في كتلـة الاتحاد الأوروبـي التـي تعتبر وفقا لاسـتطلاع رأي أخير من أكثر المعاقل تحديا للسياسـة الإسـرائيلية للأسـباب آنفة الذكر. حيث تقوم الإستراتيجية الإسرائيلية بالتعامل مع دول بعينها (فرادةً)، ونسج علاقات إستراتيجية على أكثر من مستوى (مستغلة ورقة معاداة السامية) من أجل مراكمة مكاسب سياسية.

يمكن اعتبار ورقة محاربة معاداة السامية (بالمفهوم الإسرائيلي الجديد لها) مدخلا إستراتيجيا للسياسة الإسرائيلية لإحداث اختـراق مـا فـي كتـلة الاتـحـاد الأوروبـي الـتـي تعتبر مـن أكثر المعاقل تحديا لها.

فـي ٢٠١٦/٠٥/٢٦ قـررت منظمـة الـ IHRA تبنّي تعريفا موسّـعا للاسـامية يشتمل على بند مناهضة أو معارضة قيام دولة إسرائيل كدولة الشعب اليهودي؛ أي المواءمة بين مناهضة الصهيونيّة ومناهضة معاداة السامية.[١٦] تتبنى ٢١ دولة تعريف المنظمة آنف الذكر للاسامية، وفي مسح لهذه الدول وتواريخ تبنيها التعريف الجديد نجـد أن ثمانـي دول قامت بهـذه الخطوة خلال العـام الأخير فقـط، وكانت إيطاليا آخرهـا، أمـا هذه الدول فهي: مولدوفا، تشـيكيا، هنغاريا، أميـركا، كندا، اليونان، فرنسـا وإيطاليا.[١٧١٨] على ما يبدو، فإن هذه كانت الورقة الأبرز للسياسة الخارجية الإسـرائيلية تحديـدا أمـام بريطانيا، فرنسـا وألمانيـا، فضلا عن الولايـات المتحدة الأميركية (رغم أن العلاقات الخارجية مع الأخيرة أكثر تركيبا وعمقا وخصوصية).

تقوم الإسـتراتيجية الإسـرائيلية على استثمار واسـتغلال حدثين من أجل دفع عجلة أهدافهـا بمطابقـة معاداة السـامية مع رفض الصهيونية، وهما أحـداث اعتداءات عنف وقتل لا سـامية تتعرض لها الجاليات اليهودية (خصوصا في الولايات المتحدة، فرنسـا، بريطانيـا وألمانيـا) كحادثة القبور في شـباط ٢٠١٩ في فرنسـا، اعتـداء «الكيبور» في تشرين الأول ٢٠١٩ في ألمانيا أو اعتداء كاليورنيا في نيسان ٢٠١٩ في الولايات المتحدة وغيرها. فضلا عن خطاب تسييس المحرقة والهولوكست. ربما كان تنظيم المنتدى العالمي للهولوكست لهذا العام، بمشاركة ٤٥ دولة، مؤكدا على ذلك، حيث صرّح العديد من القادة أن مناهضة الصهيونية هي مظهر من معاداة السامية، كما سنورد لاحقا.

تبنّى البرلمان الفرنسي في كانون الأول مـن الـعـام ٢٠١٩ تعريف "الائـتـلاف العالمي لإحياء ذكرى الهولوكست" للاسامية.

فرنسا

فـي كثير من الأحيـان، تكون دعوات نتنياهو متزامنة مـع أحداث اعتداءات ضد يهـود في الدول الأوروبية كألمانيا مثلا، فحين اسـتهدفت عملية الجالية اليهودية في هالا في يوم «الغفران» العبري، قال نتنياهو: «أدعو السلطات الألمانيّة إلى الاستمرار

بالعمل ضد ظاهرة معاداة الساميّة».[١٩] كذلك لو نظرنا إلى القرار الفرنسي بتبنّي تعريف معاداة السامية للمنظمة آنفة الذكر لوجدناه متزامنا مع أحداث الاعتداء على قبور يهود في فرنسا في ٢٠١٩/٠٢/١٩ [٢٠]، حيث أبلغ الرئيس الفرنسي ماكرون نتنياهو أنه يعتزم تبنّي تعريف معاداة السامية الجديد، وذلك في إطار محادثة بين الاثنين في اليوم التالي للاعتداء.[٢١]

تبنّى البرلمان الفرنسي في كانون الأول من العام ٢٠١٩ تعريف «الائتلاف العالمي لإحياء ذكرى الهولوكست» للاسامية، وقد لاقى ذلك القرار ترحيبا من الخارجية الإسرائيلية ببيان رسمي،[٢٢] لم يمض على القرار الكثير من الوقت حتى صرّح ماكرون تصريحا مشابها، وذلك أثناء زيارته لإسرائيل (التي نظّمت على يد المنتدى العالمي للهولوكوست). فقد قال ماكرون في لقاءه مع ريفلين: «مناهضة الصهيونية باعتبارها تنكّرا لحق إسرائيل هي ليست أكثر من لاسامية. التنكّر لحق إسرائيل في الوجود هي نسخة حديثة للاسامية».[٢٣]

إيطاليا

نظّم في مجلس السينات الإيطالي في ٢٠/٠١/١٦مؤتمرا تحت عنوان «الصور الجديدة للاسامية» من أجل الضغط على الحكومة الإيطالية لتتبنى التعريف الجديد للاسامية، واعتبار مناهضة الصهيونية مظهرا للاسامية، وهو ما تم في اليوم التالي.[٢٤] وقدّ عبر السفير الإسرائيلي في إيطاليا، درود ايدير عن الإستراتيجية الإسرائيلية قائلا: «ها هي تضاف في عصرنا مظاهر جديدة للاسامية على تلك المظاهر القديمة– أي كراهية اليهود بوصفهم يهودا، معاداة السامية الجديدة هي أيضا معارضة قيام دولة قومية للشعب اليهودي في أرض إسرائيل».[٢٥]

في أيار ٢٠١٩، أقر البرلمان الألماني (ألبوندستانج) أن حركة المقاطعة (BDS)، حركة لاسامية.

ألمانيا

في أيار ٢٠١٩، أقر البرلمان الألماني (ألبوندستانج) أن حركة المقاطعة (BDS)، حركة لاسامية، داعيا وزارات الحكومة إلى عدم التعاون معها أو دعم أي منظمة أو حدث يساهم في نزع الشرعية عن إسرائيل.[٢٦] المثير أن القرار قد نال موافقة كتل مركزية في المعارضة الألمانية كذلك. وهو قرار لاقى ترحيبا إسرائيليا رسميا واسعا، فقد رحّب نتنياهو بالقرار ودعا الحكومة الألمانية إلى إجراءات عملية وخطوات فعلية، مناشدة دولا أوروبية أخرى لتبنّي قرار مشابه.[٢٧] كما قال جلعاد أردان– وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلية، إن القرار «يُظهر الوجه اللا–سامي الحقيقي لمنظمة المقاطعة».[٢٨]

بريطانيا

كانـت الانتخابـات البريطانيـة خلال العـام الأخير محط اهتمام إسـرائيلي على المستوى الإعلامي والسياسي، حيث كان العنوان الرئيس هو «منع المعادي للسامية كوربين» من النجاح في الانتخابات، وبث المخاوف بصورة دورية ومثابرة حول المخاطر المحدقة في حال نجاح مرشـح حزب «العمال» جيرمي كوربين. كانت التهجمات على كوربـين دليلا علـى محاولات خلق تطابق بـين مواقفه وبين تعريف معاداة السـامية الجديد، عبر التطرق لتصريحاته في مؤتمرات «مركز العودة الفلسطيني» التي تقارن بـين جيـش الاحتلال وبـين النازية في أوروبا، أو التصريحـات التي تعارض تعريف إسرائيل كدولة ديمقراطية.[٢٩]

كان التعاون الإسرائيلي واضحا في هذا المجال مع الجالية اليهودية في بريطانيا، حيث نظّم أعضاء من الجالية المظاهرات المنددة بكوربين، فضلا عن الضغط من أجل اسـتقالة عـدد من أعضاء الحـزب وممثليه اليهود في مجلس النواب، وكان الشـعار الأبرز الذي اجتاح الإعلام حينها «وقف الزحف اللاسامي للحزب بقيادة كوربين».

فـي المقابل كان التقارب الإسـرائيلي مع المحافظين واضحـا من خلال الزيارات والمكالمات المشتركة التي بادر إليها نتنياهو مع جونسون (رئيس الحكومة البريطاني عـن حـزب المحافظين)، وقد عبّرت قيادات في الحـزب والحكومة البريطانية عن هذا التقـارب فـي المواقـف من خـلال الدمج بين معاداة السـامية وبين حمـلات مقاطعة إسـرائيل. ففي أيار ٢٠١٩ صرّح وزير الخارجية البريطاني جيرمي هانت عن دعمه للقرار الألماني باعتبار حملة مقاطعة إسرائيل مظهرا للاسامية، حيث قال في تغريدة له: «مقاطعة إسرائيل- الدولة اليهودية الوحيدة في العالم- هي لا سامية. إنني أحيّي ألمانيا على الخطوة».[٣٠]

ولقـد كان التقارب باديا بين إسـرائيل وبريطانيا قبـل الانتخابات، حيث أصدرت الحكومـة البريطانية فـي آذار ٢٠١٩ (أثناء حكم تيرزا مي) قرارا باعتبار حزب الله وجميـع أذرعـه تنظيما إرهابيـا، أعقبته محادثـة بين نتنياهو وماي حول اسـتمرار التعاون من أجل «محاربة معاداة السامية» على حدّ تعبيره.[٣١]

جـاء هذا الإعـلان بعد ما يقارب الشـهر على توقيع اتفاق تجاري بين إسـرائيل وبريطانيـا في شـباط ٢٠١٩، على أثر نية بريطانيا الخـروج من الاتحاد الأوروبي، حيـث تحـدّث نتنياهو مع وزير التجارة البريطاني ليام فوكس حول التعاون التجاري ومستقبله في ظل توجهات بريطانيا للخروج من الاتحاد الأوروبي.[٣٢]

وفي هذا السياق، شهدت الساحة الإسرائيلية – الهنغارية تطورا وتعزيزا للعلاقات

التجارية والاقتصادية، حيث افتتحت الأخيرة مكتبا للتعاون التجاري في آذار ٢٠١٩ في القدس، وفي لقاء بين نتنياهو ورئيس الحكومة المجرية اوربان كشفا عن حجم التعاون الاقتصادي بين البلدين؛ إذ يعمل ما يقارب من مائتين وعشر شركات إسرائيلية في المجر، تشغّل أكثر من خمسة آلاف مجريّ.[٣٣]

سياسة إنشاء منتديات التحالفات الاقتصادية التصنيعية (اليونان وقبرص نموذجا)

ميّزت سياسة إنشاء منتديات وتحالفات اقتصادية مناطقية إستراتيجية مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية خلال السنوات الأخيرة، وهي إستراتيجية تقترح تعزيزها عدة مراكز دراسات إسرائيلية مهتمة بالشأن الدولي،[٣٤] كمنتدى الغاز الطبيعي الذي أفضى إلى تعاون إستراتيجي بين إسرائيل، قبرص واليونان، وذلك في ضوء اكتشاف حقول الغاز الطبيعي الضخمة (وهي كانت أيضا مقدمة لتعزيز العلاقات الإسرائيلية المصرية في العام الأخير في هذا الجانب). وقد استفادت إسرائيل من التوتر القائم بين هذه الدول وبين تركيا، خصوصا على ضوء توتر علاقات إسرائيل مع تركيا كذلك. وكان آخر أشكال هذا التعاون الاتفاق على مد كابل تحت سطح البحر من إسرائيل إلى قبرص واليونان لتبادل الطاقة الكهربائية.

ومع إنشاء تحالف الشرق الأوسط (EMA)، وتطوير العلاقات اليونانية الإسرائيلية، استفادت إسرائيل من ذلك في جوانب أخرى منها قطاع السياحة.

شهدت الساحة الإسرائيلية – الهنغارية تطورا وتعزيزا للعلاقات التجارية والاقتصادية، حيث افتتحت الأخيرة مكتبا للتعاون التجاري في آذار ٢٠١٩ في القدس.

١.٢ الملف الإيراني

كما أسفلنا الذكر، لا يكاد يخلو أي مشهد للعلاقات الخارجية الإسرائيلية في أي من الدول أو المستويات من الموضوع الإيراني. وقد بادر نتنياهو لجلسة ثلاثية (قمة) عقدت في لندن أوائل أيلول ٢٠١٩، جمعته مع رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون وسكرتير الدفاع الأميركي مارك اسفار، تركزت على تنسيق التعاون أمام ما أسماه نتنياهو «إرهاب وخطر إيران».[٣٥] كما وتخلل الزيارة لقاء مع وزير الدفاع البريطاني بن فالس[٣٦] حول الشأن ذاته.

يظهر مسح لبيانات مكتب نتنياهو أن الغالبية العظمى من مكالماته مع الجانب الأوروبي تركزت في مسألة الملف الإيراني، وضرورة تشديد العقوبات عليها، فضلا عن رفض الاتفاق النووي، مثل محادثة له مع الرئيس الفرنسي ماكرون[٣٧] في الثلاثين من آب، ومع رئيس الحكومة البريطاني جونسون في الثالث من آب[٣٨] والسادس من شباط الأخير.[٣٩]

١.٣ العلاقة مع اليمين الشعبوي الأوروبي

تشـير الكثيـر مـن المصادر إلى أن سياسـة اليمين الإسـرائيلي تجـاه الاتحاد الأوروبي تنطلق من اعتبار الأخير تحديا أمام سياستها، وحتى من اعتباره عدوانيا فـي كثير من الأحيان، بسـبب القرارات الرافضة للاسـتيطان التي يتبعها الاتحاد، وكذلك انتقاد السياسات الإسرائيلية اليمينية في كثير من المواقف تحديدا في جانب الاسـتيطان والضـم الزاحف والقدس، كذلك الاختلاف فـي الرؤية حول إدارة الملف الإيراني. ويجد الكثير من الأحزاب اليمينية المشكّلة للائتلاف الحكومي في إسرائيل انتقاد الاتحاد ومهاجمته رافعة من أجل تحقيق مكاسـب سياسـية.[٤٠] يرى محللون أن السياسـة التي يتبناها نتنياهو تندرج تحت مسـمّى «فرق تسـدّ» ومحاولة إقامة تحالفات مع أحزاب يمينية حاكمة في بعض الدول الأوروبية من أجل تحقيق التوازن المطلوب. من هذا المنظور، ترى السياسة الخارجية الإسرائيلية أهمية لنسج علاقات مـع اليمين الشـعبوي الأوروبي في عـدة دول (هنغاريا، هولنـدا، بولندا ورومانيا)[٤١] فضـلا عـن تعزيـز التعاون مع اليونـان وقبرص، وهو مـا يراه الكثيـرون التناقض الحتمـي الداخلـي للسياسـة الخارجيـة الإسـرائيلية؛ أي اعتبار اليمين الشـعبوي المتطـرف حليفا سياسـيا من جهة أمام سياسـات الاتحاد الأوروبـي ولجم قرارات مناهضة للسياسات الإسرائيلية، على الرغم من ما يشتمّ من هذا الحليف من مواقف مناقضة للديمقراطية وحتى داعمة للا-سامية من الجهة المقابلة، كفيكتور اوربان في هنغاريا، ماتيوس مورفيتسكي في بولندا، وماتو سلفيني في إيطاليا، وحتى رومانيا المعروفة بدرجة فساد نظامها الحاكم.[٤٢]

ترى السياسة الخارجية الإسرائيلية أهمية لنسج علاقات مع اليمين الشعبوي الأوروبـي فـي عـدة دول (هنغاريا، هولندا، بولندا ورومانيا)، ما يرى فيه الكثيرون تناقضا حتميا.

يرى اليمين الشـعبوي في إسـرائيل حليفا من منطلق أجندته في محاربة الإسلام والهجرة الشـرق الأوسـطية، وقد كان شـعار السياسـي الهولندي خيرط فيلدرس فضّاحا لذلك بقوله: «إذا سـقطت القدس في يد المسـلمين فسـيكون الدور على أثينا وروما بعدهـا، القدس هي الجبهة المركزيـة التي تحمي الغـرب».[٤٣] يتركز التعاون الإسـرائيلي والأوروبي اليميني حول المواقف السياسـية المناهضة لحملة الـ BDS، دعم الاستيطان ورفض الاتفاق الإيراني، وهو تلاق في المواقف بدا واضحا وجليا في دعم إعلان ترامب نقل السـفارة الأميركية إلى القدس، والإعلان عن القدس عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل، وجاء على لسان قيادات أحزاب يمين متطرف كزعيم حزب (PVV) الهولندي، وزعيم اليمين المتطرف في النمسا هانس شتراخا.[٤٤] حيث أعلنت رومانيـا نيتهـا نقل السـفارة إلى القدس في الرابع والعشـرين مـن آذار ٢٠١٩،[٤٥] كمـا وافتتحت هنغاريا مكتبا دبلوماسـيا تجاريا في القدس في العشـرين من آذار

٢٠١٩ ,[٤٦] وفـي بحث كمي وكيفيّ أجري على التغطيـة الإخبارية الهولندية وعلاقتها بالتحالف الإسرائيلي مع اليمين المتطرف وجد أن الأخبار والتغطية الصحافية التي تعتبرها إسرائيل «نزعا للشرعية عنها» قد هبطت بصورة حادة.[٤٧]

فـي المقابـل، يخلق هـذا التلاقي تحديـا ما للسياسـة الإسـرائيلية الخارجية سنفصّلها لاحقا.

يمكن النظر إلى النتائج الأخيرة للبرلمان الأوروبي في منتصف ٢٠١٩ كمؤشر للجزر في علاقات البرلمان وإسرائيل، حيث زاد حزب الخضر من قوته من ٥٢ إلى ٦٩، والحزب الليبرالي من ٦٧ الى ١٠٥.

التحديات للسياسة الإسرائيلية في أوروبا

١. **الدعـم الأوروبـي لحل الدولتين:** علـى الرغم من أن العلاقات بين إسـرائيل والاتحاد الأوروبي اتسمت بالإيجابية تاريخيا بصورة نسبية، خصوصا بعد أوسـلو، وعلى الرغم من الإخلاء أحادي الجانب لغزة، إلا أنه وكما أسـلفنا، وخلال العقد الأخير تحديدا، كان المنطلق الأساسـي لليمين الإسـرائيلي أن الساحة الأوروبية وخصوصا الاتحاد الأوروبي هي ساحة تحد، حيث لا يزال الاتحاد الأوروبي يدعم حل الدولتين، ويرفض الاسـتيطان ومحاولات تغيير الوضع القائم في مسـجد الأقصى ويرفض سياسات الضم وصفقة القرن، وغيرهـا من التوجّهات الرسـميّة الإسـرائيلية. وتذكـر التقارير أن الاتحاد الأوروبـي كان قد ربط واشـترط توسـيع التعـاون التجـاري والاقتصادي وغيره مع إسـرائيل بالتقدم «بالمسيرة السليمة» نحو التسوية السياسية مع الفلسـطينيين. على سـبيل المثال لا الحصر، فقد عرض الاتحاد سلسلة من الامتيازات على إسـرائيل واتفاقيات التعاون كاعتبار إسـرائيل «شريك ذي امتياز خاص» (Special Privileged Partnership) لكنها اشـترطت ذلك بالتقدم نحو حل القضيّة الفلسـطينية.[٤٨] ويمكـن النظر إلى النتائج الأخيرة للبرلمـان الأوروبي في منتصف ٢٠١٩ كمؤشـر للجزر فـي علاقات البرلمان وإسـرائيل، حيـث زاد حـزب الخضـر من قوتـه من ٥٢ إلـى ٦٩، والحزب الليبرالي من ٦٧ الى ١٠٥ـ لا يزال الموقف الرسمي هو ربط التعاون والدعم بالتقدم بالعملية السلمية، رفض صفقة القرن ورفض الممارسات الإسرائيلية الاستيطانية.[٤٩]

تـواجـه إسـرائيـل حـراكـا معارضا لسياستها من دول أخرى كايرلندا، حيث تبنّى البرلمان الايرلندي في كانون الثاني ٢٠١٩ قانونا يقضي بمقاطعة منتجات المستوطنات.

كما تواجه إسـرائيل حراكا معارضا لسياسـتها من دول أخرى كايرلندا، حيث تبنّى البرلمان الايرلندي في كانون الثاني ٢٠١٩ قانونا يقضي بمقاطعة منتجـات المسـتوطنات،[٥٠] الذي لاقى غضبا إسـرائيليا رسـميا على ضوئه وصل حد توبيخ السفير الايرلندي في إسرائيل.

٢. **قـوى قاعديـة معارضة لإسـرائيل:** ترى الكثيـر من الدراسـات والتقارير أن

«التهديـد» الأبـرز الذي تتصوره السياسـة الخارجية الإسـرائيلية هو تعاظم قوّة وتأثير حركة وحملة المقاطعة، حيث تعمل منظمات المقاطعة بصورة مكثفة لمقاطعة أكاديمية، اقتصادية وسـحب اسـتثمارات وفرض عقوبات كذلك. على الرغـم مـن أن التقارير الإسـرائيلية تتحدث عن ضرر اقتصـادي محدود قد وجّهته حملة المقاطعة لبعض الشركات الإسرائيلية، إلا أن ما تعتبره إسرائيل «ضـررا علـى الوعي العام» للمجتمعـات الأوروبية يعدّ هاجسـا مهما.[٥١] على سـبيل المثال لا الحصر، أرسـلت منظمات يهودية مناهضة للمساعي الأخيرة للخلط بين معاداة السـامية وبين دعم الشـعب الفلسطيني، عريضة موقعة من ٦٠ باحثا ومفكرا إسـرائيليا ويهوديا إلـى البرلمان الأوروبي على أثر قرارهم فـي أيـار ٢٠١٩ اعتبار حركـة المقاطعة حركة معادية للسـامية، يطالبون من خلالها بعدم تطبيق القرار، ومحذرين من الخلط بين مناهضة معاداة السامية وبين معارضة ورفض السياسات الإسرائيلية.[٥٢]

٣. **تبايـن الرؤى حول الملف الإيراني**: يصطدم المشـهد الخارجي الإسـرائيلي حتى اللحظة بالموقف من إيران، ففي حين يسعى الموقف الرسمي الأوروبي إلى احتواء وإدارة الملف الإيراني ديبلوماسيا، تدفع إسرائيل باتجاه تشديد العقوبـات وتوسـيعها. كما أسـلفنا، في هذا الإطار، شـكّلت إسـتراتيجية الضغـط علـى الـدول الأوروبيـة هدفـا إسـتراتيجيا أساسـيا للسياسـة الإسـرائيلية الخارجيـة في حديث ولقـاءات مع عدة قيـادات أوروبية. ففي الأول من كانون الأول ٢٠١٩، على سـبيل المثال لا الحصر، شـدد نتنياهو مـن لهجته الناقدة والمهاجمة لدول أوروبية اعتبرها «تتخطّى قرار العقوبات الأميركيـة» التي أصدرتهـا حكومة ترامب. واتهم نتنياهـو الدول الأوروبية بأنها لا تفعّل عقوبات على إيران داعيا إياها لتشديدها والالتزام بها.[٥٣] فلا يزال موقف الدول الأوروبية الممثلة (بريطانيا، فرنسا وألمانيا)، هو المحافظة على الاتفاق (JCPOA)، عام ٢٠١٥، وعدم إلغائه.[٥٤]

٤. **معضلـة التعاون الإسـرائيلي مع اليمين المتطرف الشـعبوي في أوروبا**: كما أشـير سابقا، تحاول إسرائيل «الالتفاف» على الوحدة الأوروبية من خـلال إقامـة تحالفات مع دول منفردة في شـرقيّ أوروبـا، ومع أحزاب يمينيـة متطرفـة، من أجل الموازنة مـع مواقف الاتحاد. علـى الرغم من أن المشـهد الخارجي الإسـرائيلي يشـهد تعاونا واضحا مع قوى اليمين العالمي الشـعبوي في عدة مناطق كمـا ذكرنا، إلا أن الكثير من المحللين

يرون أن هذه الإستراتيجية قد تكون سيفا ذي حديّن. رغم التلاقي بين إسرائيل وأحزاب اليمين الشعبوي المتطرف في هولندا شرقي أوروبا النمسا وغيرها من الدول، إلا أن ذلك قد يجعلها في صدام مع أحزاب يسارية حصلت على نتائج جيّدة في انتخابات البرلمان الأوروبي الأخير (حيث أن البرلمان الأوروبي أخذ في الاستقطاب بين يسار ويمين على حساب قوّة الوسط التي ضعفت عن السنوات السابقة).[٥٥] من جهة أخرى، فإن التحالف القائم بين إسرائيل واليمين، وإن كان يؤتي ثمارا على المدى القصير، فيرى محللون أنها قد تعود بالضرر على إسرائيل على المدى البعيد، حيث إن قوّة اليمين المتطرف في أوروبا تقلق الجاليات اليهودية فيها، حيث أن الحديث يدور عن أحزاب تتّهم في مواقفها في كثير من الأحيان باللا-سامية، فضلا عن مواقف كوادرها. وقد يؤدي التحالف الوثيق إلى شرخ بين العلاقات الإسرائيلية ويهود أوروبا،[٥٦] وهو شرخ بدا بارزا لدى بعض القوى في الولايات المتحدة الأميركية كما سنوضح لاحقا. فضلا عن تقارب اليمين الأوروبي مع سياسة بوتن، الذي أشارت عدة مصادر إلى تمويل من قبله وتدخله لصالحها في عدة بلدان، ما يثير حفيظة أوروبا بصورة من الصور.

تعكس حقبة ترامب نتنياهو ما يمكن تمييزه كتماهٍ أيديولوجيّ بين الطرفين في الجوانب السياسية.

٢. العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية

التماهي يصل مداه

منذ انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة في عام ٢٠١٦، ونتنياهو يرى نفسه في لحظة تاريخية[٥٧] حيث تعكس هذه الحقبة ما يمكن تمييزه كتماهٍ أيديولوجيّ بين الطرفين في الجوانب السياسية، وصلت إلى حدّ تبنّي ترامب مجمل القناعات السياسية لحكومة نتنياهو ضمن مبدأ حسم الأمور التي كانت تتحاشى الإدارات الأميركية حسمها، أو كانت تنتظر التقدم في المسيرة السلمية من أجل الحسم بها، كمسألة القدس والاستيطان. فبعد إعلان ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة موّحدة لإسرائيل ونيّته نقل السفارة اليها قبل ما يقارب أكثر من عامين، أصدرت الإدارة الأميركية سلسلة قرارات ومواقف شدّدت من خلالها و «فولذت» الرابط الأميركي-الإسرائيلي، وهو ما يراه نتنياهو كما جاء على لسانه في أكثر من مناسبة كلحظة وفرصة تاريخيّة وجب استثمارها حتى النهاية. كان الكثير من هذه المواقف أو الخطوات جزءًا من تلاقي مصالح انتخابية مشتركة لنتنياهو

وترامـب على حد سـواء، كلّ من أجل تعزيز موقعـه الانتخابي، كخطوة الاعتراف في الجولان على سبيل المثال.

صفقـة القـرن: كان الإعـلان عما سـميّ «صفقة القـرن» ذروة وثمرة هـذا التعاون المركـزي خـلال العام الأخير، حيث تعتبر الصفقـة التي أعلن ترامب عنها أكثر الخطط انزياحا وانحيازا للصفّ الإسـرائيلي،[٥٨] ولما يعتبره نتنياهو «ثوابت أمنية»، وهي أكثر الصفقات سـخاء؛ إذ تشرعن ضمّ المناطق الاسـتيطانية، تؤكد على إسرائيلية القدس، وتقبل بكيان فلسطيني منزوع السلاح. وهي بهذا تجاوزت رسالة التطمينات الأميركية التي أرسلها بوش في حينه إلى أرئيل شارون. إلا أنه وفي المقابل لم تنجح خطّة اليمين المتطـرف في إسـرائيل في اسـتثمار الصفقة انتخابيا من أجل المضـي في قرار ضمّ المستوطنات إلى السيادة الإسرائيلية قانونا أو الأغوار، وذلك بسبب التخوّف الأميركي. وهنـا يمكن الإشـارة إلى نقطة الخلاف التـي طفت على السـطح إزاء الخطة، فاليمين الإسرائيلي يريد الاستفادة من الصفقة كإطار وتسويغ لسنّ قوانين الضمّ، فيما تتردد الإدارة الأميركية في هذا التوقيت إزاء ذلك، وهو ما جاء على لسـان السـفير الأميركي في إسـرائيل فريدمان، الذي قال إن إدارة ترامب لا تفضل الإسـراع في عملية الضمّ، وتريـد إقامـة لجنة لفحص الموضوع قبل الإعلان. ومؤكدا في موقع آخر أن كل تصرف أحادي الجانب سوف يعرّض الخطة إلى الخطر.[٥٩]

كـان الإعـلان عما سميّ "صفقة القرن" ذروة وثمرة التماهي بين اليمينين الأميركي والإسرائيلي خلال العام الأخير.

الاعتـراف بالجولان إسـرائيليًا: في مؤتمـر صحافي مشـترك لنتنياهو وترامب، أعلن الأخير في آذار ٢٠١٩ عن الاعتراف بالسيادة الإسرائيليّة على الجولان، وذلك بعـد أن اسـتقدمت الورقـة الإيرانيّة والتواجد الإيراني في سـورية كتسـويغ للقرار الأميركي.[٦٠] وهو قرار لم يلق تأييدا أوروبيا أو روسـيا. وشـكّل نقطة قوة انتخابية لنتنياهـو، وهـو ما ينتظره أيضا ترامب بالمقابل من نتنياهو إزاء الشـرخ القائم بين ترامب والجالية اليهوديّة في الولايات المتحدة الأميركية.[٦١] يذكر أن إسـرائيل أقرّت إنشاء مستوطنة في الجولان تحت مسمّى «رمات ترامب».[٦٢]

الملـف الإيرانـيّ: يعتبر نتنياهو ترامـب الحليف الأهم فـي إدارة الملف الإيراني، ومطلب إلغاء الاتفاق النووي القديم عام ٢٠١٥، وفرض عقوبات على إيران لإجبارها علـى توقيـع اتفاق أفضل. وجـاء إعلان ترامب الانسـحاب من الاتفـاق النووي في منتصف عام ٢٠١٨ ثمرة هذا التعاون. واسـتمر نتنياهو عام ٢٠١٩ باعتبار الملف النـووي الإيرانـي، والاتفاق النووي، أهـم الملفات التي يجب معالجتهـا، ككلمته في اجتمـاع منظمـة «مسـيحيين متّحدين مـن أجل إسـرائيل» CUFI في واشـنطن[٦٣] التـي هاجـم من خلالها إيـران والاتفاق القديم، فضلا عن لقـاء القمة الذي عقد بين

المستشـارين للأمن القومي الأميركي والإسـرائيلي في كانون الأول ٢٠١٩ ,[٦٤] وربما كانت القمة الثلاثية التي عقدت بين أميركا- إسرائيل وروسيا في إسرائيل خير دليل على أن الأخيرة تحاول أن تسـتثمر العلاقات الأميركية كي تكون شـريكة في ما يتم بلورته من رؤى أميركية وروسية حيال الملف السوري.[٦٥] وهو ما سنفصّل عنه لاحقا. كما يمكن النظر إلى القرار الأميركي بالإعلان عن الحرس الثوري الإيراني «تنظيما إرهابيا» في نيسان ٢٠١٩[٦٦]، تمهيدا لاغتيال قائد الحرس قاسم سليماني والمسؤول عن الملف الإيراني في العراق وسورية. وانتشرت في هذا السياق عدة مؤشرات تفيد أن نتنياهو وإسـرائيل كانوا على علم مسـبق بهذه الخطوة، ضمن ما استشـف من حديث نتنياهو للصحافة في ذات اليوم قبل الاغتيال، فضلا عن تقرير كان قد انتشر على يد هيئة الإذاعة الأميركية NBC يدعّي أن الولايات المتحدة استعانت بمعلومات اسـتخبارتية قدّمتها إسـرائيل عن تحديد مكان سـليماني،[٦٧] ما يظهر حجم التعاون القائم في هذا الملف.

ورقة معاداة السامية

كمـا في عدّة دول أوروبية، كانت محاربة معاداة السـامية ورقة مهمة في مراكمة مكاسـب إسـتراتيجية على مسـتوى المشـهد الخارجي، على الرغم مـن أن العلاقة مـع الولايـات المتحدة تدخـل من أبواب أخرى أكثر عمقا وتعقيـدا. فقد وقّع الرئيس الأميركي ترامب، في هذا الشأن، في كانون الأول ٢٠١٩، على أمر رئاسي لمحاربة معـاداة السـامية في الجامعات والكليـات الأميركية من خلال اعتبـار اليهودية دينا وقوميـة، ما سيسـهل ملاحقة نشـطاء وحملات المقاطعة ومناهضـة الصهيونية على اعتبـار أنهم يقومون بممارسـات لاسـامية.[٦٨] حيث لاقى ذلك ترحيبـا من الخارجية الإسرائيلية، وقد كانت هذه مقدمة لتبني الحكومة الأميركية تعريف منظمة الـ IHRA للاسامية أسوة بدول أخرى.

فـي المؤتمـر ذاته (الذي سـبق وذكرنـاه حول معـاداة السـامية والصهيونية في القدس)، كان يوسي كوفرفاسر- مسؤول محاربة معاداة السامية في وزارة «الشتات» الإسـرائيلية، من بين المتحدثين، حيث ركز في كلمته على ما أسـماه مظاهر معاداة السـامية لدى بعض نوّاب الحزب الديمقراطي الأميركي، كالهان عمر، قائلا: «عضو الكونغـرس المسـلمة عومر عـادت إلى التعريف القـديم لوزارة الخارجيـة الأميركية للاسامية...اليوم معاداة السامية قد تغيرت، وإن كانت في السابق على أساس الدين فهي اليوم على أساس القومية».[٦٩]

نتنياهو وخطاب «ايباك» المثير للجدل

لطالما كانت خطابات نتنياهو في الاجتماع السنوي لـ «ايباك» محط اهتمام إعلامي إسرائيلي وأميركي، إلا أن الظروف الأخيرة من انتخابات إسرائيلية مستمرة وجعلت خطاب هذا العام محط جدل وتساؤل. في النهاية، قدّم نتنياهو الخطاب في فيديو مصوّر [٧٠] في السادس والعشرين من آذار ٢٠٢٠، افتتحه بالتأكيد على الهجوم الذي تتعرض إليه إسرائيل من قطاع غزّة مستخدما إياه كتسويغ لعودته السريعة من الولايات المتحدة. وأكّد نتنياهو على أن العلاقات الحالية بين إسرائيل وأميركا تسجّل أعلى درجات التحالف والتعاون، وعلى الحيادية بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري (وذلك بناء على توصيات من مستشارين في هذا الشأن). كما تطرق فيه إلى الملف الإيراني وما أسماه الخطر الإيراني المحدق. مختتما الخطاب بالتأكيد على شرعيّة إسرائيل في التواجد كدولة الشعب اليهودي وكدولة ديمقراطية، في حد تعبيره، كإشارة وتلميح إلى ضرورة مواجهة منظمات المقاطعة.

تحديات المشهد الأميركي الإسرائيلي

تشكّل العلاقة مع الجالية اليهودية من جهة والعلاقة الوثيقة مع إدارة ترامب من الجهة المقابلة ومحاولة الدمج بينهما تحديا أساسيا في المشهد الخارجي الإسرائيلي.

العلاقة مع الجاليات اليهودية ومع الحزب الديموقراطي: تشكّل العلاقة مع الجالية اليهودية من جهة والعلاقة الوثيقة مع إدارة ترامب من الجهة المقابلة ومحاولة الدمج بينهما تحديا أساسيا في المشهد الخارجي الإسرائيلي، حيث شهدت العلاقات مع يهود الولايات المتحدة خلال العقد الأخير أزمات معينة على رأسها أزمة «خطّة الصلاة في المبكى» وغيرها من التباينات في المواقف السياسية تجاه القضيّة الفلسطينية كذلك. يمكن اختصار أساس التوتر ومنطلقه في محورين مركزيين:

- أولا: التباين في تفضيل الأحزاب الأميركية القائمة، ففي الوقت الذي ترى الحكومة الإسرائيلية الحالية أنها إزاء فرصة تاريخية ذهبية لاستثمار الدعم الأميركي سياسيا، تفضل الغالبية العظمى من الأميركيين اليهود التصويت للحزب الديمقراطي على الحزب الجمهوري. على سبيل المثال لا الحصر، فقد صوّت في الانتخابات الأخيرة ٧١٪ من اليهود الأميركيين للحزب الديمقراطي (هيلاري كلينتون) مقابل ٢٤٪.[٧١]
- ثانيا: التغييرات العميقة في وجه الحزب الديمقراطي: ظهر خلال السنوات الأخيرة شرخ، مضاف إلى ما ذكر، يرتبط بالتغييرات البادية في توجهات الحزب الديمقراطي الأميركي، والتي تشكّل تحديا إضافيا لمشهد السياسات الخارجية الإسرائيلي، وكذلك للجالية اليهودية داخل الولايات المتحدة دون الجزم في نتيجة هذه التغييرات أو مدى تأثيرها المستقبلي.

مـن الواضح، وبحسـب عـدة تحليلات سياسـية أن الهزيمة التـي منيّ بها الحزب الديمقراطي على يد دونالد ترامب عام ٢٠١٦ قد ألقت بظلالها عميقا في توجهات كوادر الحزب الديمقراطي، حيث يرى البعض أنها ساهمت في دعم أصوات يسارية–تقدمية داخل الحزب، وبثت أجواء مختلفة مع المنظومة التقليدية–المحافظة لهيلاري كلينتون.[٧٢] وأدت إلى إجراء تغييرات جذرية في تكتـلات وتحالفـات أجسـامها الداخلية بهدف إعادة بلـورة الحزب لمواجهة الجمهوريـين والعـودة إلى سـدّ الحكم. يمكـن النظر إلى نتائـج انتخابات الكونغـرس الأخيرة كمؤشـر لتغييرات محتملة فـي وجهة الحزب، حيث زاد الحـزب من قوّتـه في مجلس النواب وحصل علـى ٢٣٥ مقعدا (ارتفاع ٤١ مقعدا عن الانتخابات السـابقة)، ثلث المقاعد تشغرها نساء (من بينهن أول مسـلمتيّن)، ٤٠٪ من بين أعضاء مجلس النواب الديمقراطيين يُعرّفون على أنهم «تقدميون»؛ أي ينتمون لجناح تأييد التغيير الجذري في الحزب.[٧٣]

يـرى الصحافي يؤاب كرني أن جزءا أساسـيا مـن هذا التغيير غير مرتبط بـ «صدمـة» الديمقراطيين من نجاح ترامب، وإنما لأسـباب ديمغرافية، إذ تشـير التقديرات الإحصائية أن المجتمع الأميركي ديمغرافيا قد يتجّه أكثر باتجاه اليسار وليس اليمين.[٧٤]

ألقت الهزيمة التي منيّ بها الحزب الديمقراطي على يد دونالد ترامب بظلالها عميقا في توجهات كـوادره، حيث يـرى البعض أنها ساهمت في دعم أصوات يسارية-تقدمية داخله.

يتحدث ليفوفتش مثلا عن مؤشرات عديدة جرت خلال العامين الأخيرين تظهر انزياحـا في مواقف وتوجهـات عدة قطاعات داخل الحـزب الديمقراطي نحو اليسـار، واعتبر جزءا من هذا الانزياح شـكلا من أشـكال معاداة السـامية، كاختيـار كيـت اليسـون نائب اللجنـة الديمقراطيـة القومية (التابعـة للحزب الديمقراطـي)، وهـو معـروف بدعمـه للويس فرحـان (الذي تعتبـره الجالية اليهودية معاديا للسـامية).[٧٥] انتخاب الهان عمر ورشـيدة طليب عضوات في الكونغـرس، حيـث هوجمت الهان عمر في كثير من المناسـبات لما رآه البعض دعما لقوانين تؤيد مقاطعة إسرائيل، وصولا إلى الجدل حول عدم السماح لها ولطليب الدخول إلى إسـرائيل بقرار من نتنياهو.[٧٦] فضلا عن تقديم اقتراحات قوانـين تراها أوسـاط إسـرائيلية خطرا عليهـا كاقتراح قانـون «دعم حقوق الإنسان لأطفال فلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي» على يد بيتي مكالوم.[٧٧]

لقد اعتبر تعزيز «الجناح التقدمي» في الحزب ووصول العديد ممن يُحسبون عليه إلى مواقع مجلس النواب مؤشـرا علـى أبعاد التغيير، كعضو المجلس الأصغر سـنا الكسـندرا اوكاسـيو–كوترس (AOC)، حيـث يدير حملتها

الانتخابية ناشطون يعتبرون من المؤسسين لتنظيمات تسعى إلى إزاحة الحزب الديمقراطي يسارا كتنظيم (ديمقراطيون في سبيل العدالة) الذي تأسس بعد هزيمة ٢٠١٦ .[٧٨]

في المقابل، لا تزال مؤشرات تبيّن أن الحزب الديمقراطي لا يزال المكان «الآمن» من وجهة نظر اليهود الأميركيين، ولا يزال يحظى بالتأييد الجارف، وفي هذا الإطار أشار البعض أن التغييرات العميقة ليست بالجذرية التي ستؤدي إلى الطلاق بين الجمهور اليهودي وبين الحزب الديمقراطي، كما جاء في مقال تحليلي لكارلي بيلدس.[٧٩] وربما كان نجاح جون بايدين الحالي في التفوق على ساندرز وكل المرشحين خير دليل أن الحزب لم يحدث القطيعة بعد مع الاتجاه المحافظ–التقليدي تماما، فضلا عن أن القضايا التي يتركزّ بها المرشحون والنواب الذين يُعتبرون تقدميين لا تعد السياسية الخارجية وخصوصا الموقف من القضية الفلسطينية في أعلى سلم أولوياتها، بل قضايا الضرائب، النظام الصحي، البيئة والهجرة. ويرى شلوموفيتش أن إدراك الديمقراطيين أن ساندرز لن يكون بمقدوره مواجهة ترامب في الانتخابات الرئاسية، يجعلهم يضعون رهانهم على جون بايدين وهو المعروف بأنه لن يكون بعيدا عن السياسات الأميركية الديمقراطية السابقة، وعلى رأسها التحيّز لإسرائيل وأمنها.[٨٠]

تحدث تغييرات ديمغرافية-سوسيولوجية مؤثرة في عمق المجتمع اليهودي-الأميركي من حيث الزواج المختلط والعلاقة مع الدين.

- ثالثا: التغييرات الديمغرافية–السوسيولوجية التي تجري في عمق المجتمع اليهودي–الأميركي من حيث الزواج المختلط والعلاقة مع الدين، إذ أشارت عدة دراسات عن علاقة تكاد تكون مباشرة وطردية بين مدى التديّن ومدى الشعور بالتقرّب والانتماء لإسرائيل، إذ تجد أن لدى الشرائح التي لا تعرّف نفسها يهودا بالديانة نسبة تضامن أقل مقارنة بمن يعرّف نفسه يهوديا وفقا للدين، خصوصا الوسط الارثوذوكسي.[٨١] لكن، وعلى الرغم من هذه التحديات، والتوترات لا تزال الجالية اليهودية الأميركية عمقا إستراتيجيا مهما للسياسة الإسرائيلية الخارجية تجاه الولايات المتحدة.

٣. العلاقات مع أفريقيا

أطلق نتنياهو شعار «إسرائيل تعود إلى أفريقيا»، في حفل استقبال الرئيس التشادي في تشرين الثاني ٢٠١٨ في إسرائيل. ربما كان الشعار يعكس طبقات التعزيز والتطوير التي تشهدها العلاقات الإسرائيلية الأفريقية والمساعي الإسرائيلية

للعمل في السـاحة الأفريقية، حيث تسـعى إسـرائيل في هذا الجانب إلى اسـتمالة بعض الدول إلى سياساتها لتضمن دعمها السياسي في المحافل الدولية، فضلا عن تعزيز التعاون التجاري. جدير بالتنويه أن جزءا يسـيرا من الأدوات التي تستثمرها إسـرائيل في هذا المسعى هو المسـاعدات الإنسانية لبعض الدول فضلا عن تصدير مواد التصنيع الزراعي وأدوات التطوير الزراعي.[٨٢]

تنطلق الإسـتراتيجية الإسـرائيلية لتطوير التعاون مع الدول الافريقية من فرضية المكاسـب السياسـية والأمنية المرجّوة من هذه الشـراكة، خصوصا أنها تتصوّر أن علاقـات كهـذه في غاية الأهمية إزاء محيط تعتبره معاديا لها. وفي هذا الإطار أولى المشهد الخارجي الإسرائيلي أولوية لمنطقة شرقيّ أفريقيا خصوصا الحبشة، جنوب السودان، كينيا رواندا، وذلك لقربها من البحر الأحمر والممرات مع آسيا. وذلك يعد مكسبا أمنيا إستراتيجيا لإسرائيل إلى جانب رؤيتها بضرورة تغيير أنماط تصويت الـدول الأفريقية في الأمم المتحدة، مع اسـتخدام الفلسـطينيين هـذه الأداة في عدة مواضع خلال العقد الأخير.[٨٣]

أولى المشهد الخارجي الإسرائيلي أولويـة لمنطقة شرقـيّ أفريقيا خصوصا الحبشة، جنوب السودان، كينيا رواندا، وذلك لقربها من البحر الأحمر والممرات مع آسيا.

الدعم الإنساني

تقديم ما يعرف «بالدعم الإنساني» لأهداف مدنية من الإستراتيجيات المركزية في المشهد الإسرائيلي الخارجي مع الدول الأفريقية تحديدا، ويمكن اعتباره استخداما لـ «القوّة الناعمة» (Soft Power) بدلا من القوة الخشـنة (Hard Power) بتمييزات جوزيف ناي للسياسات والعلاقات الدولية، فالقوة الناعمة تعتمد على استمالة الدول لاتباع سياسات معينة من خلال استخدام القوة غير الخشنة كالثقافة التعليم والدعم الإنساني وغيرها. في مقابل القوة الخشنة كالاقتصاد والأمن وغيره.[٨٤]

وفي هذا الإطار، قدّمت إسـرائيل دعما تكنولوجيا لجنوب السـودان لتطوير بنى تحتية وتقنيات مياه، وتعاون في مشـاريع تطوير زراعي وتعليم، كالمشـروع الزراعي في اكواتاريا. كذلك مشاريع زراعية في كينيا وإقامة مجمّع علمي زراعي–تكنولوجي، ومشـاريع تمكين نسـائية. كما يبرز التعاون الزراعي في رواندا.[٨٥] وكذلك عشـرات المشـاريع والمبادرات التعاونية في مجال الخدمات البشرية والتنموية التي قامت بها إسـرائيل مـع ٣٦ دولة في قطاعـات الزراعة، التنمية المجتمعية، التمكين النسـائي، الطـب، التعليـم وغيرها. يمكن مراجعة الملحق الثاني مـن هذا التقرير والذي يفصّل كل هـذه القطاعـات وفقا للـدول الأفريقيّة، حيث تتصدرها نيجيريـا، أوغندا، كينيا، زامبيا، الكاميرون.

رغم ذلك، لا تشير خارطة أنماط التصويت في أفريقيا لدى هذه الدول إلى انزياح حاد في اتجاه دعم إسـرائيل، فمقارنة تصويت هذه الدول عبر السـنوات تظهر أن التغييرات هي طفيفة جدا. يذكر أن جنوب السودان وكذلك رواندا تمتنع أو لا تحضر التصويت منذ ٢٠١٥. وقد كان امتناع رواندا عن التصويت على قرار أردني يشمل إقامة دولة فلسطينية سببا إضافيا في إسقاط القرار عام ٢٠١٤ على سبيل المثال.

في المقابل اسـتفادت إسـرائيل من تطوير التعاون مع تشـاد، ففي كانون الثاني ٢٠١٩ تم التوقيع على اتفاق لتجديد العلاقات بعد قطيعة مدة ٥٠ عاما بين البلدين. وفي آب ٢٠١٩ زارت بعثة اقتصادية إسرائيلية مدينة تشاد من قبل وزارة الاقتصاد لبحث وتطوير سبل التعاون الاقتصادي في مجال التصنيع الزراعي بالأساس.[٨٦]

في الاقتصاد

لكـن هذا التعاون يسـاعد إسـرائيل في الالتزام بمعاييـر الـ OECD خصوصا فيما يتعلق بمستوى الدعم الإنساني الذي يعتبر من الأدنى في إسرائيل، ٠,١٪ من الناتج القومي. فضلا عن التصدير الاقتصادي والفائدة منه لدول أفريقيا، وصل قبل عامين إلى ٧٢٥ مليون دولار.[٨٧]

استـفادت إسـرائيـل مـن تطوير الـتعـاون مـع تـشـاد، ففي كانون الثاني ٢٠١٩ تم التوقيع على اتفاق لتجديد العلاقات بعد قطيعة مدة ٥٠ عاما بين البلديين.

نشـرت وزارة الاقتصـاد والصناعة في نهاية عـام ٢٠١٨ أن ما يقارب ٧٠٠ مليون دولار فـي انتظـار الشـركات للتصديـر في أفريقيا، وقد شـملت هذه الـدول نيجيريا، اوغنـدا، اثيوبيـا الكاميرون وغيرها. الحديث يدور عن قطاعات البنى التحتية، الطاقة، الزراعـة، الميـاه، الرقميـات وغيرها.[٨٨] وهي مبـادرة أعاد وزير الاقتصاد الإسـرائيلي التشديد عليها في شباط الأخير ٢٠٢٠، مشددا أن الأمر مقرون بقرار حكومي لتعزيز التجـارة والتبـادل الاقتصادي–الصناعي مع أفريقيا. وتعتبر حتى الآن جنوب أفريقيا المتعـاون الأكبر اقتصاديا مع إسـرائيل ضمن مشـاريع التعاون تليهـا نيجيريا، كينيا وغانا. فعلى سـبيل المثال لا الحصر ،وصل التصدير الإسـرائيلي إلى غانا عام ٢٠١٩ إلـى ٢٣,٣ مليـون دولار بينما كان الاسـتيراد ما يقارب ٣,٨ مليـون دولار.[٨٩] وتعتبر أثيوبيا أيضا من البلدان التي تقيم مشـاريع اقتصادية مع إسـرائيل حيث ارتفع مجال التبـادل التجـاري بين البلدين بـ ٨٪ مقارنة بالعام ٢٠١٨، ووصـل التصدير إلى ١٤ مليون دولار، يذكر أن ٦٠٪ من التصدير هو في قطاع التصنيع الزراعي.[٩٠]

٤. روسيا والورقة الإيرانية

يكشـف تحليل خطـوات نتنياهو ولقاءاتـه الخارجية والدوليـة المعلن أن فلاديمير بوتـين هـو الرئيس الـذي التقاه نتنياهو أكثـر من أي رئيس آخر، وذلك وفق مسـح

للبيانـات الرسـمية الصادرة من مكتب رئيس الحكومة الإسـرائيلية على مدار العام الفائت.[٩١] فبعد هذا المسح لعشرات البيانات، نجد أن نتنياهو عقد لقاء أو محادثة مع الجانب الروسي بوتيرة تصل إلى مرة شهريا. يعود ذلك إلى ما أشرنا إليه سابقا من وجود الملف الإيراني على أعلى سلم أولويات مشهد العلاقات الخارجية الإسرائيلية، حيث أن إدارة هذا الملف تتطلب وفقا للرؤية الإسـرائيلية تنسـيقا دائما مع الجانب الروسي، فالعلاقات بين الجانبين لا تزال تدور في مركزها وأساسها حول هذا الملف.

تسـعى إسرائيل في هذا المستوى إلى ضبط التواجد الإيراني في سورية، وإلى منع توسّـعه وضمان سـيطرة روسيا على هذا الضبط، وقد أجرى نتنياهو في هذا الإطار عشرات الاجتماعات والمحادثات، كان من بينها لقاء في أيلول ٢٠١٩ مع وزير الدفاع الروسـي سـيرجي شفيغو.[٩٢] وكان أبرز أشكال هذا التعاون اللقاء الثلاثي الذي أقيم بين رؤساء الأمن القومي من الجانب الأميركي–الإسرائيلي والروسي في حزيران ٢٠١٩,[٩٣] هذا التعاون الثلاثي جزء مركزي في الإسـتراتيجية الخارجية الإسرائيلية وتراه مركزيا لأمنها القومي، حيث تريد من جهة أن تكون أشبه بوسيط بـين الطرفـين حول ترتيبات أمنية تنسـيقية، والأهـم أنها تريـد أن تضمن اعتبار أولوياتهـا القومية والأمنية ضمن أي تسـوية في سـورية، خصوصا في ما يتّصل بملف التواجد الإيراني في سورية.

تسعى إسرائيل إلى ضبط التواجد الإيـرانـي فـي سـوريـة، وإلـى منع توسّعه وضمان سيطرة روسيا على هذا الضبط.

من الجدير بالتنويه أن هذا التعاون والتنسيق بين الجانبين الروسي والإسرائيلي قـد تعـزز علـى ضوء ما يمكـن قراءته من تفاهمـات منذ شـباط ٢٠١٩، بعد حادثة إسقاط الطائرة الروسية في أيلول ٢٠١٨. كما أن نظام بوتين يرى أن هذا التقارب يصـبّ فـي صالـح وضعه الداخلي في وجه المعارضة الروسـية. كمـا كانت «صفقة الاتفاق» حول قضية الفتاة الإسرائيلية نعماه يسسخار مثال في هذا التعاون، حيث تم الاتفاق على إخلاء سبيل الفتاة الإسرائيلية المحتجزة في روسيا على خلفية تهمة الاتجار بالمخدرات، مقابل تنازل إسرائيل عن ساحة ألكسندر في القدس، وهو موقع تاريخي في البلدة القديمة ويتبع الكنيسة الروسية الاورثوذوكسية.[٩٤]

٥. العالم العربي

تنطلق الإستراتيجية الخارجية الإسرائيلية في الساحة العربية والخليجية تحديدا من عاملين ومرتكزين أساسيين: تلاقٍ في الموقف المشترك ضد إيران وفي التخوّفات من نفوذها في المنطقة. وقد نشر، مركز دراسات الأمن القومي نتائج استطلاع ادعى أنه قام به في شبكات التواصل الاجتماعية العربية، تفيد بأن النظرة العدائية لإيران تزيد عن النظرة العدائية لإسرائيل وسط الجمهور العربي.[٩٥] حيث بدأت تستقر لدى

بعض الساسة الإسرائيليين توجهات مفادها أن الدول العربية هي من يمكنها أن تكون طريقا ومفتاحا لحل/حسم القضية الفلسطينية كما تراها إسرائيل أمنيا، وليس العكس؛ ما يسميه البعض أسلوب (من الخارج إلى الداخل)، وذلك لإضعاف دور السلطة الفلسطينية في رفض صفقة القرن.[٩٦]

يجدر التنويه أن بعض ما تنشره إسرائيل حول العلاقات أو ما تتحدث عنه التقارير يعوزه التدقيق في كثير من الأحيان، حيث تكون فيها مصلحة إسرائيلية لكسب رصيد انتخابي في الساحة الانتخابية الخلفية التي لم تنته منذ ما يقارب عام كامل.

فتح خط التواصل مع عُمان: العلاقات مع عُمان، والاهتمام الإسرائيلي بعد موت السلطان قابوس كان باديا وجليا، حيث أبرق نتنياهو تعزية رسمية بوفاة السلطان قابوس في الحادي عشر من كانون الثاني ٢٠٢٠،[٩٧] وقال نتنياهو في البيان إن السلطان قابوس كان قد دعاه (أي نتنياهو) هو وزوجته لزيارة إلى السلطنة لبحث التعاون في دفع الحلول السياسية في المنطقة إلى الأمام، ومهنّئا السلطان الجديد هيثم بن طارق. وقد شهد العام الفائت لقاء بين السلطان قابوس ونتنياهو لبحث تطوير العلاقات الإسرائيلية العُمانية. كما التقى نتنياهو وزير الخارجية العماني في شباط ٢٠١٩ ، وكان الملف الإيراني أهم النقاط في المباحثات،[٩٨] حيث قال: «ما نقوم به هو أننا نبعد إيران عن سورية». واعتبر نتنياهو مبادرة قابوس بالتاريخية.[٩٩]

تنطلق الإستراتيجية الخارجية الإسرائيلية في الساحة العربية والخليجية تحديدا من تلاقٍ في الموقف المشترك ضد إيران.

اتفاق اللا–حرب: في خطوة أثارت الجدل والتساؤلات، انتشر في تشرين الأول ٢٠١٩ في الصحافة الإسرائيلية تسريب حول اتفاق تمت بلورته تحت مسمى «اللا–حرب» بين إسرائيل وبعض الدول العربية التي لم توقع اتفاقا للسلام مع إسرائيل. وهو اتفاق يرمي إلى تعزيز التطبيع بين إسرائيل وبعض الدول العربية. ووفق التسريب، قد أقام وزير الخارجية الإسرائيلي كاتس سلسلة لقاءات مع وزراء خارجية عرب من أجل بلورة نص الاتفاق. وجوهر أو منطلق الاتفاق يقوم على اعتبار الملف الإيراني التهديد الأبرز، ونظرا لغياب إمكانية واقعية حالية «لحل القضية الفلسطينية» والوصول لاتفاق سلام شامل، فيتم التوقيع على هذا الاتفاق.[١٠٠] يذكر أنه ما من تأكيد رسمي في الأطراف المقابلة لهذا الاتفاق.

بصرف النظر عن صحة هذا التسريب حول الاتفاق من عدمه، إلا أن لقاءات تطبيعيه لا تزال تجري بين إسرائيل/مسؤولين إسرائيليين ودولا عربية. فقد أصدر درعي، في كانون الثاني ٢٠٢٠، قرارا يسمح للإسرائيليين السفر إلى السعودية بهدف العبادة أو التجارة.[١٠١] وفي تموز ٢٠١٩ زار كاتس دبي من أجل حضور

قمـة الأمم المتحـدة حول شـؤون بيئية، وقـد قابل خلال الزيارة شـخصيات أمارتية «مهمة» وفق التسريب الصحافي الإسرائيلي.[١٠٢] كما تستمر مشاركة الرياضيين في مسـابقات تجري في دبي حيث شـارك إسرائيلي في مسابقة الاكسبو[١٠٣]. في جانب آخر كشف افيغدور ليبرمان عن زيارة قام بها رئيس الموساد للدوحة من أجل مقابلة المبعـوث القطري الخاص لملف الإغاثة فـي غزّة محمد العمادي، وذلك من أجل بحث استمرارية المعونات القطرية لقطاع غزّة وفقا للتسريب الذي لم يؤكد كذلك.[١٠٤]

التوتر على الساحة الأردنية

شـهدت سـاحة العلاقـات الأردنية–الإسـرائيلية توترا بـارزا، وصفته تحليلات إسـرائيليّة بأنـه نقطة انحدار غير مسـبوقة فـي العلاقات بينهمـا، وذلك على ضوء الإعلان الإسـرائيلي المتكـرر عن نية القيام بخطوات ضـمّ أحادية الجانب من جهة، ومحاولة تغيير الوضع القائم في الأقصى من الجهة الأخرى.[١٠٥] ثمة تحليل إسرائيليّ يربط بين التوتر في العلاقات وبين اسـتئناف الحكومة الإسـرائيلية على الإطار الذي شـكّل اتفاق السـلام في حينه، وهو اعتبار حلّ القضية الفلسطينية يقوم على إنشاء كيان مسـتقل في الضفة الغربيّة. من هذا المنظور، تشـكّل الخطوات أحادية الجانب تحديـا وتراجعـا عن إطار السـلام.[١٠٦] فضلا عن سلسـلة من الأحـداث التي جرت في الأعوام الأخيرة والتي شـكلت تحديا متراكما للمشـهد الخارجي الإسرائيلي مع الأردن، مـن بينهـا أحداث «بوابات الأقصى» عام ٢٠١٧، قتل مواطنين أردنيين على يـد أمن السـفارة الإسـرائيلية في عمّان.[١٠٧] **وصولا إلى إعـلان عدم تجديد ملحقات اتفاق السلام الخاص بالباقورة والغمر.**

> **شهدت ساحة العلاقات الأردنية-الإسرائيلية تـوتـرا بـارزا، وصفته تحليلات إسرائيليّة بأنه نقطة انحدار غير مسبوقة.**

التبادل التجاري: سـجّلت مؤشـرات التبادل التجاري مستويات دنيا بين البلديّن، حيث يشكّل ٠,٠٣٣٪ من بين مجمل التبادل التجاري الإسرائيلي الخارجي، ووصل إلـى اثنيّ مليارد شـيكل عـام ٢٠١٨. يشـكّل التصدير الأردني لإسـرائيل ٤٪ من مجمـل الصـادرات الأردنية الخارجيـة في العام، حيث تتمحّـور عموما في قطاعات البلاسـتيك، المواد الكيميائية القماش ومنتجاته. فضلا عن تعطّل مشاريع ومبادرات صناعية مشتركة مع الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة واليابان، وذلك جرّاء الفتور فـي العلاقات خـلال العامين الأخيرين، من بين هذه المشـاريع قناة المياه المشـتركة الواصلـة للبحر الميّت من أجل توفير مياه لمناطق الصحراوية جنوبيّ الأردن ومنطقة غور الأردن، أو المطار المشترك لإيلات والعقبة.[١٠٨]

ربمـا كان تصريـح الملك عبدالله الثاني فـي اجتماع في نيويورك أن العلاقات بين

إسـرائيل والأردن وصلت إلى أسفل مستوياتها، دليلا ومؤشرا إضافيا لحالة التوتر الحالية التي تشوب المشهد الخارجي بين البلدين.[١٠٩] وهو ما دعا الرئيس الإسرائيلي رؤوبين ريفلين إلى بدء مشاورته من أجل تنظيم زيارة رسيمة إلى المملكة الأردنية بعد لقائه بابن عم الملك عبد الله ومستشاره في تشرين الثاني ٢٠١٩ .[١١٠]

بداية علاقات مع السـودان: التقى رئيس الوزراء الإسـرائيلي نتنياهو مع رئيس المجلـس السـيادي السـوداني برهان عبد الفتـاح وذلك على هامش زيـارة نتنياهو لأنتبـي. وقـد صرّح مكتب نتنياهو أن هذه العلاقـات الأولية من الممكن أن تقود إلى تطبيـع كامـل مـن أجل إعادة طالبـي اللجوء السـودانيين المتواجدين في إسـرائيل إلى السـودان. فضلا عن محاولة إسـرائيليّة «استمالة السـودان ضد إيران» مقابل مـا تقترحه الولايات المتحدة وإسـرائيل «إخراج السـودان مـن عزلتها بعد الإطاحة بالبشير».[١١١]

تعميق التعاون الاقتصادي مع مصر: إلى جانب التعاون العسـكري والسياسـي الـذي يجمـع الجانبين في ما يخصّ ملف سـيناء وقطاع غزّة، عمّقـت وزارة الطاقة الإسرائيلية ونظيرتها المصرية التعاون في مجال الغاز الطبيعي، حيث وقع الطرفان فـي الخامس عشـر من كانـون الثاني ٢٠٢٠ علـى اتفاق تعاون لتصديـر الغاز من إسـرائيل إلى مصر.[١١٢] وهي خطوة تتوافق مع الإستراتيجية الإسرائيلية في البحث عـن تأسـيس منتديات تعاون اقتصادية في حوض المتوسّـط. وهي خطوة تسـاعد إسـرائيل في مسـعاها لضم مصر إلى تحالف إسـرائيل–قبرص–اليونان الشـرق أوسطي لإنشاء أنبوب الغاز لأوروبا (الايست–ميد).[١١٣]

عمّقت وزارة الطاقة الإسرائيلية ونظيرتها المصرية التعاون في مجال الغاز الطبيعي.

جديـر بالذكـر أن الإسـتراتيجية الخارجية الإسـرائيلية نحو العالـم العربي تسـتفيد كذلـك من الخلافات بـين بعض الـدول العربية والجانـب التركي، وهي الساحة التي تعتبرها إسرائيل منذ فترة ساحة فاترة في العلاقات الإستراتيجية، ففي العام الأخير على سـبيل المثال لا الحصر، قام نتنياهو بإصدار بيان تنديد واضح بالعملية العسـكرية التركية في سورية ضد الأكراد متهما إياها «بتطهير الأكراد» إثنيا.[١١٤]

٦. العلاقة مع البرازيل

شكّل صعود الرئيس البرازيلي جير لوسنارو،[١١٥] ممثل اليمين المتطرف إلى سدة الحكم في البرازيل علامة بارزة في تعميق العلاقة الإسرائيلية البرازيلية، حيث تشهد العلاقات السياسـية تحولا في فترته الرئاسـيّة. لقد أعلن لوسنارو نيّته نقل السفارة

إلى القدس قبل الانتخابات، وقد أعاد تأكيد ذلك في نهاية كانون الأول ٢٠١٩، حيث أعلن أن السفارة البرازيلية ستنقل إلى القدس خلال العام القادم.[١١٦]

لم يشكّل هذا الإعلان المؤشر الوحيد لتطوّر العلاقة السياسية، بل كان افتتاح مكتب للتبادل التجاري في القدس يتبع للسفارة في تل أبيب، دليلا آخر على هذا التطوّر، حيث تم افتتاح المكتب في نهاية العام الفائت، وقد أكد كاتس خلال إعلان الافتتاح أن البرازيل بالنسبة لإسرائيل لا تشكّل داعمًا سياسيا في أميركا الجنوبية فحسب، بل فرصة اقتصادية كبيرة، حيث تعتبر البرازيل أقوى اقتصاد بين دول أميركا الجنوبيّة.[١١٧] وقد تمّت ترجمة هذه الفرصة وهذا التعاون ضمن اتفاقيات تعاون تجارية وصناعيّة في ستة مجالات: الطاقة، تقنية المعلومات، استثمارات، طيران مدني، أمن عمومي وأمن مدني. وقد تم توقيع هذه الاتفاقيات في إطار زيارة رسميّة قام بها الرئيس البرازيلي إلى إسرائيل في نيسان ٢٠١٩. [١١٨]

وفي سياق متصّل بمشهد العلاقات الخارجية لإسرائيل في أميركا الجنوبية، عززت الأولى من موقعها، حيث أعلنت بوليفيا، بعد نهاية حكم أبو مورلاس، عن إعادة العلاقات مع إسرائيل بعد قطع لها دام أكثر من عقد على خلفية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة نهاية ٢٠٠٨- بداية ٢٠٠٩. [١١٩]

إجمال

أظهر الفصل استمرار التقدّم الإسرائيلي في تحقيق مكتسبات سياسية وإستراتيجية على مستوى مشهد العلاقات الخارجيّة خصوصا في الشأن الدعائي المتعلّق في محاربة حركات المقاطعة ورفض الاحتلال، وذلك من خلال إستراتيجية المساواة بين معادة الساميّة ومكافحة الصهيونية. وقد انعكس ذلك في ازياد عدد الدول التي تبنّت التعريف الإسرائيلي لما يسمى «معاداة الساميّة الجديدة» لمنظمة تخليد ذكرى المحرقة الدولية، من بينها دول مركزية في أوروبا المركزية–والغربيّة.

ساهمت الإستراتيجية الإسرائيلية القائمة على تعزيز التحالف مع قوى اليمين المتطرف الأوروبي (في أوروبا الشرقية تحديدا) والعالمي في تحقيق هذه المنجزات وفي استمالة الكثير من الدول إلى جانب المسعى الإسرائيلي لإغلاق الملف الفلسطيني، وذلك من خلال إعلان نيّة دول جديدة نقل سفارتها إلى القدس كالبرازيل رومانيا وافتتاح مكاتب تعاون تجاري في القدس من قبل المجر وغيرها. جدير بالذكر أن هذه الإستراتيجية تشكّل سيفا ذا حديّن في ما يتعلق بعلاقة إسرائيل مع الاتحاد الأوروبي والأحزاب اليسارية أو الليبرالية فيه، فضلا عن

تخوّفات الجاليات اليهودية في أوروبا من هذا التقارب لما يُعرف عن كوادر أحزاب اليمين المتطرف من معادة للساميّة.

لا يزال صعود ترامب الى سدة الحكم في الولايات المتحدة يشكّل فرصة لنتنياهو تحديدا لتغيير قواعد اللعبة، إذ تستمر الإدارة الأميركية باتخاذ قرارات وعرض مشاريع تنحاز بصورة غير مسبوقة أميركيا للمصالح الإسرائيلية اليمينية، على رأسها الإعلان عن صفقة القرن، الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري المحتلّ وغيرها، مضافةً إلى سلسلة من القرارات الإستراتيجية لإسرائيل في سنين سابقة. في المقابل تزداد الأصوات التي تحذّر من التقارب الإسرائيلي-الجمهوري، مما يمكن أن يشكّل تحديا داخليا لإسرائيل في إطار علاقاتها مع الجالية اليهودية في أميركا والتي لا تزال بغالبيتها العظمى من أنصار الحزب الديمقراطي الذي يمرّ في مرحلة تغييرات داخليّة مهمة.

لا تزال الورقة الإيرانيّة في أعلى سلّم أولويات الإستراتيجية السياسية الخارجية لإسرائيل، ومن خلالها وباستغلالها واستغلال تغييب القضية الفلسطينية إقليميا وعالميا، تستمر إسرائيل في نسج علاقات تطبيعية جديدة في العالم العربي. في المقابل شهدت العلاقات الإسرائيلية الأردنية توترا نتيجة للقرارات الإسرائيلية أحادية الجانب في ما يتعلق بتغيير الوضع القائم في الأقصى وإعلان نيّة ضمّ الأغوار، وقد كان إعلان الأردن عدم نيّة تجديد ملحق اتفاق السلام الخاص بمنطقتيّ الباقورة والغمر مؤشرا واضحا حول ذلك.

تستمر إسرائيل باتباع ما يعرف «بالقوة الناعمة» تجاه القارة الأفريقية تحديدا، إذ شهد العام الفائت نشاطا ملحوظا في تقديم المساعدات، الخدمات وإنشاء التعاونات مع دول أفريقية عديدة خصوصا في قطاعات الزراعة الصحة والتنمية الريفية.

ملحق رقم* ١

أنماط التعاون الإسرائيلي-الخارجي (القوّة الناعمة) وتوزّعها وفقا للمجال، مع عدد المندوبين المشتركين في مشاريع تعاون إسرائيلية دولية

القطاع	عدد المندوبين الذين اشتركوا في إسرائيل
الزراعة	٩٥٩
تنمية مجتمعية	٢٩٨
تعليم	٤٨٤
البيئة	١٥٥
النوع الاجتماعي	١٩٧
طب وصحّة عمومية	١٥٠
تنميّة ريفيّة وحضرية	٨٧
علوم وتكنولوجيا	٢٤
مبادرات ريادية	٣٧٥

ملحق رقم** ٢

أنماط وقطاعات المساعدات التي تقوم بها إسرائيل لدول أفريقيا

	الدولة	قطاع المساعدات والتعاون
١	أنغولا	زراعة، النوع الاجتماعي (الجندر)، المبادرات الريادية
٢	بينين	زراعة، تنمية مجتمعيّة، الجندر، علوم وتكنولوجيا، صحة عمومية
٣	بوتسوانا	زراعة، تنمية مجتمعيّة، الجندر، علوم وتكنولوجيا، صحة عمومية، بيئة، تعليم. تنمية حضرية وريفية
٤	بوكينا فاسّو	زراعة، صحة عمومية، تعليم، تنميّة مجتمعية، جندر وتنميّة حضريّة وريفيّة
٥	بوراندي	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تنميّة مجتمعيّة
٦	كاميرون	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، تنميّة حضريّة وريفيّة، جندر، مشاريع ريادية، شؤون بيئيّة
٧	الرأس الأخضر	زراعة، مشاريع ريادية
٨	تشاد	زراعة، تنميّة مجتمعيّة
٩	كونغو	زراعة
١٠	ساحل العاج	زراعة، تنميّة مجتمعيّة، جندر، طب وصحة عموميّة
١١	جيبوتي	زراعة

* MASHAV, P. 20. (ibid).

** MASHAV, P. 26-28. (ibid).

١٢	اسواتيني	زراعة، طب وصحة عمومية، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، تنميّة حضريّة وريفيّة، جندر
١٣	اثيوبيا	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، تنميّة حضريّة وريفيّة، جندر، مشاريع ريادية، شؤون بيئيّة
١٤	الغابون	زراعة
١٥	غامبيا	زراعة وتعليم
١٦	غانا	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، جندر، مشاريع ريادية، شؤون بيئيّة
١٧	غينا	زراعة، طب وصحة عمومية
١٨	غينا–بيساو	زراعة
١٩	كينيا	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، تنميّة حضريّة وريفيّة، جندر، مشاريع ريادية، شؤون بيئيّة
٢٠	ليسوتو	تعليم وجندر
٢١	ليبريا	زراعة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، جندر، طب وصحّة عمومية.
٢٢	مدقشر	تنميّة مجتمعيّة وجندر
٢٣	مالاوي	طب وصحّة عموميّة، جندر، تنميّة حضريّة وريفيّة، زراعة
٢٤	مالي	زراعة، تنميّة مجتمعيّة وجندر
٢٥	موزمبيق	بيئة
٢٦	ناميبيا	تعليم، جندر وشؤون بيئية
٢٧	النيجر	زراعة
٢٨	نيجيريا	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، تنميّة حضريّة وريفيّة، جندر، مشاريع ريادية، شؤون بيئيّة
٢٩	رواندا	زراعة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، جندر، مشاريع ريادية، شؤون بيئيّة
٣٠	السنغال	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تنميّة مجتمعية، جندر، مشاريع ريادية
٣١	سيشل	تعليم
٣٢	جنوب أفريقيا	زراعة، تعليم، تنميّة حضريّة وريفيّة، جندر، مشاريع رياديّة، شؤون بيئية
٣٣	تانزانيا	زراعة، طب وصحّة عمومية، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، تنميّة حضرية وريفيّة، مشاريع ريادية وشؤون بيئية
٣٤	توغو	زراعة، جندر، طب وصحة عموميّة
٣٥	اوغندا	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، جندر، مشاريع ريادية، شؤون بيئيّة، تنميّة حضرية وريفية
٣٦	زامبيا	زراعة، طب وصحّة عموميّة، تعليم، تنميّة مجتمعيّة، جندر، تنميّة مجتمعيّة وحضريّة، شؤون بيئيّة

الهوامش

1. Nye Jr. Joseph. Bound to lead: The changing nature of American power, Basic books, Soft power: The means to success in world politics, New York, 1990.

٢. زيف، عميت، "وزيرة خارجيّة السايبير: إسرائيل تتعاون مع أكثر من ٨٥ دولة"، ذي ماركر، ١٩/٠٧/١٥، في: *https://bit.ly/2U663oV*. (عبريّة).

3. MASHAV. "Annual Report 2019", MFA website, at: *https://bit.ly/39SEwht*

٤. معهد التصدير، "تطورات وطبقات في التصدير الإسرائيلي–تلخيص أولي لعام ٢٠١٩"، موقع معهد التصدير، في: *https://bit.ly/2IQFdf2*. (عبريّة)

٥. أساف، اوني، " تقرير مبيعات السلاح: إسرائيل هي مصدّرة السلاح الثامنة في التدريج العالمي"، جلوبوس، ١٩/٠٣/١١، في: *https://bit.ly/2wU5OoV* (عبريّة).

٦. مايكين شيرا، "معاداة الساميّة الجديدة لنتنياهو"، هآرتس، ١٩/٠٩/٠١، في: *https://bit.ly/2Qi5h77* (عبريّة).

٧. كلاين تسيفيكا، "وزارة الشؤون الاستراتيجيّة نشر تقرير يكشف معاداة السامية في ال– BDS، ١٩/٠٩/٢٥، ماكور ريشون، في: *https://bit.ly/2QiqT3o* (عبريّة).

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. وزارة الخارجيّة، صفحة الفايسبوك الرسميّة، ١٩/٠٢/٠٩، في: *https://bit.ly/39Tq9JF* (عبريّة)

١١. وزارة الشتات. "معاداة الساميّة في عام ٢٠١٩، تقرير"، ص ٦، في: *https://bit.ly/2WgnYvR* (عبريّة).

١٢. المصدر السابق، ص ١٢٦.

١٣. المركز المقدسي لشؤون الجمهور والدولة. "معاداة الساميّة: خطر على أمن إسرائيل"، موقع المركز، ١٩/٠٣/١٠، في: *https://bit.ly/3aYF3yg* (عبريّة).

١٤. الائتلاف الدولي لتخليد ذكرى الهولوكوست.

١٥. منظمة الائتلاف الدوليّ لتخليد ذكرى المحرقة، الموقع الرسميّ، في: *https://bit.ly/2wYou6W*

١٦. دحوح–خليفي، يونتان، "كندا: المعركة على تعريف معاداة الساميّة"، المركز المقدسي لشؤون الجمهور والدولة، ١٩/٠٧/١١، في: *https://bit.ly/2WrgEh5* (عبريّة).

١٧. وزارة الشتات. (مصدر سابق).

١٨. القناة السابعة، "هبوط في الخطاب المعادي للساميّة في الشبكات الاجتماعيّة"، موقع القناة السابعة، ٢٠/٠١/٢٦، في: *https://bit.ly/2WfT0UA* (عبريّة).

١٩. مكتب رئيس الحكومة، " حديث رئيس الحكومة نتنياهو حول العملية التخريبيّة في هالا"، موقع الحكومة، ١٩/١٠/٠٩، في: *https://bit.ly/2WhJnou* (عبريّة).

٢٠. مكتب رئيس الحكومة، " حديث رئيس الحكومة نتنياهو حول انتهاك المقابر في فرنسا"، موقع الحكومة، ١٩/٠٢/١٩، في: *https://bit.ly/39OYwRU* (عبريّة).

٢١. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة نتنياهو تحدّث هاتفيًا مع الرئيس الفرنسي عامونيل ماكرون"، موقع الحكومة، ١٩/٠٢/٢٠، في: *https://bit.ly/39TsOTx* (عبريّة)

٢٢. وزارة الخارجيّة، " وزير الخارجيّة كاتس يبارك قرار البرلمان الفرنسي في تبنّي تعريف معاداة الساميّة لقوى الجهود العالميّة لتخليد ذكرى المحرقة–IHRA، موقع الحكومة، ١٩/١٢/٠٤، في: *https://bit.ly/2w9hSTe* (عبريّة).

٢٣. كيبا، " الرئيس الفرنسي في إسرائيل: التنكّر لحق إسرائيل في الوجود هي معاداة للساميّة"، موقع كيبا، ٢٠/٠١/٢٢، في: *https://bit.ly/2Wfct7K* (عبريّة).

٢٤. المركز المقدسي لشؤون الجمهور والدولة، مداولات في السنات الإيطالي: دعوة لخطوات جادّة ضد معادة الساميّة"، موقع المركز، ٢٠/٠١/١٦، في: *https://bit.ly/38SUlh2* (عبريّة).

٢٥. باك الداد، "إيطاليا تبنّت تعريف معاداة الساميّة الدوليّة"، يسرائيل هيوم، ١٩/٠١/١٧، في: *https://bit.ly/2J1fCAt* (عبريّة).

٢٦. ايخنير ايتامار، " ألمانيا قررت: ال BDS معاديّة للساميّة"، يديعوت أحرونوت، ٢٠/٠٣/١٦.

٢٧. مكتب رئيس الحكومة، "رئيس الحكومة نتنياهو حول قرار البوندستاج الألماني"، **موقع الحكومة**، ١٩/٠٥/١٧، في: *https://bit.ly/2IReHCy* (عبريّة).

٢٨. ايخنير. (مصدر سابق).

٢٩. ليفي أمير، "وزير الخارجيّة البريطاني: حركة مقاطعة إسرائيل هي معادية للساميّة"، ميدا، ١٩/٠٥/٢٦، في: *https://bit.ly/2QjbEHh* (عبريّة).

30. Hunt Jeremy. Twitter Page, 18/05/19, at: https://bit.ly/33m8ec6

٣١. مكتب رئيس الحكومة، "رئيس الحكومة نتنياهو تحدّث هاتفيًا مع رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا مي"، **موقع الحكومة**، ١٩/٠٣/٠٣، في: *https://bit.ly/2x3ubQX* (عبريّة).

٣٢. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة نتنياهو تحدّث هاتفيًا مع وزير التجارة البريطاني في أعقاب توقيع اتفاقية التجارة والتعاون بين إسرائيل وبريطانيا ابّان خروجها من الاتحاد الأوروبي"، موقع الحكومة، ١٩/٠٢/١٨، في: *https://bit.ly/2QjtlkC* (عبريّة).

٣٣. وزارة الخارجيّة، رئيس الحكومة نتنياهو التقى رئيس حكومة هنغاريا فيكتور أوروبا في القدس"، **موقع الحكومة**، ١٩/٠٢/١٩، في: *https://bit.ly/38Um5Ym* (عبريّة).

٣٤. معهد ميتافيم، "عشرة مبادئ لسياسة إسرائيلية خارجيّة نحو الاتحاد الأوروبي"، هآرتس، ١٩/٠٥/٢٩، في: *https://bit.ly/2TVBSlv* (عبريّة).

٣٥. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة ووزير الأمن بنيامين نتنياهو يخرج لزيارة سريعة الى لندن"، **موقع الحكومة**، ١٩/٠٩/٠٤، في: *https://bit.ly/2TQVAi0* (عبريّة).

٣٦. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة ووزير الأمن بنيامين نتنياهو يتلقى وزير الدفاع البريطاني بن فالس"، موقع الحكومة، ١٩/٠٩/٠٥، في: *https://bit.ly/2TT0tal* (عبريّة).

٣٧. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة نتنياهو تحدّث هاتفيا مع الرئيس الفرنسي عمانويل ماكرون"، **موقع الحكومة**، ١٩/٠٨/٣٠، في: *https://bit.ly/3aYVo64* (عبريّة).

٣٨. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة نتنياهو تحدّث هاتفيا مع رئيس الحكومة البريطاني حديث العهد جونسون"، موقع الحكومة، ١٩/٠٨/٠٣، في: *https://bit.ly/3d1n1NQ* (عبريّة).

٣٩. مكتب رئيس الحكومة، "رئيس الحكومة نتنياهو تحدّث هاتفيا مع رئيس الحكومة البريطاني بوريس جونسون وباركه بخصوص البريكست"، **موقع الحكومة**، ٢٠/٠٢/٠٦، في: *https://bit.ly/2TQSUkw* (عبريّة)

٤٠. معهد ميتافيم. (مصدر سابق).

٤١. معهد ميتافيم. الحوار يترنّح والاتفاقيات عالقة، لكنّ إسرائيل بحاجة إلى الاتحاد الأوروبي"، **هآرتس**، ١٩/٠٣/٠٦، في: *https://bit.ly/3d3GHkf* (عبريّة).

٤٢. المصدر السابق.

٤٣. روزنير، يوتم. "اليمين المتطرّف الشعبوي في أوروبا"، **معهد دراسات الأمن القومي**، أيار ٢٠١٨، في: *https://bit.ly/39RFavq* (عبريّة).

٤٤. رونز يوتم و كانطور، عادي. " معاني توثيق العلاقات بين حكومة إسرائيل وبين حركات اليمين المتطرّف في أوروبا، معهد دراسات الأمن القومي، ٢٠١٨/٠١/١٥، في: *https://bit.ly/39WjfU6* (عبريّة).

٤٥. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة نتنياهو يبارك تصريح رئيس حكومة رومانيا من على منصة ايباك"، موقع الحكومة، ١٩/٠٣/٢٤، في: *https://bit.ly/2Wjya6S* (عبريّة).

٤٦. وزارة الخارجيّة، "مراسم افتتاح تمثيليّة التجارة الدبلوماسية المجريّة في القدس"، موقع الحكومة، ١٩/٠٣/٢٠، في: *https://bit.ly/2TSczAl* (عبريّة)

٤٧. حطوئيل–رودشسكي، ميخائيل و يونج، ايزابيل. "إسرائيل ونزع الشرعيّة في أوروبا: هولندا كحالة دراسة"، حتلنة إستراتيجيّة، المجلد ٢٠، رقم ٤ (٢٠١٨). (عبريّة).

٤٨. معهد ميتافيم، ١٩/٠٣/٠٦. مصدر سابق

٤٩. عيران ، عودد و وشطاين، شمعون. "إسرائيل وانتخابات البرلمان الأوروبي– ربيع العلاقات مستبعد"، نظرة من الأعلى، رقم ١١٧٢ (٢٠١٩). (عبريّة). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/2wb8jDh* .(عبريّة)

٥٠. فالدمان عميت، " قانون المقاطعة الايرلندي: السفير سيوّبخ"، ماكو، ١٩/٠١/٢٤، في: *https://bit.ly/2xJUJHt* (عبريّة)

٥١. فارجر، أمير، " قائمة إنجازات حركة ال BDS: ماذا تُعلّمنا عن نشاطاتها؟"، حتلنة استراتيجيّة، المجلد ٢٢، عدد ١ (٢٠١٩). (عبريّة). متاح الكترونيًا: *https://bit.ly/3aUAi8W* (عبريّة)

٥٢. أيخنير. (مصدر سابق).

٥٣. مكتب رئيس الحكومة، "رئيس الحكومة نتنياهو هاجم بقوّة حكومات أوروبا التي تحاول تجاوز العقوبات على ايران"، موقع الحكومة، ١٩/١٢/٠١، في: *https://bit.ly/2w4cyka* (عبريّة).

٥٤. عيران وشطاين. (مصدر سابق).

٥٥. كليا، جي. " الاستقطاب في الاتحاد الأوروبي والانعكاسات على إسرائيل: حالة هولندا"، حتلنة استراتيجية، المجلد ٢٢، العدد ٢ (٢٠١٩). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/2TUw9w7*

٥٦. المصدر أعلاه.

٥٧. للاستزادة يمكن مراجعة التقرير الاستراتيجي للعام ٢٠١٨ و٢٠١٩.

٥٨. شار، جلعاد. " صفقة القرن لترامب: رؤية مقارنة"، نظرة من الأعلى، العدد ١٢٥٥ (٢٠٢٠). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/2w4dXaq* (عبريّة).

٥٩. بندر أريك، " فريدمان: كل خطوة أحادية الجانب للضمّ–تشكّل خطورة على الاعتراف الأميركي"، معاريف، ٢٠/٠٢/٠٩، في: *https://bit.ly/33nnt4s* (عبريّة).

٦٠. ليندا نوعا، " ترامب يوقّع على إعلان رئاسي للاعتراف بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان، هآرتس، ١٩/٠٣/٢٥، في: *https://bit.ly/33p6Aqk* (عبريّة)

٦١. بروم، شلومو. "ابعاد سياسيّة وأمنيّة لاعتراف الإدارة الأميركيّة في سيادة إسرائيل على هضبة الجولان، نظرة من الأعلى، العدد ١١٥٦ (٢٠١٩). (عبريّة). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/3b1hyog* (عبريّة).

٦٢. مكتب رئيس الحكومة، كلمة رئيس الحكومة نتنياهو في افتتاح جلسة الحكومة الاحتفاليّة لإنشاء البلدة الجديدة "رمات ترامب"، موقع الحكومة، ١٩/٠٦/١٦، في: *https://bit.ly/39TyAVq* (عبريّة).

٦٣. مكتب رئيس الحكومة، من كلمة رئيس الحكومة نتنياهو في حديث مع الكاهن جون هيجي أمام مؤتمر مسيحيين متحدين من أجل إسرائيل في واشنطن"، موقع الحكومة، ١٩/٠٧/٠٨، في: *https://bit.ly/3a04ZJS* (عبريّة).

٦٤. مكتب رئيس الحكومة، "تصريح مشترك استمرارًا لجلسة مستشاري الأمن القومي الإسرائيلي والأميركي"، موقع الحكومة، ١٩/١٢/١٨، في: *https://bit.ly/39XKayy* (عبريّة).

٦٥. ماجين، تسيفي. " اللقاء الثلاثي إسرائيل– الولايات المتحدة–روسيا: منطلقات وانعكاسات"، نظرة من الأعلى، العدد ١١٧٨ (٢٠١٩). (عبريّة). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/2WkGT8G*

٦٦. شبيط، الداد و شاين، سيما. " في أعقاب قرار إدارة ترامب الإعلان عن الحرس الثوري الإيراني تنظيمًا إرهابيا"، نظرة من الأعلى، العدد ١١٦٠ (٢٠١٩). (عبريّة). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/3d2iXgd*

٦٧. الماس دين، "مصادر في الولايات المتحدة: معلومات استخباراتية إسرائيلية ساهمت في اغتيال قاسم سليماني"، يسرائيل هيوم، ٢٠/٠١/١٢، في: *https://bit.ly/2U8T0mF* (عبريّة).

٦٨. وزارة الخارجيّة، "وزير الخارجيّة يبارك رئيس الولايات المتحدة الأميركية على توقيعه أمرا رئاسيا لمكافحة معاداة الساميّة في الجامعات والكليّات في الولايات المتّحدة الأميركية"، موقع الحكومة، ١٩/١٢/١٢، في: *https://bit.ly/2x-Kd1bB* (عبريّة).

٦٩. المركز المقدسي لشؤون الجمهور والدولة. (مصدر سابق). https://bit.ly/33l1ds4

70. Netanyahu, Benjamin. "PM Netanyahu Addresses the AIPAC 2019 Policy Conference". IsraeliPM YouTube Chanel. 26/03/19, Available: *https://bit.ly/2w2VRWj*

٧١. مادام– فريدمان، عوفر. " الجالية اليهودية في الولايات المتحدة: تعريف"، في اوريون، أساف و عيلم، شاحر (محررين). يهود أميركا والأمن القومي الإسرائيلي، تل أبيب: معهد دراسات الأمن القومي، ٢٠١٨، ص ٤٥–٦٥. (عبريّة).

٧٢. كرني يؤاب، "الحزب الديمقراطي تغيّر من وجهتها، ويهود الولايات المتحدة الأميركية يخشون كابوسًا"، جلوبس، ١٩/٠٣/١٦، في: *https://bit.ly/3b5glwp* (عبريّة).

٧٣. المصدر السابق.

٧٤. المصدر السابق.

٧٥. نخمايس عمري، " المسلم الذي دعم فيادي معادٍ للسامية: المرشّح المحتمل لقيادة الديمقراطيين"، والا، ٢٠١٦/١٢/٠٥، في: *https://bit.ly/39RFKcC* (عبريّة).

٧٦. ليفوفيتش ليال، " أيها اليهود، لقد حُذّرتم: العلاقات مع الحزب الديمقراطي في طريقها أن تصبح غير قابلة للإصلاح"، ميدا، ٢٠١٩/٠٨/٢٧، في: *https://bit.ly/3d4Ep4b* (عبريّة).

٧٧. المصدر السابق.

٧٨. كيرني. مصدر سابق.

79. Pildis, Carly, " What Donald Trump Will Never Understand About Jews", Tablet, 21/08/2019, at: https://bit.ly/39YO1f4

٨٠. شلوموفيتش نتنائيل، " الحزب والناخبون تغيّروا وساندرز فقط لم يتغيّر. هذا يكلّفه في السباق الرئاسي"، هآرتس، ٢٠٢٠/٠٣/١١، في: *https://bit.ly/38SrM8X* (عبرية).

٨١. المصدر السابق.

٨٢. سلمون، يارون، "علاقات إسرائيل مع شرق–أفريقيا، المنصّة البحثيّة، المجلد ٢٢، العدد ٢ (٢٠١٩). (عبريّة). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/2Wklhs6*

٨٣. المصدر السابق.

84. Nye. Ibid

٨٥. يارون. مصدر سابق.

٨٦. بورت تو بورت، " وزارة الاقتصاد: بعثة إسرائيلية زارت تشاد"، موقع بورت تو بروت، ٢٠١٩/٠٨/١٩، في: *https://bit.ly/38WGWu7* (عبريّة).

٨٧. معهد التصدير، " طبقات التصدير: إسرائيل ودول جنوب الصحراء"، في: *https://bit.ly/3a0oHoQ* (عبريّة).

٨٨. وزارة الاقتصاد والصناعة، " التصدير الإسرائيلي في وجهته الى أفريقيا"، موقع الحكومة، ٢٠١٨/١٠/١٨، في: *https://bit.ly/39WWoYq* (عبريّة).

٨٩. سبونسر، " مدير عام وزارة الاقتصاد: الاحتمال لرفع التجارة بين إسرائيل ودول أفريقيا هائل"، موقع سبونسر، ٢٠٢٠/٠٢/٠٤، في: *https://bit.ly/3d7ac4m* (عبريّة).

٩٠. المصدر السابق.

٩١. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة نتنياهو تحدّث هاتفيًا مع رئيس روسيا فلاديمير بوتن"، موقع الحكومة، ٢٠١٩/٠٢/٢١، في: *https://bit.ly/33oTf14* (عبريّة).

٩٢. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة ووزير الأمن نتنياهو بعد لقائه مع وزير الدفاع الروسي سيرجيي شويغو"، موقع الحكومة، ٢٠١٩/٠٩/١٢، في: *https://bit.ly/3d2DMbm* (عبريّة).

٩٣. ماجن. مصدر سابق.

٩٤. برسكي آنا و شمير، أليس، " في الطريق الى صفقة؟ إسرائيل نقلت إلى روسيا ساحة الكسندر في القدس، معاريف، ٢٠٢٠/٠١/٢٢، في: *https://bit.ly/3d78Ruo* (عبرية).

٩٥. ديكل، اودي. " في بداية ٢٠٢٠: قوّة إسرائيل في امتحان تحد إقليمي–نقاط أساسية من المؤتمر الدولي السنوي الـ١٣ لمعهد دراسات الأمن القومي، نظرة من الأعلى، عدد ١٢٥٦ (٢٠٢٠). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/2x2YlhM*(عبريّة).

٩٦. هيرشمون مناحيم، " علاقات إسرائيل–عمان بعد بن سعيد، كول هزمان، ٢٠٢٠/٠١/١٨، في: *https://bit.ly/2TX9cZf* (عبريّة).

٩٧. مكتب رئيس الحكومة، " حديث رئيس الحكومة نتنياهو في أعقاب موت السلطان قابوس بن سعيد"، موقع الحكومة، ٢٠٢٠/٠١/١١، في: *https://bit.ly/2U97Vxb* (عبريّة).

٩٨. مكتب رئيس الحكومة، " حديث رئيس الحكومة نتنياهو بعد لقائه مع وزير خارجيّة عُمان"، موقع الحكومة، ٢٠١٩/٠٢/١٣، في: *https://bit.ly/39UXtzP* (عبريّة).

٩٩. وزارة الخارجيّة، "رئيس الحكومة نتنياهو التقى وزير الخارجيّة العُماني يوسف بن علاوي في فارشا"، موقع الحكومة، ٢٠١٩/٠٢/١٤، في: *https://bit.ly/3b701eF* (عبريّة).

١٠٠. معاريف، "تطبيع رغم الصراع الإسرائيلي الفلسطيني: المبادرة لاتفاق مع دول الخليج"، معاريف اونلاين، ٢٠٩١/١٠/٠٥، في: *https://bit.ly/2lViJJO* (عبريّة).

١٠١. لينداو نوعا و خوري جاكي، "إسرائيل تصادق لأول مرة وبشكل رسمي للمواطنين زيارة السعوديّة"، هآرتس، ٢٠/٠١/٢٦، في: *https://bit.ly/2lViVZy* (عبريّة).

١٠٢. رافيد باراك، "سُمح النشر: يسرائيل كاتس زار أبو ظبي في إطار لجنة الأمم المتحدة"، القناة ١٣، ٢٠١٩/٠٧/٠١، في: *https://bit.ly/2lQ8N4t* (عبريّة).

١٠٣. مكتب رئيس الحكومة، " رئيس الحكومة نتنياهو حول مشاركة إسرائيل في معرض الاكسبو في دبي، موقع الحكومة، ٢٠١٩/٠٤/٢٥، في: *https://bit.ly/2QmlRTd* (عبريّة).

١٠٤. بلومتيل ايتي و بن تسور رعنان، "رئيس الموساد وقائد منطقة الجنوب قاما بزيارة قطر والتقيا مع المنتدب إلى غزة"، واي نت، ٢٠٢٠/٠٢/٢٣، في: *https://bit.ly/38W4Be6* (عبريّة).

١٠٥. معهد دراسات الأمن القومي، "بين إسرائيل وعمّان: يوم دراسي بحلول ٢٥ عامًا على توقيع اتفاق السلام بين إسرائيل والأردن– ملخّص"، موقع المعهد، ٢٠١٩/٠٩/٢٥، في: *https://bit.ly/2TWD3Rm* (عبريّة).

١٠٦. المصدر السابق.

١٠٧. زاكين داني، "اتفاق السلام إسرائيل–الأردن: هكذا تفوّت الدولتان فرصا اقتصادية للاتفاق بينهم منذ ٢٥ سنة"، جلوبوس، ٢٠١٩/١١/٠٤، في: *https://bit.ly/2TTlNwA* (عبريّة).

١٠٨. المصدر السابق.

١٠٩. قناة ١٢، " الملك عبد الله: علاقات إسرائيل–الأردن في الحضيض الأسفل في كل الحقب"، القناة ١٢، ٢٠١٩/١١/٢٢، في: *https://bit.ly/39Vxokr* (عبريّة).

١١٠. بندر أريك، "محادثات أولية لتحديد زيارة رسميّة لريفلين في الأردن"، معاريف، ٢٠١٩/١١/٢٨، في: *https://bit.ly/39WCqwY* (عبريّة).

١١١. لينداو نوعا و يارون فلي، "نتنياهو وحاكم السودان التقيا في اوغندا، مكتب رئيس الحكومة: سنقود التطبيع في العلاقات"، هآرتس، ٢٠٢٠/٠٢/٠٣، في: *https://bit.ly/2Qjsg1q* (عبريّة).

١١٢. فينتر، اوفير. "تحت سماء البحر المتوسّط: افاق لتعميق علاقات إسرائيل–مصر"، نظرة من الأعلى، العدد ١٢٥٢ (٢٠٢٠). (عبريّة). متاح الكترونيا: *https://bit.ly/2xBTnhM*

١١٣. المصدر السابق.

١١٤. مكتب رئيس الحكومة، "رئيس الحكومة نتنياهو يدين الاجتياح العسكري التركي في المناطق الكردية في سورية"، موقع الحكومة، ٢٠١٩/١٠/١٠، في: *https://bit.ly/3b02mrx* (عبريّة).

115. Junior Paulo Afonso Velasco,"Brazilian Foreign Policy under President Bolsonaro: What Should We Expect?, National Interest Relations, Nov, 14, 2018, At: *https://bit.ly/2w35Pac*

١١٦. وزارة الخارجيّة، " نقل السفارة البرازيليّة إلى القدس في العام القادم"، موقع الحكومة، ٢٠١٩/١٢/١٥، في: *https://bit.ly/2wYgW4a* (عبريّة).

١١٧. المصدر السابق.

١١٨. بوليج رافيتال، " علاقات إسرائيل–البرازيل بين الحملة والواقع"، دافار، ٢٠١٩/٠٤/٠٣، في: *https://bit.ly/3b2113E* (عبريّة).

١١٩. أيخنير ايتمار، "بعد أكثر من عقد: بوليفيا تجدّد علاقاتها مع إسـرائيل"، واي نت، ٢٠١٩/١١/٢٨، في: *https://bit.ly/38U4EXY* (عبريّة).

المشهد الأمني - العسكري

انخفاض التهديدات العسكرية وتزايد في الأنشطة المعادية المتعددة

فادي نحاس

مدخل

يتنـــاول المشهد الأمني لعام ٢٠١٩ الوقائع والتحـــولات التي شـــهدها المحور الأمني –العســـكري الإســـرائيلي، ويرصد تبعاتها الإقليمية والمحلية، وفق تقديرات الأجهزة الأمنية الإســـرائيلية ومراكز الأبحاث المعنية بالشـــأن الأمني – العســـكري والنشرات والتحليلات والتقارير المنشورة ذات الصلة.

يضم الفصل ســـتة أقسام رئيسة: يتناول القسم الأول محددات البيئة الإستراتيجية لإسرائيل عام ٢٠١٩، ويتناول القسم الثاني الموقف الإسرائيلي من مستجدات الملف النووي الإيراني بعد الانســـحاب الأميركي من الاتفاق، فيما يتناول القســـم الثالث التعاطـــي الأمني الإســـرائيلي مع الســـلطة الوطنية الفلســـطينية فـــي الضفة الغربية وسلطة حماس في قطاع غزة، ويستعرض القسم الرابع مستجدات الموقف العسكري الإسرائيلي من الأزمة الســـورية وعلى وجه الخصوص معضلة التموضع الإيراني في سورية. والقسم الخامس يتناول اســـتمرار حالة «الردع المتبادل» بين إسرائيل وحـــزب اللـــه، وتلويح الطرفـــين الدائم بإمكانية خـــرق معادلة «المعركـــة بين الحروب» واحتمال الانزلاق نحو مواجهة مفاجئة بينهما. أما القســـم الســـادس فيتناول العلاقة بين إسرائيل ومصر في عهد الرئيس عبد الفتاح السيســـي، وننهي الفصل بملخص تنفيذي يجمل أهم التقديرات الإستراتيجية الإسرائيلية التي وردت في التقرير.

بداية، لم يعد الاستشراف أمرا سهلا في المرحلة الراهنة المتسمة بسيادة اللايقين والتعقيدات وغياب الإستراتيجيات بعيدة الأمد والفوضى والتدفق الهائل للمعلومات وتشابك الأحداث وترابطها. فالتقدير الإستراتيجي ما هو إلا رصد إستراتيجي معلوماتي من شأنه تحديد مواقع الخطر أو الفرص، التي من خلالها يمكن استشراف التحولات القادمة.

القسم الأول: البيئة الإستراتيجية لإسرائيل عام ٢٠١٩

أجرت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، في العام ٢٠١٩، مراجعة وقراءة تقييمية للمتغيرات العربية والإقليمية المتتابعة من منظور أمنها القومي، مفترضة أن الأزمات والمتغيرات التي تسود الدول العربية منذ عام ٢٠١١ أدت وستؤدي إلى تحول إستراتيجي إقليمي وتاريخي، وتشير الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أن عام ٢٠١٩ يمكن وصفه بالثبات والهدوء من زاوية التهديدات العسكرية، لكنه أكثر تحديا من زاوية تعدد الجبهات المحتملة. ولكن بشكل عام، لا يزال التقدير الاستخباراتي والقراءات المختلفة تجمع على أن الوضع الإستراتيجي لإسرائيل أصبح أفضل، ويزداد استقرارا، انطلاقا من تفكك الدول، ومحدودية قدرة الجيوش النظامية على تشكيل خطر كياني على إسرائيل.[١]

يمكن وصف العام ٢٠١٩ بالثبات والهدوء من زاوية التهديدات العسكرية، لكنه أكثر تحديا من زاوية تعدد الجبهات المحتملة.

وبحسب الخبراء الإسرائيليين، بيّنت مناقشة الأوضاع الأمنية في ظل تعاظم الترسانة الصاروخية في الجبهات المحيطة بها، انقساما واضحا حول تطورات المنطقة المحتملة والتغييرات في شكلها، على الرغم من تقليل غالبية الأبحاث المقدمة من إمكانية قيام أي طرف بمغامرات عسكرية، لا سيما في ظل الانقسامات المذهبية والعرقية في المنطقة، عدا عن أن الأزمات العربية ستزيد من انشغال كل قطر عربي بنفسه ومشكلاته الداخلية، على حساب القضايا القومية عربيا وإسلاميا.

١. المؤشرات الإستراتيجية الأمنية وفق التقديرات الإسرائيلية:

- أولاً: ثبات البيئة الإستراتيجية عام ٢٠١٩ – يتميز الوضع الأمني لإسرائيل بالاستقرار والثبات، لا يوجد تهديد وجودي، ولا يوجد تهديد نووي مباشر. تراجعَ الاحتكاك المباشر مع الأقطار العربية كثيرا، وتلاشى الصراع مع قسم منها، وحلت محله مصالح مشتركة. يتمثل التهديد المركزي العيني الذي تشكله الدول العربية في المرحلة الراهنة في ضعفها الذي يمكن أن يؤدي إلى انهيارات وعدم استقرار.

يعود هذا الثبات الأمني بشكل أساسي إلى عدم وجود تهديد عسكري من قبل جيوش نظامية عربية نتيجة التفكك الفعلي للجيشين السوري والعراقي،

وانشـــغال الجيـش المصـري بالشـأن الداخلـي خصوصـا المواجهـة العنيفة والمستمرة ضد التنظيمات المسلحة في سيناء. أدى هذا التغير إلى اتساع فجوة التفوق النوعي العسكري، ومكن إسرائيل من إعادة بناء جيشها بشكل يقلل من الاستثمار المادي التقني لتطوير القـدرات التقليدية التي كانـت تناسب مواجهة الجيوش التقليدية، مع كل ما يعنيه الأمر من تقليص النفقات الأمنية.

أضـف إلـى ذلك، تحديد ثلاثة تطورات سـاهمت في تحسـين البيئة الإقليميـة والمكانة الإسـتراتيجية لإسرائيل، وهي: تمكين التعاون الأمني – الاستخباراتي مع مصر الذي وصل إلى أعلى مسـتوياته في عهد الرئيس السيسـي، وتطوير العلاقات بين إسـرائيل وعدد من الدول الخليجية بسـبب الهاجس الإيراني، إلى جانب غياب مصلحة لدى كل من حزب الله وحركة حماس في مواجهة عسكرية على الجبهتين الشمالية والجنوبية.

ثلاثة تطورات حسّنت المكانة الإستراتيجية لإسرائيل، وهي: رفع مستوى العلاقات مع مصر، تطوير العلاقات مع دول خليجية، وعدم وجود مصلحة لدى حزب الله وحركة حماس في مواجهة عسكرية.

وفـق التقديـرات الإسـتراتيجية، هنـاك حاجـة للتمسـك بمـا يسـمى «صبـراً إسـتراتيجياً»، كون التهديدات بعيدة مدى. ولا تطرح حلول عسـكرية حاسـمة للتهديـدات والتحديـات الراهنـة؛ مـا يعنـي الاسـتمرار بالحفاظ علـى التفوق العسكري والمبادرة العملياتية في سياق إستراتيجية «المعركة بين الحروب».

- ثانيا: وفق التقديرات الاسـتخباراتية الإسـرائيلية للعـام ٢٠١٩ والتي عرضها رئيس أركان الجيش الإسـرائيلي، افيف كوخافي، لا تزال إيران تعتبر المسؤولة المباشرة عن التهديدات الأساسية التي تواجه إسرائيل، فيما تشكل الساحتان السـورية واللبنانيـة مصادر القلق الرئيسـية.[٢] وترى هـذه التقديرات أن معظم التحديـات الأمنيـة الحالية لإسـرائيل تنبع من محاولات السـيطرة الإيرانية في الشرق الأوسط. ولا تتجلى هذه المحاولات في تطوير النشاط النووي العسكرية فحسـب، بل فـي محاولات إيران تحويـل ثقل الصراع إلى مناطـق نفوذها في الأقطـار عربيـة كالعراق وسـورية واليمـن ولبنان وقطاع غـزة ومناطق أخرى. وفي هذا السـياق، صرح أفيف كوخافي بأن «التهديد الإسـتراتيجي الرئيسـي لدولة إسرائيل يكمن في الساحة الشمالية، مع ترسيخ القوات الإيرانية والقوات الأخرى في سورية، ومع مشروع الصواريخ الدقيقة لحزب الله».[٣]
- ثالثا: الجيش الإسرائيلي غير مستعد لحرب متعددة الجبهات في آن واحد – إن تعاظم التهديدات المحيطة بإسرائيل، وفق التقديرات الإستراتيجية الإسرائيلية، يعطـي مؤشـرات مهمة حول تحـول جوهري ونوعي وتراكمـي فيها، وليس فقط تغيـرا كميـا أو عدديا. إن كل عنصر من هذه التهديـدات المتطورة منفردا ليس

يعطي تعاظم التهديدات المحيطة بإسرائيل، وفق التقديرات الإستراتيجية الإسرائيلية، مؤشرات مهمة حول تحول جوهري ونوعي وتراكمي فيها، وليس فقط تغيرا كميا أو عدديا.

جديدا على إسرائيل، لكن تجميع هذه التهديدات في إرادة وقيادة واحدة برسم إيران يجعل من فرضية اندلاع حرب جديدة أمرا محتملا وحاضرا بامتياز، ولم يعد مستبعدا توقع اندلاع حرب متعددة الجبهات من جبهتي الشمال والجنوب، ما يشير إلى عمق التهديد القائم أمام إسرائيل وحجمه.

الوضع متوتر وغير مستقر في الساحتين الشمالية (حزب الله) والجنوبية (حماس).

- رابعا: الوضع متوتر وغير مستقر في الساحتين الشمالية (حزب الله) والجنوبية (حماس) – قد يتجه الوضع على الجبهتين المذكورتين نحو التدهور إلى الحرب على الرغم من عدم رغبة الأطراف. إصرار حزب الله على تعاظم قوته الصاروخية مثل «برنامج دقة الصواريخ» من شأنه أن يبرز التحدي الماثل أمام إسرائيل، وقد يقود إلى مواجهة بين إسرائيل وحزب الله. وفي المقابل، تعاني الإستراتيجية الإسرائيلية الخاصة بقطاع غزة من تراكم الأهداف، مثل التوتر المستمر بين الجيش الإسرائيلي والمتظاهرين على طول السياج، والوضع الاقتصادي المنهار، وعدم التنسيق المحكم بين حماس وباقي الفصائل في قطاع غزة، التي تزيد احتمالات التصعيد والوصول إلى مواجهة عسكرية في نهاية الأمر.[٤]
- خامسا: تعزيز القوة العسكرية البرية ضمن خطة «تنوفا» – في عام ٢٠١٩– تم وضع خطوط عريضة للإستراتيجية العسكرية للجيش الإسرائيلي ضمن خطة خماسية عرفت بـ «تنوفا» أعلنها افيف كوخافي، تؤسس على رؤيا جديدة لاستخدام القوة العسكرية التي تستند إلى دمج وتزامن بين الضربات الجوية المكثفة على بنك أهداف محدد، وبين اجتياح بري سريع وفتاك حاسم. حيث تنظر هذه الرؤية إلى الاجتياح البري على أنه عنصر أساسي، من خلال التوغل إلى أراضي العدو والسيطرة عليها واعتبار ذلك قيمة مهمة.
- سادسا: تحديد العراق كخطر إستراتيجي – يتمتع العراق بمكانة مهمة في التفكير الإستراتيجي الإيراني، وجاءت الوثيقة الإستراتيجية الإيرانية تحت عنوان «إيران ٢٠٢٥»، بحيث وضعت خريطة الطريق للبعد المستقبلي للدور الإيراني في المنطقة، التي مثل فيها العراق نقطة الانطلاق نحو الشرق الأوسط ودوله.

خطة «تنوفا» - في عام ٢٠١٩: تعزيز القوة العسكرية البرية.

ولعل أبرز التحولات في الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠١٩ هو توسيع حدود المعركة إلى العراق ردا على جهود إيران لتوسيع ساحات عملها ضد إسرائيل؛ أي توسيع ساحة العمليات العسكرية إلى العراق في مفهوم «المعركة بين الحروب»، والتي تمحورت في الأعوام الأخيرة في الأساس على الأراضي السورية.[٥]

تنظـر إسـرائيل إلـى الممر البـري الممتد من إيـران إلى لبنان، مـرورا بالعراق وسـورية، خصوصا بعد الانسـحاب الأميركي من سـورية، تهديدا إستراتيجيا لها، لأن هذا الممر يمنح إيران فرصة كبيرة لمد سيطرتها على المنطقة بأسرها.

- سابعا: تراجع دور الأكراد كحليف – تتخوف إسرائيل من التموضع التركي في سـورية، كما تتخوف من الوجود الإيراني على حد سواء، وبرز ارتباك إسرائيل على خلفية الانسحاب الأميركي من شمال سورية، وبدء تركيا في عملية عسكرية موسـعة ضد الأكراد هنـاك، من خلال تصريحات شـديدة اللهجة تدين التدخل التركي وتؤيد الموقف الكردي. وأيضا، تقف إسرائيل مع الأكراد بهدف إضعاف النظام السوري، وتحييد التدخل التركي في الشأن السوري.[٦]

أبرز التحولات في الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠١٩ هو توسيع حدود المعركة إلى العراق.

يعـزى القلق الإسـرائيلي من اسـتهداف تركيا للأكراد إلـى كونه يفقدها قواعد لوجسـتية لها في شـمال سورية والعراق وعلى الحدود مع إيران، التي توفر لها معلومات أمنية واستخبارية مهمة، ومناطق ارتكاز، وجبهات قد يفتحونها وقتما أرادوا ضد المليشيات والتنظيمات الناشئة في المنطقة.

- ثامنا: توتر العلاقات الأردنية الإسرائيلية – يعتبر ٢٠١٩ في نظر المحللين السياسيين العام الأسوأ في العلاقة بين البلدين، حيث تزاحمت الأزمات وزادت حالة الفتور بل والبرود بالعلاقة، الأمر الذي يعود إلى عدة أسباب منها: الإعلان الحكومي الرسمي عـن النية بضـم منطقة الأغوار، الأمر الـذي انعكس في الموقـف الأميركي الداعم فـي «صفقة القـرن»، والاعتراف بالقدس كعاصمة لإسـرائيل، والتجاهل الأميركي لموقف الأردن في الملف الفلسـطيني ومصالحه، حيث يشـكل حل الدولتين مصلحة إستراتيجية أردنية. تقليص الدور الأردني المتمثل في حماية الأوقاف الإسلامية في الحرم الشريف. والأهم في المرحلة الراهنة، أن إسرائيل تنظر إلى الأردن على أنها دولة لا مفر لها إلا الاعتماد على غيرها، الأمر الذي ينعكس في تصريحات الساسة الإسـرائيليين وتصرفاتهم التي تتسم بالاسـتهتار وعدم الاحترام، ما ينمي شعورا بالغضـب والعـداء لدى الأردنيين ويدفعهم إلى اتخاذ مواقف تكتيكية متصلبة، منها إمكانية عدم تمديد فترة استئجار مساحات زراعية في منطقتي الباقورة والغمر بعد إعلان فرض السيادة الأردنية الكاملة عليهما.[٧]

تراجع دور الأكراد كحليف.

- تاسـعا: التنسـيق والتعـاون مـع الولايات المتحـدة – لعل أبرز نقـاط الإجماع الإسـرائيلي في الأوساط السياسـية والعسكرية هو اسـتمرار توثيق العلاقات الخاصـة مـع الولايات المتحدة الأميركية، التي هي أسـاس القوة الإسـرائيلية، وتعـد العمـود الفقـري للأمن القومي الإسـرائيلي، والمركب الأساسـي في هذا

المجال هو التنسيق بين الدولتين على المستوى الإستراتيجي، والتمسك بالالتزام الأميركي بالحفاظ على تفوق إسرائيل النوعي. في عام ٢٠١٩ برزت نقاشات إسرائيلية حول نية الولايات المتحدة وإسرائيل توقيع اتفاقية تعاون عسكري. فعلى الرغم من أن إسرائيل تعتبر أهم حليف للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، فقد قررت الآن تثبيت هذا التعاون قانونيًا، وتصبح إسرائيل حليفا رسميا كاملا للولايات المتحدة.[٨]

أبرز نقاط الإجماع الإسرائيلي في الأوساط السياسية والعسكرية هو استمرار توثيق العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الأميركية.

- عاشرا: تزايد جهود التطبيع مع دول الخليج – تزايدت مساعي التطبيع بين إسرائيل ودول خليجية على أساس التقاء الموقف من إيران وفي ظل مخاوف كبيرة لدى دول الخليج مما تراه «خطر إيران»، وقد أعلن نتنياهو في هذا الإطار بأن بلاده «تقيم علاقات مع ست دول عربية على الأقل»، لافتا إلى أن التطبيع يتقدم تدريجيا، وسيؤدي في نهاية الأمر إلى علاقات رسمية تامة.[٩]

٢. «المعركة بين الحروب» كأساس الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام ٢٠١٩

تعتمد المنظومة العسكرية الإسرائيلية في السنوات ٢٠١٧–٢٠١٩ على تفعيل وتلازم ثلاثة أنوا ع أساسية من الجهود والفعاليات العسكرية، وهي: أولا: التخطيط للحرب بواسطة بناء القوة العسكرية. ثانيا: تفعيل إستراتيجية «المعركة بين الحروب». ثالثا: سرعة الرد على أي تهديد محتمل.

تدور الإستراتيجية العسكرية حول قدرة إسرائيل على التدخل من أجل الحد من التهديدات، أو استغلالها من أجل صون الفوائد الإستراتيجية، سواء على المستوى العسكري أم السياسي.[١٠]

في السنوات الماضية، تميزت العمليات العسكرية الإسرائيلية بمرحلتين مترابطتين: الأولى هي التحضير للحروب بما يشمله ذلك من تطوير المنظومة العملياتية، ووسائل بناء القوة الضرورية للمشتريات وتطوير الأسلحة، إضافة إلى تجهيز الوحدات القتالية وتقويمها استعدادا للمواجهات القريبة. وتتعلق المرحلة الثانية باستعمال القوة أثناء المعركة ودعم الجهود القتالية. اعتقدت إسرائيل بأنها مضطرة إلى التركيز بشكل شبه عيني على هاتين المرحلتين من أجل «الدفا ع عن حدودها» والوقوف في مواجهة التحديات الخارجية.

تشكل «المعركة بين الحروب» تحولا أساسيا في نمط العمليات العسكرية الإسرائيلية بعد حرب ٢٠٠٦، وهي تشكل العامل الأساسي الذي ساهم في إطالة فترة الهدوء النسبي الذي شهدته البلاد على طول حدودها الشمالية. فهذا المفهوم

تشكل «المعركة بين الحروب» تحولا أساسيا في نمط العمليات العسكرية الإسرائيلية بعد حرب ٢٠٠٦.

يقوم على اتخاذ إجراءات هجومية استباقية تستند إلى معطيات استخباراتية مكثفة ودقيقة.[11]

إن الأهداف الرئيسية لهذه الإستراتيجية واضحة، وهي: أولا: تأخير نشوب الحرب وردع العدو عبر ضربات استباقية تهدف إلى إضعاف قوته وإمكانيات قيامه بهجوم مفاجئ. ثانيا: ترسيخ شرعية إسرائيل لاستخدام القوة، مع الإضرار في الوقت ذاته بشرعية العدو، وذلك من خلال كشف الأنشطة العسكرية السرية للعدو التي تنتهك القانون الدولي. وفي المقابل، ترتكز «المعركة بين الحروب» على أحد أهم عناصرها، وهو الامتناع عن التصعيد، وإدارة العمليات تحت منسوب الحرب، وذلك عن طريق تقليل دافعية العدو باتخاذ رد يؤدي إلى التصعيد العسكري. ثالثا: تأمين الظروف الأمثل للجيش الإسرائيلي في حال اندلاع الحرب.

أدى تطوير مفهوم «المعركة بين الحروب» ونجاحه إلى دمجه في الإستراتيجية العسكرية بمختلف المؤسسات الأمنية خلال تعاونها مع بعضها البعض، كل ذلك بهدف ممارسة الإجراءات اللازمة للدفاع عن مصالح إسرائيل الأمنية دون تصعيد الموقف والوصول إلى الحرب.

في السنوات ٢٠١٧ –٢٠١٩، كانت حدود إسرائيل الشمالية محور العمليات العسكرية لردع التموضع الإيراني، وإحباط ومنع تحويل الساحتين اللبنانية والسورية إلى قاعدة لشن عمليات ضد إسرائيل، وفق التقديرات الإسرائيلية. ففي سورية، عمل الجيش الإسرائيلي على منع التمركز الإيراني وإمكانية ودعم إيران لحلفائها، ونشر أسلحة متطورة، وتحويل مرتفعات الجولان إلى جبهة مهمة لتوجيه ضربات لإسرائيل. وفي لبنان، عمل الجيش الإسرائيلي على ضرب الأنفاق التي حفرها حزب الله لمهاجمة الجليل، ومنع تطوير قدرات صنع الصواريخ الدقيقة التي من شأنها أن تشكل تهديدا إستراتيجيا على إسرائيل. ويمكن اعتبار الهجوم الأخير بالطائرات بدون طيار، الذي استهدف المراكز الصاروخية لحزب الله في بيروت علامة فارقة في إستراتيجية «المعركة بين الحروب»، على أنها خطة مدروسة وعينية اتخذها الجيش الإسرائيلي لإحباط الإمكانيات العسكرية الإستراتيجية لحزب الله. كما شهدت المنطقة عمليات عديدة ومهمة من قبل الجيش الإسرائيلي في المجهود الإقليمي والدولي ضد تنظيمي «داعش» و «القاعدة».[12]

وفي مفهوم إستراتيجي آخر، تحفز إسرائيل القوى الدولية أن تتبع النموذج نفسه في مواجهتها لإيران وحلفائها في جميع أنحاء الشرق الأوسط، حيث أن إستراتيجية «المعركة بين الحروب» قد تشكل أساسا لتحالف إقليمي إستراتيجي

أدى تطوير مفهوم «المعركة بين الحروب» ونجاحه إلى دمجه في الإستراتيجية العسكرية بمختلف المؤسسات الأمنية خلال تعاونها معا

في السنوات ٢٠١٧ -٢٠١٩، كانت حدود إسرائيل الشمالية محور العمليات العسكرية لردع التموضع الإيراني، وإحباط ومنع تحويل الساحتين اللبنانية والسورية إلى قاعدة لشن عمليات.

يتصـدى للأنشـطة الإيرانية. إن «الحملة بين الحـروب» هي مفهوم عملياتي للتصدي لإيـران وينطـوي على خطر أقـل بحدوث تصعيد، مـا يجعله مثاليا للاسـتخدام في الحملـة التي تقوم بها واشـنطن لحشـد التأييـد لعملية الضغط التي تمارسـها على النظام الإيراني.

يمكن القول إن هذه العقيدة قد عززت بشكل كبير قوة الردع الإسرائيلية ضد من تصنفهم إسرائيل «أعداء في المنطقة»، ومع ذلك ترى القيادات العسكرية والسياسية فـي إسـرائيل أن هذا النمط من العمـل ينطوي على مخاطر واحتكاكات قد تشـعل مواجهة عسكرية أوسع نطاقا أو حتى حربا إقليمية. وتبعا لذلك، عملت إسرائيل عند التخطيط لمختلف عمليات هذه الحملة على اتباع منهج صارم لإدارة المخاطر من أجل أخـذ وتيرة التصعيد التي يحتمل أن تكون سـريعة في الحسـبان، وتقليص احتمال نشـوب الحرب. وفي الوقت نفسه، واصل الجيش الإسرائيلي تحسين استعداده لمثل هـذا الصراع في جميـع المجالات، بهدف تظهيـر جهوزيته أمام العدو واسـتعداده لاستخدام قوته الكاملة إذا لزم الأمر.

بـدأت الخطة الخماسية «تنوفا» (بالعربية دَفْـع) من شهر كانون الثاني ٢٠٢٠ وتنتهي في العام ٢٠٢٤، وقـد أعـدها رئـيس أركـان الجيش الإسرائيلي الجنرال أفيف كوخافي لمواجهة حركة حماس فـي غـزة، وتنظيم حـزب الله في لبنان.

٣. خطة «تنوفا» – الخطة العسكرية الخماسية (٢٠٢٠)

وفق المصادر العسـكرية الإسـرائيلية، تبدأ الخطة الخماسـية «تنوفـا» (بالعربية دَفْـع) في شـهر كانـون الثاني ٢٠٢٠ وتنتهي فـي العام ٢٠٢٤. وقـد أعدها رئيس أركان الجيـش الإسـرائيلي الجنرال أفيف كوخافي لمواجهـة حركة حماس في غزة، وتنظيم حزب الله في لبنان. تطرح الخطة رؤيا إستراتيجية عسكرية جديدة تؤكد على القضاء تماما على العدو وبشكل منهجي، فيما ستقاس قدرة الوحدات العسكرية في عدد القتلى الذين توقعهم في صفوف العدو. بمعنى آخر، هذه الخطة تقوم على تعزيز اسـتخدام القوات العسـكرية البرية، والسـعي لتحقيق الحسـم بأكبر سرعة ممكنة، بالتزامن مع تكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر في الأرواح والممتلكات.

بالإضافـة إلـى ذلك، فـإن الخطة الجديـدة، لا تعتمد كليا على الحـروب الطويلة، التي تنتهي عادة بتسوية سياسية، بل يشدد كوخافي في خطته على القضاء الكامل علـى العدو دون توقف، وتفعيل القوى الناريـة المكثفة، بهدف إيقاع مئات القتلى في صفـوف العدو خلال فترة قصيرة، حتى تكون النتيجة واضحة لجميع الأطراف دون فتح إمكانية تدخل المستوى السياسي للتوصل لتسوية سياسية.[١٣]

وتطلـب الخطـة من كل وحـدة قتالية الإثبات بأنها تمكنت علـى الأقل من القضاء على نصف المقاتلين من الطرف الثاني، وهذا الأمر ينسحب على حزب الله في لبنان،

وعلـى فصائل المقاومة الفلسـطينية فـي قطاع غزة.[14] وأيضا، فـإن الخطة الجديدة تفترض أن اسـتكمال العمليات مرتبط فقط بالحسـم العسـكري، والـذي يتمثل في القضـاء النهائي على قـوة العدو إن كان في لبنان أو في غزة، بكلماتٍ أخرى، الأمر الذي يؤكد انتهاء فعالية إستراتيجية «المعركة بين الحروب».

تقوم الخطة «تنوفا» على تعزيز استخدام القوات العسكرية البرية، والسعي لتحقيق الحسم بأكبر سرعة ممكنة، بالتزامن مع تكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر.

يرتكـز الفـرق بين خطة رئيـس الأركان الحالي كوخافي وبين خطـة رئيس الأركان السـابق أيزنكـوت يرتكز جوهـر ومفهوم الإسـتراتيجية القتالية، حيـث يؤكد كوخافي أن مركز الثقل العسـكري في الجيش الإسـرائيلي في قواته البرية وليس في سـلاحي الجو والاسـتخبارات، كما كان الحال في فترة أيزنكوت، حيث إن الجيش كان يخشـى فـي الفتـرة الماضيـة إدخال قواته البرية– بمـا في ذلك وحدات المشـاة والدبابا تخوفا مـن الخسـائر. بل يرى المحللون العسـكريون أن هـذه الخطة بمثابة بديـل عن الخطة الإسـتراتيجية السابقة التي وضعها رئيس الأركان السابق، غادي آيزنكوت، والمعروفة باسم «جدعون» حيث تم تغييرها لثبات عدم جدواها في إنهاء الصراع الحالي.

يـرى كوخافـي أن هـذه الخطة ستسـاهم إلى حد كبيـر في تحييد قـوة حماس وتدميرهـا، وإخضـاع قطاع غزة بالكامل ليصبح تحت السـيطرة الإسـرائيلية إلى الأبد، وذلك من خلال القوة التدميرية التي سـيتم تفعيلها في الجولة الأولى، ويشـير إلى احتمال توسيع نطاق هذه الخطة لتشمل جنوب لبنان .[15]

لا بد من الإشارة أن هذه الخطة لم تكن الأولى ولا الأخيرة، سبقتها خطط عديدة (تيفن، كيشت١، وكيشت٢، جدعون) وغيرها التي هدفت لإعادة بناء الجيش وتصميمه لمواجهة لمستجدات والتحديات، أخذت مساحة زمنية أكبر وبذلت عليها نفقات أضخم بكثيـر، وعنـد التنفيذ عجزت عن إعطاء حلول إسـتراتيجية، وليس تكتيكية للتحديات والصعوبات التي يواجهها الجيش، فالمعدات لم تكن ملائمة، والجندي لم يكن مؤهلا كما يجب لما ينتظره في الميدان، لأن المؤسسة العسكرية وقيادتها تفترض أن خطط العدو وإستراتيجياته وتكتيكاته في مواجهة العدوان غير مفاجئة، الأمر الذي سرعان ما يتحطم في كل مواجهة.

يؤكد كوخافي أن مركز الثقل العسكري في الجيش الإسرائيلي في قواته البرية وليس في سلاحي الجو والاستخبارات، كما كان الحال في فترة سلفه أيزنكوت.

القسم الثاني: الملف النووي الإيراني في المنظور الأمني الإسرائيلي

تتبنى حكومة إسرائيل بقيادة نتنياهو مبدأ التركيز على الخطر الإيراني باعتباره تهديدا عالميا يجب أن يتم لجمه وسط مساع حثيثة لتهميش الانشغال بإنهاء الاحتلال باعتبـاره ثانويا للتهديد الإيراني الذي تم السـعي إلى تضخيمـه وتهويله. وتفترض إسرائيل أن إيران مصممة على صناعة القنبلة الذرية، وتدعي أنها ستتمكن من صنع

قنبلة ورؤوس نووية خلال عامين، ما يوصل مشـروعها النووي إلى حدوده القصوى. وإذا ما قامت بتسريع نشاطاتها في هذا الخصوص، من تجميع احتياطات يورانيوم تكفي لصنع قنابل خاصة نووية بها، وستحتاج إلى سنة أخرى لتصنيع القنبلة.[١٦]

وفق التقديرات الإسـرائيلية، سـتتمكن إيران خلال عـام ٢٠٢٠ من تجميع كمية يورانيوم كافية، حوالي ١,٣ طن، سـيكون بإمكانها الوصول نظريا إلى مسـتويات عالية من التخصيب، ومن هذه الكمية، سـتتمكن خلال عام ٢٠٢٠ تصفية قرابة ٤٠ كغـم من اليورانيوم المخصب بمسـتوى ٩٠٪، وهـذا كاف من أجل صنع قنبلة ذرية. وخلال سـنتين ستكون إيران قادرة على استكمال العملية كلها والوصول إلى سلاح نووي، بواسطة صنع رأس حربي نووي بالإمكان تركيبه على صاروخ بالستي.[١٧]

تعاطت إسرائيل خلال عام ٢٠١٩ مع قرار الولايات المتحدة بإلغاء الاتفاق النووي الإيرانـي كأحـد أهم القرارات الأميركية تأثيرا في منطقة الشـرق الأوسـط، القرار الـذي تبعتـه عدة إجـراءات عقابية حادة علـى إيران. وعلى الرغم من تمنع روسـيا والصـين الالتزام بالعقوبات الأميركية، واسـتمرار أوروبا بالتزامها بالاتفاق النووي وسعيها لإيجاد وسائل للتجارة مع إيران كي تتفادى نظام العقوبات، إلا أن الواضح أن القـرار الأميركـي بفرض عقوبات ثانوية على من يتاجرون مع إيران يكشـف عن الدور الأميركي الكبير في مسـيرة الاقتصاد الدولي، وعجز روسيا والصين وأوروبا عن الوقوف أمام هذا الدور.[١٨]

تعاطت إسرائيل خلال عام ٢٠١٩ مع قرار الولايات المتحدة بإلغاء الاتفاق النووي الإيراني كأحد أهم القرارات الأميركية تأثيرا في منطقة الشرق الأوسط.

ترى إسـرائيل بإلغـاء الاتفاق النووي مـن قبل الطرف الأميركي فرصة سـانحة لمحاولـة تصحيـح الاتفاق أمام الأوروبيين، إضافة إلى تعديـل القيود المفروضة على إيران بإدراج مسـألة مواجهة وتحجيم الترسانة الصاروخية الإيرانية، وفرض رقابة علـى برنامـج الصواريخ الإيرانية، بادعاء أنه يهدد ليس فقط إسـرائيل وإنما أيضا أمن الدول الأوروبية عامة.

تسـتمر الولايات المتحدة باتباع سياسـة «الضغط الأقصى» التي أطلقتها الإدارة الأميركيـة عبـر تكثيف العقوبـات الاقتصادية على القطاع النفطـي والقطاعات غير النفطية، بهدف المس باستقرار النظام الإيراني.[١٩]

تستمر الولايات المتحدة باتباع سياسة «الضغط الأقصى» عبر تكثيف العقوبات الاقتصادية على القطاع النفطي والقطاعات غير النفطية، بهدف المس باستقرار النظام الإيراني.

وضمن سياسة «الضغط الأقصى» تم تصنيف مؤسسة «حرس الثورة الإسلامية» كـ«مؤسسـة إرهابيـة أجنبيـة» وهو قرار غير مسـبوق من حيث تصنيف مؤسسـة حكومية كمنظمة إرهابية. وترى بعض التقديرات الإسرائيلية أن النظام الإيراني في مرحلة حرجة، لأن العقوبات الاقتصادية الأميركية اقتطعت أكثر من ٩٪ من الإنتاج القومـي الإيرانـي فـي عـام ٢٠١٩، .[٢٠] ويقدر عامـوس يدلين أن إيران لا تسـتطيع

التعايش طويلًا مع منظومة العقوبات الأميركية القاسـية، وأنها يمكن أن تعمل على تصعيد مستوى التوتر في المنطقة لتجبر العالم كله على العمل على حل الأزمة، وهذا ما يدفع إيران إلى توظيف مقدراتها العسكرية وحلفائها في الإقليم لتوجيه الضربات للسـعودية والملاحـة في الخليج، كورقـة ضاغطة للعودة إلى التفـاوض والالتزام من جميع الأطراف بضمنها الولايات المتحدة حول الاتفاقية النووية، وفق تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية.[٢١]

الخيارات المتاحة أمام إسرائيل لمواجهة النووي الإيراني

ترى بعض التقديرات أن العام ٢٠٢٠ يمكن أن يشـهد مواجهة كبيرة مع إيران، علـى خلفية إقدامها على تجاوز الاتفاق النووي والتوجه بشـكل مكثف إلى تخصيب اليورانيوم، ردا على العقوبات الاقتصادية الأميركية وقتل قاسم سليماني.[٢٢]

رغم التلويح الإعلامي بتمسك إسرائيل بمنع إيران من إنتاج القنبلة الذرية في كل الأحـوال، إلا أنهـا، في المرحلة الراهنة، لا تميل كما يظهر نحو تفعيل خيار المواجهة العسـكرية المباشـرة ضد إيران. إن إيران حصنت نفسـها عسـكريا بصورة بالغة الكفاءة. في حال اشـتعلت الحرب، ليس هناك شـك في أن الولايات المتحدة تستطيع إحـلال دمـار هائل بإيران، ولكن الحرب قد تكبد خسـائر للجانـب الأميركي، وهذا، على الأرجح، ما يجعل الإدارة الأميركية أقل رغبة في الحرب من حلفائها الإقليميين في السعودية وإسرائيل. [٢٣]

تـدرك إسـرائيل مدى وعمق تـردد الولايات المتحدة في تصعيـد التوتر مع إيران إلى حد المغامرة العسـكرية بضرب المنشآت النووية الإيرانية، الأمر المنوط بمجموعة اعتبـارات تدفـع الإدارة الأميركية، خاصـة البنتاغون، إلى التعامـل بحذر كبير مع إيـران، أبرزهـا: التخوف من أن تؤدي أي ضربة محدودة لإيران إلى إشـعال حرب شـاملة فـي المنطقة، تتورط فيهـا الولايات المتحدة إلى جانـب حلفائها. ومن المتوقع أن تسـتعين إيران، في حال توجيه ضربة محدودة إليها، بشـبكة حلفائها الممتدة من اليمـن إلى العراق وسـورية ولبنان، وهو ما قد يعرض القواعد والمعدات العسـكرية والمصالـح الأميركيـة للخطر الفعلـي، وإذا حدث ذلك، فإن الولايات المتحدة سـتجد نفسها مضطرة إلى حشد قوة عسكرية كبيرة لمواجهة إيران.

وفي ظل عدم وجود قرار بضربة عسكرية، أبدت الولايات المتحدة ضعفا إستراتيجيا تجلى في فشـلها في الرد على سلسـلة الاستفزازات الإيرانية في الخليج، ناهيك عن عملية اغتيال قاسم سليماني ذات الاعتبارات الخاصة، وأبرزها تعرض ناقلات نفط

ومنشـآت نفطية لشركة «أرامكو» في ١٤ أيلول ٢٠١٩، لهجمات بصواريخ وطائرات مسـيرة أدت إلى تعطيل نصف إنتاج النفط السـعودي، حيث اتهمت إيران بالوقوف وراءها. شـجّع الامتناع عـن اتخاذ إجراء انتقامي ضد الاسـتفزازات الإيرانية في الخليج، وأيضا، قرار الانسـحاب من المناطق التي يسيطر عليها الأكراد بالقرب من الحـدود التركية–السـورية، إيران، علـى الاعتقاد أن الولايات المتحدة غير مسـتعدة لاسـتخدام القوة ضد استفزازاتها العسكرية أو جهودها الجديدة لتسريع مساعيها إلى امتلاك القدرات النووية، الأمر الذي يقلق إسرائيل ويربك موقفها.[٢٤]

فـي المجمـل، حتـى لو كانت لإسـرائيل غاية قصـوى في توجيه ضربة عسـكرية لإيـران قد تتضمن مقدراتها الاقتصادية والصناعية ومنشـآتها النووية، فإنها تدرك مخاطـر حـدوث هـذا السـيناريو بناء علـى ما سـبق توضيحه أعلاه مـن أن تدمير إيران وإسـقاط النظام الإيراني سيسـبقه بالضرورة رد إيراني بالغ القوة والتدمير للتجمعات السـكانية في إسـرائيل. ولتفادي مثل هذا السيناريو، لا تسعى إسرائيل حقيقة لإيصال التصعيد الحالي بين الولايات المتحدة وإيران إلى حالة حرب شاملة، بل تؤيد تشـديد العقوبات على إيران، والإبقاء على الحشـد العسـكري الأميركي في الخليج لردعها.

تقدير موقف لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمـان): الأوضاع الأمنية في مناطق السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية لا تزال مضبوطة وقابلة للتكييف.

القسم الثالث: القراءة الإستراتيجية لمستجدات المشهد الإسرائيلي الفلسطيني – لا تهدئة ولا حرب

١. التقديرات الأمنية للمشهد الأمني في الضفة الغربية

تشـير التقديرات الأمنية الإسـرائيلية، وعلى وجه الخصوص تقدير الموقف السنوي الذي أصدرته شـعبة الاسـتخبارات العسـكرية الإسـرائيلية (أمان)،[٢٥] بأن الأوضاع الأمنية في مناطق السـلطة الفلسـطينية فـي الضفة الغربية لا تـزال مضبوطة وقابلة للتكييف. تسـتبعد التقديرات إمكانية انتقـال الأوضاع الحالية في الضفة الغربية إلى مرحلة انتفاضة شـعبية في ضوء عدة مؤشـرات أهمها: محدودية العمليات من ناحية المكان – معظمها في رام الله– ومن ناحية ردود الفعل الشـعبية، وغياب دعم السـلطة الفلسطينية وحركة فتح، في ضوء تخوفها من الخطر الذي يواجه استقرارها. إضافة إلى أن التنظيمات الفلسطينية تتعاطى مع الأمر من زاوية محدودة تتعلق بمصالح تلك التنظيمات وصراعاتها الداخلية. ويتمثل المؤشـر الأخير في نجاح إسـرائيل في تقليل نقاط التماس مع الشـعب الفلسـطيني، باسـتثناء تلك التي تتعلق بانتقال العمال إلى أماكن عملهم في داخل إسرائيل، والتي من المستبعد أن تكون نقاط اشتباك واسع.

وأيضا، تنظر إسـرائيل إلى الحملة السياسـية للسلطة الوطنية ضد إسرائيل في المحافل الدولية على أنها تتم بحذر، ودون تحطيم جميع الخيوط، وخصوصا التنسيق الأمني بين الطرفين.

تؤسس إسرائيل موقفها من الشأن الفلسطيني على ثبات مكانة الرئيس الفلسطيني محمود عباس، باعتباره الضامن الأساسـي لمنع التدهور الأمني كمصلحة متبادلة، رغم الصعوبات وتراجع مكانة السـلطة في الشـارع الفلسـطيني. لكن حسب تقييم شعبة الاستخبارات العسكرية، هذا الموقف الذي يشكل بحد ذاته إنذارا إستراتيجيا منـذ سـنوات، لم يترجم إلى خطـة عمل، بل تتجاهل إسـرائيل بالكامل الواقع الذي سيتغير مع الوقت.[٢٦]

باعتقادنا، في ظل غياب رؤيا وإستراتيجية سياسية نحو تسوية حقيقية مع الجانب الفلسطيني، ستستمر الذهنية العسكرية، مسيطرة ويبقى الموقف السائد هو ضرورة جهوزية الجيش لإمكانية حدوث زعزعة وتفكك أمني ومواجهة مع الفلسطينيين نتيجة تطورات محتملة خصوصا بعد إعلان صفقة القرن. وليس صدفة، أن هناك تقديرات أمنية إسرائيلية، تتوقع بأن السلطة الفلسطينية ستبدأ بفقدان السيطرة على مناطق الضفة الغربية، والدخول في مرحلة الانهيار في عام ٢٠٢٠.[٢٧]

فـي المنظـور الإسـتراتيجي، ليـس من الممكن لأمد بعيد التمسـك بسياسـة رد الفعل وتفضيلها على مبادرة وبلورة واقع أكثر اسـتقرارا بالنسـبة إلى إسـرائيل. ستبقى الضفة الغربية هي الجبهة الإستراتيجية الأخطر، وستشكل أبرز التحديات المقلقة لإسـرائيل، في ظل تراجع السيطرة الاستخبارية، وتعاظم سياسة العقوبات الجماعية ضد الشـعب الفلسـطيني، مثل التوسع الاسـتيطاني، والاعتقالات وهدم البيوت، وزيادة عدد العاطلين عن العمل، التي تدفع جميعها باتجاه تصاعد عمليات المقاومة الفلسطينية.

ما زالت التقديرات الاستخباراتية تشـير إلـى إن حـماس ملتزمة بالتهدئة، ولكن هناك شكوك إسرائيلية حـول إمكانية نجاح التوصل لاتفاق تهدئة طويل الأمد مع حركة حماس في قطاع غزة.

٢. قطاع غزة بين المواجهة المضبوطة والتهدئة الضعيفة

ما زالت التقديرات الاسـتخباراتية تشـير إلى إن حمـاس ملتزمة بالتهدئة، ولكن هناك شـكوك إسـرائيلية حـول إمكانية نجاح التوصل لاتفـاق تهدئة طويل الأمد مع حركـة حمـاس في قطـاع غزة. وتشـير التحليلات إلـى أن حماس لـن تتراجع عن تعريف نفسـها كحركة مقاومة، ولن ترتبط بتهدئة تسـتمر ١٠ سـنوات، ولكنها تريد التوصل لاتفاق مماثل للذي تم التوصل إليه بعد عدوان ٢٠١٤، وتريد تحسين الوضع المعيشي في غزة دون الارتباط بسنوات محددة.[٢٨]

ويمكن أن يتدحرج إطلاق الصواريخ من غزة بين حين وآخر باتجاه المستوطنات الجنوبية إلى مواجهة عسكرية كبيرة، وإلى زعزعة فرص التسوية بين إسرائيل وحماس، حيث تحمل إسرائيل حماس مسؤولية ضبط الأمن والسيطرة على المنظمات الفلسطينية كالجهاد الإسلامي. منذ اغتيال القيادي بهاء أبو العطا في الجهاد الإسلامي يوم ٢٠١٩/١١/١٢ .[٢٩] فإن الغارات الإسرائيلية لا تستثني حركة حماس في حال قيام تنظيمات أخرى بضربات صاروخية على إسرائيل، بهدف تحميلها مسؤولية الضبط، ودفعها لمواجهة أي عملية مقاومة ضد إسرائيل. إلا أن هذا لم يدفع حماس إلى استعمال القوة ضد من يطلق القذائف الصاروخية.[٣٠]

تتخوف إسرائيل من تحول المشهد الأمني في قطاع غزة إلى مرحلة استنزاف للجيش الإسرائيلي.

وفق التقدير السنوي لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، نجح الجيش الإسرائيلي في ردع حركة حماس، إلا أن حماس مستمرة في تعزيز قوتها، وهي جاهزة لإدارة معركة ضد إسرائيل قد تستمر لأيام محدودة، غير أنها حذرة من التصعيد الذي قد يؤدي إلى حملة عسكرية واسعة.[٣١] ومن المتوقع أن تتراجع حماس عدة خطوات إلى الوراء في المنظور القريب، وستصعد المواجهة مع إسرائيل على مستويات مختلفة، خصوصا بعد إعلان صفقة القرن.

لهذا، نلحظ قراءات عسكرية إسرائيلية تتخوف من استمرار حالة التصعيد المستمر وعدم القدرة على التوصل إلى هدنة لأمد بعيد، وهو مؤشر لتبلور وضع غير محتمل بالنسبة إلى إسرائيل، يتمثل بعدم رسم «خطوط حمراء» يفترض تجاوزها من قبل كتائب القسام، أن يؤدي إلى القيام بـ «ضربة استباقية» أو شن «حرب استباقية» قصيرة وقوية بناء على مفهوم إستراتيجي واضح ضد إمكانية بناء قدرات إستراتيجية مفاجئة لحماس.

تتخوف إسرائيل من تحول المشهد الأمني في قطاع غزة إلى مرحلة استنزاف للجيش الإسرائيلي، نتيجة لوجود قرار فلسطيني بإطلاق كميات كبيرة من القذائف وعلى وتيرة متقطعة، بهدف إصابة إسرائيل بحالة من الشلل الجزئي على مساحة لا تقل عن نصف إسرائيل، بدلا من إطلاق صواريخ بعيدة المدى وتوجيه ضربة موجعة إلى العمق الإستراتيجي لإسرائيل ما يستدعي عملية عسكرية شاملة ضد قطاع غزة.

التقديرات الإستراتيجية الإسرائيلية لعام ٢٠٢٠ حول سورية: مواجهة التموضع العسكري الإيراني وتداعياته بعيدا عن مصير النظام السوري.

أضف إلى ذلك، أن إستراتيجية الاستنزاف العسكري تفرض على إسرائيل تكاليف باهظة من وراء تشغيل بطاريات «القبة الحديدية» المخصصة لاعتراض الصواريخ الفلسطينية التي يتواصل إطلاقها من قطاع غزة اتجاه مستوطنات الغلاف ومواقع أخرى.[٣٢] وعلى الرغم من ما يسوقه الجيش الإسرائيلي من نجاحات

لهذه المنظومة، إلا أن البيانات تشير إلى فشل المنظومة في اعتراض جزء كبير من الدفعات الصاروخية التي أطلقت من قطاع غزة.

بالمجمل، ليس من منتصر ولا خاسر في هذه الجولات المتكررة من المواجهات العسكرية التي شهدها عام ٢٠١٩، وليس هناك من حلّ عسكري لمواجهة حركة حماس والفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، وسياسة الاغتيالات ليست كفيلة بردع قادة حماس، وليس تدمير مناطق سكنية وبنية تحتية في غزة قادرا على قلب الموقف ضد حكم حماس، وحتى سيناريو إعادة احتلال القطاع لن يحل المشكلة.

القسم الرابع: الجبهة السورية

تتبلور التقديرات الإستراتيجية الإسرائيلية لعام ٢٠٢٠ حول المشهد الأمني العسكري في سورية تحت مؤشر أساسي هو مواجهة استمرار محاولات التموضع العسكري الإيراني وتداعياته بعيدا عن مصير النظام السوري وبشار الأسد. تشير التقديرات الإستراتيجية أن إسرائيل تعمل وفق الافتراض بأن النظام السوي مستقر في صيغته الحالية. وفي المقابل، أدت الأزمة السورية إلى اختلال موازين القوى الإقليمية لصالح إيران وحلفائها، وعزز من الحضور الإستراتيجي الفعلي لروسيا لأمد بعيد.[٣٣]

تراجعت وتيرة العمليات العسكرية الإسرائيلية في عام ٢٠١٩ على الأراضي السورية، إلا أنها أصبحت أكثر تركيزًا ومجاهرة على المواقع الإيرانية فيها.

كذلك، تلحظ التقديرات الاستخباراتية الإسرائيلية عدم تغيير في سلوك النظام السوري، وبقاء حكم الأسد على نهجه التقليدي، من حيث استعماله لكافة منظومات التسلح والتكتيكات تجاه المناطق غير الخاضعة لسيطرته، أو من خلال توطيد عملية التسوية السياسية، واتهام القوى السورية المعارضة، وتضييق نطاق العملية السياسية. بل أن النظام السوري يستغل الأزمات الإقليمية والدولية، وبالأساس من الناحية العسكرية، لتعزيز موقفه المحوري والمركزي في المستنقع الاقليمي.[٣٤]

في السنوات الأربع الأولى من الانتفاضة والحرب الأهلية في سورية، كانت هناك خلافات داخل القيادة العسكرية والسياسية لإسرائيل حول تبني موقف واضح فيما يتعلق بالأسد، ولكن الضعف المتزايد للمعارضة السورية غير المتطرفة، ثم التدخل الروسي جعل هؤلاء ينهون الجدال في هذا النقاش، ومن الوضح عام ٢٠١٩ أن إسرائيل تعتمد بوضوح سياسة تهدف إلى حماية مصالحها الضيقة دون محاولة تشكيل نتائج الحرب. واللافت في التقديرات الإستراتيجية لعام ٢٠١٩، أن القيادة الإسرائيلية تلمح إلى الفشل في التأثير في الأزمة السورية، وسط حديث عن إضاعتها فرصة إسقاط نظام الأسد خلال الأعوام القليلة الماضية، نتيجة للحذر

المفرط لدى القيادتين السياسية والعسكرية على حد سواء، حيث أن الكثيرين في هيئة الأركان الإسرائيلية يشعرون بالأسف، لأنهم تخوفوا من حكم بديل أشد عداء وفعالية ضد إسرائيل.[٣٥]

يرتكز الموقف الإستراتيجي العام اتجاه الوضع السوري، كما ذكرنا أعلاه، على حالة التموضع العسكري الإيراني في سورية ودعمها لحلفائها الفاعلين على الأراضي السورية، الأمر الذي ينعكس في استمرار رفع سقف التحديات والخطر الإيراني إلى اعتبار أن إيران قد انتقلت إلى حدودها، وأنها باتت تشكل خطرا حقيقيا عليها.[٣٦] لهذا، تتمسك الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بمطالبتها روسيا –باعتبارها الجهة الضابطة للصراع الإسرائيلي الإيراني في سورية من وجهة النظر الإسرائيلية – بالانسحاب الكامل للقوات الإيرانية من سورية، وهو مطلب لم تتماش معه روسيا في المرحلة الراهنة.[٣٧]

العمليات العسكرية الإسرائيلية في سورية

تراجعت وتيرة العمليات العسكرية الإسرائيلية في عام ٢٠١٩ على الأراضي السورية، إلا أنها أصبحت أكثر تركيزا ومجاهرة على المواقع الإيرانية فيها، بهدف شل البنية التحتية العسكرية.

يمكن الافتراض بأن الضربات العسكرية الإسرائيلية بقيت في سياق الضربات الاستباقية التي تستهدف عرقلة النفوذ الإيراني في سورية وضرب حزب الله هناك، إلا أنها استدرجت ضربات متبادلة بين سورية وإسرائيل، والتي فرضت متغيرا جديدا على قواعد الاشتباك، يتمثل في دفع الجهات الفاعلة الأخرى إلى إمكانية المواجهة المباشرة، خصوصا الجبهة اللبنانية وجبهة هضبة الجولان.

هناك إجماع سياسي وأمني إسرائيلي حول ضرورة تشديد العمليات ضد إيران في سورية لطالما تتمسك إيران بإستراتيجية التموضع العسكري على أراضيها، وعدم التوصل إلى اتفاق إقليمي ودولي حول ضرورة الانسحاب الإيراني من سورية، الأمر الذي ينسجم مع توقعات رئيس الأركان كوخافي بحدوث تصعيد محتمل مع إيران في سورية، بسبب تبادل ضربات متصاعدة بين الجانبين.[٣٨] بل تلحظ إسرائيل أن تعثر الجهود والتفاهمات الدبلوماسية الثنائية بين روسيا والولايات المتحدة تصب في مصلحة التموضع الإيراني في سورية. ويمكن التقدير بأن المطلب الأساسي الذي لدى الأميركيين والإسرائيليين هو خروج القوات الإيرانية من سورية. وفي المقابل، طلب روسيا رفع العقوبات الأميركية والأوروبية المفروضة على روسيا، والموافقة على بقاء بشار الأسد على سدة الرئاسة في سورية.[٣٩]

تريد إسـرائيل تثبيت إسـتراتيجيتها في مواجهة التموضع الإيراني، ومفادها أن من حقها وحدها أن تحدد زمكانية العمليات، وكيف ولماذا يحق لها قصف الأهداف داخـل سـورية، بهـدف تدمير أي نشـاط قد يضـر بالمعادلة القائمة هنـاك منذ عدة سـنوات، أو يمـس بأمنهـا، خصوصا بعد انسـحاب القوات الأميركية من سـورية، حيث شـكل هذا القرار واقعا سيعزز من دور إيران وروسيا وحدهما داخل الساحة السورية، إلى جانب دور محدود لتركيا.

تصميم إسـرائيل على إحباط التمركز العسـكري الإيراني في سـورية، وإحباط محـاولات نقـل الصواريـخ إلى حزب الله واسـتهداف شـحنات الصواريخ المضادة للسـفن والصواريـخ عاليـة الدقة، يعني أن التصعيد سـيتواصل عـام ٢٠٢٠. ولعل إسـرائيل تفترض أن إيران لا بد أن تظهر حساسـية إزاء مقتل قادتها وجنودها في سورية، ما يعني أن تكثيف الضغط العسكري عليها هناك يمكن أن يسهم في دفعها إبطاء تمركزها.[٤٠]

وفي المقابل، تؤكد إيران أن الحساب لا يزال مفتوحا مع إسرائيل بسبب الهجمات السـابقة، مشـيرة إلى أنها وضعـت معادلة جديدة، ترد عسـكريا بموجبها على كل هجوم إسـرائيلي، كما حصل في شـهري آب وأيلول ٢٠١٩، في حادثة إطلاق أربعة صواريخ على جبل الشيخ، الذي اعتبرته إسرائيل إشارة على أن إيران تسعى لمعادلة جديـدة في الرد على الاعتداءات الإسـرائيلية التي تندرج تحـت عنوان «المعركة بين الحروب». مع هذا، حرصت إسـرائيل على تجنب خيارات دراماتيكية في عدوانها، فهـي تتفادى قتـل أي من أعضاء الحرس الثوري الإيرانـي، وبقيت ملتزمة قدراً من القيود المتصلة بالدولة السورية، خشية ردود مضادة ربما تكون أكثر شدة. من هنا، عمدت إسـرائيل إلى اتخاذ قرار مدروس، لا يسـتهدف تغيير القواعد. وفي الاتجاه نفسـه، أن الجيش الإسـرائيلي لن يسلم بتبلور معادلة مع الجولان مشابهة لما يحدث مـع قطاع غزة، في إشـارة إلى المخاطـر الكبيرة التي يمكن أن تترتب على ذلك على الجبهة الشمالية.[٤١]

تصميم إسـرائيـل عـلى إحبـاط التمركز الإيراني، وإحباط محاولات نقل الصواريخ إلى حزب الله، يعني أن التصعيد سيتواصل عام ٢٠٢٠.

هناك تقديرات أخرى تشير إلى أن الحرب القادمة مع إيران عبر البوابة السورية باتت وشيكة، وربما تحصل نتيجة إحباط إسرائيل لخطة انتقامية إيرانية، أو بسبب مبـادرة الجيش الإسـرائيلي إلى عملية ضـد تعاظم القوة الإيرانيـة في مناطق نقل الأسلحة إلى حزب الله. إن إستراتيجية «المعركة بين الحروب» لن تستمر طويلا، وإن إيران سـترد عاجلا أو أجلا، وسـوف تسعى إلى توجيه ضربات مؤلمة لإسرائيل، ما يفتح الباب على مصراعيه أمام حرب شاملة.

خلاصة القول، التغير في البيئة الإستراتيجية لإسرائيل على الجبهة السورية حيث تواجه إسـرائيل ما تسـميه «تهديدا إيرانيا إسـتراتيجيا» في ظل تثبيت تموضعها العسـكري والسياسـي في سورية، الأمر الذي انعكس في شكل العمليات العسكرية الإسـرائيلية، قد يضع إسـرائيل أمام مأزق إستراتيجي وهو مدى فعالية الاستمرار بإستراتيجية «المعركة بين الحروب» والمحافظة على «الخطوط الحمراء» وعدم الاخلال بقواعد الاشتباك.

وفي سـياق متصل، اعتبرت تقديرات جهاز الأمن الإسـرائيلي، أن اغتيال قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني، جاء في سياق الاشتباك الأميركي – الإيراني، منذ إلغاء الاتفاق النووي وتشديد فرض العقوبات على إيران، ولكن تبعات الاغتيال تمس جوهر التموضع الإيراني في المنطقة، وتعتبره بانه سيؤدي إلى «تغيير للأفضل» فيما يتعلق بقدرة إيران على التأثير وإظهار قوتها في الشـرق الأوسط، مشددة على أن عملية الاغتيال تستوجب فحص ومتابعة حثيثة للتبعات.

تتمحور القراءة الاسـتخباراتية الإسـرائيلية حول أمرين: الأمر الأول، أن إسرائيل لا تأمل ولا تعول على عودة الولايات المتحدة إلى الشـرق الأوسـط بعد الاغتيال، رغم أن ترامـب أوضـح أن أميركا باقية في المنطقة وملتزمة بالدفا ع عن مصالحها، والأمر الثاني هو أنها تعتقد أنه لن يكون خلف لقيادة «فيلق القدس» بحجم سليماني وقدراته. يعد سليماني الشخصية الإيرانية الأكثر حضورا وأهمية في سياسة إيران الإقليمية. ولأكثر من عقدين، قاد سليماني فيلق القدس، المسؤول عن العمليات العسكرية الخارجية في الحرس الثوري الإيراني. وهو يعد المهندس الفعلي لمشـروع إيران الإقليمي. بهذا المنطـق، يُعتقد أن بديله سـيجد صعوبة في ملء الفرا غ، بحكـم المهمات المتعددة التي كان يتولاها سليماني بصفة شخصية، وخصوصا في المنطقة العربية.[٤٢]

ستستمر روسيا باحتواء العمليات الإسرائيلية، طالما أن إسرائيل تـحـاذر كـي لا تـمـس بـالـقـوات الـروسـيـة، وطالما أن تبعاتها لا تـعـرقـل الـمـخـطـطـات الـروسـيـة الواسعة في سورية.

إسرائيل وروسيا، بين التفاهمات التكتيكية والإستراتيجية

لا تزال التقديرات الإسـتراتيجية تشـير إلى أن العمليات العسـكرية الإسرائيلية في سـورية تعتبر تحديا ثانويا لروسـيا، ولذلك ستسـتمر روسـيا باحتواء العمليات الإسـرائيلية، طالمـا أن إسـرائيل تحاذر كي لا تمـس بالقوات الروسـية، وطالما أن تبعاتها لا تعرقل المخططات الروسية الواسعة في سورية.[٤٣]

حافظت روسيا طيلة سنوات الأزمة السورية على مصالحها الأمنية والإستراتيجية في سـورية، وتمكنت إسـرائيل من بلورة تفاهمات مع روسيا للحفاظ على مصالحها الأمنية، وساهمت روسيا في تمكين إسرائيل من ضمان هذا الأمن بيسر، على الرغم

مـن أنهـا كانت تدعي أنها لا تبني إسـتراتيجياتها وفقا للمصالح الإسـرائيلية، كما حرصت روسـيا على الحفاظ على توازن المصالح بينها وبين إسرائيل، التي تعتبرها قـوة إقليميـة يجب أخذ مصالحها في الحسـبان، وبقاء إسـرائيل على الحياد خلال سـنوات الحـرب، إلا عند نقل سـلاح إلى حزب الله أو قيام إيـران بتحركات تعتقد أنها ضدها.[٤٤]

هنـاك مراعاة وتفهم متبادل بين الدولتين، لا تمنع روسـيا إسـرائيل من القصف الجـوي في العمق السـوري، إلا أن إسـرائيل تبتعد عن مواقـع الصواريخ المضادة للطائرات التي نصبتها روسيا في سورية.

ولكـن، مـا يقلـق قادة إسـرائيل إمكانية تزويد سـورية بسـلاح روسـي متطور، وبقدرات ومعلومات استخباراتية، ودخول سلاح روسي إلى الساحة السورية، سواء بيد الجيش أو الوحدات التي شـكلتها روسـيا وتنصاع لها، حيث ترى إسـرائيل أن هذا السلاح سيبقى جزء منه في سورية بعد انتهاء الحرب، وقد يكون جزء منه خطرا على إسرائيل يوما ما.

القسم الخامس: الترسانة الصاروخية لحزب الله حاضرة ومؤثرة لدى صناع القرار الإسرائيلي

تعتبر إسرائيل أن تجدد المحاولات لتدشين مصانع لإنتاج صواريخ ذات دقة إصابة عالية في لبنان مسوغاً لاندلاع حرب مع حزب الله.

مع نهاية عام ٢٠١٩، توقعت الاسـتخبارات العسـكرية الإسـرائيلية أن يتواصل عدم الاسـتقرار في السـاحة السياسـية اللبنانية خلال العام ٢٠٢٠، فيما سـيتعين علـى حـزب الله اتخاذ قـرارات مصيرية تتعلق بمواصلة مشـروع تطوير ترسـانته الصاروخية وجعلها أكثر دقة.[٤٥] تعتبر إسرائيل أن تجدد المحاولات لتدشين مصانع لإنتاج صواريخ ذات دقة إصابة عالية في لبنان تمثل مسوغاً لاندلاع حرب مع حزب الله. حيث أن نجاح هذه الجهود المبذولة بمساعدة إيران يمكن أن تشل البنية التحتية الحيوية لإسرائيل.

وهناك عامل آخر يسـاهم في التوترات المسـتمرة على الحدود الشمالية لإسرائيل هـو المخاوف بشـأن مواجهـة أخرى بين إسـرائيل وحزب الله أو انـدلاع حربٍ بين إسـرائيل وإيران في سـورية. وقد لا تقتصر حرب مماثلة على المشـاركين الأصليين فحسب، بل قد تشمل حلفاء إيران في المنطقة.

لم تتوقف عملية تبادل الضربات بين إسـرائيل وحزب الله عام ٢٠١٩، على خلفية تغييـر كبيـر فـي موازين القوة بينهما. فحـزب الله، كما ورد في دراسـة من «مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية» بواشنطن هو الفاعل غير الحكومي الأكثر تسلحا

في العالم. فهي تملك ١٣٠,٠٠٠ ألف صاروخ.[٤٦] وهذه الصواريخ تقلق سلاح الجو الإسـرائيلي، فهو بإمكانه في الحقيقة ضمان الحماية منها، إلا أنها تجبر الطائرات الإسـرائيلية علـى التحليق عاليـا وتضعف من قدرتها على اسـتهداف مواقع مرئية. وهذا يجبر الجيش من جانب آخر على المراهنة في خضم المواجهات على استخدام قوات المشاة، وهذا ما ينشده حزب الله.[٤٧]

إلا أن إسـرائيل أجرت تعديلا على إسـتراتيجيتها العسـكرية في مواجهة حزب اللـه، حيث وسـعت محيـط عملياتها في العمـق اللبناني؛ أي القيـام بضربات جوية ضد أهداف حزب الله داخل لبنان. الأمر الذي يؤدي إلى الاعتقاد أن قيادة الجيش الإسـرائيلي تقيّم بشـكل أعلـى التهديدات من جانب إيران وحـزب الله خلافا لما هو معهـود، حيـث أن الوتيرة المرتفعة للتدخلات الإسـرائيلية تكشـف القلق بالنظر إلى التطورات العسكرية للعدو.

وفـي المقابـل، حذر حزب الله إسـرائيل مـن أي مهاجمة للعمـق اللبناني متوعدا بإسـقاط أي طائـرة مسـيرة تدخل لبنان. وبدايـة مرحلة جديدة لـم تعد بها خطوط حمـراء، وعـدم التـزام بقواعد الاشـتباك بـين الطرفين.[٤٨]يعمل حزب اللـه على منع إسـرائيل من تثبيت سياسة استخدام طائرات بدون طيار باعتبارها وسيلة تجسس واغتيـال فـي لبنان يمكن أن يقابلها الحزب بالصمت. ولكن اكتفى حزب الله في هذه المرحلة، بإطلاق صواريخ موجهة في اتجاه مدرعتين إسرائيليتين في بلدة أفيفيم قرب الحدود اللبنانية منعا للانزلاق نحو مواجهة عسـكرية مع إسـرائيل، مؤكدا تمسـكه بقواعد الاشتباك وثبات الردع المتبادل بينهما.[٤٩]

أجـرت إسـرائيـل تـعـديـلا على إستراتيجيتها العسكرية في مواجهة حزب الله، حيث وسعت مـحـيـط عـمـلـيـاتـهـا فـي العمق اللبناني.

ما بات يحدث في لبنان من مناوشـات بين الحين والآخر بين حزب الله وإسـرائيل هـو نوع مـن جس النبض الدائم لقواعد الاشـتباك، شـبه المتفق عليهـا ضمنا، مع محاولات إسرائيلية مستمرة لتغيير تدريجي في هذه القواعد.

احتمالات المواجهة

لا يزال الوضع المتوتر والمستمر ينبئ باحتمالين للمواجهة بين إسرائيل وحزب الله:

الاحتمـال الأول: ثبـات الـردع المتبادل الـذي يعتمد على عناصر كثيـرة، أهمها نتائج حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦، والتي جعلت الأطراف كافة؛ حزب الله وإيران وإسـرائيل، غير معنية بالمواجهة العسكرية الشاملة.[٥٠] إضافة إلى التحفظات الدولية تجـاه تدهـور الأوضاع بين إسـرائيل وحزب الله، فـالإدارة الأميركية، تعتبر أن كل مواجهة عسـكرية واسـعة في الشرق الأوسـط تتنافى مع مخططاتها لإعادة صياغة

منطقة الشرق الأوسط بما يخدم مصالحها الإستراتيجية. كما أبدى الروس معارضة شديدة لاندلاع مواجهة عسكرية واسعة بين حزب الله وإسرائيل، الأمر الذي سيعيد خلط الأوراق مجددا، وربما يعزز إمكانية صراع إقليمي واسع.

الاحتمال الثاني: مواجهة عسكرية واسعة وغير مسبوقة بمفهومها التدميري تشكل تحولا جذريا في المشهد الإقليمي. ويتعزز هذا الاحتمال في ضوء تقلص هوامش التحرك أمام إيران، وأصبح لبنان الأكثر ملاءمة لتمرير سياساتها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الذهنية الصارمة التي تميز افيف كوخافي ورغبته في استخدام القوة في حسم الصراعات، تعتبر عاملا داعما باتجاه تمرير هذا الاحتمال.[٥١]

في اعتقادنا، تبدو معادلة الحرب شديدة التعقيد، وأكثر تعقيداً من معادلة الوضع القائم، ولذلك فإن أمر العمليات، سواء أكانت من إسرائيل أم من حزب الله، يبدو منوطا بما وراء حدود كل منهما، وبما يبقي مصطلح أننا نعيش في «معركة بين الحروب» أكثر المصطلحات تعبيرا عما يدور حاليا، رغم أننا نشهد انحرافا في السلوك الإستراتيجي العسكري لإسرائيل، ما ينعكس بالدلائل التالية: الأكثر أهمية هو العمل في لبنان، مهاجمة طائرات مسيرة مفخخة في بيروت ضد مشروع زيادة دقة الصواريخ، هجوم علني ووقح على لبنان، خلافا لقواعد اللعبة التي تم تشكيلها منذ الحرب.[٥٢]

لم تفاجأ إسرائيل من موقف حزب الله من المظاهرات والاحتجاجات اللبنانية، الذي لا يختلف بالمضمون كثيرا عن موقفه مما سمي بثورات «الربيع العربي»، والاعتراض عليها، لأنها تتناقض مع دوره الإقليمي.

ولهذا السبب، سيبقى الواقع قائماً حتى إشعار آخر منوطا بالأساس بمسار الصراع الإيراني – الإسرائيلي على الأراضي السورية، وأيضا بمسار الصراع الأميركي والإيراني.

حركة الاحتجاجات الشعبية

تثير الاحتجاجات الشعبية في لبنان، التي انطلقت في ١٧ تشرين الأول ٢٠١٩،[٥٣] بشكل عفوي، وبمشاركة مجمل الشرائح السكانية اهتماما في إسرائيل، التي تحاول توقع نتائج هذه الاحتجاجات الواسعة من الناحية الأمنية بالأساس، وتتركز الأنظار في إسرائيل على حزب الله وتعامله مع الاحتجاجات، وعلى نظرة المحتجين إلى حزب الله.[٥٤]

اندلعت الاحتجاجات بعد تصريحات حكومية عن فرض ضرائب جديدة مباشرة في موازنة ٢٠٢٠، وتدحرجت إلى المطالبة بتغيير النظام القائم.

لم تفاجأ إسرائيل من موقف حزب الله من المظاهرات والاحتجاجات، الذي لا يختلف بالمضمون كثيرا عن موقفه مما سمي بثورات «الربيع العربي»، والاعتراض

عليها، لأنها تتناقض مع دوره الإقليمي، مع فارق أساسي، أن ما يجري في السياق اللبناني يعتبر تهديدا مباشـرا له في حاضنته الشـعبية، وهو ما لن يتسامح معه إذا مـا تعاظم. عـدا عن أن نفوذ الحزب قد تجذر في السـلطة اللبنانية، ويعتبره الحزب هذا التجدر المظلة الأساسية لمشروعه المقاوم سواء في لبنان، أو لدوره الإقليمي.[٥٥]

وفـق التقديـر الإسـرائيلي، في الأمد القصير، يتوقع أن يتـم جذب حزب الله إلى التركيز على قضايا لبنانية داخلية، وأن يكون أقل تفرغا لدفع خطواته ضد إسرائيل. ولكـن، في الأمد البعيد أكثر، تقوض الاسـتقرار الداخلي في لبنان سـينتج مخاطر بالأسـاس على إسـرائيل، وخصوصا إذا تمكن حزب الله من اسـتمرار زيادة قوته في الدولة.

لا توجد مصلحة لإسـرائيل بالتدخل في شـؤون لبنان الداخليـة، وعمليا لا يوجد بأيدي إسـرائيل قدرة للتأثير على الوضع سـوى بشكل غير مباشر، في حال اندلعت مواجهة بينها وبين حزب الله.[٥٦]

القسم السادس: العلاقات الامنية الإسرائيلية المصرية

مصر وإسرائيل: تجمع الأوساط السياسية والبحثية أن العلاقات الأمنية والتنسيق بين البلدين مرت بنقلة نوعية غير مسبوقة.

بعـد مـرور أربعة عقود علـى توقيع المعاهدة بين مصر وإسـرائيل، يحمل الوضع الراهـن للعلاقـات المصريـة ـ الإسـرائيلية فـي طياته كثيـرا من الإنجـازات المهمة والمشـجعة، وفق المنظور الأمني الإسرائيلي، في ظل غياب أي أعمال عدائية مسلحة بين البلدين، اتفاقيات عسكرية ثابتة، تعاون عسكري استخباراتي وثيق لمنع هجمات إرهابية على إسرائيل من الأراضي المصرية، غياب أي تدخل مصري عندما تتواجه إسرائيل عسكريا مع جهات عربية أخرى.[٥٧]

أضـف الـى ذلـك، لا يرى الطرفـان أي صراع متوقـع بينهما طالمـا لم تبادر أحداهمـا إلى مهاجمـة الأخرى أو إلحاق الضرر بمصالحهمـا. والأهم من ذلك، لا يوجـد أي سـيناريو مفترض تحـارب مصر بموجبه نيابة عن الفلسـطينيين أو اللبنانيين أو السـوريين. لقد تم اختبار هذا الواقع أساسـا وإثباته مرات عديدة، خلال الانتفاضات الفلسطينية والحروب في لبنان والحملات العسكرية الإسرائيلية فـي غـزة وغيرها من الظـروف. لعل الجانب الأهم لهذا النموذج من السـلام في عدم نظر المسـؤولين المصريين بجدية أبدا في إلغاء معاهدة السـلام، ويرجع ذلك أساسـا لأسـباب إسـتراتيجية. فمن وجهة نظرهم، قد يعتبر المجتمع الدولي مثل هذا القرار عملا عدوانيا، ويمهد الطريق أمام إسـرائيل لشـن هجوم على سيناء، ما يلحق الضرر بالمصالح الاقتصادية المصرية.

وفـي سـياق متصل، نلاحظ في السـنوات الأخيرة تفهما إسـرائيليا فيما يخص مفهوم «السـلام دون تطبيع»؛ أي قبول إسـرائيلي لموقف القيادة المصرية البرغماتية واعتباراتها الداخلية في مصر بما يتعلق بمسألة التطبيع.

هناك إدراك من الطرفين أن التعاون الأمني والإستراتيجي يسهل إمكانية تطوير العلاقـات الاقتصاديـة وغيرها فـي المنظور البعيد. وفي المقابـل، هناك إدراك بمدى حساسـية المشاعر المصرية العامة تجاه إسرائيل في ضوء استمرار معاناة الشعب الفلسـطيني وتراجع الفرص الواضحة للتفاوض المباشـر، عكس ما كان الحال عليه في سـنوات حكم الرئيس حسـني مبارك حيث كانت هناك مفاوضات مسـتمرة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وبعضها برعاية مصرية.

في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي، دخلت العلاقات المصرية الإسرائيلية مرحلة إسـتراتيجية جديدة، وبرزت في عام ٢٠١٩ على المسـتوى الاقتصادي، وخصوصا في مجال الغاز الطبيعي، أو اسـتمرار التنسـيق على أعلى المسـتويات في مكافحة التنظيمات المسلحة خصوصا في سيناء.[٥٨]

يرتبط تعميق التعاون الأمني والعسكري بين مصر وإسرائيل، بحرب الأولى على التنظيمات المسلحة في سيناء.

تجمع الأوسـاط السياسـية والبحثية أن العلاقات الأمنية والتنسـيق بين البلدين مرت بنقلة نوعية، فيما لم تشـهد العلاقات الاسـتخباراتية بين مصر وإسـرائيل هذا الانفتاح من قبل، حتى منذ توقيع اتفاق السلام بينهما قبل أربعة عقود.

وفي هذا السـياق، تعاملت الأوساط الإسـرائيلية مع المظاهرات التي اندلعت في مصـر فـي أيلـول ٢٠١٩ بقلـق.[٥٩] رغم عدم ضخامـة أعداد المتظاهرين، بسـبب ما اعتبرته كسرا لحاجز الخوف لدى المصريين، وما يمكن لهذا أن يحمله من إرهاصات علـى العلاقة بين البلدين، وعلى اسـتقرار النظام المصري.[٦٠] يشـار إلى أن القراءات الإسـرائيلية تعتقـد أن الجيش المصري سـيبقى مصدر القول الفصـل في وجه أي تغيرات أو زعزعة للنظام.

ويرتبط تعميق التعاون الأمني والعسكري بين مصر وإسرائيل، بحرب الأولى على التنظيمات المسـلحة في سيناء، حيث تقدم إسـرائيل مساعدات للجيش المصري في حربه، على نطاق واسع لم يسبق له مثيل في تاريخ العلاقات بين الطرفين. [٦١] وتشير التقارير أن إسـرائيل نشـرت بالتوافق مع الجانب المصري طائرات بدون طيار فوق سـيناء،[٦٢] شـنت غارات ضد عناصر مسلحة في شمال سيناء. حيث أن طائرات من دون طيار ومروحيات ومقاتلات إسـرائيلية نفذت خلال عامي ٢٠١٨ – ٢٠١٩ مئات الطلعـات والضربـات الجوية داخل سـيناء المصرية بموافقة من الرئيس السيسـي. يساعد هذا التدخل الإسرائيلي مصر على استعادة تقدمها في الحرب المستمرة منذ

خمسة أعوام على المسلحين في سيناء، بينما بالنسبة لإسرائيل عززت هذه الغارات أمن حدودها واستقرار جارتها.[٦٣]

وتم ضمن التفاهمات زيادة الوجود لعسكري المصري في سيناء تجاوزًا لمحددات فرضتها اتفاقية السلام، وأيضا زيادة التعاون في سيناء بين الجانبين بصورة تتجاوز العرف، الذي يقضي أن يكون التعاون استخباراتيا وأمنيا وليس عملياتيا.[٦٤]

بالمجمل، لا تزال إسرائيل تعتقد بأن مصر تركز على مخاطر أمنها القومي خلال تعاطيها مع إسرائيل في المجالات كافة. وأن العلاقات الثنائية ستبقى في المنظور القريب مقتصرة على المستوى الرسمي، وبعيدة عن المستوى الشعبي، ولا يزال الحاجز النفسي قائما.

إجمال

تشير التقديرات الإستراتيجية الإسرائيلية أنه يمكن وصف عام ٢٠١٩ بعام الثبات والهدوء من زاوية التهديدات العسكرية، لكنه أكثر تحديا من زاوية تعدد الجبهات المحتملة. ولكن بشكل عام، لا يزال التقدير الاستخباراتي والقراءات المختلفة تجمع على أن الوضع الإستراتيجي لإسرائيل أصبح أفضل ويزداد استقرارا، انطلاقا من تفكك الدول ومحدودية الجيوش النظامية في تشكيل خطر كياني عليها.

تشير التقديرات الإستراتيجية الإسرائيلية أنه يمكن وصف عام ٢٠١٩ بعام الثبات والهدوء من زاوية التهديدات العسكرية، لكنه أكثر تحديا من زاوية تعدد الجبهات المحتملة.

يعطي تعاظم التهديدات المحيطة بإسرائيل مؤشرات مهمة حول تحول جوهري ونوعي وتراكمي فيها، وليس فقط تغيرا كميا أو عدديا. إن كل عنصر من هذه التهديدات المتطورة ليس جديدا على إسرائيل، لكن تجميع هذه التهديدات في إرادة وقيادة واحدة برسم إيران يجعل من فرضية اندلاع حرب جديدة أمرا منطقيا وحاضرا بامتياز، ولم يعد صعبا تخيل اندلاع حرب متعددة الجبهات من الشمال والجنوب، ما يشير إلى حجم التحدي القائم أمام إسرائيل.

تجمع التقديرات الإستراتيجية، أن هناك حاجة للتمسك بما يسمى «صبراً إستراتيجياً»، كون التهديدات بعيدة المدى. ولا تُطرح حلول عسكرية حاسمة للتهديدات والتحديات الراهنة، لهذا، يجري الحفاظ على التفوق العسكري والمبادرة العملياتية في سياق إستراتيجية «المعركة بين الحروب». إلا أن هذه الإستراتيجية التي تتبعها إسرائيل من خلال شن غارات ضد أهداف إيران وحزب الله في سورية بادعاء إبعاد حرب مباشرة، لن تقود إلى إخراج الإيرانيين من سورية.

لا تزال إيران تعتبر مصدر التهديد الأساسي لإسرائيل، وأن الساحتين السورية واللبنانية هما مصادر القلق الرئيسية، حيث تنبع معظم التحديات الأمنية الحالية

لإسرائيل من تهديد إستراتيجي أساسي، وهو محاولات السيطرة الإيرانية في الشرق الأوسط. ولا تتجلى هذه المحاولات في تطوير النشاط النووي العسكري فحسب، بل في محاولات إيران تحويل ثقل الصراع إلى مناطق نفوذها في الأقطار عربية.

في سياق «الملف النووي الإيراني»، تؤسس إسرائيل موقفها الإستراتيجي العام على الفرضية التقليدية بأن إيران مصممة على صناعة القنبلة الذرية، وستتمكن من صنع قنبلة ورؤوس نووية خلال عامين، ولعل هذه المبالغة الإسرائيلية والتهويل المستمر حول القوة الإيرانية يشكلان فرصة لها لمواصلة التحريض ضد الاتفاق النووي بين إيران والدول الغربية إلى حدّ التلميح بإمكانية الإقدام على مغامرة عسكرية.

بالمجمل، حتى لو كان لإسرائيل غاية قصوى في توجيه ضربة عسكرية لإيران قد تتضمن مقدراتها الاقتصادية والصناعية ومنشآتها النووية، فإنها تدرك مخاطر حدوث هذا السيناريو، حيث سيسبق تدمير إيران وإسقاط النظام الإيراني بالضرورة رد إيراني بالغ القوة والتدمير للتجمعات السكانية في إسرائيل. ولتفادي مثل هذا السيناريو، لا تسعى إسرائيل حقيقة لإيصال التصعيد الحالي بين الولايات المتحدة وإيران إلى حالة حرب شاملة، بل تؤيد تشديد العقوبات على إيران، والإبقاء على الحشد العسكري الأميركي في الخليج لردعها في المرحلة الراهنة.

وفي سياق التعاطي الأمني الإسرائيلي مع الساحة الفلسطينية، تستبعد التقديرات الحالية إمكانية انتقال الأوضاع الحالية في الضفة الغربية إلى مرحلة انتفاضة شعبية، إلا أنه في ظل غياب رؤيا وإستراتيجية سياسية نحو تسوية حقيقية مع الجانب الفلسطيني، ستستمر الذهنية العسكرية مسيطرة ويبقى الموقف السائد هو ضرورة جهوزية الجيش الإسرائيلي لإمكانية حدوث زعزعة وتفكك أمني ومواجهة مع الفلسطينيين نتيجة تطورات محتملة مثل صفقة القرن.[٦٥]

وفيما يتعلق بقطاع غزة، لا تزال التقديرات الاستخباراتية تصف الموقف تجاه حركة حماس بين المواجهة المضبوطة والتهدئة الضعيفة. إن حماس مردوعة وملتزمة بالتهدئة، ولكن هناك شكوك إسرائيلية حول إمكانية نجاح التوصل لاتفاق تهدئة طويل الأمد مع حركة حماس في قطاع غزة، كون حماس مستمرة في تعزيز قوتها، وهي جاهزة لإدارة معركة ضد إسرائيل قد تستمر لأيام محدودة، غير أنها حذرة من التصعيد الذي قد يؤدي إلى حملة عسكرية واسعة. ومن المتوقع أن تتراجع حماس عدة خطوات إلى الوراء في المنظور القريب، وستصعد المواجهة مع إسرائيل على مستويات مختلفة، خصوصا بعد إعلان صفقة القرن. وفي المقابل، قد يتبلور وضع غير محتمل بالنسبة إلى إسرائيل بانعدام رسم «خطوط حمراء» يفترض تجاوزها

مـن قبـل كتائب القسـام، أن يؤدي إلى القيام بـ «ضربة اسـتباقية» أو شـن «حرب استباقية» قصيرة وقوية بناء على مفهوم إستراتيجي واضح ضد إمكانية بناء قدرات إستراتيجية مفاجئة لحماس.[٦٦]

وفي سـياق الموقف الإسـتراتيجي العـام إتجاه الوضع السـوري، يرتكز الموقف علـى حالـة التموضع العسـكري الإيرانـي في سـورية، ودعمها لحلفائهـا الفاعلين علـى الأراضي السـورية، الأمـر الذي ينعكس في اسـتمرار رفع سـقف التحديات والخطـر الإيرانـي إلى اعتبـار أن إيران قد انتقلت إلى حدودها، وأنها باتت تشـكل خطرا حقيقيا عليها. لهذا، تتمسـك الأجهزة الأمنية الإسـرائيلية بمطالبتها روسيا – باعتبارها الجهة الضابطة للصراع الإسرائيلي الإيراني في سورية من وجهة النظر الإسرائيلية – بالانسحاب الكامل للقوات الإيرانية من سورية، وهو مطلب لم تتماش معه روسيا في المرحلة الراهنة.[٦٧]

في التقديرات الإسـتراتيجية لعام ٢٠١٩، تلمح القيادة الإسـرائيلية إلى فشـلها فـي التأثيـر في الأزمة السـورية، وسـط حديث عـن إضاعتها فرصة إسـقاط نظام الأسـد خلال الأعوام القليلة الماضية، نتيجة للحذر المفرط لدى القيادتين السياسـية والعسكرية على حد سواء، حيث أن الكثيرين في هيئة الأركان الإسرائيلية يشعرون بالأسف، لأنهم تخوفوا من حكم بديل أشد عداء وفعالية ضد إسرائيل.

هناك تقديرات أخرى تشير إلى أن الحرب القادمة مع إيران عبر البوابة السورية باتت وشيكة، وربما تحصل نتيجة إحباط إسرائيل لـخطة انتقامية إيرانية، أو بسبب مبـادرة الجيش الإسـرائيلي إلى عملية ضـد تعاظم القوة الإيرانيـة في مناطق نقل الأسلحة إلى حزب الله. إن إستراتيجية «المعركة بين الحروب» لن تستمر طويلا، وإن إيران سـترد عاجلاً أو آجلاً، وسـوف تسعى إلى توجيه ضربات مؤلمة لإسرائيل، ما يفتح الباب على مصراعيه أمام حرب شاملة.

مع نهاية عام ٢٠١٩، توقعت الاسـتخبارات العسـكرية الإسرائيلية أن يتواصل عدم الاسـتقرار في الساحة السياسية اللبنانية خلال العام ٢٠٢٠، فيما سيتعين على حزب الله اتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بمواصلة مشروع تطوير ترسانته الصاروخية وجعلها أكثر دقة.[٦٨] تعتبر إسرائيل إن تجدد المحاولات لتدشين مصانع لإنتاج الصواريخ ذات دقة الإصابة العالية في لبنان تمثل مسوغاً لاندلاع حرب مع حزب الله.

أجرت إسرائيل تعديلا على إستراتيجيتها العسكرية في مواجهة حزب الله، حيث وسـعت محيـط عملياتها في العمق اللبناني؛ أي القيـام بضربات جوية ضد أهداف حزب الله داخل لبنان، الأمر الذي يؤدي إلى الاعتقاد أن قيادة الجيش الإسـرائيلي

تقيّم بشـكل أعلى التهديدات من جانب إيران وحزب الله خلافا لما هو معهود، حيث أن الوتيرة المرتفعة للتدخلات الإسرائيلية تكشف القلق. وفي المقابل، حذر حزب الله إسـرائيل من أي مهاجمة للعمق اللبناني متوعدا بإسـقاط أي طائرة مسـيرة تدخل لبنـان، وبدايـة مرحلـة جديدة لم تعد بها خطـوط حمراء. يعمل حـزب الله على منع إسـرائيل من تثبيت سياسة استخدام طائرات بدون طيار باعتبارها وسيلة تجسس واغتيـال فـي لبنان يمكن أن يقابلها الحزب بالصمت. ولكن اكتفى حزب الله في هذه المرحلة، بإطلاق صواريخ موجهة في اتجاه مدرعتين إسرائيليتين في بلدة أفيفيم قرب الحدود اللبنانية منعا للانزلاق نحو مواجهة عسـكرية مع إسـرائيل، مؤكدا تمسـكه بقواعـد الاشـتباك وثبات الـرد ع المتبادل. وتبقى إسـتراتيجية «معركة بين الحروب» أكثـر المصطلحـات تعبيرا عما يدور حاليا في مواجهة حزب الله، على الرغم من أننا نشهد انحرافا في السلوك الإستراتيجي العسكري لإسرائيل.

لعـل المشـهد الأمني الأكثر اسـتقرارا وثباتـا ينعكس في تمكـين العلاقة الأمنية بـين إسـرائيل ومصر. تحرص الدولتـان على عدم توتير علاقاتهمـا الثنائية العلنية، خصوصـا مع سـعي مصـر لمحاربة المنظمات المسـلحة في سـيناء وتثبيت وجودها فيها، وهذا يتطلب اسـتمرار التنسيق العسـكري والاستخباراتي على أعلى درجاته ومستوياته، وتبقى مصلحة إسرائيل في تعزيز وتطوير العلاقات مع مصر، التي تعد عنصرا أساسـيا من عناصر التوازن بالمنطقة. وسـتبقى النظرة للرئيس السيسـي ترتكز على البعد الأمني، حيث ترى إسرائيل باستقرار حكمه مصلحة إستراتيجية.

تنسـجم التقديـرات مـع تصريحات الرئيس السيسـي العلنية عـن وجود «تعاون عسـكري وثيق غير مسـبوق» مع إسـرائيل، تقدم به إسـرائيل مسـاعدات للجيش المصري في حربه ضد التنظيمات المسـلحة في سـيناء على نطاق لم يسـبق له مثيل في تاريخ العلاقات بين الطرفين.

الهوامش

1. Amos Yadlin, "Conclusion: Net Assessment and Policy Recommendations for 2020" in: Itai Brun & Itai Shapira (eds), Strategic Survey for Israel 2019-2020. The Institute for National Security Studies. January 2020. Pp. 54-60. (at : https://bit.ly/2usp9wx , last seen 25.2.2020)
2. Judah Gross, "Gaza rocket strikes field in south; IDF tanks respond, hitting 2 Hamas posts", The Time of Israel, 24.12.2019.(at https://bit.ly/2HPf4No .Last Seen 7.2.2020)
3. Yair Ansbacher, "The Emerging Spring: Three Major Challenges for the New Chief of Staff." MIDIA.11.11.2018. (at https://mida.org.il/2018/11/11 . Last seen 25.2.2020)
4. Shmuel Harlap, "Confronting Hezbollah and Hamas: Surgical versus Therapeutic Strategies." INSS, Guest Column, May 19, 2019. (at https://bit.ly/2VjsGbz Last Seen 25.2.2020) Udi Dekel, "Israel's Exhausted Strategy of Deterrence vis-à-vis Hamas." INSS Insight No. 1151. March 19, 2019. (at https://bit.ly/32moTMc, Last Seen 25.2.2020)
5. Orit Perlov, Udi Dekel, "Israel in Iraq: Expanding the Campaign against Iran." INSS Insight No. 1207. August 27, 2019. (at https://bit.ly/2Vr4gNc, Last Seen 25.2.2020) Jonathan Spyer, "The Rise of Iraq's Shia Militias: An Emergent Threat to Israel", Policy Papers," The Jerusalem Institute for Strategy and Security. 20.02.2019. (at https://bit.ly/3a03Z88, Last Seen 25.2.2020)
6. Gallia Lindenstrauss, Eldad Shavit, "Turkey's Offensive in Northeastern Syria: The Expected, the Surprising, and the Still Unknown", INSS Insight, No. 1217. October 23, 2019. (at https://bit.ly/2TgZfUQ, Last Seen 25.2.2020)
7. https://www.maariv.co.il/news/politics/Article-725842 ٢٠٢٠/٢/٧ اخر تردد

   Oded Eran. Concerns for Jordan's Stability. INSS Insight No. 1169. May 21, 2019, Joshua Krasna. The Jordan-Israel Peace Treaty at 25: A Slightly Tarnished, but Still Important, Silver Anniversary, Policy Papers, The Jerusalem Institute for Strategy and Security. 20.06.2019.

٨. انظر/ي الموقع الالكتروني للجيش الإسرائيلي. 2020 .01.01 (على https://bit.ly/2w6f1tH، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

Liron A. Libman, "A Mutual Defense Treaty with the United States—A Complicated Proposition for Israel' The Israel Democracy Institute, 11.10.2019.(at https://bit.ly/37WnNb1, Last Seen 25.2.2020)

٩ انظر/ي الموقع الاخباري لصحيفة "يديعوت احرونوت". ٢٠١٩/٠٣/١٢ (على https://bit.ly/37VxAhB، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

10. Amos Yadlin, Assaf Orion, "The Campaign between Wars: Faster, Higher, Fiercer?" INSS Insight No. 1209. August 30, 2019. (at https://bit.ly/2w0l560, Last Seen 25.2.2020)
11. Eran Lerman, "The Benefit and Strategic Importance of the "War Between the Wars"". Policy Papers, The Jerusalem Institute for Strategy and Security, 28.08.2019. (at https://bit.ly/2TcxhK7, Last Seen 25.2.2020)
12. Yoram Schweitzer, Orna Mizrahi, "The Complexity behind Hezbollah's Response to Israel's Attacks" INSS Insight No. 1210. September 4, 2019. (at https://bit.ly/39V24BQ, Last Seen 25.2.2020) Amos Yadlin, Assaf Orion. "The Campaign between Wars: Faster, Higher, Fiercer?" INSS Insight No. 1209. August 30, 2019. (at https://bit.ly/38Yb6Of, Last Seen 25.2.2020)

١٣. انظر/ي مقابلة مع رئيس معهد القدس للدراسات الاستراتيجية والأمنية، البروفسور أفرايم عنبر. تحت عنوان " خطة كوخافي: العودة إلى البر" قناة ٧. ٢٠١٨, ٠٦, ٢٠

١٤ .انظر/ي الموقع الالكتروني لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، اليكس فيشمن. "خطة كوخافي لإخضاع العدو" ٢٠١٩/٠٦/١٣. (على https://bit.ly/32o2iPn ، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

15. Carmit Padan, Vera Michlin-Shapir, "National Security in a "Liquid" World" Memorandum, No. 195. INSS October 2019. (at https://bit.ly/3a4jewY, Last Seen 25.2.2020)

١٦. انظر/ي الموقع الالكتروني "Ynet". ٢٠٢٠/٠١/١٤ (على https://bit.ly/2ve88Xm، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

١٧. انظر/ي الموقع الالكتروني لصحيفة "هارتس". ٢٠٢٠/١/١٤ (على https://bit.ly/2HQuUY0، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٨)

18. Emmanuel Navon, "Israel, Europe and Russia: A New Paradigm?" Policy Papers, the Jerusalem Institute for Strategy and Security. 19.11.2019. (at https://bit.ly/38XNyct, Last Seen 25.2.2020)
19. Udi Levi, "Next Steps in Sanctions against Iran" Policy Papers The Jerusalem Institute for Strategy and Security, 13.08.2019. (at https://bit.ly/390vgHE, Last Seen 25.2.2020) Udi Levi, "American Sanctions and Military Action against Iran" Policy Papers, the Jerusalem Institute for Strategy and Security. 02.12.2019. (at https://bit.ly/2Tbn0Ok, Last Seen 25.2.2020)

٢٠. انظر/ي رون بن يشاي. المعلق العسكري لصحيفة "يديعوت احرونوت"(Ynet). ٢٠٢٠/٠١/١٣ (على https://bit.ly/2wG4Psg، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧).

21. Amos Yadlin, "The Rising Crisis between the United States and Iran" INSS Insight No. 1166. May 14, 2019. (at https://bit.ly/3c5YWEW, Last Seen 25.2.2020) Eran Lerman, "After Soleimani: Maintain the Pressure on Iran's Nuclear Project" Policy Papers the Jerusalem Institute for Strategy and Security. 10.01.2020. (at https://bit.ly/2Tb1R6l, Last Seen 25.2.2020)
22. Sima Shine, Eldad Shavit, "The Strategic Balance between Iran and the United States after the Targeted Killing of Qasem Soleimani" Special Publication, INSS. January 23, 2020. (at https://bit.ly/2v4Yx5h, Last |Seen 25.2.2020)

23. Raz Zimmt, "Iran: Increasing Enforcement at Home with Increasing External Pressure" INSS Insight No. 1182. June 30, 2019. (at https://bit.ly/2HPEwlX, Last Seen 25.2.2020) Eldad Shavit, Sima Shine, "The Dispute Between the United States and Iran – Scenarios and Implications" INSS Insight No. 1174. June 12, 2019. (at https://bit.ly/38XvuPr, Last Seen 25.2.2020)

24. Yoel Guzansky, Eldad Shavit, Sima Shine, "The Attack on the Saudi Oil Facilities: A New Level of Iranian Audacity" INSS Insight No. 1214. September 18, 2019. (at https://bit.ly/2Vgf54S, Last Seen 25.2.2020) Sima Shine, Eldad Shavit, "The Strategic Balance between Iran and the United States after the Targeted Killing of Qasem Soleimani" Special Publication, INSS, January 23, 2020. (at https://bit.ly/2VjFKxJ, Last Seen 25.2.2020)

٢٥. انظر/ي الموقع الالكتروني "Ynet". ٢٠٢٠/٠١/١٤ (على https://bit.ly/2SUHuvM، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

26. Udi Dekel, Noa Shusterman, Anat Kurz, "The Palestinian System: Weakened and Close to Escalation", at Itai Brun, Itai Shapira , (eds.),Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies. January 2020. (at https://bit.ly/37UlTaP, Last Seen 25.2.2020)

27. Udi Dekel, Noa Shusterman, Anat Kurz, January ,2020.

28. Kobi Michael, Yohanan Tzoreff, "The Islamic Jihad and the Israeli Dilemma in the Gaza Strip"
INSS Insight No. 1223. November 5, 2019. (at https://bit.ly/2Pp7JIm, Last Seen 25.2.2020)

٢٩. انظر/ي الموقع الالكترنوني "Ynet". ٢٠١٩/١٢/١٩ (على https://bit.ly/2HRJyOy، آخر ٢٠٢٠/٢/٧)

30. Udi Dekel, "Fighting against Islamic Jihad: Serving an Arrangement in the Gaza Strip" INSS Insight No. 1227. November 18, 2019. (at https://bit.ly/2TewXdO, Last Seen 25.2.2020)Yoram Schweitzer, Aviad Mendelboim, "Is Palestinian Islamic Jihad Trying to Drag the Gaza Strip into a War against Israel?" INSS Insight No. 1185. July 4, 2019. (at https://bit.ly/2T0lYG5, Last Seen 25.2.2020)

٣١. انظر/ ي الموقع الالكتروني "Ynet". ٢٠٢٠ ,٠١ ,١٤ (على https://bit.ly/38XScap، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

٣٢. إن سعر البطارية الواحدة يبلغ حوالي ١٠٠ مليون دولار، في حين يبلغ سعر الصاروخ الواحد ٥٠ ألف دولار.

33. Eyal Zisser, "Bashar al-Assad and Israel: Back to the Past?" Strategic Assessment, Volume 22. No. 1. INSS, April 2019. (at https://bit.ly/2Pobvlp, Last Seen 25.2.2020)

34. David Weinberg, Forecast 2020: Challenges and Opportunities for Israel, The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), December 2019. (at https://bit.ly/2T9zQMS, Last Seen 25.2.2020)

٣٥. انظر/ي إيهود يعاري، معلق الشؤون العربية في القناة "١٢" الإسرائيلية، ٢٠١٩/١٢/٢٤ (على https://bit.ly/2PkmGvd، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧) وأيضا :

Amos Yadlin, "Conclusion: Net Assessment and Policy Recommendations for 2020. in Itai Brun, Itai Shapira (eds)" Strategic Survey for Israel 2019-2020. The Institute for National Security Studies, January 2020. pp 54-60. (at https://bit.ly/32nY6PH, Last Seen 25.2.2020)

36. Isabel Kershner. David Halbfinger, "Israel and Iran, Newly Emboldened, Exchange Blows in Syria Face-Off" The New York Times, 10.5.2018. (at https://nyti.ms/2SZzxWe, Last Seen 25.2.2020), Ron Tira, "Response to Changes in the Syrian Arena" INSS Insight. No 1131. January 22, 2019. (at https://bit.ly/39X5C6u, Last Seen 25.2.2020)

37. David Weinberg, Forecast 2020: Challenges and Opportunities for Israel, The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), December 2019. (at https://bit.ly/2SXVBjQ, Last Seen 25.2.2020)

38. Meir Elran, Carmit Padan. "Chief of Staff Aviv Kochavi on War and National Resilience.," INSS Insight No. 1247. January 14, 2020. (at https://bit.ly/2HVELM5, Last Seen 25.2.2020)

39. Isabel Kershner. David Halbfinge," Israel and Iran, Newly Emboldened, Exchange Blows in Syria Face-Off" The New York Times, 10.5.2018. (at https://nyti.ms/2I5YY29, Last Seen 25.2.2020)

40. Ephraim Kam, "Iranian Stakes in Syria" Special Publication, INSS, November 12, 2019. (at https://bit.ly/37TWr5n, Last Seen 25.2.2020)

٤١. انظر/ي عاموس هرئيل، الخبير الأمني لصحيفة "هآرتس". ٢٠١٩/٣/٢١ (على https://bit.ly/2SUF1kX، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

Efraim Inbar, "Israel's Presence on the Golan Heights: A Strategic Necessity" Policy Papers, the Jerusalem Institute for Strategy and Security. 10.04.2019. (at https://bit.ly/2vZLVfR, Last Seen 25.2.2020)

٤٢. انظر/ي الموقع الالكتروني "Ynet". 14/01/2020 (على https://bit.ly/2vcXcco، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

tai Brun, Itai Shapira, "2020 Strategic Overview: Growing Challenges to Israel's Current Strategy",
Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies, January 2020. (at https://bit.ly/38YNQQi, Last Seen 25.2.2020)

43. Amos Yadlin, "Conclusion: Net Assessment and Policy Recommendations for 2020" in Itai Brun & Itai Shapira (eds). Strategic Survey for Israel 2019-2020. The Institute for National Security Studies. January 2020. Pp. 54-60. (at https://bit.ly/2TiaFHU, Last Seen 25.2.2020)

44. Efraim Inbar, "The Russian Role in World Affairs: A View from Israel" Policy Papers, the Jerusalem Institute for Strategy and Security. 10.01.2020. (at https://bit.ly/2T0CN3H, Last Seen)

٤٥. انظر/ي الموقع الالكتروني "Ynet". ٢٠٢٠/٠١/١٤ (على https://bit.ly/3a4Ct9K، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

٤٦. انظر/ي الموقع الالكتروني لصحيفة " يسرائيل هيوم". ٢٠١٩/١٢/٢٥ (على https://bit.ly/37XEnYj، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

47. Ephraim Kam, "Iran's Missile System: The Principal Means of Deterrence" Strategic Assessment, Volume 22. No. 1, April 2019. (at https://bit.ly/3c69T9I, Last Seen 25.2.2020)

48. Yoram Schweitzer, Orna Mizrahi, "The Complexity behind Hezbollah's Response to Israel's Attacks" INSS Insight No. 1210. September 4, 2019. (at https://bit.ly/3cgBqFA, Last Seen 25.2.2020)

٤٩. انظر/ي الموقع الالكتروني "Ynet". 01/09/2019 (على https://bit.ly/37XsMZ9، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٨)

50. Yoram Schweitzer, Orna Mizrahi, "The Complexity behind Hezbollah's Response to Israel's Attacks" INSS Insight No. 1210, September 4, 2019 (at https://bit.ly/3cgBqFA, Last Seen 25.2.2020) Orna Mizrahi, Yoram Schweitzer, "Does Hezbollah Want a War with Israel Now?" INSS Insight No. 1170. May 23, 2019. (at https://bit.ly/2TfWlu6, Last Seen 25.2.2020)

51. Carmit Padan, Vera Michlin-Shapir, "National Security in a "Liquid" World" Memorandum No. 195. October 2019. (at https://bit.ly/2SZFUc6, Last Seen) Udi Dekel, Carmit Valensi, Orna Mizrahi, "The Northern Arena: Toward a Large-Scale Conflict" in Itai Brun, Itai Shapira (eds). Strategic Survey for Israel 2019-2020. The Institute for National Security Studies. January 2020. (at https://bit.ly/2VgPU29, Last Seen 25.2.2020)

52. Yoram Schweitzer, Orna Mizrahi, "The Complexity behind Hezbollah's Response to Israel's Attacks" INSS Insight No. 1210, September 4, 2019. (at https://bit.ly/39ZVPg7, Last Seen 25.2.2020)

٥٣. انظر/ ي الموقع الاخباري "BBC" (بالعربي). (على https://bit.ly/390tPZB، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٨)

54. Orna Mizrahi, Yoram Schweitzer, "The Demonstrations in Lebanon: Hezbollah Struggles to Preserve its Status" INSS Insight No. 1236. December 2, 2019. (at https://bit.ly/2VgyQcy, Last Seen 25.2.2020)

55. Ibid.Ibid.

56. Orna Mizrahi, Yoram Schweitzer, "The Demonstrations in Lebanon: Hezbollah Struggles to Preserve its Status" INSS Insight No. 1236. December 2, 2019. (at https://bit.ly/2VgyQcy, Last Seen 25.2.2020) Amos Yadlin, "Conclusion: Net Assessment and Policy Recommendations for 2020" in: Itai Brun & Itai Shapira (eds). Strategic Survey for Israel 2019-2020. The Institute for National Security Studies, January 2020. Pp. 54-60. (at https://bit.ly/2urQi2E, Last Seen 25.2.2020)

57. Ofir Winter, "Under Mediterranean Skies: Channels for Deepening Israel-Egypt Relations" INSS Insight No. 1252. January 21, 2020. (at https://bit.ly/2Tcqa4m, Last Seen 25.2.2020)

58. Eran Lerman, "The Keystone: Sisi, Egyptian Stability and the Future of the Eastern Mediterranean. Scholarship" The Jerusalem Institute for Strategy and Security. 16.08.2019. (at https://bit.ly/2ve8zkr, Last Seen 25.2.2020)

59. Ofir Winter, Orit Perlov, "The Protests in Egypt: A Wake-Up Call?" INSS Insight No. 1216. October 7, 2019. (at https://bit.ly/2VlZ2CI, Last Seen 25.2.2020)

60. Ofir Winter, Orit Perlov, "The Protests in Egypt: A Wake-Up Call?" INSS Insight No. 1216. October 7, 2019. (at https://bit.ly/2VlZ2CI, Last Seen 25.2.2020)

٦١. انظر/ي حوار تلفزيوني مع الرئيس السيسي، شبكة "CBS". ٢٠١٩/١/٥ (على https://bit.ly/2veyB7a، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٧)

٦٢. الموقع الالكتروني لموقع "IsraelDefence". ٢٠١٨/٧/١١ (على https://bit.ly/2Tg1OGK، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٤)

٦٣. انظر/ي الموقع الالكتروني لصحيفة "نيويورك تايمز"، ٢١٠٨/٢/٣ (على https://www.nytimes.com/. آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٥)

64. Sarah J. Feuer, Ofir Winter, Remi Daniel, "The Regional System: Struggling for the Shape of the Middle East" Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies, January 2020. (at https://bit.ly/32pCTVm, Last Seen 25.2.2020)

65. Itai Brun, Itai Shapira, "2020 Strategic Overview: Growing Challenges to Israel's Current Strategy" Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies, January 2020 (at https://bit.ly/2HVSen7, Last Seen 25.2.2020) Yohanan Tzoreff, "The Palestinians at a Crossroads – Following the Presentation of the "Deal of the Century". INSS Insight. No. 1261. February 23, 2020. (at https://bit.ly/3a32EgL, Last Seen 25.2.2020)

66. Itai Brun, Itai Shapira, "2020 Strategic Overview: Growing Challenges to Israel's Current Strategy" Strategic Survey for Israel 2019-2020, The Institute for National Security Studies, January 2020 (at https://bit.ly/3c8wx1e, Last Seen 25.2.2020) Yohanan Tzoreff, "The Palestinians at a Crossroads – Following the Presentation of the "Deal of the Century". INSS Insight. No. 1261. February 23, 2020. (at https://bit.ly/3a32EgL, Last Seen 25.2.2020)

67. David Weinberg, "Forecast 2020: Challenges and Opportunities for Israel" The Jerusalem Institute for Strategy and Security (JISS), December 2019. (at https://bit.ly/2SXVBjQ, Last Seen 25.2.2020)

68. انظر/ي الموقع الالكتروني "Ynet". 14/01/2020 (على https://bit.ly/32ua0HQ. 7/2/2020 آخر مشاهدة)

المشهد الاقتصادي

أداء اقتصادي جيد في ظل حكومة غير ثابتة، وصدمة اقتصادية تنذر بخسائر مستقبلية

حسام جريس

مدخل

يتنـاول هذا الفصل أهم المؤشـرات الاقتصادية التي تبـين مدى مرونة الاقتصاد الإسـرائيلي علـى التكيف مع وضع سياسـي غير مسـتقر، في ظـل حكومة مؤقتةن وانتخابـات برلمانيـة تجري للمرة الثالثة خلال أقل من عام، إضافة إلى نقاش محتدم في الأجواء الجيو سياسـية، وبالذات العلاقة مع الفلسـطينيين، وإعلان ترامب عن صفقة القرن التي انتظرها رئيس الحكومة الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو خلال العام ٢٠١٩. ويركز هذا الفصل في الأساس على التحولات والمستجدات الاقتصادية، مع المعرفة المسبقة بأن السنة المالية ستنتهي بدون وجود ميزانية، وبدون خطة اقتصادية واضحة للعام ٢٠٢٠، ومع بداية انتشـار وباء الكورونا في الصين الذي انتشـر في دول العالم مع بدايات العام ٢٠٢٠.

اعتمدنـا فـي هـذا التقرير، كما هو الحال في التقارير السـابقة، بالأسـاس على البيانات الإحصائية الإسرائيلية، وبالذات على المصادر الثلاثة الرسمية وهي: دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، وزارة المالية، وبنك إسرائيل.

يشمل هذا الفصل أربعة أبواب، إذ يشمل الباب الأول على أهم المؤشرات الاقتصادية الإسرائيلية، النمو الاقتصادي، التجارة الخارجية، التضخم المالي وسوق العمل، ولقد أظهر هذا الباب أداء اقتصاديا يدل على استقرار وتنمية مستدامة منذ ما يزيد عن عشر سنوات، إذا تبين أن معدل النمو في الناتج المحلي بلغ ٣,٥٪، ووصل سوق العمل إلى تشغيل تام مع معدل للبطالة بأقل من ٤٪، وعدم وجود تضخم مالي، إذا بلغ معدل التضخم ٠,٦٪، أما التجارة الخارجية فقد أظهرت تراجعا طفيفا في التصدير، وكذلك الاستيراد من دول العالم.

يتطرق الفصل إلى وباء الكورونا الذي أدخل إسرائيل إلى إغلاق شبة تام مع بدايات عام ٢٠٢٠، ومن المتوقع أن تكون له آثار سلبية آنية ومستقبلية على الاقتصاد الإسرائيلي

أما الباب الثاني، فشمل أهم أدوات السياسات المالية، مثل الميزانية التي تشكل الأداة المركزية في السياسات المالية، وفصل باختصار مجمل الديّن الخارجي والتدريج الائتماني، وقد تبين في هذا الباب أن مجمل العجز في بلغ ٣,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة أعلى من العجز المخطط له، حيث ارتفع الإنفاق الحكومي خلال عام ٢٠١٩، وانخفضت أيضا المدخولات المتوقعة من الضرائب عما كان مخطط لها، وتبين أيضا أن الديّن العام بالنسبة للناتج انخفض ليصل إلى ٦٠٪، وأدرجت شركات الائتمان بشكل مرض لقيادة الحكومة بمستوى مستقر. ثم انتقل هذا الباب للسياسات النقدية من خلال الأدوات التي يعمل بها البنك المركزي، وتبين أن نسبة الفائدة لم تتغير خلال العام ٢٠١٩، أما رصيد البنك المركزي من العملات الصعبة فقد ارتفع خلال السنة.

وتم في الباب الثالث التطرق إلى وباء الكورونا الذي أدخل إسرائيل إلى إغلاق شبة تام مع بدايات عام ٢٠٢٠، ومن المتوقع أن تكون له آثار سلبية آنية ومستقبلية على الاقتصاد الإسرائيلي.

في الباب الرابع، تم التركيز على أداء الاقتصاد الإسرائيلي في ظل انعدام حكومة ثابتة، وإنما حكومة انتقالية مقيدة في عملها إلى أبعد الحدود. ويظهر من الفصل تبذير الأموال العامة بهدف إجراء ثلاث جولات انتخابات برلمانية، وجولة انتخابات للسلطات المحلية.

بلغ النمو في الناتج المحلي الإجمالي ٣,٥٪ في عام ٢٠١٩ بارتفاع ٠,١٪ عن الزيادة في عام ٢٠١٨.

١. أداء الاقتصاد الإسرائيلي

١,١ النمو في الناتج

تشير البيانات الصادرة عن دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية إلى[١] أن النمو في الناتج المحلي الإجمالي، بلغ ٣,٥٪ في عام ٢٠١٩ بارتفاع ٠,١٪

عن الزيادة في عام ٢٠١٨، وبانخفاض ١,٠٪ عن عام ٢٠١٧ (شكل رقم ١). وتشير التقديرات الأولية إلى أن حجم الناتج المحلي الإجمالي قد وصل إلى ١٤٠٦ مليار شيكل.

لقد ابتدأت سنة ٢٠١٩ بنمو في الناتج مرتفع نسبيا، إذ بلغ النمو في الربع الأول ٥٪ وانخفض في الربع الثاني إلى ١,٢٪ في الربع الثاني، ثم عاد ليرتفع بـ ٤٪ في الربع الثالث و ٤,٢٪ في الربع الرابع بحسابات سنوية، ومن الجدير بالذكر أن التقلبات في معدلات النمو تعود إلى التقلبات الحادة في استيراد سيارات الركاب خلال العام ٢٠١٩، إذ شهد الربع الثاني انخفاضا حادا مقارنة مع الربع الأول والربع الرابع. أما النمو في الناتج المحلي للفرد، فقد بلغ ١,٦٪ بالأسعار الثابتة في العام ٢٠١٩، مقارنة بـ ١,٤٪ في العام ٢٠١٨ و ١,٦٪ في العام ٢٠١٧.

في العام ٢٠١٩، ارتفعت المصادر المتاحة للاقتصاد من الناتج المحلي الإجمالي والاستيراد بـ٣,٥٪ مقارنة بـ ٤,١٪ في العام ٢٠١٨، حيث ارتفع استيراد السلع والخدمات بـ ٣,٦٪. أما بيانات استخدام المصادر فتشير إلى ارتفاع بمعدل ٣,٩٪ في الإنفاق على الاستهلاك الشخصي مقارنة بـ ٣,٧٪ في العام ٢٠١٨، وارتفاع ٣,٦٪ في الاستهلاك العام مقارنة بـ ٤٪ في العام ٢٠١٨، و ٣,٤٪ في العام ٢٠١٧، وارتفاع بـ ٤,١٪ في تصدير السلع والخدمات، وارتفاع ١٪ في الاستثمار بالأصول الثابتة.

ارتفعت المصادر المتاحة للاقتصاد من الناتج المحلي الإجمالي والاستيراد في العام ٢٠١٩ بـ٣,٥٪.

لقد بلغ الارتفاع في الإنفاق على الاستهلاك الشخصي للفرد ١,٩٪ في العام ٢٠١٩، بعد ارتفاع بـ ١,٧٪ في العام ٢٠١٨ و ١,٤٪ في العام ٢٠١٧. أما الارتفاع على الاستهلاك الشخصي على السلع غير منقولة للفرد فقد بلغ ٤,١٪ في العام ٢٠١٩، مقارنة بارتفاع بمعدل ٣,٤٪ في العام ٢٠١٨، وانخفاض بمعدل ٩,٣٪ في العام ٢٠١٧.

ارتفع الناتج المحلي التجاري (القطاع الخاص) بـ ٣,٨٪ خلال العام ٢٠١٩، بعد ارتفاع بمعدل ٣,٦٪ في العام ٢٠١٨ و ٤,٥٪ في العام ٢٠١٧.

من جهة أخرى، تشير بيانات الدخل القومي المتاح، إلى أن الدخل القومي المتاح للفرد بلغ ١٣٨ ألف شيكل، وبلغ معدل التوفير القومي ١٣,١٪ من الدخل القومي المتاح مقارنة بـ ١٢,٥٪ في العام ٢٠١٨ و ١٢,٤٪ في العام ٢٠١٧. أما معدل التوفير الشخصي فقد وصل إلى ١٨,١٪ من الدخل الشخصي المتاح مقارنة بـ ١٧,٢٪ في العام ٢٠١٧ و١٤,٥٪ في العام ٢٠١٧.

شكل رقم ١: التغيير في الناتج المحلي الاجمالي
نسبة مئوية

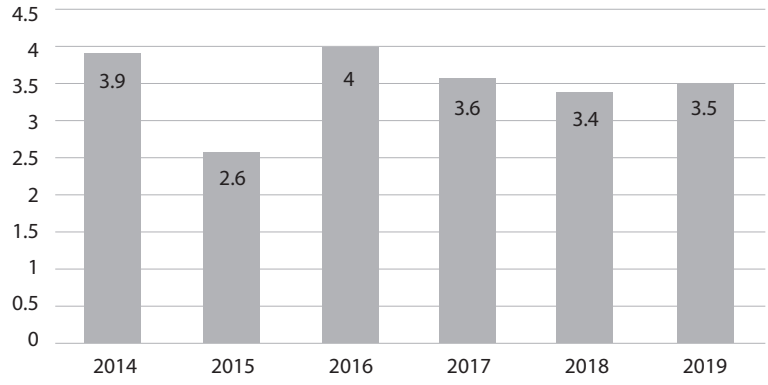

١,٢ التجارة الخارجية

بلـغ حجم تصدير السـلع والمنتوجـات في العام ٢٠١٩ ما يقـارب ٢٠٨,٨ مليار شيكل بانخفاض ٦,١٪ عن العام ٢٠١٨، وبعد عدة سنوات من الارتفاع في تصدير المنتوجـات، كذلك الأمر بالنسـبة للاسـتيراد فقـد بلغ ٢٧٣ مليار شـيكل بانخفاض ٠,٩٪ عمـا كان عليـه فـي العـام ٢٠١٨، وبلغت قيمـة العجز ٦٤,٣ مليار شـيكل بارتفاع ٢١,٢٪ مقارنة مع عام ٢٠١٨[٢].

بلغ حجم تصدير السلع والمنتوجات في العام ٢٠١٩ ما يقارب ٢٠٨,٨ مليار شيكل بانخفاض ٦,١٪ عن العام ٢٠١٨

شهدت الصادرات انخفاضا لغالبية دول العالم، فصادرات السلع للدول الآسيوية انخفضـت بـ ١١,٣٪، وللولايـات المتحدة انخفضت بــ ٥,٨٪، وللاتحاد الأوروبي انخفضت بـ ١,٤٪، ولباقي دول العالم بـ ٧٪، وكما يظهر شكل رقم ٣، فإن الاتحاد الأوروبي هو المسـتورد الأول من إسـرائيل، حيث تبلغ الصادرات الإسرائيلية ٣٠٪ من مجمل صادراتها لدول الاتحاد. (شكل رقم ٣).

أما الاسـتيراد فانخفض بالأسـاس من دول الاتحـاد الأوروبي، حيث بلغت نسـبة الانخفاض ١٤٪، وانخفض الاسـتيراد من دول آسـيا بـ ٩,٥٪. مقابل ذلـك، ارتفع الاسـتيراد من الولات المتحدة بــ ٢٤,٦٪ وباقي دول العالم ارتفع الاستيراد بـ ١٩٪.

مـن الجديـر بالذكر أن الـدول الذي بلغ حجم التصدير إليها أكثر من خمسـة مليارات شـيكل (بـدون المجوهـرات) هي: الولايـات المتحدة الأميركيـة، المملكة المتحـدة، الصـين، هولنـدا، تركيـا، ألمانيا وفرنسـا. أمـا الدول التـي بلغ حجم الاسـتيراد منها أكثر من خمسـة مليارات شـيكل فهي كل من: الولايات المتحدة،

الصين، ألمانيا، سويسرا، تركيا، المملكة المتحدة، هولندا، إيطاليا، بلجيكا، فرنسا، كوريا الجنوبية، إسبانيا وهونغ كونغ.

كانت التغييرات في الاستيراد والتصدير بالأساس نتيجة لأسعار المنتوجات في الدول المصدرة، إضافة لسعر صرف الشيكل مقابل العملات الأجنبية.

كانت التغييرات في الاستيراد والتصدير بالأساس نتيجة لأسعار المنتوجات في الدول المصدرة، إضافة لسعر صرف الشيكل مقابل العملات الأجنبية.

أما التجارة الخارجية في المجوهرات فشهدت انخفاضا في التصدير وفي الاستيراد، إذ بلغ حجم التصدير في العام ٢٠١٩، ما قيمته ٤٠,٤ مليار شيكل بانخفاض بنسبة ٢٢,١٪ مقارنة بعام ٢٠١٨. وكانت دول التصدير الأساسية كل من الولايات المتحدة، هونغ كونغ، بلجيكا، سويسرا، الهند والمملكة المتحدة، أما حجم استيراد المجوهرات فقد بلغ ١٦,٨ مليار شيكل بانخفاض ٢٥,٨٪ عن عام ٢٠١٨. وكانت مصادر الاستيراد الأساسية من الدول الآتية: بلجيكيا، الهند، الولايات المتحده، هونغ كونغ، روسيا وسويسرا.

شكل رقم ٢: التصدير لعام ٢٠١٩

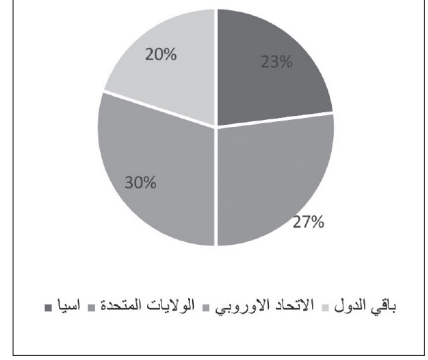

شكل رقم ٣: الاستيراد لعام ٢٠١٩

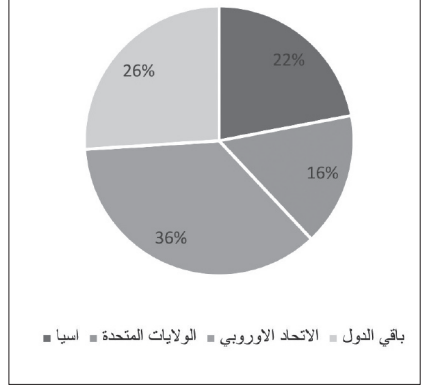

١,٣ التضخم المالي

ارتفع جدول الغلاء في العام ٢٠١٩ بـ ٠,٦٪ بعد ارتفاع بـ ٠,٨٪ خلال العام ٢٠١٨، ويلاحظ أن الارتفاع التراكمي لجدول غلاء المعيشة في السنوات الخمس الأخيرة (٢٠١٤–٢٠١٩) بلغ ٠,٦٪.[٣] ويلاحظ أنه خلال العام ٢٠١٩ مقارنة مع العام ٢٠١٨ ارتفعت كل من البنود التالية في جدول غلاء المعيشة: الأغذية، السكن، صيانة البيوت، الثقافة والترفيه، في حين انخفضت مقارنة مع عام ٢٠١٨، كل من البنود الآتية: الخضار والفواكه، الأثاث والتجهيزات البيتية، الألبسة والأحذية، المواصلات والاتصالات، وبقي على حاله بدون أي تغيير بند الصحة. وبذلك، فإن

ارتفع جدول الغلاء في العام ٢٠١٩ بـ ٠,٦٪ بعد ارتفاع بـ ٠,٨٪ خلال العام ٢٠١٨.

جدول غلاء المعيشــة أثر على كل فئات المجتمع، فلقد ارتفع بـ ٠,٥٪ للخمس الأعلى لأصحاب الدخل العالي، وكذلك ارتفع بنفس النسبة في فئة الخمس الأدنى لأصحاب المداخيل المتدنية.

يلاحظ من خلال متابعة نسبة التضخم المالي في السنوات الخمس الأخيرة أن الأسعار في إسرائيل مستقرة، مع أنه في بعض الأشهر نلاحظ انخفاضا ومن ثم ارتفاعا كما يظهر في التغييرات الشهرية خلال العام ٢٠١٩، وفي غالب الأحيان تفســر هذه الظاهرة نتيجة لتغييرات موســمية، وهي لم تصل إلى الآن إلى الهدف الــذي وضعــه بنك إســرائيل، وهي دون الحــد الأدنى لهدف بنك إســرائيل، الأمر الذي يلقي بتبعاته على تعيين سعر الفائدة، واستقرارها، وأيضا على قيمة صرف الشــيكل مقابل العملات الأجنبية، وعلى قيمة الشــيكل الذي يعتبر قويا بالنســبة للعملات الأجنبية.

شكل رقم ٤: التغيير في اسعار المستهلك الشهرية للسنوات ٢٠١٧ - ٢٠١٩ (نسبة مئوية)

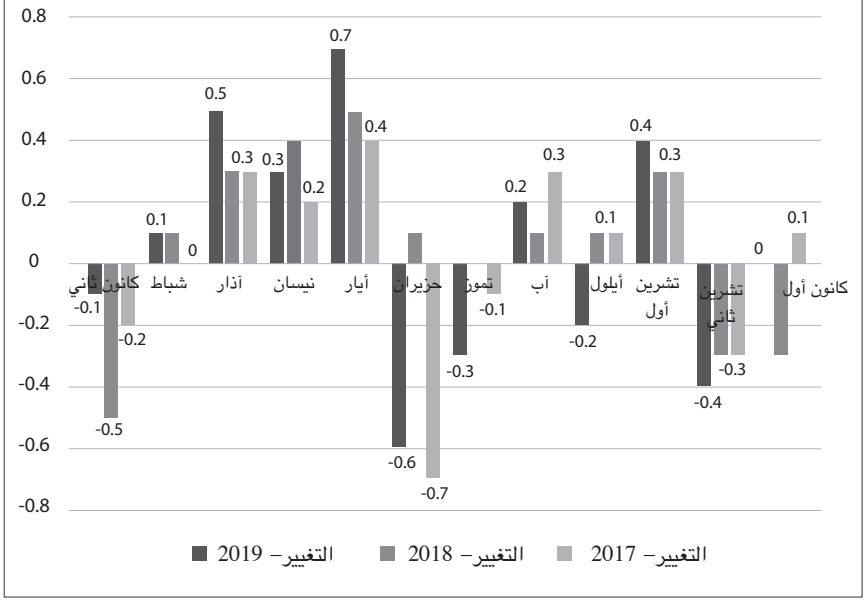

استمر وضع التشغيل الكامل في العام ٢٠١٩، وشهد سوق العمل استقرارا مكملا مسيرته من الأعوام السابقة. إذ انخفض معدل البطالة ليصل إلى ٣,٨٪ مقارنة بـ ٤٪ في العام ٢٠١٨.

١,٤ سوق العمل

اســتمر وضع التشــغيل الكامل في العام ٢٠١٩، وشــهد ســوق العمل استقرارا مكمــلا مســيرته من الأعوام الســابقة، إذ انخفض معدل البطالــة ليصل إلى ٣,٨٪ مقارنــة بـ ٤٪ في العــام ٢٠١٨. حيث انخفض بين الذكور إلى ٣,٧٪ مقارنة بالعام السابق، وإلى ٣,٩٪ بين النساء مقارنة بـ ٤٪ في العام السابق.[٤]

بلغت نسبة المشاركة في سوق العمل من جيل ١٥ سنة فما فوق في عام ٢٠١٩ ما نسبته ٦٣,٥٪، مسجلة انخفاضا بـ ٠,٤ درجة مئوية، وكانت النسبة بين الذكور٦٧,٦٪ وبين الإناث٥٩,٦٪. أما نسبة التشغيل في هذه المجموعة الجيلية فقد بلغت ٦١,١٪، بين الذكور ٦٥,١٪ وبين الإناث ٥٧,٢٪.

بلغت نسبة مشاركة اليهود في قوة العمل ٦٧,٦٪، بينما بلغت بين العرب ٤٥٪، أما مشاركة الرجال اليهود فقد بلغت ٦٩,١٪ مقارنة بـ ٦٠,١٪ بين الرجال العرب، وفي الوسط النسائي، بلغت نسبة مشاركة النساء اليهوديات ٦٦,١٪ مقارنة بـ ٢٩,٨٪ بين النساء العربيات، وتلاحظ الفجوات بنسب المشاركة بين اليهود والعرب منذ قيام إسرائيل، وهو اتجاه لم يتغير كثيرا على مدار السنين.

لقد بلغ عدد المشتغلين في العام ٢٠١٩، ما يقارب ٣,٩٦٧ مليون نسمة منهم ٣,٤٧٩ مليون نسمة أجيرين.

لم تتغير كثيرا نسبة المياومة في العمل، فقد بلغت نسبة المياومة ٥٤,٤٪ مقابل ٥٤,٢٪ في العام ٢٠١٨، ويلاحظ أن نسبة المياومة أعلى بين الذكور، وهذا الاتجاه أيضا لم يتغير، كذلك تلاحظ نسبة المياومة العالية نسبيا بين اليهود المستوطنين في الضفة الغربية، إذ بلغت نسبة المياومة بين المستوطنين ٦٨,١٪. أما أقل نسبة مياومة فهي بين سكان القدس.

بلغ متوسط الأجر للعامل الأجير ١٠٧٨٤ شيكلا بالأسعار الجارية.

بلغ متوسط الأجر للعامل الأجير ١٠٧٨٤ شيكلا بالأسعار الجارية، بارتفاع طفيف عما كان عليه في السنة السابقة (شكل رقم ٥). ففي العام ٢٠١٩ عمل ٣٣,٩٪ من الأجيرين بأجر أعلى من متوسط الأجر، أما الباقيون فقد عملوا بأجر أقل من متوسط الأجر.

شكل رقم ٥: معدل الاجرة الشهرية بالشيكل - الاسعار المتداولة

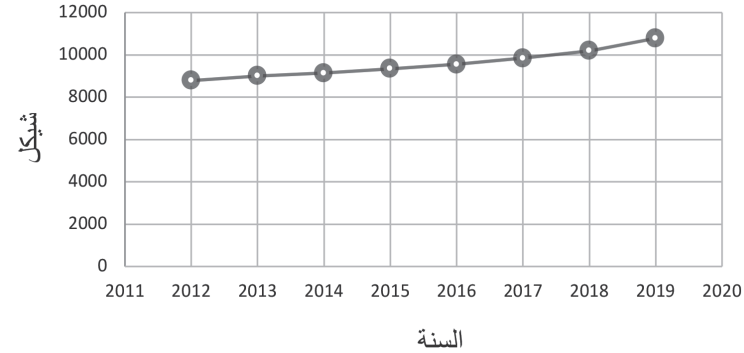

١,٥ تناقض في الأوضاع والتوجهات

نجد عند التعمق في الوضع الاقتصادي لإسرائيل أن هنالك توجهين مختلفين، متناقضين نوعاً ما، لهذا الوضع: التوجه الأول يدعي أن دولة إسرائيل هي دولة قوية وراسخة اقتصادياً، وبالأخص عند مقارنتها بمعظم الدول الأوروبية. وتدعم معطيات وبيانات الماكرو، مثل سوق التشغيل، نسبة البطالة، قوة الشيكل مقابل العملات الأخرى، نمو الناتج وما إلى ذلك، تدعم هذا التوجه وترسخه. أما التوجه الثاني، فيقول بأن إسرائيل تعاني من مشاكل جمة صعبة، وبالأخص على المستوى الاجتماعي، ويبدو هذا التوجه جلياً في جهاز الصحة، التربية والتعليم، البنى التحتية، ومقارنة مع باقي دول OECD، حيث تعلو أهمية زيادة النفقات الاجتماعية للحكومة، حتى وإن كان الأمر مرتبطاً بزيادة الضرائب.[٥]

فيما يلي تلخيص لبعض هذه البيانات والمعطيات:

- تصل النفقات العامة السنوية للولد الواحد في إسرائيل في مجال التربية للأجيال المبكرة إلى ٤٥٠ دولار، وهي الأدنى على الإطلاق بين دول OECD وتشكل ٥٪ فقط من معدل النفقات في الدول المتطورة. يعني هذا الاستثمار المنخفض للدولة في مجال التربية للأجيال المبكرة أن ٨٠٪ من النفقات للأجيال المبكرة هي نفقات خاصة، مقارنة مع معدل ٣٠٪ فقط في دول OECD. إضافة إلى ذلك، نسبة الولادة في إسرائيل هي من أعلى النسب بين هذه الدول، ما يؤدي إلى صعوبات جمة في التمويل. وتعد بعض الأحزاب ضمن برنامجها الانتخابي بتعليم مجاني من جيل صفر حتى جيل ٣ سنوات، ولكن هذا الأمر سيكلف الدولة مبلغا يتراوح بين ١٠ – ٢٠ مليار شيكل، وسيؤدي حتماً إلى تغيير سلم الأولويات في الميزانية.[٦]
- ترتيب دولة إسرائيل في مقياس التنافسية في أسعار السياحة العالمية: ١٣٩، وهي المرتبة قبل الأخيرة وفقاً للمنتدى الاقتصادي العالمي. تتطرق هذه البيانات لتكلفة الطيران لإسرائيل، ضرائب الدخول، الإقامة في الفنادق والوقود. مجال السياحة العالمية موجود حالياً بازدهار ملموس، ويتميز بتنافسية عظمى، وإن أرادت إسرائيل، والتي تعتبر إحدى الدول السياحية على المستوى العالمي، أن تكون جزءاً من هذه التنافسية فعليها أن تخفض أسعار السياحة العالمية إليها.[٧]

هناك قراءة تعتبر بأن إسرائيل رغم المؤشرات الايجابية تعاني من مشاكل جمة صعبة، وبالأخص على المستوى الاجتماعي، مقارنة مع باقي دول OECD

- معدل الأجر الشـهري في إسـرائيل ١٠،٧٨٤ شيكلا، وهو ارتفع بنسبة ٣٪ خلال عام واحد، واسـتمرارا لتوجهات من سنين سابقة، جاء ارتفاع معدل الأجر الشـهري نتيجة النمو الاقتصادي بنسـبة ٣,٥٪، من ارتفاع الطلب على العمال ومن ارتفاع مسـتوى الأجر الأدنى. يبرز ارتفاع الأجور بشكل واضح في القطاع العام، حيث ارتفع بشكل حقيقي بنسبة ٢٥٪ خلال العقد الأخير مقارنة مع ارتفاع بنسبة ١١٪ فقط في القطاع الخاص.
- نسبة البطالة من قوة العمل في إسرائيل ٣,٨٪، وهي أدنى مستوى لها على الإطلاق، ولكن يجب ألا ننسـى بأن العديـد من هذه الوظائف تُدفَع مقابلها أجـور منخفضـة جداً. إضافة إلى ذلك تشـير معطيات دائـرة الإحصاءات المركزية إلى انخفاض طفيف في نسـبة المشـاركة في العمل؛ أي بما معناه أن الكثير من العاطلين عن العمل ييأسون ويتوقفون عن التفتيش عن عمل.
- فـرق الأجـور بـين معلم مبتـدئ ومعلـم قريب مـن التقاعد فـي المدارس الابتدائيـة هـو ١٥٠٪، وهو أقل من معدل أجر معلـم مبتدئ في المدارس الابتدائية في دول OECD، وهذا تجسيد لإحدى المشاكل المستعصية في جهـاز التربيـة والتعليم، وبالذات كونه يقلص نجاعة هـذه المهنة، ويُصَعِّب استقطاب أشخاص مهنيين بنوعية عالية إلى هذا المجال.[٨]
- نسبة الاستثمارات في البنية التحتية للمواصلات ١٪ من الناتج، وهو يماثل نسـبة الاسـتثمار فـي دول OECD، ولكـن وفقاً لمـا جاء فـي تقرير البنك المركزي، فإن هذه النسـبة لا تكفي أبداً علماً بأن نسـبة ازدياد السكان في إسرائيل تعلو بكثير مثيلتها في دول OECD أو في الدول المتطورة، وكذلك فـإن مخـزون البنى التحتية في المواصلات في إسـرائيل أقل من معدله في باقـي الـدول، ومن هذا المنطلـق من المطلوب تنفيذ اسـتثمارات أكثر بكثير بهدف إغلاق الفجوات.[٩]
- عدد أسرَّة المرضى في المستشفيات لكل ١٠٠٠ نسمة ٣ أسرَّة، وهو أدنى من معدل عدد الأسـرَّة لكل ١٠٠٠ نسـمة في دول OECD بنسـبة ٣٥٪، وقد ارتفع عدد أسـرّة المرضى في المستشـفيات لكل ١٠٠٠ نسمة بنسبة ١٠٪ فقـط خـلال العقد الأخيـر مقارنة مع ارتفاع بنسـبة ٢٠٪ في عدد السـكان. نتيجة لهذه التطورات، ازدادت الكثافة في المستشـفيات بشكل ملمـوس خلال هذه الفترة، ومن الممكن أن يؤدي هذا الأمر إلى مشـارفة جهـاز الصحـة العـام على الانهيار في حـال عدم تنفيذ اسـتثمارات في

عـدد أسـرَّة المـرضـى في المستشفيات لكل ١٠٠٠ نسمة ٣ أسرَّة، وهو أدنى من معدل عدد الأسرَّة لكل ١٠٠٠ نسمة في دول OECD بنسبة ٣٥٪.

أجهزة الصحة.[10]

- النفقات العامة على الصحة في إسرائيل من مجمل النفقات القومية في نفس المجال ٦٢,٥٪ مقارنة مع معدل ٧٣,٦٪ في دول OECD، وهذا الأمر يعني أن النفقات الخاصة على الصحة أعلى في إسرائيل مقارنة بدول OECD. ويبدو من بيانات دائرة الإحصاءات المركزية أن النفقات الخاصة للجمهور بهدف شراء تأمينات صحية وتأمينات مكملة ارتفعت بنسبة ٥٪ مقارنة مع العام المنصرم، وأن ٩٠٪ من الجمهور يمتلكون تأمينات مكملة وخاصة ولا يعتمدون فقط على خدمات الصحة العامة.[11]
- ارتفاع أسعار السكن بنسبة ٨٧٪ بين الأعوام ٢٠٠٨ – ٢٠١٩، وذلك بسبب نسبة الفائدة المنخفضة وازدياد الطلب الحقيقي على الشقق السكنية. وقد قرر وزير المالية موشيه كحلون أن يكثف جهوده من أجل إيقاف هذا الارتفاع الحاد، وبالأخص عن طريق برنامج «محير لمشتاكين». وقد تباطأت قليلاً وتيرة ارتفاع أسعار السكن في السنتين الأخيرتين، ولكن هذا البرنامج كلف خزينة الدولة حتى الآن مبلغ ٧ مليار شيكل وليس من المؤكد بتاتاً ألا تتجدد ارتفاعات أسعار السكن خلال الفترة القريبة.

٢. السياسات المالية والنقدية

٢,١ ميزانية الحكومة

لقد أشرنا في الفصل الاقتصادي لتقرير مدار الاستراتيجي ٢٠١٩، إلى الخطة الاقتصادية، وأهم أهدافها، والتي ترجمت إلى ميزانية عام ٢٠١٩[12]. وحسب هذه الميزانية، تم التخطيط لأن تصل النفقات الحكومية إلى ٣٩٦,٦ مليار ش.ج . وخطط لعجز حكومي بقيمة ٤٠,٢ مليار ش.ج؛ أي ٢,٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

تبين مع نهاية عام ٢٠١٩، أن النفقات الحكومية، بلغت ٣٩٩,٨ مليار ش.ج (١٠٠,٧٪ من الميزانية المخططة) حسب التفصيل التالي:

- بلغ إنفاق المكاتب الحكومية ٣٤٨,٤ مليار ش.ج.
- تسديد فوائد على العجز الحكومي المتراكم بقيمة ٢٩,٩ مليار ش.ج وتسديد ٢١,٤ مليار ش.ج لمؤسسة التأمين الوطني.

في العام ٢٠١٨، بلغ الإنفاق الحكومي ٣٧٧,٧ مليار ش.ج، وفي العام ٢٠١٩ كانت الزيادة ٥,٨٪ عن العام ٢٠١٨، في حين كان مخططا أن تكون الزيادة ٥,١٪.[13]

لقـد بلـغ العجز المتراكم لعام ٢٠١٩ ما قيمته ٥٢,٢ مليار ش.ج مقارنة بـ ٣٨,٧ مليار ش.ج في العام ٢٠١٨، ويشكل هذا العجز ٣,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي مقارنـة بـــ ٢,٩٪ في العام ٢٠١٨. ويفسـر الفرق بين العجز المخطـط والتنفيذ إلى وجـود إنفاق أعلى من المخطـط بـ ٢,٨ مليار ش.ج، ومدخولات أقل من التوقعات بـ ٩,٢ مليار ش.ج.

لقد تم تمويل هذا العجز من ثلاثة مصادر رئيسية[١٤] وهي:

- تجنيد أموال محلية بقيمة ٤٠,٥ مليار ش.ج.
- تجنيد أموال من الخارج بقيمة ٤,٦ مليار ش.ج.
- مداخيل إضافية من رأس المال، أتت من بيع أراض للدولة بقيمة ١,٢ مليار ش.ج استثمر منها ٠,١ مليار ش.ج في البنوك و ١,١ مليار ش.ج لتسديد العجز.

كما ذكر أعلاه، فإن حجم الإنفاق للمكاتب (الوزارات) الحكومية في العام ٢٠١٩، بلغ ٣٤٨,٤ مليار ش.ج (معدل تنفيذ ١٠١,١٪ من الميزانية الأصلية). وتلاحظ هنا الزيادة عن عام ٢٠١٨، إذا ارتفع الإنفاق بـ ٦,٣٪ عن العام السابق. وكان الارتفاع بإنفاق المكاتب الحكومية المدنية بـ ٧,١٪ وارتفع الإنفاق الأمني بـ ٢,٩٪.

بلغ العجز المتراكم في الميزانية لعام ٢٠١٩ ما قيمته ٥٢,٢ مليار ش.ج مقارنة بـ ٣٨,٧ مليار ش.ج في العام ٢٠١٨.

أما مدخولات الدولة، فكما جاء في ميزانية ٢٠١٩، فإن المدخولات السنوية المتوقعة حسـب التخطيط هي ٣٥٦,٧ مليار ش.ج ، حسـب التخطيط التالي: ٣٢٣,١ مليار ش.ج من الضرائب و ٣٣,٦ مليار ش.ج مدخولات أخرى.

في العام ٢٠١٩، بلغت المدخولات الفعلية للحكومة ٣٤٧,٦ مليار ش.ج وكانت الجباية أقـل مـن التخطيط بـ ٩,٧ مليار ش.ج. ولقـد توزعت االمدخولات كالآتي: المدخولات من الضرائـب وصلـت إلى ٣١٧,٤ مليار ش.ج منها ضرائب مباشـرة ١٦٨,٥ مليار ش.ج و ١٤٢ مليار ش.ج من الضرائب غير المباشـرة ، ٦,٨ مليار ش.ج مدخولات من رسـوم حكوميـة و ٣٠,٢ مليـار ش.ج مدخـولات أخرى، إضافة إلـى ٢٢,٨ مليار ش.ج ودائع للتأمين الوطني وسد ديون للتأمين الوطني بقيمة ٢١,٤ مليار ش.ج.[١٥]

وعـودة إلـى ميزانيـة ٢٠٢٠، الذي لم يصـادق عليها حتى كتابة هذه السـطور، فإجـراء ثـلاث انتخابات برلمانية خـلال العام ٢٠١٩ و ٢٠٢٠، وعـدم وجود حكومة مسـتقرة؛ أي حكومة غير انتقالية، حال دون تخطيط ومصادقة على ميزانية ٢٠٢٠. وبالتالـي فإن أي ميزانيـة تخضع للخطة الاقتصادية المصـادق عليها من الحكومة، إضافة لإملاءات الأحزاب المشتركة في الحكومة، كل حسب قدرته النسبية. والطريقة الوحيدة المتاحه للحكومة حتى الآن، هي من خلال الصرف والإنفاق حسـب ميزانية ٢٠١٩؛ أي ١٢/١ ميزانية كل شهر من المبلغ المصادق عليه في العام ٢٠١٩.

ستخضع ميزانية الدولة لتقليصات مختلفة في ظل الظروف الانتخابية، وانتشار وباء الكورونا، حيث استجد احتياج مليارات الشواكل على الإنفاق الصحي، إضافة إلى الإنفاق على الخدمات العامة والإنفاق التحفيزي للمشغلين والمبادرين من جهة، والانخفاض المتوقع من مدخولات الضرائب المباشرة من المستقلين والشركات التي من المتوقع أن ينخفض الطلب المحلي والعالمي على منتوجاتهم، وغير المباشرة نتيجة لنفس السبب، والتأجيلات في جباية الرسوم الحكومية والضرائب المباشرة وغير المباشرة في الشهر الأخير من الربع الأول لعام ٢٠٢٠، إضافة للخسائر المتوقعة بعشرات مليارات الشواكل، وسيطرأ ارتفاع في العجز الحكومي في الميزانية. هذا كله سيضع أي حكومة جديدة في مأزق اقتصادي لا يزال مبكرا تقدير تأثيره على ميزانية الدولة وعلى الاقتصاد المحلي ككل، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الظروف مجتمعة ستؤدي حتما إلى ارتفاع العجز الحكومي والدين المحلي والخارجي، وستترك إسقطات سلبية على الاقتصاد الإسرائيلي في العام الحالي يفوق في تأثيرة الأزمات الاقتصادية التي حدثت في العقود الثلاثة الأخيرة.

ستخضع ميزانية الدولة لتقليصات مختلفة في ظل الظروف الانتخابية، وانتشار وباء الكورونا، حيث استجد احتياج مليارات الشواكل على الإنفاق الصحي.

٢,٢ الدين الخارجي والتدريج الائتماني

تدل البيانات المتوفرة حول العام ٢٠١٩، أن معدل الدين العام بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي انخفض مقارنة مع العام السابق ووصل إلى ٦٠٪، كذلك تدل البيانات أن معدل الدين الحكومي من الناتج المحلي انخفض إلى دون المعدل الذي وضعه ميثاق ماسترخت ليصل إلى ٥٨,٥٪.[١٦]

يعتبر معدل الدين العام بالنسبة للناتج أحد المؤشرات المركزيه للمتانة المالية، ويساعد على تعيين التدريج الائتماني للدولة، والتفسير الاقتصادي لهذا المعدل يعود للارتفاع في معدل النمو الاقتصادي لعام ٢٠١٩، وأيضا لارتفاع قيمة الشيكل بالنسبة للدولار واليورو، إضافة لمعدل التضخم المنخفض، والذي يقل عن الهدف التي وضعه البنك المركزي (أقل من ١٪).

تدل البيانات المتوفرة حول العام ٢٠١٩،أن معدل الدين العام بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي انخفض مقارنة مع العام السابق، ووصل إلى ٦٠٪.

٢,٣ السياسات النقدية

٢,٣,١ نسبة الفائدة

منذ رفع نسبة الفائدة من قِبل بنك إسرائيل بـ ٠,١٥٪ في شهر تشرين الثاني ٢٠١٨، لم تتغير نسبة الفائدة وبقيت على حالها ٠,٢٥٪ خلال العام ٢٠١٩[١٧] وحتى كتابة هذه السطور، ويعزو بنك إسرائيل إبقاء نسبة الفائدة على ما هي عليه لأن معدل التضخم المالي لا يزال منخفضا دون الحد الأدنى له، إضافة لارتفاع

قيمة الشـيكل بالنسـبة للعملات الأجنبية، وأن معدلات النمو تسير في اتجاه التنمية المستدامة، وهي مستقرة حول ٣٪، إضافة إلى الأبحاث التي يجريها بنك إسرائي،ل والتي تشـير أن معدلات النمو ستسـتمر في الارتفاع، ويدعم ذلك سوق العمل الذي يظهر استقرارا وتشغيلا تاما مع معدلات بطالة دون الـ ٤٪. إضافة إلى الاستقرار الذي شهده سوق الأوراق المالية.

٢,٣,٢ أرصدة العملة الأجنبية وأسعار الصرف.

بلغ رصيد العملة الأجنبية في شهر كانون الأول ٢٠١٩ ما قيمته ١٢٦,٠٢٣ مليون دولار ويشـكل هذا الرصيد ٣٢,٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ما يمكن إسـرائيل من تسـيير الاقتصاد الإسـرائيلي في حالة حدوث أي صدمة اقتصادية خارجية، أو أزمة عابرة عدة شـهور. للمقارنة، فإن رصيد العملة الأجنبية في كانون الأول ٢٠١٨ كان ١١٥٣٠٠ مليون دولار. وكما يشير بنك إسرائيل فإن الارتفاع في رصيد العملة الأجنبية كان نتيجة لـ:

- شراء عملة أجنبية من قبل بنك إسرائيل بقيمة ٢٢٦٦ مليون دولار.
- إعادة تقييم الأرصدة الأجنبية بقيمة ١٣١٦ مليون دولار.
- تحويلات الحكومة من الخارج بقيمة ٦٩ مليون دولار.[١٨]

بلغ رصيد العملة الأجنبية في شهر كانون الأول ٢٠١٩ ما قيمته ١٢٦,٠٢٣ مليون دولار، ويشكل هذا الرصيد ٣٢,٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

أما معدل أسـعار الصرف الدولار، فقد شـهدت انخفاضا منذ بداية عام ٢٠١٩، ففـي شـهر كانون الثاني ٢٠١٩، بلغ معدل سـعر الصرف للـدولار ٣,٦٨٨ ش.ج وانتهت السنة بمعدل ٣,٤٧٦ ش.ج للدولار الواحد في شهر كانون الأول ٢٠١٩، ما يشير إلى انخفاض بقيمة ٥,٧٪ خلال العام (شكل رقم ٦).

شكل رقم ٦: معدل سعر صرف الدولار خلال العام ٢٠١٩ بالشيكل

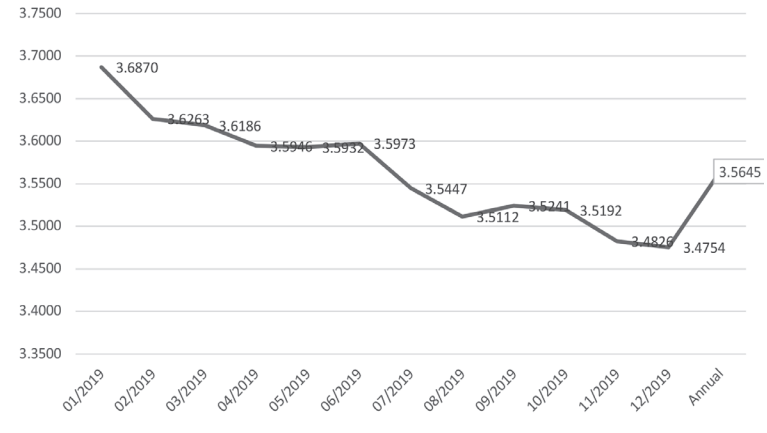

أما معدل سعر الصرف السنوي فقد بلغ ٣,٥٦٤ شيكل للدولار الواحد مقارنة بمعدل ٣,٥٩٥ في العام ٢٠١٨ و ٢٠١٧ وبانخفاض بسيط خلال العام ٢٠١٩. ما يدل على متانة الشيكل الإسرائيلي مقابل الدولار وكذلك مقابل العملات الأجنبية. واستمر الانخفاض في سعر صرف الدولار في الأشهر الأولى لعام ٢٠٢٠، ومع اشتداد أزمة الكورونا في آذار ٢٠٢٠ بدأت أسعار الرف للعملات الإيجابية بالتحول، ومن ارتفاع في قيمة الشيكل بالنسبة للعملة الأجنبية أصبح هناك انخفاض في سعر الصرف بالنسبة للعملة الأجنبية، ومن المتوقع أن يستمر هذا الانخفاض في قيمة الشيكل ما دامت الأزمة مستمرة.

وتجدر الإشارة أن أسعار الصرف تسير وفقا لأداء الاقتصاد الإسرائيلي والعالمي، وهذا ما كان خلال العام ٢٠١٩.

٣. الاقتصاد الإسرائيلي ووباء الكورونا

٣,١ فروع الاقتصاد الأكثر تضرراً من انتشار الوباء

لم تلتفت الأنظار كثيرا في إسرائيل في المراحل الأولى إلى انتشار الوباء، وكانت التقديرات أن معدلات النمو ستنخفض قليلا ولكنها لن تؤثر بأكثر من بعض الدرجات المئوية على معدل النمو في الناتج المحلي الإسرائيلي، وبقيت أجواء من التفاؤل أن وباء الكورونا سيؤثر بالأساس على معدلات النمو في الربع الأول لعام ٢٠٢٠، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أجواء من الشك وعدم اليقين تسود اقتصادات العالم ومنها إسرائيل.[١٩] ولكن تسارع انتشار الوباء في أوروبا وخاصة في إيطاليا وظهور بعض الحالات في أواخر شباط في إسرائيل، أدى إلى تغيير التقديرات والتنبؤات المستقبلية للاقتصاد الإسرائيلي.

كورونا: بدأت المؤشرات التي تدل على عدم استقرار اقتصادي تظهر يوما بعد يوم محليا وعالميا، فمؤشرات الأسواق المالية بدأت في الانخفاض، وكذلك هو الحال في بورصة تل أبيب، أما أسعار الصرف للعملات الأجنبية فقد غيرت اتجاهها.

لقد بدأت المؤشرات التي تدل على عدم استقرار اقتصادي تظهر يوما بعد يوم محليا وعالميا، فمؤشرات الأسواق المالية بدأت في الانخفاض، وكذلك هو الحال في بورصة تل أبيب، أما أسعار الصرف للعملات الأجنبية فقد غيرت اتجاهها وبدأت قيمة الشيكل الإسرائيلي بالانخفاض بالنسبة للعملة الأجنبية وارتفعت أسعار الدولار واليورو مقابل الشيكل، إضافة لخروج عدد كبير من العمال إلى دائرة البطالة حتى قبل إعلان خطة الطوارئ من قبل الحكومة الإسرائيلية.

وقد اشتدت حدة النقاشات بين الأوساط الاقتصادية والأوساط الصحية، وخصوصا منذ نهاية شهر شباط وبداية شهر آذار، حيث بدأت أعداد المصابين بمرض الكورونا بالتزايد بوتيرة متصاعدة، وأخذت المؤشرات الاقتصادية إظهار

بوادر سلبية، وتغير المزاج العام بالنسبة للتقديرات الذي سيتركها هذا الوباء على الاقتصاد الإسرائيلي. وقد ظهرت حدة هذه النقاشات بشكل جلي في معظم قنوات التلفزيون الإسرائيلي التي خصصت جميع برامجها الإخباريّة لنقاش تداعيات وتبعات انتشار الكورونا في إسرائيل، وسبل مُواجهة هذا الفيروس الخطير على المستويين الصحي والاقتصادي.

وقد كان فرعا الطيران والسياحة أول الفروع المتضررة من جراء تصاعد عدد الإصابات بهذا المرض، وأبدت إسرائيل خشيتها من تضرر هذين القطاعين جراء فيروس كورونا المستجد، وحدوث أزمة لم يسبق لها مثيل في فرع السياحة، ولم تستبعد إمكانية أن يتكبد اقتصادها خلال عام ٢٠٢٠ خسائر فادحة تبدأ إنطلاقاً من هذين المجالين، وبالذات وفي حال اتساع دائرة انتشار الوباء حول العالم.

ووسط هذه المخاوف التي عكستها تقديرات العديد من الباحثين والمختصين بالسياحة والاقتصاد، سارعت الحكومة برئاسة بنيامين نتنياهو لفرض إجراءات مشددة على حركة الوافدين والمسافرين عبر مطار بن غوريون منعا لوصول الفيروس حيث تم رصد إصابة ثلاثة إسرائيليين بالفيروس، وقد تخوفت شركات الطيران الإسرائيلية من مواصلة إلغاء وتراجع في عدد حجوزات الرزم السياحية وتذاكر الطيران من تل أبيب لمختلف بلدان العالم، بسبب التخوف من انتقال العدوى في المطارات والطائرات، وبغية تقليص حجم الأضرار والخسائر ومنع انهيار موسم السياحة الحالي، فإن شركات السياحة والطيران الإسرائيلية عرضت في السوق المحلي والعالمي رزما سياحية مخفضة بمئات الدولارات، علما بأن قطاع السياحة تكبد في الأسبوع الأول من انتشار الأزمة مبلغ ثلاثمئة مليون دولار.

وقد أوصت الداخلية بعدم السفر إلى الخارج إلا لحالات الضرورة، كما أصدرت وزارة الصحة قرارا بفرض الحجر الصحي لأسبوعين على كل من أتى أو عاد من إيطاليا والصين ودول شرق آسيا ومناطق تشهد تفشيا للفيروس، واتسعت دائرة من عادوا من دول أعلنت عنها الوزارة أنه ينتشر فيها كورونا ووضعوا في حجر منزلي، وليس ذلك فحسب، بل تم في فترة لاحقة إدخال كل من عاد من خارج البلاد إلى الحجر المنزلي دون الأخذ بعين الاعتبار الدولة التي قدم منها. ورغم هذه الإجراءات وآليات التحصن لمنع دخول الفيروس فإن تداعياته باتت تترك بصمات وآثارا على قطاع السياحة، وتنذر أيضا بتكبد الاقتصاد خسائر فادحة، وذلك بسبب حجم التبادل التجاري بين إسرائيل والصين بما يقدر بعشرة مليارات دولار سنويا، ومع دول شرق آسيا عشرات المليارات.

وفي هذا السياق، أفادت شركات الطيران أنه سجل بنهاية شباط ٢٠٢٠ إلغاء الرحلات المستقبلية، كما لوحظ انخفاض بنسبة ٥٠٪ في الرحلات السياحية إلى جميع العالم،[٢٠] وقُدِّرت خسائر شركة «إلعال»، كبرى شركات الطيران الإسرائيلية بنحو ١٥٠ مليون دولار وتم على الفور تسريح وإقالة الآلاف ممن يعملون في هذين المجالين، وأصبحت آلاف الغرف الفندقية شاغرة بسبب إلغاء الحجوزات العالمية. وتزامن ذلك مع إطلاق العديد من التقديرات المتشائمة التي باتت تتوقع وتنذر بحدوث خسائر مادية طائلة في قطاعات الاقتصاد الأخرى، وصلت وفقاً لبعض التكهنات إلى عشرات مليارات الشواكل، ولم تطل المدة حتى بدأت هذه التوقعات بأن تصبح واقعية شيئاً فشيئاً، وبدأت هذه الأزمة بالتدحرج لتشمل فروعاً وقطاعات مختلفة دخلت هي الأخرى في أزمة خانقة، ومما زاد الطين بلة أنّ ميزانية الدولة لم تُقَّر حتى الآن، لعدم وجود حكومة، وأنّ الحكومة الانتقالية، التي تُدير الدولة حالياً، غير مخولّةٍ لسنّ قانون الميزانيّة، الأمر الذي يزيد الوضع سوءًا.[٢١]

أفادت شركات الطيران أنه سجل بنهاية شباط ٢٠٢٠ إلغاء الرحلات المستقبلية، كما لوحظ انخفاض بنسبة ٥٠٪ في الرحلات السياحية إلى جميع العالم، وقُدّرت خسائر شركة «إلعال» بنحو ١٥٠ مليون دولار.

ومن أول القضايا التي تم تحليلها اقتصادياً داخل إسرائيل كانت اعتقاد تجار التجزئة المحليين بأن المستهلكين الإسرائيليين سيتخلون عن التسوق عبر الانترنت من الصين وسيعودون إلى التسوق من المنتجات الإسرائيلية، أوْ على الأقل من المنتجات التي تباع في إسرائيل، لكن الوضع على أرض الواقع كان مغايراً تماماً ولم يترك مجالًا للشكّ، وبدأ سيناريو الرعب يتحقق تدريجياً: فقد سجل في مراكز التسوق انخفاض كبير في أعداد المتسوقين، ومنذ ذلك الوقت أخذ رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، وبالتعاون مع وزير الصحة ليتسمان بالظهور على شاشات التلفزيون طالباً من المواطنين الالتزام بتعليمات وزارة الصحة والتي لم تكن في هذه الفترة متشددة، علماً بأن كل حالات العدوى أتت من الذين عادوا من خارج البلاد وكان مصدر العدوى معروفاً لدى الوزارة. ومن أهم هذه التعليمات حينئذ الحفاظ على مسافة لا تقل عن متر الواحد عن الآخر، وإدخال بضعة آلاف من الإسرائيليين الحجر الصحي والعزل المنزليّ، مع العلم أن خبراء وزارة الصحة توقعوا ارتفاع عدد المصابين يوماً بعد يوم وفقدان السيطرة على تتبع مصدر العدوى للمصابين، وما لبثت أن أصبحت هذه التوقعات حقيقية.

كان فرع الألبسة والأزياء من أوائل المتضررين من أزمة كورونا بعد الطيران والسياحة، إذ إن هذه الفروع تعتمد اعتماداً كبيراً على مواد الخام ومنتجات مستوردة من الصين.

وقد كان فرع الألبسة والأزياء هو الفرع التالي الذي بدأت بوادر الأزمة تظهر فيه بعد الصعوبات التي واجهها فرعا الطيران والسياحة، إذ إن هذه الفروع تعتمد اعتماداً كبيراً على مواد الخام ومنتجات مستوردة من الصين. وقد حذرت شركات أزياء الملابس من تبعات إغلاق المصانع في الصين، وكان ذلك بشهر قبل تباطؤ

أعمال هذه الشـركات. ومع مرور أسـبوعين أو ثلاثة، بدأت هذه الشـركات بإرسال موظفيهـا إلـى المنازل، حيث أعلنـت مجموعة "فوكس" أنها سـتقلّص عدد الموظفين فـي فروع "فوكس"، "أميـركان إيغل"، "يانغا" و"بيلابونـغ". كذلك أعلنت مجموعة "زارا" العالمية لبيع الألبسة الرجاليّة والنسائيّة عن تقليص ساعات العمل، أمّا شبكة "كاسترو" للملابس، فقد حذّرت بدورها من أنها لن تستطيع مواجهة هذا الانخفاض الحاد في حركة الزبائن ودخلت هي الأخرى في ضائقة مالية.

كان القطـاع التالـي الذي انضمّ إلـى الأزمة بعد الفروع المذكـورة أعلاه، قطاع تنظيم الحفلات والعروض، الذي فوجئ تمامًا من توجيهات وزارة الصحة بمنع تجمع أكثر من ١٠٠ شخص في مكان واحد، وعليه أُلغيت عروض، مسرحيات، مهرجانات، فعاليات حفلات ومناسبات كثيرة.[٢٢]

وقـد كان مـن الواضـح أن فـرع المطاعم كان الفـرع التالي الذي سـينضم إلى السابقة كأحد الفروع المتضررة بشكل بالغ بسبب انتشار الكورونا، حيث سجل هذا الفرع انخفاضًا كبيرًا في عدد الزوار، مع هبوط ٢٠٪ من الحجوزات خلال أسـبوع واحـد، وقـد بدأ الطهاة بالفعل في إعداد خدمـات التوصيل وتكثيفها، مع عدم قدرة بعض المطاعم الفاخرة على التعامل مع الموقف.

أعد بعض الخبراء الاقتصاديين في إسرائيل سيناريوهات حول الأضرار الاقتصادية لهذه الأزمة، تراوحت بين الواقعية، الكارثية والمثالية.

أمـا في قطاع المـواد الغذائية والتموينية، فقد توقـع الخبراء ألا يحدث فيه نقص على الرغم من الانقضاض على مراكز التسـوق وشـراء مواد غذائية وتموينية، ولكن عمليًـا، ردّ المنتجـون المحليـون على أزمة فيـروس الكورونا بزيـادة مناوبات العمل، وزيـادة خطوط الإنتاج وتوسـيع جولات التوزيع، ولكن هـذه الحلول الموضعيّة، وفقاً لبعض الخبراء، لن تمنع الضربة القاسيّة التي سيتلقاها الاقتصاد الإسرائيليّ.[٢٣]

يجدر بالذكر أن بعض الخبراء في المجال الاقتصادي قاموا بإعداد سيناريوهات حول الأضرار الاقتصادية لهذه الأزمة، تراوحت بين الواقعية، الكارثية والمثالية. فيما يلي تلخيص لهذه السيناريوهات:

- **أولاً: السيناريو الواقعي: موجة فصل عمال متوسطة وتعويض جزئي من قبل الحكومة**

  يتوقـع هـذا السـيناريو أن يسـتمر فصل العمـال المكثف في فروع السـياحة، المطاعـم، الحفلات والعروض، حتـى موعد عيد الفصح اليهودي، وكما يبدو فإن الحكومة لن تدفع التعويضات مسبقاً لأصحاب المحال التجارية في هذه الفروع، ولكنها قد تدفع لهم تعويضات بعد انتهاء الأزمة وبشـكل جزئي فقط. وبناءً على هذا السـيناريو، مـن المتوقع أن يتضرر نمو الاقتصاد بأكمله بنسـبة ١٪ خلال السـنة الحالية، وتجسد هذه النسـبة نفقات بالغة للاقتصاد الإسرائيلي، ولكنها

ليســت نفقات خيالية بحيث لا يســتطيع الاقتصاد تحملها. إضافة إلى ذلك، لمح محافظ بنك إســرائيل، أمير يارون، إلى إمكانية احتمال تخفيض نســبة الفائدة بهدف التخفيف على من يســدد القروض، وبالذات لأصحاب المصالح التجارية، ومن هنا لن يكون انهيار لسوق العمل.

السيناريو الواقعي: من المتوقع أن يتضرر نمو الاقتصاد بأكمله بنسبة ١٪ خلال السنة الحالية، وتجسد هذه النسبة نفقات بالغة للاقتصاد الإسرائيلي، ولكنها ليست نفقات خيالية بحيث لا يستطيع الاقتصاد تحملها.

- **ثانياً: السيناريو الأكثر تطرفاً: اقتصاد مشلول وكارثة اقتصادية**

التخوف من حدوث ســيناريو من هذا القبيل ليس شــيئاً لا يُعقَل، إذ احتمالات حدوثه ليســت بالخيالية. بناءً على هذا السيناريو، سيستمر انهيار الأسواق، ما ســيهدد التوفيرات التقاعدية للســكان في إســرائيل من جهة، وســترتفع طلبات العديــد مــن تايكونات الاقتصاد الإســرائيلي لإلغاء ديونهم للبنوك والمؤسســات المالية الأخرى من جهة ثانية، وسوف يفقد مئات الآلاف من العمال أماكن عملهم وسترتفع نسبة البطالة بشكل جذري.

في هذا الســيناريو ســتبقى خزينة الدولة مقفلة ولن تقترح الدولة أي تعويضات للمتضرريــن اقتصاديــاً. مــن الجائز أن تقترح الدولة بحســب هذا الســيناريو قروضــاً بضمانتهــا، وهذا الأمر بحد ذاته لن يفرض أعباءً إضافية على ميزانية الدولة. إضافة لذلك، ســوف يتأخر بناء الشــقق السكنية بسبب الطوق المفروض على الضفة الغربية وعدم وصول العمال الفلســطينيون إلى أماكن عملهم داخل إســرائيل، وسيتم مخالفة عقود العقارات ولن تُدفع التعويضات للشارين بسبب تصنيف أزمة الكورونا ككارثة طبيعية أو «قوة عليا». ستستمر الأزمة في فروع الســياحة والطيران حتى نهاية عــام ٢٠٢٠، الأمر الذي قد يُدخِل الاقتصاد كله في ركود، نمو اقتصادي سلبي قد يمتد إلى الربع الأخير من عام ٢٠٢٠.

هــذا الســيناريو هو ســيناريو صعب، وســوف تطول المدة الزمنيــة حتى يتمكن الاقتصاد من الخروج منه، ولكن علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن إمكانية تحقيق هذا السيناريو هي ليست غير واقعية.

- **ثالثاً: السيناريو المتفائل: إيقاف العدوى ومساعدات حكومية واسعة النطاق**

السيناريو المتشائم: يدخل الاقتصاد كله في ركود، نمو اقتصادي سلبي قد يمتد إلى الربع الأخير من عام ٢٠٢٠.

في هذا الســيناريو، ســيعود كل شــيء إلى حاله بشــكل تدريجي ولكن بشــكل ســريع، واحتماليــة حدوثه تعتمد بالأســاس على تباطؤ ملحوظ بوتيرة انتشــار الوبــاء. ســتحصل شــركات الطيران علــى تعويضات تغطي معظم خســائرها، وســتجند ألــف عامــل أو أكثر من جديد كانــوا قد خرجوا لعطلــة غير مدفوعة. ســتغير البورصــة اتجاههــا الذي آلت إليه خــلال فترة الأزمة وتتلون شاشــات المؤشرات فيها باللون الأخضر، وتُغلَق تماماً كل الانخفاضات التي سُجِّلت فيها.

تعلن الحكومة عن تعويض كامل للعمال ولأصحاب المصالح التجارية المتضررين ما يؤدي إلى تحريك الاقتصاد ويسبب تسارعاً للفعاليات الاقتصادية، يغطي نوعاً ما خسائر الربع الأول من العام الحالي.[٢٤]

سوف تقول لنا الأيام القادمة أي سيناريو هو الأقرب أن يتحقق.

أظهرت معطيات لوزارة الاقتصاد أنه تسجل قرابة ٤٣٠ ألف شخص للحصول على مخصصات البطالة، منذ بداية الشهر الحالي، و٨٤٪ هم عاملون خرجوا إلى إجازة غير مدفوعة الأجر، إثر الإغلاق شبه الكامل للاقتصاد الإسرائيلي بموجب تعليمات وزارة الصحة من أجل كبح انتشار فيروس كورونا المستجد.

وذكرت المعطيات أن ١١٪ من المتسجلين للحصول على مخصصات البطالة تم فصلهم من العمل، ٢٪ استقالوا من العمل، و٣٪ لأسباب أخرى. وأعلنت مؤسسة التأمين الوطني أنها تستعد لتسجيل نصف مليون شخص للحصول على مخصصات البطالة، حتى نهاية نيسان المقبل.

ووفقا للتأمين الوطني، فإنه «سنضطر إلى دفع مخصصات بطالة بمبلغ ملياري شيكل شهريا، قياسا بـ٣٠٠ مليون شيكل في شهر عادي. ويتوقع أن يصل هذا المبلغ إلى ٩٠٠ مليون شيكل في الشهر الحالي».

«التأمين الوطني»: «سنضطر إلى دفع مخصصات بطالة بمبلغ ملياري شيكل شهريا، قياسا بـ٣٠٠ مليون شيكل في شهر عادي».

وتبين من معطيات مصلحة التشغيل أن الفئة المهنية التي ينتمي إليها أكبر عدد من طالبي العمل، الذين تسجلوا في الشهر الحالي، هي «عام» و «دون خبرة»، وعددهم ٩٨,٣٠٠، والتعليم والتربية والإرشاد ٥٤,٥٠٠، مبيعات ١٥,٧٠٠، مطاعم وطعام واحتفالات ٧٨,٦٠٠، وتليها سياحة وفندقة، سكرتارية وإدارة، خدمة زبائن، حراسة وأمن، حسابات وإدارة مالية، صناعة وإنتاج، وتسجل في كل واحدة منها أكثر من ٣٠٠٠ شخص.

وبسبب الاكتظاظ البالغ، لا يتمكن الكثيرون من التسجيل للحصول على مخصصات البطالة التي يستحقونها. على الرغم من ذلك، أعلنت مصلحة التشغيل أنها ستعترف بحق من يتسجلون، حتى يوم ٢٦ آذار الحالي، بمخصصات البطالة، وكأنهم تسجلوا في ١٥ منه.

٣,٢ قرارات الحكومة لاحتواء الأزمة

تواصلت المناقشات في مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، وبمشاركة وزراء المالية والصحة والاقتصاد، إضافة إلى رئيس مجلس الأمن القومي لبحث فرض المزيد من القيود في محاولة لمواجهة فيروس كورونا وسط توقعات بارتفاع وتيرة انتشار الوباء في البلاد بشكل ملحوظ ليتم تسجيل نحو

١٠٠ حالـة يوميًا. ومن القرارات الأولى التي اتخذتها الحكومة في هذا الشـأن منع سـفر الإسرائيليين للمشـاركة في مؤتمرات دولية وفعاليات عالمية، كما تقرر تشكيل فرقة عمل مشـتركة للشـرطة ووزارة الصحة لفرض الحجر الصحي، وفرضت وزارة الداخلية الإسـرائيلية إجراءات مشـددة على المعابر البرية تحـول دون دخول من لا يحمل الجواز الإسـرائيلي، وفي سياق إعادة انتشار جيش الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسـطينية المحتلة، درس وزير الدفاع نفتالي بينيت إمكانية فرض طوق أمني شامل على الضفة الغربية وغزة وإغلاق المعابر البرية، وذلك بعد فرض الإغلاق الكامل على مدينة بيت لحم.

وفي سـياق متصل، تضغط وزارة الصحة وبشـكل مسـتمر للإعلان عن تصعيد الإجـراءات حتـى يتم تعطيـل كامل للاقتصاد. وقـد تباينت الآراء حـول تعطيل تام للنشـاط الاقتصادي ووقف المواصلات العامة بشـكل كلي، وهي خطوات طالبت بها الصحة وتعارضها وزارة المالية نظرًا للتبعات الاقتصادية الكارثية والعواقب الوخيمة لهـذا الإجـراء،[٢٥] بينما يتـردد نتنياهو باتخاذ قرار من هـذا النوع. ومع ذلك، تمت مناقشة فرض قيود تدريجية جديدة متشددة أكثر، بما في ذلك تقليص إضافي لعدد الموظفـين فـي المصالـح التجارية، حتى لـو كانوا يحافظون على مسـافة المترين بين الأشـخاص التي فرضتها السـلطات في وقت سـابق. وكما ذُكِر سلبقاً، فقد تشكلت قـرارات الحكومـة الأولية بوقف كل مرافق الترفيه عن العمـل، من المقاهي والفنادق وقاعـات الأعـراس والمطاعم وغيرها، وعدم إجراء أي مناسـبات تضم أكثر من مئة شخص، إضافة إلى وقف التعليم في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، وبدأت أزمـة كبـرى متدحرجة للاقتصاد الإسـرائيلي، فبـدأت التقديرات تعلو أن عشـرات المليارات سيخسـرها الاقتصاد الإسرائيلي، وخلال يومين فقط زج بـ ٢٥ ألف عامل إلـى دائـرة البطالة، ووصل عددهم حتى كتابة هذا التقرير إلى ٤٧٠،٠٠٠ عاطل عن العمـل، ومن المتوقـع ارتفاع هذا العدد إلى ٧٠٠،٠٠٠ عاطل عن العمل عشـية عيد الفصح اليهودي والمصادف في الثامن من نيسان القادم جراء هذه الأزمة.

من المتوقع الوصول إلى ٧٠٠،٠٠٠ عاطل عن العمل عشية عيد الفصح اليهودي والمصادف في الثامن من نيسان القادم جراء أزمة كورونا.

وقـد توالـت القرارات الحكومية ليصـدر القرار الثاني ويمنـع التجمهر لأكثر من عشـرة أشـخاص، وتلاه الثالث والذي تم باتفاق كل من وزارة المالية، بنك إسرائيل، نقابة العمال والمشغلين ورئاسة الحكومه، بتسريح ٨٠٪ من العمال في القطاع العام و ٧٠٪ مـن عمـال القطاع الخاص، ومع ذلك، لا يوجد حتى الآن حل واضح بشـأن رواتب الموظفين الذين سـيكونون في المنزل، سـواء أكان أصحاب العمل سـيدفعون للموظفـين مسـتحقاتهم مـن أيام الإجـازة والعطل، أو مـا إذا كانت الدولة سـتقوم

بتعويضهم.. وتلاه القرار الرابع بتشديد التعليمات الموجهة للجمهور بما في ذلك إغلاق تام للمراكز التجارية والمطاعم والمقاهي ومنع السكان من الخروج إلى التنزهات والشواطئ والأماكن العامة وغيرها من الخطوات المتشددة.

ووفقا لما جاء في صحيفة «هآرتس» فإن المسؤولين في وزارة الصحة يرون أن «العديد من شرائح السكان لا تستوعب القيود التي تم فرضها مع ازدياد عدد المصابين يومياً، ولا تدرك أن الهدف هو الحد من الاتصال المباشر بين الأشخاص منعا لانتشار العدوى، ويحاولون الالتفاف على القيود وانتهاكها بطرق مختلفة». وعليه أعدت الحكومة بالفعل خطة طوارئ تشمل إغلاق شبه كامل لمرافق الدولة وتعطيل شامل للاقتصاد باستثناء محلات السوبر ماركت وبيع الخضار والفواكه التي ستظل مفتوحة ليتم السماح بالخروج التدريجي في ساعات معينة لاقتناء الحاجات الأساسية، ويُسمح للمواطنين التردد على كل الأماكن الحيوية مثل صناديق المرض والتزود بالحاجيات وما إلى ذلك.

وصف بعض المحللين الاقتصاديين ما يحدث بكارثة اقتصادية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، إذ إن العديد من المصالح، وخاصة الصغيرة والوسطى منها، مهددة بالانهيار الكامل.

٣,٣ تأثير الأزمة على المصالح الصغيرة والوسطى

وصف بعض المحللين الاقتصاديين أن ما يحدث هو كارثة اقتصادية بكل ما تحمل الكلمة من معنى، إذ إن العديد من المصالح، وخاصة الصغيرة والوسطى منها، مهددة بالانهيار الكامل، فهي لا تحظى حالياً بأي دخل على الإطلاق، ولا تستطيع تسديد ديونها المستحقة، ولا تستطيع تغطية الشيكات التي قطعتها عند شراء بضائع أو سداد القروض التي أخرجتها. تعتبر المصالح الصغيرة والمتوسطة المصالح الأهم في الاقتصادات ككل، وبالتالي فإن انهيارها قد يؤدي إلى زيادة الوضع تدهوراً، وسيصعب على الاقتصاد الخروج من هذه الأزمة بشكل أسرع.[٢٦]

٣,٤ أسواق المال في ظل أزمة الكورونا

أدى انتشار وباء الكورونا إلى إلحاق أضرار جسيمة في أسواق المال العالمية، بما فيها أسواق المال في إسرائيل، وقد هبطت أسعار الأسهم في البورصة الإسرائيلية بمعدل ٣٠٪ خلال فترة وجيزة، حيث اتشحت الشاشات في بورصة تل أبيب باللون الأحمر عدة أيام وأسابيع وهوَت مؤشرات أسهم كبرى الشركات بشكل كبير، إثر حالة الهلع التي أصابت إسرائيل في أعقاب انتشار فيروس كورونا وتأثيره على الاقتصاد العالمي، وخصوصا في مجالي النفط وحركة الطيران والسياحة. وعليه سجلت البورصة في تل أبيب خسائر في تداولات الأسهم تراوحت بين ٢٥٪ ٣٠٪ لمختلف الشركات الإسرائيلية والأجنبية، خصوصا شركات الطاقة والنفط والبنوك

أدى انتشار كورونا إلى إلحاق أضرار جسيمة في أسواق المال العالمية، بما فيها أسواق المال في إسرائيل، وقد هبطت أسعار الأسهم في البورصة الإسرائيلية بمعدل ٣٠٪ خلال فترة وجيزة.

وصناديق التقاعد، حيث قدرت الخسائر اليومية بنحو مليار دولار، وأدت إلى خسائر فادحة للمستثمرين على اختلاف أنواعهم.

وهبط مؤشر «تل أبيب ٣٥» لكبرى الشركات الإسرائيلية بنسبة ٢٨٪، ومؤشر «تل أبيب ١٢٥» الأهم في الاقتصاد الإسرائيلي بنسبة ٢٦٪. وتسبب انخفاض أسعار النفط،، بهبوط أسهم «قطاع تل أبيب للنفط والغاز» بنسبة ٢٦٪، فيما انخفضت أسهم مجموعة «ديلك» بـ٢٢٪، «راتسيو» ١٨٪ و «ناويست» ١٤٪، أما أسعار صناديق الائتمان فقد هبطت بنسبة ٢٢٪ خلال الفترة نفسها. كذلك تلقت البنوك، صناديق التقاعد، شركات التأمين والاعتماد ضربة شديدة، وانخفض مؤشر «تل أبيب البنوك» بنسبة ٢٢٪. وانخفضت أسهم بنك هبوعليم بـ٢١نسبة٪، بنك ليئومي ١٩٪، بنك ديسكونت ١٩٪. وفي مجال السياحة، انخفضت أسهم شركة الفنادق «فاتال» بـ٣١٪، وشركة الطيران «إل عال» بـ ٢٩٪. في ظل أزمة انتشار فيروس كورونا توقف التداول في بورصة تل أبيب عدة مرات خلال فترة شهرين وعشرة أيام منذ أن أُعلن لأول مرة عند تفشي فيروس الكورونا هبوط حاد في قيمة الأسهم جراء تأثرها بالأسواق العالمية أو بسبب حدوث تقييمات خاطئة، فعلى سبيل المثال توقف التداول في البورصة في إحدى المرات بسبب الإعلان الخاطئ لوزارة صحة عن القفزة الحادة بعدد المصابين من فيروس كورونا بإسرائيل، والذي في أعقابه هبط مؤشر تل أبيب ٣٥ وتل أبيب ١٢٥ بأكثر من ٨٪.

هذا وانخفضت الأرباح على سندات الدين بما معدله ٢٣٪، وأما صناديق الاستكمال فقد انخفضت أرباحها بمعدل ٢٢٪.

انخفضت الأرباح على سندات الدين بما معدله ٢٣٪، وأما صناديق الاستكمال فقد انخفضت أرباحها بمعدل ٢٢٪.

٣,٥ إجراءات وزارة المالية لتقليل أضرار الأزمة

أكد وزير المالية موشيه كحلون أنه سيتم مساعدة العمال المتضررين، وسيتم تخصيص ٥ مليارات شيكل للنمو الاقتصادي، وتضاف هذه الحزمة الجديدة إلى أخرى حجمها ١٠ مليارات شيكل أُعلِن عنها في فترة سابقة.

وتحدث كحلون في المؤتمر الصحافي الذي جمعه مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو عن الخطوات التي سوف تتخذها وزارته لتعويض العمال المتضررين، وقال إن القطاع العام سيعمل في شكل ملائم لنظام الطوارئ، وستستمر فقط الخدمات الأساسية والموظفون الضروريون في عملهم كالمعتاد. أما فيما يتعلق بالعاملين في قطاع الأعمال، والذين تم فصلهم أو إخراجهم إلى عطلة غير مدفوعة فقد يحتاج أرباب العمل إليهم لاحقا، وسوف يتلقون إعانات البطالة في ظل ظروف محسنة.

عرضت وزارة المالية رزمة خطوات لمساعدة الاقتصاد على التعامل مع إسقاطات أزمة وباء الكورونا، منها تأجيل دفعات، وهبات، وزيادة نطاقات الاعتماد البنكي.

وأضاف بأنه ينوي تخصيص ٥ مليارات شـيكل لمجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى تحفيز الاقتصاد وتنميته، وذلك لدفع محركات النمو حتى يتمكنوا من تنشـيطها ومساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة.

عرضت وزارة المالية رزمة خطوات لمساعدة الاقتصاد على التعامل مع إسقاطات أزمة وباء الكورونا، منها تأجيل الدفعات الإلزامية لأرباب المصالح التجارية الصغيرة والمتوسـطة المسـتقلين، هبات خاصة للمسـتقلين، هبات خاصة للعمـال المفصولين، تسهيلات بإعطاء قروض، زيادة نطاقات الاعتماد البنكي وغيرها.

ووفقاً لما قاله وزير المالية موشيه كحلون، فإن طواقم وزارة المالية تعمل ليل نهار بهدف تشـكيل رزمـة خطوات للمصالح التجاريـة، العمال الأجيرين والمسـتقلين في الاقتصاد الإسرائيلي، وذلك من أجل مساعدة الاقتصاد في هذه الفترة المعقدة، وأضاف أن وباء الذي اجتاح إسرائيل هو كارثة لم تعرف الدولة كارثة مثلها، وسوف تستمر وزارة المالية باتخاذ أقصى التدابير الممكنة بهدف استقرار الاقتصاد وتقليل الأضرار.

فيما يلي تلخيص لهذه الخطوات:

- **أولاً في مجال الصحة:** تخصيص الموارد المطلوبة للمحافظة على صحة الجمهور وتشـمل: زيادة احتياطـي الأدوية لحالات الطوارئ، التـزود بالكمامات وأجهزة الوقايـة وماكينات التنفس، بناء وتطوير ١٠٠٠ سـرير لمرضى الكورونا، تحديد المرضـى عن طريق تقوية المختبرات ومراكـز الفحوصات بهدف إيجاد المرضى وزيـادة عـدد الفحوصات، بناء غـرف خاصة للحجر الصحي في المستشـفيات والمراكـز الطبية، اسـتخدام الغرف الفندقية بهدف إدخـال الموجودين في حجر صحي إليها، إضافة ٦٠٠ ملكات بشرية لمرضات و ٢٠٠ ملكات لعمال الصيانة، تكثيف الجهود لإيجاد التطعيم ضد الفيروس وما إلى ذلك.
- **ثانياً: الاستجابة لاحتياجات مدنية، النظام العام، أغذية وخدمات حيوية، مجتمع مدني:** وسـائل حماية وتعقيم، تزود لسـاعات الطوارئ، تكثيف انتشـار القوى للمحافظـة علـى النظام العـام، تأمين اسـتمرار تزويد الأغذية والأدوية بشـكل منتظـم وخصوصـا في أوقات المحـن والأزمات، إيجاد حلول مدنية لأشـخاص موجودين بعزل صحي.
- **ثالثـاً: اسـتمرار عمـل القطاع العـام كما لو كان فـي حالة الطـوارئ وانتهاج خطوات لزيادة النجاعة،** إخراج العمال على حسابهم حتى عيد الفصح اليهودي، زيـادة الخدمـات الديجيتالية المقدمة عن بعد، تطوير دورات محوسـبة وتسـريع عمليات تمرير المعلومات.

- **رابعـاً: تقليل نفقات المصالح التجارية الصغيرة ومسـاعدات للمسـتقلين:** تقديم موعـد الدفعـات لمـزودي المنتجـات والخدمات المختلفـة للحكومة، إطالـة الفترة الزمنيـة المتاحـة لمجمل المصالـح التجارية الصغيـرة والمتوسـطة بدفع ضريبة القيمة المضافة ورسوم التأمين لمؤسسة التأمين الوطني وباقي الدفعات الإلزامية وضريبة الأرنونا لشهر نيسان وما إلى ذلك.
- **خامسـاً:** إتاحـة الاعتماد للمصالـح التجارية، إقامة صنـدوق لإعطاء القروض بضمان من الدولة، وتخفيف تقييدات الاعتماد في فرع العقارات.
- **سادساً:** تخفيف العبء الاقتصادي على المواطن، تقديم موعد دفع ضريبة الدخل السـلبية للمستحقين، تسـهيل إعطاء الاعتماد للأفراد وزيادة نطاق الاعتمادات الفردية، تأجيل دفع القروض السكنية للبنوك أو لوزارة الإسكان، تقديم خدمات بنكية موسعة.
- **سابعاً:** تسريع بناء بنية تحتية بهدف نمو متسارع مجدداً للاقتصاد.

أما في نطاق السياسة النقدية، فقد أعلن محافظ بنك إسرائيل عن نيته استعمال أدوات جديدة في إطار السياسة النقدية، يعمل فيها بنك إسرائيل بالأسواق المفتوحة ويقوم بشـراء سـندات الدين الحكومية على أنواعها المتعددة لفترات تسديد مختلفة، وبكميات يحافظ فيها على أداء مرض لسندات الدين الحكومية.

في نطاق السياسة النقدية، أعلن محافظ بنك إسرائيل عن نيته استعمال أدوات جديدة في إطار السياسة النقدية، يعمل فيها بنك إسرائيل بالأسواق المفتوحة، ويقوم بشراء سندات الدين الحكومية على أنواعها المتعددة لفترات تسديد مختلفة

٤. اقتصاد إسرائيل في ظل الحكومة الانتقالية

٤,١ تكاليف الانتخابات

عشرة مليارات شيكل – هذا هو الثمن الاقتصادي لإجراء ثلاث انتخابات برلمانية في إسرائيل خلال أقل من سنة. ويشمل هذا المبلغ نفقات الدولة ومنها: ميزانية لجنة الانتخابات المركزية، ميزانية تمويل الأحزاب وغيرها، إلى جانب تكلفة تعطيل المرافق الاقتصاديـة لثلاثة أيام أُجرِيت فيها الانتخابات، في الوقت الذي يشـارف فيه جهاز الصحة على الانهيار، وتُسأل العديد من الأسئلة حول سلة الأدوية، وتبدو الإصلاحات عالقة والبنية التحتية بأسوأ حال لها، ما سيؤدي حتماً إلى إلحاق الضرر بنمو الناتج المحلي وتراجع المؤشرات الاقتصادية للدولة خلال العام ٢٠٢٠.[٢٧]

عشرة مليارات شيكل – هذا هو الثمن الاقتصادي لإجراء ثلاث انتخابات برلمانية في إسرائيل خلال أقل من سنة.

عمليا، على أرض الواقع، ستكون التكلفة أكبر من ذلك، علماً بأن الانتخابات للسلطات المحلية والتي أُجرِيَت في تشرين الأول من العام ٢٠١٨، أدت إلى وجود أربعة أيام عطلة كان الاقتصاد فيها معطلا بشكل تام خلال سنة وأربعة أشهر. ومن الجدير بالذكر أن الحديث يدور عن يوم عطلة يوم رابع خلال فترة عام وأربعة أشهر، بعد إجراء انتخابات

السلطات المحلية في شهر تشرين الأول عام ٢٠١٨، انتخابات الكنيست الواحدة والعشرين في شهر نيسان من العام ٢٠١٩، انتخابات الكنيست الثانية والعشرين في شهر أيلول من العام ٢٠١٩، وانتخابات الكنيست الثالثة والعشرين في شهر آذار من العام ٢٠٢٠ للمرة الثالثة على التوالي خلال أقل من عام.

وصلت التكلفة المباشرة للانتخابات الثالثة، والتي أُجريت في الثاني من شهر آذار عام ٢٠٢٠، إلى ٣,٨٦ مليار شيكل. ووفقاً لاتحاد الصناع في إسرائيل،[٢٨] تُقَدر الأضرار الناجمة للناتج بسبب عدم العمل في يوم العطلة الرسمي الواحد بقيمة ١,٥ مليار شيكل، وتصل التكلفة الأدنى ليوم العطلة الرسمي إلى ١,٥ مليار نتيجة لتضرر الناتج القومي، ومن المحتمل أن تصل هذه التكلفة إلى ٢ مليار شيكل وفقاً لمعايير حسابية معينة، ووفقاً للمصدر نفسه.

من الملفت للنظر أن المصانع، المصالح التجارية والحوانيت التي تعمل يوم الانتخابات تدفع لعمالها أجراً يعادل ٢٠٠٪ من أجرهم الاعتيادي، ما يؤدي إلى نفقات إضافية تصل إلى عشرات الملايين من الشواكل، بينما يحظى العمال الآخرون بيوم عطلة مدفوع رسميا، وللمرة الرابعة خلال فترة عام وأربعة أشهر، على حساب مشغليهم. وتقدر تكلفة يوم العطلة للقطاع الإنتاجي بحوالي ١,١ مليار شيكل، بينما تصل هذه التكلفة للقطاع العام إلى حوالي ٧٠٠ مليون شيكل.

ميزانية لجنة الانتخابات المركزية ٣٦٠ مليون شيكل.

تُضاف لكل هذه التكاليف مبلغ ٢٠٠ مليون شيكل بهدف تمويل الأحزاب، وكذلك ميزانية لجنة الانتخابات المركزية والتي شملت تجنيد المراقبين والكاميرات ووصلت في الانتخابات الأخيرة إلى ٤٥٠ مليون شيكل، مقارنة مع ٣٦٠ مليون شيكل في انتخابات أيلول ٢٠١٩ ومع ٢٩٠ مليون شيكل في انتخابات نيسان ٢٠١٩، وقد أتت هذه الإضافات الهائلة بسبب تكلفة تجنيد ثلاثة آلاف مراقب جديد، من بينهم ٧٠٠ محام، ٣٠٠ مدقق حسابات، والباقون كانوا مراقبين التزموا بعدم انتمائهم لحزب معين، وقد تم تزويدهم بكاميرات من قبل لجنة الانتخابات المركزية خوفاً من تزوير في صناديق الاقتراع.[٢٩]

كما ذُكِر سابقاً، وصلت تكلفة الانتخابات عام ٢٠٢٠ إلى ٣,٨٦ مليار شيكل وفقاً للمركبات التالية:

- ميزانية لجنة الانتخابات المركزية ٣٦٠ مليون شيكل.
- ميزانية تمويل الأحزاب ٢٠٠ مليون شيكل.
- تكلفة يوم العطلة الرسمي للقطاع الإنتاجي ١,١ مليار شيكل.
- تكلفة يوم العطلة الرسمي للقطاع العام ٧٠٠ مليون شيكل.

- الأضـرار الناجمة للناتج بسـبب عدم العمل في يوم العطلة الرسـمي ١,٥ مليار شيكل.

وعند حساب مجمل تكاليف الانتخابات خلال العام المنصرم نجدها قد وصلت إلى حوالي ١٠ مليار دولار (لا يشـمل تكاليف الانتخابات للسـلطات المحلية). وفيما يلي بعض الأمور التي كان من الممكن القيام بها خلال هذا العام بدلاً من تبذير الأموال على الانتخابات البرلمانية:

- بناء ٢٣٠٠ غرفة تعليمية بتكلفة ٣ مليار شيكل.
- زيادة ميزانية الشرطة بنسبة ٢٥٪ وبقيمة ٢,٨ مليار شيكل.
- مضاعفة سلة الأدوية بقيمة ٥٠٠ مليون شيكل.
- زيادة مخصصات الشـيخوخة بمبلغ ٣٠٠ شـيكل في الشـهر لأكثـر من مليون مواطن يحصل على هذه المخصصات، وبقيمة إجمالية تساوي ٣,٦ مليار شيكل.
- مضاعفة أسطول طائرات الإطفاء الخفيفة بقيمة ٢٠٠ مليون شيكل.
- إقامة مستشفى متطور بمبلغ ٢ مليار شيكل.

إلى جانب الأضرار الاقتصادية الجسيمة وتكاليف يوم العطلة الباهظة، هناك من ينظـر إلى نصف الكأس المليئة، حيث انطلقت التجارة انطلاقة كبيرة في أيام العطل الرسـمية للانتخابات. وتكون المراكز التجارية والحوانيت مفتوحة بشكل تام في أيام مـن هذا النوع، ووفقـا لاتحاد الغرف التجارية، وصلت قيمـة مدخولات هذه المحال إلى ٩٧٠ مليون شـيكل في انتخابات نيسـان ٢٠١٩ وإلى ١,١٣٥ مليار شـيكل في انتخابـات أيلـول ٢٠١٩،[٣٠] وهو مبلغ يعلو بنسـبة ١٨٪ تقريبا عن مبلغ المشـتريات في انتخابات نيسـان ٢٠١٩. ويعتبر البعـض أن هذه المبالغ والصفقات تعتبر حقنة إنعـاش للمراكـز التجارية والحوانيت، حيث تتم في مثل هـذه الأيام الانتخابية أكثر مـن ٥ مليـون صفقة يتم دفعها نقداً وببطاقـات الاعتماد؛ أي بمعدل أكثر من ثمانية آلاف صفقة للدقيقة، وقد كانت المبالغ المدفوعة ببطاقات الاعتماد في انتخابات أيلول ٢٠١٩ أعلى بنسـبة ٣٤,١٪ من مثيلتها في نيسـان ٢٠١٩، وأعلى بنسـبة ٧٠٪ من المبالغ المدفوعة ببطاقات الاعتماد في انتخابات عام ٢٠١٥ وأعلى بنسـبة ١٠٠٪ من عدد الصفقات المدفوعة في انتخابات عام ٢٠١٣.[٣١]

الأضرار الناجمة للناتج بسبب عدم العمل في يوم العطلة الرسمي ١,٥ مليار شيكل.

٤,٢ تمويل الأحزاب

تحصـل الأحزاب في إسـرائيل على تمويل بموجب قانون تمويـل الكتل البرلمانية والذي أقره الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٦٩ للمرة الأولى، والذي شهد تعديلات عدة، ليصبح اسمه حاليًا قانون تمويل الكتل الانتخابية. وقد نظّم هذا القانون عملية تمويل

الأحزاب السياسية الممثلة في الكنيست، بحيث تتلقى تمويلًا عامًا مباشرًا من الدولة ينقسم إلى جزئين: تمويل مباشر وغير مباشر لخوض انتخابات الكنيست، وتمويل النفقات للكتل التي تدخل الكنيست والذي يبدأ من لحظة إعلان نتائج الانتخابات الجارية وحتى إعلان نتائج الانتخابات التي تليها.

ينظم هذا القانون عمل الأحزاب ويحد من إمكانياتها تجنيد الأموال من الجمهور ومن جهات خاصة للحد من تمويل الأفراد وجماعات الضغط ذات المصالح المختلفة التي قد تتضارب مع مصالح الجمهور، وذلك من خلال تحديد المبالغ الثابتة التي يحق للأحزاب الحصول عليها من خزينة الدولة من أجل تمويل نفقاتها الانتخابية.

عملياً تطوّر هذا القانون على مدار السنوات ليحد من تأثير الأفراد أو الشركات أو المؤسسات على العمل السياسي من خلال شراء الذمم والفساد بما يتعارض مع مصالح الناخبين، لذلك، مقابل توفير هذا الدعم العام فإن القانون يحظر بشكل واضح ومحدد سلفًا تلقي أموال تبرعات أو مساهمات من الأفراد والمؤسسات والشركات إذا ما تجاوزت سقفًا معينًا. إضافة إلى ذلك، يمتد هذا النظام في إسرائيل ليشمل السلطات المحلية، وهذا ما تم إدراجه بقانون منفصل "قانون السلطات المحلية – تمويل الانتخابات" الذي ينظم تلقي الكتل الساعية لعضوية المجالس المحلية والبلدية للتمويل العام.

تتلقى الأحزاب والكتل الانتخابية القائمة والممثلة بالكنيست تمويلها لجولة الانتخابات المقبلة مسبقًا.

وتتلقى الأحزاب والكتل الانتخابية القائمة والممثلة بالكنيست تمويلها لجولة الانتخابات المقبلة مسبقًا، وتقام المعادلة على "وحدة التمويل" مضروبة بعدد مقاعد الكتلة القائمة في الكنيست الماضي زائد واحد، وإذا جاءت نتيجة الانتخابات بعدد مقاعد مختلف عن الكنيست الماضي يتم احتساب معدل المقاعد بين الجولتين.

أما الكتلة الجديدة أو الناشئة فلن تتلقى تمويلاً إلا بعد إعلان نتائج الانتخابات، حيث تحتاج إلى الحصول على نسبة (١٪) من الأصوات لكي تتلقى أمولًا عامة، وهي نسبة مختلفة عن نسبة الحسم للتمثيل في الكنيست والتي تبلغ ٣,٢٥٪

ويزيد هذا الأمر من أعباء وتحديات الأحزاب الجديدة للدخول إلى معترك العمل البرلماني، حيث تلجأ عادة هذه الكتل إلى تلقي التبرعات الشخصية بحدود ما يسمح به القانون، وإلى الاقتراض من البنوك لحين انتهاء الانتخابات وإعلان نتائجها.

رغم ذلك، لا تخلو هذه الحسابات من بعض المفاجآت، فمثلا بعد سقوط كتلة اليمين الجديد المفاجئ في انتخابات نيسان ٢٠١٩، صارت الكتلة مطالبة بسداد ١,٥ مليون شيكل لوزارة المالية، بعد أن كانت تلقتها مسبقًا قبل الانتخابات باعتبارها كتلة ممثلة بالكنيست السابق، إلا أن سقوطها غيّر من موقفها المالي أمام الكنيست.

وتشـير الأرقام المعلنة عن إنفاق الكتل والأحزاب السياسية إلى مؤشرات مهمة عدة، إذ بلغ معدل الإنفاق للصوت الواحد في انتخابات عام ٢٠١٥ (٦١ شيكلا)، بينما حلت حركـة شـاس "اليهـود الحريديم المتدينين" فـي المركز الأول من حيـث الإنفاق للصوت الواحد بـ (١٠٢,٧) شيكل، كما أن حزب الليكود دائمًا ما يحتل مراكز متقدمة في كفاءة الإنفاق المالي على آليته الانتخابية مقارنة بكل الأحزاب الكبيرة الأخرى.

مـع هذا، تنفق الأحـزاب ٤٢,٥٪ من موازناتها الانتخابية علـى نفقاتها الجارية التـي تتكون بشـكل رئيسـي من أجور موظفـي الحملات الانتخابيـة، أما في مجال الدعايـة الانتخابية فتحتل وسـائل التواصـل الاجتماعي النسـبة الأكبر من الإنفاق الدعائي بنسـبة ٢٧٪، وهو ما يشـير إلى تحول متراكم منذ سـنوات تجاه استخدام الفضاء الرقمي كوسيلة رئيسية للتخاطب مع الجمهور.

كما أن استعراض ما تتلقاه الأحزاب من تمويل وما تنفقه في حملاتها ونشاطاتها يُنشـئ "ميزانًا ماليًا" في شـكل عجز أو فائض لدى كل كتلة وحزب سياسـي، وهنا ينبغـي الإدراك أن الفائـض فـي هذا الميزان (أي أن الحزب يتلقـى أموالا أكثر مما صرف) ينبغي إرجاعه إلى حسـابات وزارة المالية بإشراف رئيس الكنيست ومراقب الدولة، أمّا العجز فهو مسؤولية تقع على كاهل الحزب.

حصلت الأحـزاب المختلفة خلال الانتخابات الأخيرة على زيادة مالية في تمويلها، حيث حصل كل عضو كنيست على مبلغ إضافي بقيمة ٤٣٠ ألف شيكل.

وفـي جولات الانتخابات ما بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٩ سـجل هذا الميزان لمجموع الكتل فائضًا كليًا بعد احتسـاب مدفوعات انتخابات الكنيسـت والمصاريف الجارية للأحزاب وانتخابات السـلطات المحلية قدرته وزارة المالية بـ ٩٩ مليون شـيكل، وفي ذلك مؤشـر أن التمويل الحالي بصورته العامة يوفر إيرادات كافية للأحزاب والكتل السياسية تجعلها بمنأى عن تلقي تبرعات فردية أو مؤسساتية بحجم كبير، وهو ما تجلى في اعتماد شبه مطلق على التمويل العام بحسب إحصاءات ٢٠١٥، حيث شكل ما نسـبته ٩٨٪ من مجمل التدفقات النقدية للأحزاب والكتل الانتخابية (١٨٣ مليون شيكل مما مجموعه ١٨٨ مليون شيكل).

مـع ذلـك تبقى بعض النمـاذج الماثلة على أحزاب سياسـية تعاني من أزمة إنفاق مزمنة تتجاوز إيراداتها، مثلًا تجاوز إنفاق حزب "يهدوت هتوراة" (حريديم متدينين) إيراداته بـ ٣,٢ مليون شيكل في الفترة بين ٢٠١٣–٢٠١٧.

يذكـر أن القانـون يحظـر على الأحزاب والكتل السياسـية تلقي أمـوال وتبرعات من الخـارج، فـي حـين يسـمح للكتلة أو الحـزب القائم بتلقـي تبرعات شـخصية من داخل إسـرائيل تصل إلى ٢,٣٠٠ شـيكل للفرد الواحد (مع أفراد عائلته) في سنة الانتخابات، كما يُسمح للكتلة الناشئة الجديدة بتلقي تبرعات شخصية تصل إلى ١١,٥٠٠ شيكل.

تم فرض هذا السقف للتبرعات الشخصية في تعديل قانون تمويل الكتل والأحزاب عام ١٩٩٤، وتم تخفيض سـقفه السـابق الذي بلغ ٥٤,٥٠٠ شيكل، ومن الملاحظ أن القانون يخفض مقدار التبرعات الشـخصية المقبولة بعد الانتخابات خلال السـنوات العادية من ولاية الكنيست.

كمـا أنه من المعلـوم قيام معظم الأحزاب الإسـرائيلية بإجـراء انتخابات داخلية مسـبقة "برايمريز" لتحديد أولوية المترشـحين على قوائمها، وقد تناول القانون هذه الانتخابات وتطرق كذلك إلى تمويلها، فرفع سقف التبرعات الفردية المسموح بقبولها إلـى ١١,٣٨٠ شـيكلا، وارتفعت أكثـر في الكتل التي يبلغ عدد أعضائها المسـجلين مـن أصحاب حـق الاقتراع أكثر من ٥٠ ألف عضو، ويتنافس أعضاؤها على المركز الأول كرئيس للقائمة ومرشـح لرئاسة الحكومة، حيث بلغت القيمة حسب آخر تعديل ٤٥,٤٧٠ شيكلا .

يتـم تحديـد مبلغ التمويل الذي يتلقاه كل حزب بحسـب عدد المقاعد التي فاز بها الحزب في الانتخابات. بالإضافة لذلك، ينص القانون على سقف الإنفاق الذي تصرفه الأحزاب على الانتخابات. على الرغم من أن القانون يسمح للأحزاب، بالإضافة إلى التمويل الرسمي الذي تتلقاه، استخدام رسوم العضوية التي يدفعها أعضاء الحزب وأموال التبرعات أيضاً، إلا أنه لا يسـمح للحزب بتلقي تبرعات من متبرع ليس لديه حـق الاقتراع أو من شـركة، ويحظـر عليه تلقي تبرعات أصحابهـا مجهولو الهوية. بالإضافـة لذلـك لا يمكن للحزب الحصول على قرض من متبـرع إلا من البنك. ومن أجل زيادة الشـفافية بموضوع التبرعات حدد القانون أنه في العام الذي تجري فيه الانتخابات يجب على كل حزب أن ينشـر بشـكل مسـتمر على موقعه الإلكتروني كل تبرع بقيمة ١٠٠٠ شيكل أو أكثر.

كان العام ٢٠١٩ عاماً صعباً للغاية وبالذات بما يتعلق بازدياد العجز في الميزانية، حيث وصل العجز أوجـه خـلال شهر حـزيـران ٢٠١٩ ووصل إلى ٣.٩٪ من مجمل الناتج المحلي؛ أي مـا يـعـادل ٥٤ مليار شيكل.

حصلـت الأحـزاب المختلفة خـلال الانتخابات الأخيرة على زيـادة مالية في تمويلها، حيـث حصـل كل عضو كنيسـت على مبلـغ إضافي بقيمـة ٤٣٠ ألف شـيكل، علما أن المبلغ السـابق الذي حصل عليه كل عضو كنيسـت كان ١,٣٨٤ مليون شيكل، ومن هنا حصل كل عضو كنيست على مبلغ ١,٨١٤ مليون شيكل، وحصلت كل قائمة على ٧٠٠ ألف شـيكل بدون علاقة بعدد أعضاء الكتلة، وذلك ضمن قانون سـنته الكنيسـت الثانية والعشـرين قبـل حلهـا. وقد طالب حزب الليكـود بمبلغ إضافي عام بقيمـة ١٣٠ مليون شـيكل، بينما وافق حزب كاحول لافان على مبلغ ٦٢ مليون شـيكل فقط، وبناء عليه تم الاتفاق بين وزير السياحة يريف لفين من حزب الليكود وبين آفي نيسانكورن رئيس حزب كاحول لافان، والذي أوضح أن الهدف مساعدة الأحزاب الصغيرة (أنظر لائحة رقم ١).

لائحة رقم ١ – تمويل الأحزاب في الكنيست ٢٢ (مليون شيكل)

الحزب	المبلغ الإضافي	التمويل الكلي
الليكود – كولانو	١٥	٦٠,٤
العمل – غيشر	٣,٦	١٣,٤
كاحول لافان	١٥	٦٢,٥
يسرائيل بيتينو	٤	١٧
شاس	٥	١٩
اليمين الجديد	٢	٦
البيت اليهودي	٣	١١,٥
يهدوت هتوراة	٤	١٥
القائمة المشتركة	٦,٥	٢٦

تلقت الأحزاب تمويلا انتخابيا بلغ ١٨٤ مليون شيكل في الانتخابات للكنيست الـ ٢٢، وفي المقابل، كان للأحزاب ديون مستحقة للكنيست بمبلغ ١٨٠ مليون شيكل، وعليه قامت بعض الأحزاب الكبيرة بالضغط لكي يشمل قانون تمويل الأحزاب الجديد بنداً يُمَكِّن تأجيل دفع القروض للفترة ما بعد انتخابات الكنيست الرابعة والعشرين، وقد تمت المصادقة على هذا القانون في وقت لم يكن فيه أي ميزانية للدولة، وفي حين يعاني الاقتصاد بأكمله من أزمة اقتصادية خانقة، ولا سيما في مجالات الصحة والتعليم والرفاه، بينما تطالب الأحزاب بزيادة المبالغ المُعَدَّة لتمويلها.[٣٢]

من الواضح أن الاقتصاد الإسرائيلي يعاني حالياً من تباطؤ اقتصادي.

٤,٣ العجز المالي في ميزانية الدولة في ظل انعدام حكومة ثابتة

تتواجد إسرائيل منذ عام أو أكثر في وضع تحكمها فيه حكومة انتقالية، وهو وضع لا تضع فيه القوانين الأساسية أي تقييدات على الحكومة، ولكن وفقاً لتعليمات المستشار الاقتصادي للحكومة، على الحكومة أن تمتنع عن إطلاق وعود انتخابية أو تنفيذ إصلاحات مختلفة ما عدا العمل في حالات طارئة وضرورية.[٣٣]

كان العام ٢٠١٩ عاماً صعباً للغاية وبالذات بما يتعلق بازدياد العجز في ميزانية الدولة، حيث وصل العجز أوجه خلال شهر حزيران ٢٠١٩ ووصل إلى ٣,٩٪ من مجمل الناتج المحلي؛ أي ما يعادل ٥٤ مليار شيكل [٣٤] مقارنة مع سقف أعلى للعجز بقيمة ٤٠,٢ مليار شيكل، وهو أعلى عجز سُجِّل منذ العام ٢٠٠٠، وهو أيضاً أعلى من أرقامه القياسية السابقة التي سُجِّلَت خلال فترتين موازيتين في الأعوام ٢٠٠٣ و٢٠٠٩، حيث كان الاقتصاد الإسرائيلي يعاني من ركود اقتصادي، أو يخرج من ركود آخر. ووفقاً

لخبـراء وزارة المالية، وعلى رأســهم شــيرا غرينبرغ، فمن المحتمـل أن يصل العجز إلى ٢٢,٦ مليـار مـع نهاية الربع الأول من عام ٢٠٢٠ ، وهذا هو المبلغ الذي يجب تقليصه مـن ميزانيــة الدولة أو فرضه كضرائب جديدة لزيادة المدخولات الحكومية بهدف الإبقاء على سقف العجز كما تم الإعلان عنه وفقاً لسياسة الحكومة المالية.[٣٥]

مـن الواضح أن الاقتصاد الإسـرائيلي يعاني حالياً مـن تباطؤ اقتصادي، ولكنه لا زال بعيـداً عـن ركود محتمـل. ويمكن القانون الإسـرائيلي الحكومة اتخاذ بعض الإجـراءات والخطـوات دون أن تكـون هنـاك حاجـة لمصادقة المستشـار القضائي للحكومة. من بين هذه الخطوات التي من شـأنها سد العجز في الميزانية–ولكن حتى كتابة هذا التقرير لم يتم البدء بأي واحدة منها:

- رفع نسـبة ضريبة القيمة المضافة بنسبة ١٪ وهي خطوة يمكن لوزير المالية القيـام بها بشـكل فـوري دون أن يكـون أي مانع قضائـي لتنفيذها، وهي ستؤدي إلى زيادة مدخولات الدولة بقيمة ٥ مليار شيكل.
- يمكـن في المرحلة الحالية، وقبل إقـرار الميزانية القادمة وضمن المفاوضات الجارية للوصول إلى ائتلاف حكومي، أن يتم التنازل عن الأموال الائتلافية أو تقليصها بشكل جذري والتي تقرر منحها للأحزاب المختلفة بعد انتخابات ٢٠١٥، بعـد أن وافقـت الانضمـام للائتـلاف الحكومـي، وقـد طالبت هذه الأحزاب الحصول على هذه الأموال بناءً على اعتبارات سياسـية (المدارس الدينية، المستوطنات، البؤر التوراتية، المهاجرون وما إلى ذلك) وكان بنيامين نتنياهـو قد قرر تحويلها بعد تشـكيل الحكومة عام ٢٠١٥ ومن شـأن هذه الخطوة أن تؤدي إلى توفير مبلغ ١٠ مليار شـيكل في حال تم التوصل إلى ائتلاف معارض لتحويلات مالية من هذا القبيل.
- تقليـص عدد الوزراء والمكاتب الحكومية والتي تسـبب ارتفـاع العبء المالي على ميزانيــة الدولـة علماً بأن هذه الوزارات بحاجة إلـى توظيف مدراء عامين ونواب وموظفـين مهنيـين تدفع النفقات المتعلقـة بهم من ميزانية الدولـة. كانت الحكومة قـد قررت قبل سـنة ونصف اتخـاذ قرار يُقلِّص بموجبه عدد الـوزراء والوزارات الحكومية، ولكن هذا القرار لم يكف أنه لم يُطَبَّق فحسب بل تم اقتراح فصل بعض الـوزارات وزيادة عدد الوزراء خلال المفاوضات لتشـكيل الحكومة بعد انتخابات نيسان ٢٠١٩. هذه الخطوة سوف تؤدي إلى توفير ما يقارب مليار شيكل سنوياً.
- العمـل على إعادة التقييدات المتعلقة بعـدد الوزراء بحيث لا يتجاوز عددهم ثمانية عشر وزيراً وأربعة نواب لكل وزير، وقد كانت لنتنياهو نوايا بتشكيل

حكومـة تضـم ٢٦ وزيرا ولكل وزير بين ٨ – ٩ نواب وأراد جاهدا أن يلغي التقييد المذكور أعلاه، ولكن حل الكنيسـت الثانية والعشـرين أدى إلى وقف هـذه المحـاولات. تكلفة مكتب الـوزارة تتراوح بين ٤,٥ مليون شـيكل إلى ٦,٥ مليون شـيكل سـنوياً، بينمـا تتراوح تكلفة مكتب نائـب الوزير بين ٢ مليون شيكل إلى ٣ مليون شيكل. بالإضافة لذلك، فإن الوزارة تحصل على ميزانيـات قـد تصل إلى مئات الملايين من الشـواكل، وهـي وزارة لا حاجة لهـا أصلاً. وفي هذا السـياق يجب إلغاء قرار الحكومـة الراهنة والقاضي بتوظيـف قائم مقام لوكلاء الوزارات المختلفة وهو توظيف سياسـي للتعبير عـن الثقـة تكلفته عالية جـداً وتزيد الأمور بيروقراطيـة. اتباع هذه الخطوة سيؤدي إلى توفير ٣٠٠ مليون شيكل على مدار أربعة سنوات.

- الامتنـاع عن سـن القانون النرويجي المربع سـوف يوفـر مبلغ ٦٠٠ مليون شـيكل لخزينة الدولة. ينص هذا القانون على أن يسـتقيل أربعة وزراء من منصبهـم ويتم تعيين أربعة أعضاء جدد حسـب موقعهم فـي القائمة. ويتم النقاش في الحكومة على سن القانون النرويجي الأكبر وينص على استقالة كل الوزراء ونوابهم وإدخال أعضاء كنيست جدد بدلهم، وعليه سيتم إدخال من ٣٠ إلى ٣٥ عضو كنيست جديد.
- تجميـد إقامة مسـكن ومكتب جديـد لرئيس الوزراء وبيـع الطائرة الخاصة بـه سـيُدخل لخزينة الدولة مبلغ ١,٣ مليار شـيكل. وقـد خصصت حكومة نتنياهو الثالثة، وبمعارضة وزير المالية حينئذ، يائير لابيد، مبلغ ٨٦٠ مليون شـيكل لإقامة بيت ومكتب جديدين لرئيس الوزراء وشـراء طائرة له. وقد تم بالفعل إحضار طائرة وصلت تكلفتها إلى ٥٨٠ من أصل ٧٢٩ مليون شيكل خُصِّصَـت لهذا الغرض، وباشـرت الطواقـم المختلفة العمل علـى ترميمها وستكون جاهزة وقت قصير، وبما أن أعمال الترميم لم تنته بعد، لا يمكننا تقدر التكلفة الكاملة لتجهيز الطائرة بشـكل تام. في المقابل تمت حتى الآن أعمـال تخطيط مسـكن ومكتـب لرئيس الوزراء، ولكن مـن الممكن تجميد الأعمال الأخرى في هذا السياق.[٣٧]

سوف تؤثر الأضرار الاقتصادية الناجمة عن الانتخابات على الدولة بشتى الوسائل، ومن بينها تقليص التدريج الائتماني للدولة من قبل وكالات تدريج الائتمان العالمية.

٤,٤ تخفيض التدريج الائتماني وتجميد إصلاحات بنيوية

سـوف تؤثر الأضرار الاقتصادية الناجمة عن الانتخابات على إسـرائيل بشـتى الوسـائل، ومـن بينها تقليـص تدريجها الائتمانـي من قبـل وكالات تدريج الائتمان العالمية، والتي تقرر حجم الفائدة التي سـتدفعها دولة إسـرائيل على قروض حصلت

عليها من بنوك عالمية وحكومات أجنبية. ومن المعروف أن التدريج الحالي لإسـرائيل هـو AA– والـذي تمـت المصادقـة عليه من قبل شـركة S&P في الأول من شـباط ٢٠٢٠، ومن المتوقع أن تفقد هذه الوكالات ثقتها بالاقتصاد الإسـرائيلي وتقرر رفع الفائدة على ديون الدولة. وفي المقابل، ازدياد العجز في ميزانية الدولة سـوف يؤدي في نهاية المطاف إلى تقليصات عديدة ورفع الضرائب بشكل حاد.[٣٨]

ومن بين الأضرار المتوقعة لإجراء ثلاث انتخابات خلال عام واحد، الجمود الحاصل على إثر عدم وجود حكومة ثابتة ووجود حكومة انتقالية، وبالأساس تجميد مشاريع إصلاحيـة مهمـة عديدة، تم العمل عليها عدة سـنوات وهي بعيدة من أن تتحقق. من هذه المشـاريع الإصلاحية: رفع سـن التقاعد للنساء، تحسين البنية التحتية للهواتف الخليويـة، إقامـة مطار مُكَمِّل لمطار بن غوريون، تنظيم تصدير واسـتيراد الكنابيس الطبي، تعيين مفتش عام للشرطة وغيرها.

إجمال

تم فـي هذا الفصل اسـتعراض أهم المؤشـرات التي تظهر قـدرة الاقتصاد حتى اللحظـة علـى احتواء الصدمات، مع المعرفة المسـبقة أن الاقتصـاد العالمي يتعرض لأزمـة قويـة خلال العام ٢٠٢٠، بسـبب انتشـار وبـاء كورونا. لقد دخـل الاقتصاد الإسـرائيلي حالة صدمة فعلا، إذ قفزت نسـبة البطالة من ٣,٧٪ نهاية ٢٠١٩، إلى ١٨٪ حتى اللحظة (٢٠٢٠/٣/٢٤)، ومن الواضح أن النتائج المستقبلية عميقة جدا.

رصد هذا الفصل المشـهد الاقتصادي الاسـرائيلي عام ٢٠١٩، وأظهر أن العام شـهد على الرغم من عدم وجود حكومة ثابتة شـهد مرونة تجلت بنمو اقتصادي بلغ ٣,٥٪ في الناتج المحلي الإجمالي، وتشـغيل كامل مع معدل للبطالة منخفض نسبيا للأعوام السابقة (٣,٨٪) مقارنة بـ ٤٪ في العام ٢٠١٨.

ولم ترتفع معدلات التضخم المالي، حيث بلغ معدل التضخم المالي ٠,٦٪، مسجلا نسبة أقل من نسبة الحد الأدنى التي يطمع إليها البنك المركزي ووضعها هدفا له.

لقد أظهر هذا الفصل أيضا، أن أدوات السياسية المالية لم تكن مطابقة للتخطيط، وارتفع العجز في الحكومي في الميزانية، إذ بلغت نسـبة الإنفاق ١٠٧٪ من ميزانية الإنفاق الأصلية المخطط لها، وشكل هذا العجز ٣,٧٪ من الناتج المحلي الإجمالي، فيمـا كان مخطـط له أن يشـكل ٢,٩٪ مـن الناتج الاجمالي المحلي. كذلك لم تسـر المدخولات في مسـار ميزانية المدخولات المخطط لها في الميزانية العادية وانخفضت عن العام السـابق. أما الدين الخارجي العام فانخفض إلى نسـبة ٦٠٪ من الناتج المحلي، وانخفض الدين الحكومي إلى نسبة ٥٨,٦٪ من مجمل الناتج المحلي، وإلى

مستوى أقل من المطلوب حسب ميثاق ماسترخت لدول التعاون والتنمية.

وفي إطار السياسات النقدية، تبين أن نسبة الفائدة التي يعينها بنك إسرائيل لم تتغير منذ تشرين الثاني ٢٠١٨ وبقيت بنسبة ٠,٢٥٪. كما أظهر هذا الفصل أن رصيد البنك المركزي ارتفع ليصل إلى ١٢٩ مليار شيكل مشكلا ٣٢,٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

على الرغم من هذا الأداء الجيد، وفي ظل حكومة غير ثابتة، وانتظار تشكيل حكومة جديدة ومع اتضاح أزمة الكورونا، فإن المستقبل القريب أعطى إشاراته الأولية في الأسواق المالية وسوق العملات الأجنبية وسوق العمل والمنتوجات وكافة الأسواق أن عام ٢٠٢٠ سيشهد أزمة اقتصادية حادة قد تمتد لعدة سنوات.

الأزمة الاقتصادية تضرب البلاد حالياً بطولها وعرضها، وجرت تقديرات أولية للخسائر المتوقعة نتيجة لذلك ما بين ٧٠- ٩٠ مليار شيكل حسب تصريحات مدير عام وزارة المالية وبنك إسرائيل، وفي الواقع فإن التقديرات لجهات مختلفة تتحدث عن خسارة عشرات مليارات الشواكل نتيجة لهذا الواقع ومن المحتمل أن تتعدى المائة مليار شيكل. توقع خبراء في وزارة المالية أن يكون الانخفاض في نمو الناتج حتى الآن ما يقارب ٣٪ ما سيؤدي إلى انخفاض في إيرادات الدولة بنسبة ١,٢٪. وأضافت الوزارة أيضا أن هناك قدرا كبيرا من عدم اليقين بشأن خصائص انتشار الفيروس وتأثيراته على الاقتصاد العالمي والمحلي، وكلما استمرت الأزمة في التفاقم، سيزيد ذلك بالتأثير على الاقتصاد.

على الرغم من الأداء الجيد، وفي ظل حكومة غير ثابتة، وانتظار تشكيل حكومة جديدة في القريب العاجل، فإن المستقبل القريب أعطى إشاراته الأولية السلبية.

علينا أن نذكر أن هذه التقديرات ليست نهائية، علماً بأن هذه الأزمة هي حدث متدحرج لم ينته بعد.

إن تقدير للخسائر الناجمة عن الخطوات الاقتصادية، يخضع لسيناريوهات مختلفة، ترتبط بالتنفيذ والفترة الزمنية لهذا الوباء وكل الخطوات الاقتصادية التي عمل بها من قبل الحكومة وشركاؤها في القرار تقتصر على المدى القصير والمدى المتوسط، ومن هذا المنطلق فإن الخسائر المتوقعة لهذه الفترات تعتمد على سيناريوهات عديدة نأخذ منها اثنين، الأول توقف الوباء خلال شهرين إلى ثلاثة، والثاني استمرار الوباء لفترة تزيد عن ثلاثة أشهر:

السناريو الأول، ومتوقع أن تكون نتائجة كالآتي:

- تراجع في معدلات النمو وبلوغ نمو سلبي في الربع الثاني من السنة.
- معدلات بطالة حادة.
- دخول أسر كثيرة إلى دائرة الفقر والعوز.

- تراجع في الطلب المحلي والعالمي.

وحسب هذا السيناريو فان الاقتصادي الإسرائيلي، سيدخل إلى حالة من الركود حتى الربع الثالث للسنة الحالية، مع وجود عجز متزايد في ميزانية الحكومة مع خسائر تقارب المائة مليار شيكل، وهو سيناريو قريب من توقعات وزارة المالية والبنك المركزي.

أما السيناريو الثاني ومع استمرار الوباء فإن نتائجه المتوقعه كالآتي:

- ارتفاع حاد في معدلات البطالة.
- انحفاض في الإنفاق الأسري والشخصي.
- دخول حاد للأسر إلى دائرة الفقر.
- تراجع في الصادرات.
- تراجع في الاستيراد.
- تراجع في احتياط العملة الأجنبية.
- انخفاض في مدخولات الحكومة.
- انخفاض في الإنفاق العام.
- انخفاض في الطلب المحلي والعالمي.
- كساد اقتصادي ومعدلات نمو سلبية.

هذا كلّه مع استمرار الأزمة الاقتصادية مدة تزيد عن السنة الواحدة، وترك آثار سلبية على الاقتصاد المحلي والعالمي يستمر عدة سنوات، وتحمل الاقتصاد الإسرائيلي عبئا ثقيلا تزيد به خسائره الاقتصادية عن ١٥٠ مليار شيكل في العام ٢٠٢٠.

في كل الحالات، فإن التوقعات للأداء الاقتصادي في العام ٢٠٢٠ تشير إلى وجود تراجع في النمو المحلي والعالمي وزيادة في الدين الخارجي، وتليها حالة من التضخم المالي نتيجة للآثار المتوقعه لهذا الوباء.

الهوامش

١. دائـرة الإحصـاء المركزيـة ٢٠٢٠ خبـر للإعـلام علـى الرابـط https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/Do-cLib/2020/070/08_20_070b.pdf (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٠)

٢. دائـرة الإحصـاء المركزيـة، ٢٠٢٠. خبـر للإعـلام علـى الرابـط https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/Do-cLib/2020/020/16_20_020b.pdf (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٠)

٣. دائـرة الإحصاء المركزية، ٢٠٢٠. خبر للإعلام، على الرابـط https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/Madad/Do-cLib/2020/016/10_20_016b.pdf (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٤).

٤. دائـرة الإحصـاء المركزيـة، ٢٠٢٠. علـى الرابـط https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/Do-cLib/2020/028/20_20_028b.pdf (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢).

٥. https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5590006,00.html تاريخ المشاهدة ١٧ آذار ٢٠٢٠

٦. نفس المصدر.

٧. نفس المصدر.

٨. نفس المصدر السابق.

٩. موقع بنك إسـرائيل على الرابـط https://www.boi.org.il/he/NewsAndPublications/RegularPublications/Docu-ments/doch04/p1_2_4.pdf تاريخ المشاهدة ١٨ آذار ٢٠٢٠

١٠. موقع بنك إسـرائيل علـى الرابـط https://www.boi.org.il/he/NewsAndPublications/.../Documents/.../f_22.pdf تاريخ المشاهدة ١٨ آذار ٢٠٢٠

١١. موقع دائرة الإحصـاءات المركزية علـى الرابـط https://old.cbs.gov.il/reader/newhodaot/hodaa_template.htm-l?hodaa=201908252 تاريخ المشاهدة ١٨ آذار ٢٠٢٠.

١٢. أطرش، عاص، في غانم هنيده (تحرير) تقرير مدار الاستراتيجي٢٠١٩، رام الله.ص ١٦٤–١٦٧.

١٣. وزارة الماليـة، ٢٠٢٠. "تنفيـذ ميزانيـة ومدخـولات الحكومة مـن الضرائب لسـنة ٢٠١٩: على الرابـط https://www.gov.il/BlobFolder/news/press_06012020_b/he/PressReleases_files_press_06012020_file.pdf (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١١).

١٤. المصدر السابق.

١٥. المصدر السابق.

١٦. وزارة المالية، ٢٠٢٠. "مقياس اولي لمعدل الدين الخارجي بالنسبة للناتج"، على الرابط https://www.gov.il/he/Depart-ments/news/press_20012020 (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٩).

١٧. بنك اسرائيل، ٢٠٢٠، قرارات متعددة للجنة النقدية خلال العام ٢٠١٩ وبداية ٢٠٢٠، موقع بنك اسرائيل، القدس.

١٨. بنـك اسـرائيل، ٢٠٢٠." رصيـد العملة الاجنبية لشـهر كانون الأول٢٠١٩" علـى الرابـط https://www.boi.org.il/he/NewsAndPublications/PressReleases/Pages/7-1-2020.aspx (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٦).

١٩. بنـك اسـرائيل، ٢٠٢٠، علـى الرابـط https://www.boi.org.il/he/NewsAndPublications/PressReleases/Pag-es/24-2-2020.aspx (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٤).

٢٠. موقع الجزيرة على الرابط https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2020/2/28/وباء-كورونا-خسائر-للسياحة-تنذر-بأزمة-للاقتصاد-الإسرائيلي تاريخ المشاهدة ١٦ آذار ٢٠٢٠.

٢١.

٢٢. موقع وزارة المالية على الرابط https://www.gov.il/he/Departments/news/press_16032020_b تاريخ المشاهدة ١٦ آذار ٢٠٢٠

٢٣. موقع وزارة المالية على الرابط https://www.gov.il/he/Departments/news/press_16032020_b تاريخ المشاهدة ١٦ آذار ٢٠٢٠

٢٤. المحلـل الاقتصادي متان حودوروف على موقع قناة ١٣ الإخباريـة على الرابط https://13news.co.il/item/news/eco-nomics/economy/coronvirus-israel-scenario-1023662 تاريخ المشاهدة ٢٠ آذار ٢٠٢٠

٢٥. موقـع عرب ٤٨ علـى الرابـط https://www.arab48.com/إسـرائيليات/أخبار/٢٠٢٠/٠٣/١٦/كورونا-في-البلاد-حظر-كامل-وتعطيل-للاقتصاد تاريخ المشاهدة ١٩ آذار ٢٠٢٠

٢٦. موقـع وزارة المالية على الرابط https://www.gov.il/he/Departments/news/press_08032020 تاريخ المشـاهدة ١٩ آذار ٢٠٢٠

٢٧. صحيفة يديعوت أحرونوت، على الرابط https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5641527,00.html تاريخ المشاهدة ١٦ آذار ٢٠٢٠

٢٨. اتحـاد الصنـاع، ٢٠٢٠، علـى الرابـط: https://www.industry.org.il/index.php?dir=site&page=union_arti-cles&op=item&cs=6125&langpage=heb تاريخ المشاهدة ١٧ آذار ٢٠٢٠

٢٩. صحيفـة يديعوت على الرابط https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5590012,00.html تاريخ المشـاهدة ١٦ آذار ٢٠٢٠.

٣٠. اتحـاد الغـرف التجارية على الرابـط https://www.chamber.org.il/newslobby/press/98079/ تاريخ المشـاهدة ١٦ آذار ٢٠٢٠
٣١. صحيفة يديعوت أحرونوت على الرابط https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5592607,00.html تاريخ المشاهدة ١٦ آذار ٢٠٢٠
٣٢. صحيفة يديعوت أحرونوت على الرابط https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5639951,00.html تاريخ المشاهدة ١٨ آذار ٢٠٢٠
٣٣. موقـع المعهد الإسـرائيلي للديموقراطية على الرابـط https://www.idi.org.il/articles/27002 تاريخ المشـاهدة ١٧ أذار ٢٠٢٠.
٣٤. موقع صحيفة كاكاليسـت على الرابـط https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3765751,00.html تاريخ المشاهدة ١٧ آذار ٢٠٢٠
٣٥. موقع وزارة المالية علـى الرابـط https://mof.gov.il/AG/BudgetExecution/BudgetExecutionReports/Pages/Current-BudgetExecutionReports.aspx تاريخ المشاهدة ١٧ آذار ٢٠٢٠
٣٦.
٣٧. نفس المصدر السابق.
٣٨. موقـع بنـك إسـرائيل علـى الرابـط. https://www.boi.org.il/he/NewsAndPublications/PressReleases/Pages/10-2-2020.aspx تاريخ المشاهدة ١٨ آذار ٢٠٢٠

المشهد الاجتماعي

«متلازمة المال والسلطة»: فجوات تزداد عمقا

نبيل الصالح

مدخل

يتابع فصل المشـهد الاجتماعي الإسـرائيلي في هذا التقرير التطوّرات الأساسيّة في أربع قضايا أساسـيّة كان لها إسـهام كبير في تشـكيل المشـهد الاجتماعيّ في إسـرائيل فـي سـنة ٢٠١٩، تضم أولا قضية الفسـاد السـلطويّ، وثانيـا الفوارق الاقتصاديـة –الاجتماعية في مجالات الحيـاة المختلفة، وثالثا التطورات في أوضا ع مجتمعات اليهود الحريديين، ورابعا احتجاجات الاثيوبيين وصورة أوضاعهم العامة.

ويتابع الفصل هذه القضايا على ضوء اتبا ع الحكومات المتتالية منذ عقدين على أقل تقديـر اقتصـادا نيوليبراليا سـاهم في تعميق الفجوات الاجتماعيـة، وفي خدمة مصالح قطا ع الأعمال والمصالح الكبرى للمستثمرين الكبار، حيث تم منحهم جملة من التسهيلات الضريبية، وتسهيل شروط القروض البنكية والدعم الحكومي، فيما تم في المقابل تقليص الإنفاق العام على الخدمات الأساسية لمجمل السكان وبضمنهم الطبقات الفقيرة.

ويُجمـع محللـون اقتصاديون مـن المعارضين للتوجّـه النيوليبرالـي أنّ الفجوات الاقتصاديّة وغياب المسـاواة وصلا في إسـرائيل، إلى مسـتوى عالٍ، بحيثُ أصبحا يهددان سـيرورة النمو، ويمسّـان بالتماسـك الاجتماعي، ويؤديان إلى ارتفا ع حدة التوتـر الاقتصادي، الذي يُضاف إلى التوتـرات الناجمة عن تصدّعات أخرى مزمنة في المجتمع الإسرائيليّ.

يُجمع محللون اقتصاديون من المعارضين للتوجّه النيوليبرالي أنّ الفجوات الاقتصاديّة وغياب المساواة وصلا في إسرائيل، إلى مستوى عالٍ، بحيثُ أصبحا يهددان سيرورة النمو، ويمسّان بالتماسك الاجتماعي.

ونلاحظ في الآونة الأخيرة ازدهارًا لظاهرة «متلازمة المال والسلطة» ذات الأثر الواسع على وضع السياسات في كافة المجالات الحياتيّة، سواءً على المستوى القطري أو المحليّ. يساهم هذا في إبقاء الحال على ما هو عليه، بما يخدم مصالح المستفيدين من هذا التلازم.

يراوح موقع إسرائيل على سلم الفساد العالمي مكانه في النصف الثاني من عشرية الثلاثينات منذ سنة ٢٠٠٦.

واخترنا هذا العام أن نسلط الضوء على التغيرات التي تشهدها مجموعتان في المجتمع، هما الحريديون والأثيوبيون. تتبعنا في هذا الإطار التغييرات العميقة التي يمر بها المجتمع الحريدي في إسرائيل من ناحية ديمغرافية واجتماعية وتأثير ذلك على المجتمع الإسرائيلي عامة، لا سيّما وأن الحريديين أصبحوا يشكلون جزءًا ملموس الحضور على كافة الأصعدة، كما أن نسبتهم من بين السكان آخذة في التزايد بسرعة. وقد كان للتوتّر بين المتدينين والعلمانيين حضورٌ متواصل على الأجندة اليومية للجمهور اليهودي، ساهم فيه، في ٢٠١٩، خوض الانتخابات البرلمانية مرتين متتاليتين في إسرائيل في السنة نفسها.

وتتبعنا أيضا احتجاجات اليهود الأثيوبيين وانعدام الثقة بالشرطة، وتتبعنا أوضاعهم الاجتماعية وواقعهم العام والتغيرات التي شهدتها أوضاعهم في السنة المنصرمة.

١. مؤشر الفساد في ٢٠١٩

نُشر في بداية سنة ٢٠٢٠ مؤشر الفساد العالمي لسنة ٢٠١٩ (CPI 2019 – Corruption Perception Index) وهو تقرير تنشره سنويًا المنظمة العالمية Transparency International ولها ١٠٠ فرع في العالم، من ضمنها فرع في إسرائيل يشرف على قياس الفساد في أعين سكان الدولة.

بيّن هذا التقرير أن إسرائيل أصبحت تحتل المكان ٣٥ على المؤشر (من ١٨٠ دولة) حاصلة على علامة ٦٠ (من ١٠٠). ويتضح من متابعة التطورات في هذا الأمر في السنوات الأخيرة أن هنالك تراجعا مستمرا في موقع إسرائيل للسنة الثالثة على التوالي، ففي ٢٠١٦ احتلت إسرائيل الموقع ٢٨ من بين ١٨٠ دولة، وكانت علامتها ٦٤، في ٢٠١٧ تراجعت إلى الموقع ٣٢ وعلامة ٦٢، في ٢٠١٨ تواصل التراجع لتحتل الموقع ٣٤ وعلامة ٦١. ويتضح من تقرير المؤشر أن سبعة مواقع فقط تفصل بين إسرائيل وبين الخط الأحمر الملازم لعلامة ٥٠، والذي تعتبر الدول التي تدرج تحته دولا ذات مستوى فساد عالٍ. ومقارنة بالدول الأعضاء في منظمة OECD، هناك تراجع في موقع إسرائيل أيضًا، إذ إنها مدرجة في الثلث الأدنى بين هذه الدول من حيث مستوى الفساد، وتحتل الموقع ٢٤ من بين ٣٦ دولة.[١] ومن الجدير

مؤشر الديمقراطية الإسرائيلي: يعتقد (٥٨٪) من الإسرائيليين أن قيادة الدولة فاسدة.

بالذكر أن موقع إسـرائيل على سـلم الفساد العالمي يراوح مكانه في النصف الثاني من عشـرية الثلاثينات منذ سـنة ٢٠٠٦. هذا بعد أن راوح بين الدرجات ١٤–٢٢ في تسعينيات القرن الماضي.[٢] ويمكن تفسير هذا التراجع والثبات عليه في عدم مواجهة ظاهرة الفسـاد، أو الفشـل في محاربتها. كما أن موقع إسـرائيل من حيث تدريج الفساد بين دول الـ OECD يقلق أوساط المدافعين عن نزاهة الحكم في إسرائيل.

وبحسـب مؤشـر الديمقراطية الذي يصدر على نحو دوري عن المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، يعتقد (٥٨٪) من الإسـرائيليين أن قيادة الدولة فاسـدة، مع الإشـارة إلى أنه منذ بداية فحص هذا الأمر في سنوات سابقة سُجل ارتفا ع متواصل في من يعتقدون أن قيادة الدولة فاسدة.

١.١ قضايا فساد نتنياهو

لم تختلف وتيرة قضايا الفسـاد في إسـرائيل عام ٢٠١٩، عنها في السـنوات الماضيـة. لكـن الاهتمام بـه تعاظم بسـبب ارتباطه برأس الهرم السياسـي بنيامين نتنياهو، وبالانتخابات البرلمانية المتكررة.

وفي هذا السـياق، أعلن المستشـار القانوني للحكومة أفيحاي مندلبليت في ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٩ نيته تقديم لوائح اتهام ضد رئيس الحكومة نتنياهو في الملفات المعروفة باسم ١٠٠٠ و٢٠٠٠ و ٤٠٠٠.

وبالفعـل، قـام مندلبليـت فـي ٢٨ كانون الثانـي ٢٠٢٠ بتقديم لوائـح اتهام ضد نتنياهـو تفصّـل مخالفـات ارتكبها هذا الأخير خـلال الفترة التـي كان فيها رئيس حكومـة. قدمـت لائحـة اتهـام ولأول مرة بتاريخ إسـرائيل ضد رئيـس حكومة في منصبه، وتضمنت لائحة الاتهام شـبهة تلقي نتنياهو رشـوة في القضية المعروفة بـ «الملف ٤٠٠٠»، بالإضافة إلى تقديم لائحتي اتهام أخريين بشبهتي الاحتيال وخيانة الأمانة في القضيتين المعروفتين باسم «الملف ١٠٠٠» و «الملف ٢٠٠٠».

ويُتهـم نتنياهـو بتلقي الرشـوة في «الملـف ٤٠٠٠»، على خلفية قيامـه بالدفع قدماً بمصالح رجل الأعمال الإسـرائيلي شـاؤول ألوفيتش المالك الرئيسـي لشـركة «بيزك» للاتصـالات، فـي مقابل تغطية أخبار رئيس الحكومة وعائلته بشـكل إيجابي في الموقع الإخبـاري «واللا» الـذي يمتلكه ألوفيتش. وتم إغلاق الملف ضـد زوجة رئيس الحكومة سارة في هذه القضية، في حين سيتم توجيه تهمة تلقي الرشوة إلى ألوفيتش وزوجته.

وفي «الملف ١٠٠٠»، وجهت إلى نتنياهو تهمتا الاحتيال وخيانة الأمانة بشـبهة تلقيه عطايا من الثري أرنون ملتشين. ولن يتم توجيه أي تهم ضد ملتشين في هذه القضية.

ووجهت تهمتا الاحتيال وخيانة الأمانة في «الملف ٢٠٠٠» على خلفية اتصالات جرت بين نتنياهو ومالك صحيفة «يديعوت أحرونوت» وناشرها أرنون (نوني) موزس من أجل التضييق على صحيفة «يسرائيل هيوم» المنافسة في مقابل قيام «يديعوت أحرونوت» بنشر أخبار عن رئيس الحكومة بصورة إيجابية. وسيتم اتهام موزس بالرشوة.

ملفات الفساد الخاصة بنتنياهو[٣]

«الملف ١٠٠٠»: تضارب مصالح خطر– نتنياهو متهم بالحصول على هدايا من أثرياء، في مقدمتهم المنتج الهوليوودي الإسرائيلي الأصل أرنون ملتشين، والمستثمر الأسترالي جيمس باكر، في مقابل حصولهما على خدمات، قال مندلبليت بنيته اتهام نتنياهو بالاحتيال وخيانة الأمانة، وإغلاق القضية ضد ملتشين.[٤]

وبحسب مندلبليت، فإن نتنياهو متهم بتضارب مصالح خطر بين التزاماته تجاه مانحين والتزاماته تجاه الجمهور. وقال إن رئيس الحكومة وزوجته حصلا على هدايا تصل قيمتها إلى ٧٠١,١٤٦ شيكلا، ٤٧٧,٩٧٢ شيكلا منها سيجار وشمبانيا ومجوهرات من ملتشين، و٢٢٩,١٧٤ شيكلا سيجار وشمبانيا من باكر.

مندلبليت: نتنياهو متهم بتضارب مصالح خطر بين التزاماته تجاه مانحين والتزاماته تجاه الجمهور.

وكتب مندلبليت بهذا الشأن مُخاطباً نتنياهو: «بالإضافة إلى العلاقات الوديّة بينكم حصلت على عدة خدمات، أحياناً رداً على طلباتك المحددة... وأحيانا قدمت لك هذه الخدمات من أجل التأثير على موقفك العام كرئيس حكومة».[٥]

«الملف ٢٠٠٠»: إلحاق أضرار خطرة بثقة الجمهور– في قضية «الملف ٢٠٠٠»، التي تدور حول اتهامات باتفاق نتنياهو مع ناشر صحيفة «يديعوت أحرونوت» ومالكها أرنون (نوني) موزس حول إضعاف صحيفة «يسرائيل هيوم» المنافسة في مقابل تغطية أكثر إيجابية في «يديعوت»، ينوي مندلبليت اتهام رئيس الحكومة بالاحتيال وخيانة الأمانة، بينما سيتم توجيه تهمة تلقي رشوة إلى موزس. وورد أن هذه القضية أثارت جدلاً في مكتب مندلبليت، وأن العديد من مسؤولي النيابة العامة بمن في ذلك المدعي العام الرئيسي قالوا إنه يجب اتهام نتنياهو بتلقي رشوة، بينما درس مندلبليت احتمال عدم توجيه أي تهمة إلى رئيس الحكومة.

وبحسب الاتفاق المفترض بين موزس ونتنياهو، والذي لم يتم تطبيقه، قال رئيس الحكومة إنه سوف يدفع قدماً بتشريعات لتحديد انتشار صحيفة «يسرائيل هيوم» إذا ما طلب موزس من صحافيين وكتاب مقالات رأي تغيير مواقفهم السلبية عادة تجاه نتنياهو.

وقال مندلبليت إنه سـوف يسـعى لتوجيه تهمة تلقي رشوة ضد موزس، لكن تهمة الاحتيـال وخيانـة الأمانة فقط ضـد نتنياهو. ومع ذلك اتهم رئيـس الحكومة بإلحاق أضـرار خطـرة بثقة الجمهـور، عبر إجـراء مفاوضات مفصلة وواسـعة النطاق مع موزس بشأن عرضه، بدلاً من وقف المسألة فوراً.

«الملـف ٤٠٠٠»: علاقة مبنية على رشـى– في قضية «الملـف ٤٠٠٠»، التي تعتبر القضيـة الأخطر ضد رئيـس الحكومة، يُتهم نتنياهو بالدفع قدمـاً بقرارات تنظيمية تعود بالفائدة على شـاؤول ألوفيتش، المسـاهم المسيطر على شركة «بيزك» العملاقة للاتصالات، في مقابل الحصول على تغطية إيجابية من موقع «واللا» الإخباري الذي يملكـه ألوفيتـش. وأعلـن مندلبليت في هذه القضيـة عن نيته اتهـام كل من نتنياهو وألوفيتـش بتلقي رشـوة والاحتيال وخيانة الأمانة، مضيفـا أن العلاقة بين الطرفين بنيت على أساس «خذ وأعط».[٦]

وقال مندلبليت إن نتنياهو تدخل بشكل سافر ومستمر، وأحياناً حتى بشكل يومي، في المضامين التي ينشـرها موقع «واللا» الإخباري، وسعى أيضاً للتأثير على تعيين مسؤولين رفيعين [محررين وصحافيين] عبر تواصله مع ألوفيتش وزوجته إيريس.

تميز عام ٢٠١٩ بوجود شبهة فساد طالت أربعة وزراء وأعضاء كنيست من المقربين لنتنياهو.

وضمـن ألوفيتش تغطيـة إيجابية لنتنياهو في «واللا»، ثانـي أكبر مواقع الأخبار في إسـرائيل، وتغطية منتقدة لمنافسـي نتنياهو، خصوصا في فترات الانتخابات في سنتي ٢٠١٣ و٢٠١٥.

ويُتهـم نتنياهو بالدفع من أجل السـماح لمستشـاره الإعلامـي نير حيفتس، الذي أصبح لاحقاً شاهد ملك، بتحرير مقابلة مع نتنياهو، وتم قبول الطلب.

فـي المقابـل تدخل نتنياهو في قرارات تنظيمية وتجاريـة أخرى أدت إلى حصول ألوفيتش على نحو ١,٨ مليار شيكل.

وتعود الاتهامات بإسـاءة الإدارة إلى قيام نتنياهو باسـتبدال غلعاد إردان كوزير اتصال في تشـرين الثاني ٢٠١٤، فيما اعتبره البعض انتزاع سـلطة للحصول على سـيطرة أكبر علـى قطاعات الإعـلام والاتصالات. وقـام بعدها بإقالـة المدير العام لـوزارة الاتصـال آفي بيرغر عبر الهاتف في أيـار ٢٠١٥، وعيّن فيلبر مكانه. وكانت هذه الخطوة، بالإضافة إلى إصرار نتنياهو على أن تشمل الاتفاقيات الائتلافية سنة ٢٠١٥ بنداً يمنحه سـيطرة حصرية على شـؤون الإعلام، تهـدف إلى إيجاد مواقف ليست فيها مواجهة بخصوص شركة «بيزك»، وهو ما سعى بيرغر لتقييده.

وأشـار مندلبليت إلى أن «بيزك» بدأت تحظى تحت إدارة فيلبر بمعاملة تفضيلية. وعلى سبيل المثال، أطلقت إسرائيل سنة ٢٠١٤ إصلاحاً شاملاً لفتح سوق الهواتف

الأرضية والإنترنت التي كانت تهيمن عليها شـركة «بيزك» أمام المنافسـة. وكان من المفترض بحسب الإصلاح المخطط أن تؤجر «بيزك» حتى آذار ٢٠١٧ بُنيتها التحتية لمنافسـين من شـركتي «بارتنر» و«سـيلكوم» كـي تتمكنا من توفيـر خدمات هواتف أرضيـة وإنترنت، لكن مع تولي فيلبر الإشـراف علـى تطبيق الخطة تراجعت «بيزك» عن التزاماتها.

وكتب المستشار القانوني أن العلاقة بين نتنياهو وألوفيتش شكلت تضارب مصالح سـافرا، حيـث تدخل ألوفيتش بفجاجة من أجـل نتنياهو في «واللا» مع التوقع الذي تحقـق بالانتفاع تجارياً. واسـتخدم نتنياهو نفـوذه وصلاحياته للدفع قدماً بمصالح ألوفيتش، ما أدى إلى حصول هذا الأخير بشـكل مباشـر أو غير مباشـر على ١,٨ مليار شيكل نتيجة قرارات نتنياهو التنظيمية وغيرها.

وقال مندلبليت إنه يعتقد أن هناك أدلة كافية لمقاضاة نتنياهو بتهمة تلقي رشـى، بالإضافة إلى الاحتيال وخيانة الأمانة. وقال إنه يتفق مع الشرطة بشأن وجود علاقة مبنية على الرشى بين نتنياهو وألوفيتش.[٧]

وتميز عام ٢٠١٩ أيضا بوجود شـبهة فسـاد طالت أربعة وزراء وأعضاء كنيست مـن المقربـين لنتنياهو، هم: دافيـد بيطان وزير الرفاه الاجتماعـي، وحاييم كاتس، ونائب وزير الصحة يعقوب ليتسمان، ووزير الداخلية أرييه درعي.[٨]

لم تختلف سنة ٢٠١٩ عن السنوات الـتـي سـبـقـتـهـا فـيـمـا يـتـعـلـق بالكشف عـن قضايا فساد في كـافـة الـمـؤسـسـات الحكومية، وبضمنها الشرطة والجيش، وحتى في الجهاز القضائي.

١.٢ الفساد في السلطات المحلية وفي الشركات الحكومية

عادت إلى الواجهة نهاية ٢٠١٩ ظاهرة الفسـاد المستشـرية في السـلطات المحلية، حيث تم الكشف عن قضية تلقي رشاوى بمبالغ طائلة من مقاولين ورجال أعمال مقابل العمل على فوزهم بمناقصات من شـركات تطوير البنية التحتية ومن سـلطات محلية.[٩] ويُعتقد أن هذه القضية من أكبر قضايا الفساد في الحكم المحلي حتى الآن، وقد جرى اعتقال رئيسـي سـلطتين محليتين، هما كريات آتا وكريات يام، وعدد من الموظفين في شركات حكومية تعنى بتطوير البنى التحتية في إسرائيل ومجال البناء والأراضي.

إضافة إلى هذه القضايا، لم تختلف سـنة ٢٠١٩ عن السنوات التي سبقتها فيما يتعلق بالكشـف عن قضايا فسـاد في كافة المؤسسات الحكومية، وبضمنها الشرطة والجيش، وحتى في الجهاز القضائي الذي كان يعتبر في الماضي محصنًا. وما زالت تتكشف معلومات جديدة ضمن قضية الفساد التي كان بطلها رئيس نقابة المحامين السابق ايفي نافيه الذي عمل وشغّل آخرين، ضمن منصبه ووظيفته، من أجل تعيين قضاة من مقربيه، أو لقاء خدمات يقدمونها لهم.

عمل نتنياهو والمقربون منه على تصوير التحقيقات بقضايا الفساد بأنها تندرج ضمن سعي منافسيه إلى إسقاط حكم الليكود.

١.٣ الهجوم على مؤسسات مجابهة الفساد

يشـن نتنياهو، منذ الكشـف عن تورط نتنياهو في قضايا الفسـاد المذكورة أعلاه، وتـورط آخريـن من حزبـه وائتلافه في قضايا فسـاد أخرى، حملة تشـكيك مسـتمرة بمؤسسـات القضـاء والقانون ذات الصلـة، وصلت ذروتها فـي رد نتنياهو على قرار مندلبليـت تقـديم لائحة اتهام ضده فـي ملفات ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ و٤٠٠٠، واسـتخدامه تعبير «التحقيق مع المحققين»[١٠] وذلك في مسعى إلى تحويل المحققين إلى متهمين، ونزع شرعية المؤسسة، خصوصا النيابة العامة، واتهامها بأنها تتحرك بدوافع مغرضة.

عمـل نتنياهو والمقربون منه على تصوير التحقيقات بقضايا الفسـاد التي طالته وطالت المقربين منه بأنها تندرج ضمن سـعي منافسـيه إلى إسـقاط حكم الليكود. ولذلك يشـن نتنياهو وأنصاره من وزراء ونشطاء وكوادر اليمين هجومًا شرسًا ضد الإعلام، متهمين إياه باليسارية وغياب الموضوعية والعمل على إسقاط حكم الليكود، وضد الجهاز القضائي والمستشار القضائي للحكومة ومراقب الدولة السابق، إضافة إلى التهجم على محققي الشرطة في وحدات التحقيق التي تحقق مع رجال السياسة المشـتبه بهم بالتورط في قضايا فسـاد. وتقول أوساط في قيادة الشرطة إنّ المقربين من نتنياهو يحاولون الإساءة إلى سمعة رؤساء أقسام التحقيقات في الشرطة الذين يتولـون التحقيق، مثل قائد وحدة التحقيقات الأهم «لاهف ٤٣٣». وتشـمل محاولات مقربي رئيس الحكومة اسـتخدام شـبكات التواصل لتشـويه سمعة المحققين، ونشر أكاذيـب ومعلومـات غيـر صحيحة عنهم، في محاولة للتشـكيك بمهنيتهـم ونزاهتهم وممارسة الضغط عليهم.[١١]

خبراء: تتعرض مؤسسات حماية القانون في إسرائيل لهجوم كاسح على الرغم من أهميتها كذراع لمحاربة الفساد.

وقـد أضيف الجهاز القضائـي إلى مجموعة الأهداف التـي تتعرض للهجوم منذ مدة، كما ذكرنا، فالنيابة العامة مثلا تتعرض منذ متابعة تورط نتنياهو في الفسـاد إلـى هجوم يهدف إلى نزع شـرعيتها، إذ نجد نتنياهو ووزرائـه والكثير من أعضاء الكنيسـت مـن الليكـود يلمحون إلى عـدم حيادية المحققين في الفسـاد ويطالبون بـ «التحقيق مع المحققين» . كذلك الأمر بالنسبة للصحافة التي تتهم بالانحياز ضد حكم نتنياهو والعمل على إسقاطه. فمثلاً في مقابلة أجرتها إذاعة الجيش الإسرائيلي مع نتنياهو في نهاية شـهر كانون الأول ٢٠١٩ اتهم نتنياهو ما أسـماه «حزب وسـائل الإعلام» بالتعرض له بشكل مستمر. وهنالك مؤسسات تعرّضت للسيطرة السياسية، كما حدث مع مؤسسـة مراقب الدولة التي أصيبت بالشـلل بعد تعيين مراقب الدولة الحالي الذي دعم حزب الليكود انتخابه.

وتدور في الآونة الأخيرة معركة حامية الوطيس بين وزير القضاء أمير أوحانا، من

أشـد المقربين إلى نتنياهو، والمستشـار القضائي للحكومة مندلبليت حول تعيين قائم بأعمال النائب العام، الأمر الذي يدل على درجة التهديد الذي تتعرض إليه مؤسسات فرض القانون وحماية سـيادة القانون في إسـرائيل التي يتوخى منها منع الفسـاد السلطوي، وضمان قيام الحكومة وهيئاتها بعملها لصالح المصلحة العامة.

ويجمـع الخبراء على أن مؤسسـات حماية القانون في إسـرائيل تتعرض لهجوم كاسح رغم أهميتها كذراع لمحاربة الفساد الذي بات يشكل مشكلة ملحة. كما يتفق الخبـراء في السياسـات العامـة والإدارة أنـه لا بديل عن هذه المؤسسـات في منع الفساد، لأنها خلافًا للمحاكم وغيرها من أجهزة الإشراف والرقابة على عمل السلطة التنفيذية التي تحاسـب الفاسدين بعد ارتكاب مخالفاتهم، فإن هذه المؤسسات تمنع حدوث الفسـاد بفعلها الاسـتباقيّ وبتأثيرها الواقي الذي يعتمد على أساليب اتخاذ القرارات في المؤسسات الحكومية وتنفيذ هذه القرارات بصورة قانونية سليمة. هذا الأمر يعزز تقاليد الإدارة السليمة ويعزز ثقة الجمهور بمؤسسات السلطة.[١٢]

ويعتقد خبراء الإدارة العامة أن محاربة الفسـاد في إسـرائيل، كما في أي دولة أخـرى، تتطلب تعزيز مؤسسـات حماية القانون بالمزيد من التشـريعات التي تحمي اسـتقلالية هذه المؤسسات أمام كل محاولات التأثير السياسي باعتبارها مؤسسات مهنية غير سياسـية عملها هو حماية سـيادة القانون والصالـح العام والقضاء على الفساد. كذلك يجب تخصيص موارد مالية كافية لهذه المؤسسات لضمان استقلاليتها ونجاعتها، وهو ما لا يحدث في إسرائيل.

دراسـة جـديـدة: إسرائيل لا تـزال من بين الـدول العشر الأوائـل في الـ OECD في التفاوت في الدخل.

٢. الفجوات الاقتصادية والتفاوت الاجتماعيّ

ضمن انتهاج سياسـات النيوليبرالية، سـعت الحكومات المتتالية منذ عقدين على أقـل تقدير، إلى دفـع مصالح قطاع الأعمال والمصالح الكبرى للمسـتثمرين الكبار، ومنحهم جملة من التسـهيلات الضريبية، وتسـهيل شـروط القروض البنكية والدعم الحكومي، عززت هذه السياسات مجموعة صغيرة نسبيًا من الأغنياء وزادت ثروتهم الطائلة، لكنها أبقت أغلبية السكان خارج دوائر المستفيدين من النمو الاقتصادي.

كشـفت دراسـة جديدة لدائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل، نشرت في تشرين الثاني ٢٠١٩ عن أن إسـرائيل لا تزال من بين الدول العشـر الأوائل في الـ OECD في التفاوت في الدخل، رغم تحسّن ضئيل، مقارنة بما كان عليه قبل خمس سنوات، حيـث احتلت إسـرائيل موقعًـا بين الدول الخمس الأولى. بنـاءً على ذلك، فإن إحدى المظاهـر الواضحـة في إسـرائيل هي وجود تقطّب؛ أي فجوة كبيرة بين قطبي سـلم

الأجور، وفي حالتنا بين العشر الأعلى والعشر الأدنى على سلم التقسيم العشري للوضع الاجتماعي الاقتصادي.

تبيّن الدراسة أن مؤشر P10/P90 الذي يقيس التناسب بين دخل العشر الأعلى والعشر الأدنى على سلم التقسيم العشري للوضع الاجتماعي الاقتصادي وصل إلى ٨,٤؛ أي أن معدل الدخل في العشر الأعلى (٤٠,٢٥٤ شيكلا) يساوي ٨,٤ أضعاف الدخل في العشر الأدنى (٤,٧٨٦ شيكلا). ويعتبر هذا التفاوت الأعلى في الغرب. وإذا قارنا هذه الحقيقة مع السنة الماضية، نلاحظ وجود تراجع ملحوظ، حيث كانت قيمة المقياس في السنة الماضية ٧,٤؛ أي أن ارتفاعًا بقيمة ١٤٪ في المقياس حصل في سنة واحدة.[١٣]

لا تنبع الزيادة في تفاوت الدخل من ارتفاع طرأ على دخل العشر الأعلى، بل من انخفاض في دخل الفئات الأضعف اقتصاديًا.

ويستدل من المعطيات التي وردت في التقرير أن الزيادة في التفاوت ليست نابعة من ارتفاع طرأ على دخل العشر الأعلى، بل من انخفاض في دخل الفئات الأضعف اقتصاديًا، وتحديدًا في دخل الخمس الأدنى في التدريج أي في العشرين التاسع والعاشر الذين يشملان في الأساس العرب واليهود الحريديين، وهم ينتمون إلى مجموعات تتميز بمستوى تعليمي منخفض وارتفاع في عدد الأفراد في العائلة، وبنسبة مشاركة منخفضة في سوق العمل، وأجر منخفض بسبب مستوى التعليم المنخفض. وتفيد الإحصائيات الرسمية أن عدد الأفراد للعائلة من الخمس الأدنى هو ٤,١ مقارنة بـ ٢,٦ فرد في عائلات الخمس الأعلى، ومع ذلك فإن ما تنفقه الأسر من الخمس الأعلى يزيد بكثير عن إنفاق أسر الخمس الأدنى. ونجد الفروق الأكبر في النفقات في مجال المواصلات والاتصالات (٣,٨ ضعف)، الصحة (٢,٨ ضعف) صيانة الشقق ومكان المعيشة (٢,٤ ضعف) التعليم والثقافة (١,٩ ضعف) كما لوحظت فروق أقل في مجال الصرف على المنتجات الغذائية (١,٤ ضعف)، الملابس والأحذية (١,٥ ضعف) ولهذه الفروق انعكاس على مستوى الحياة بلا شك.[١٤] ويذكر أن معدل عدد المعيلين في الأسرة من الخمس الأدنى هو ٠,٩ مقابل ١,٧ و ١,٨ في الخمس الخامس (الأعلى) والخمس الرابع الذي يأتي بعده.[١٥]

إحصائيات رسمية: عدد الأفراد للعائلة من الخمس الأدنى هو ٤,١ مقارنة بـ ٢,٦ فرد في عائلات الخمس الأعلى، ومع ذلك فإن ما تنفقه الأسر من الخمس الأعلى يزيد بكثير عن إنفاق أسر الخمس الأدنى.

إضافة إلى ما ذكر، توجد في المجتمع الإسرائيلي فروق جدية في الأجور على أساس الانتماء القومي والإثني للعاملين، إذ يزيد الدخل الشهري للأجيرين من أصل أشكنازي عن معدل الأجر للأجيرين من أصل شرقي، في حين لا يزال معدل دخل الأجيرين العرب أقل بكثير. أما بالنسبة للفجوات بين أجور الرجال والنساء، فإن معدل الراتب الشهري للنساء يساوي ٦٦٪ من معدل الأجر الشهري للرجال.[١٦]

٢.١ لفجوات في التعليم

على الرغم من تحقيق بعض النتائج الإيجابية فيما يتعلّق بالفجوات في التعليم والتعليم العالي في إسرائيل، حسب بعض مراكز الأبحاث الإسرائيلية التي تتابع التغييرات في هذا المجال، إلا أن هنالك فجوات لا تزال واسعة بين شرائح مختلفة حسب أوضاعها الاجتماعية- الاقتصادية، ولا سيّما بين العرب واليهود.[١٧] ولا تزال الفجوات تظهر في نسبة أحقية الحصول على شهادات إنهاء المدرسة الثانوية (البغروت)، وفي نسب الالتحاق بالتعليم العالي، ناهيك عن الفروق في الميزانيات التي تخصص للطلاب اليهود مقابل العرب، ومدارس المركز مقابل مدارس الضواحي.[١٨] في هذا التقرير، سوف نتطرق إلى الفجوات من خلال حالتين محددتين.

تبيّن نتائج امتحان PIZA أن تدريج إسرائيل مقارنة بباقي دول الـOECD جاء منخفضًا في نتائج المواضيع الثلاثة المعتمدة.

نُشرت في نهاية سنة ٢٠١٩ نتائج امتحان PIZA الأخير، وهو امتحان يجري في دول OECD كل ثلاث سنوات بهدف فحص مدى حصول طلاب صفوف التاسع والعاشر (المرحلة الثانوية المبكرة) على مؤهلات التفكير والفهم التي تمكنهم من التعامل جيدًا مع محيطهم. ويكون ذلك بواسطة فحص معرفتهم في مجالات فهم المقروء، الرياضيات والعلوم. وقد شارك في امتحان سنة ٢٠١٨، ٧٩ دولة، منها ٣٧ دولة عضو في منظمة OECD، وبلغ عدد الطلاب المشاركين أكثر نصف مليون طالب. أجري الامتحان في إسرائيل في شهر آذار ٢٠١٨ وتقدم إليه ٦٦٢٣ طالبًا من ١٧٤ مدرسة تتراوح أعمارهم بين ١٥-١٦ سنة، من كافة تيارات التعليم (ما عدا التعليم الخاص لذوي الحاجات التعليمية الخاصة، التعليم الحريدي، والمدارس في القدس العربيّة).

تبيّن نتائج امتحان PIZA أن تدريج إسرائيل مقارنة بباقي دول الـOECD جاء منخفضًا في نتائج المواضيع الثلاثة، حتى أنه جاء متراجعًا على سلم تدريج الدول المشاركة حسب معدلاتها مقارنة بـ ٢٠١٥.

كما اتضح أنه في هذه المرة أيضًا، كما في الامتحان السابق (٢٠١٥) الذي نشرت نتائجه في٢٠١٦،[١٩] يقل معدل العلامات في إسرائيل عن معدل العلامات في دول OECD وعن تحصيل الطلاب في جميع دول الغرب، ما عدا قبرص.

اتسعت الفجوات بين تحصيل الطلاب من شرائح اجتماعية مختلفة في إسرائيل بشكل عام.

ويفهم من تحليل نتائج الامتحان الذي قامت به الهيئة المختصّة في هذا الأمر في إسرائيل، أن الفجوات بين تحصيل الطلاب من شرائح اجتماعية مختلفة قد اتسعت بشكل عام، وأن الفجوات في إسرائيل (في النتائج) هي الأوسع من بين جميع الدول التي شاركت في هذا الامتحان. وبهذا تتشابه إسرائيل مع دول مثل مالطا ولبنان ودولة الامارات، فمثلاً كانت الفجوة بين معدل الطلاب اليهود ومعدل الطلاب العرب، الذين تراجعوا بشكل حاد، ١٤٤ نقطة في مجال القراءة، ١١١ نقطة في الرياضيات

و١١٦ نقطة في العلوم.[٢٠] وعند فحص نتائج الطلاب من كل مجموعة سكانية على حدة (اليهود والعرب) يتبين أن معدل الناطقين بالعبرية يقترب من المعدل العام للـ OECD (نحو ٤٩٠ نقطة)، في حين أن معدل علامات الناطقين بالعربية يقل عن معدل الـ OECD بكثير.[٢١]

نسبة الطلاب الممتازين بين العرب، حسب تحصيلهم في امتحان PIZA، قريبة من الصفر مقابل ٤٪ بين الطلاب اليهود و (٣٪ في معدل OECD).

نتائج مقارنة من امتحان PIZA 2018 (المعدل العام في إسرائيل مقارنة بدول OECD ونتائج العرب واليهود)

مجال المعرفة المفحوص في الامتحان	المعدل العام للـ OECD	المعدل في إسرائيل	موقع إسرائيل في تدريج الدول المشاركة (من أصل ٧٧ دولة)	معدل الطلاب اليهود	معدل الطلاب العرب
فهم المقروء	٤٨٧	٤٧٠	٣٧	٥٠٦	٣٦٢
الرياضيات	٤٨٩	٤٦٣	٤١	٤٩٠	٣٧٩
العلوم	٤٨٩	٤٦٢	٤٢	٤٩١	٣٧٥

ويلفت الانتباه أن نسبة الطلاب الممتازين، حسب تحصيلهم في الامتحان، بين العرب كانت قريبة من الصفر مقابل ٤٪ بين الطلاب اليهود و (٣٪ في معدل OECD). أما نسبة الطلاب الذين يواجهون صعوبة في المجالات المعرفية الثلاثة معًا فيزيد بشكل ملحوظ في إسرائيل عن معدل OECD، إذ يصل إلى ٢٢٪ مقابل ١٣٪ على التوالي. أو بكلمات أخرى، نحو خمس الطلاب الثانويين في إسرائيل لا يمتلكون مؤهلات أساسية للاندماج في المجتمع وسوق العمل، حسب تعريف OECD, وهي نسبة اتسعت في العقد الأخير مقارنة بنتائج امتحانات PIZA أجريت في سنوات سابقة.[٢٢]

وفي هذا السياق، نجد الطلاب العرب في وضع كارثيّ، حيث صُنف ٥٣٪ منهم كمن يجدون صعوبة في جميع المجالات المذكورة، مقابل ١٢٪ من الطلاب اليهود. ومن مقارنة نتائج ٢٠١٨ مع نتائج سنوات سابقة، نجد تراجعا في وضع الطلاب العرب.

كما تبيّن من تحليل النتائج أيضًا أنه كلما كانت الخلفية الاجتماعية – الثقافية الاقتصادية للطلاب أعلى كانت نتائجهم أعلى أيضًا، إذ ظهرت فجوات في التحصيل بين الطلاب من مستويات مختلفة في الخلفية الاجتماعية – الاقتصادية. سُجلت بين الطلاب اليهود، فروق كبيرة بين الطلاب المنحدرين من عائلات ذات خلفية اجتماعية الاقتصادية أعلى وبين المنتمين إلى الطبقات الضعيفة وصلت إلى ٨٤ نقطة في مجال القراءة (٥٤٤ نقطة مقابل ٤٦٠ نقطة)، ٧٦ نقطة في الرياضيات (٥٢٣ نقطة مقابل ٤٤٧ نقطة) و ٨٢ نقطة في العلوم (٥٢٦ نقطة مقابل ٤٤٤ نقطة).

كلما كانت الخلفية الاجتماعية – الثقافية الاقتصادية للطلاب أعلى كانت نتائجهم أعلى أيضًا.

سُـجلت فـي أوسـاط الطلاب العـرب، فجوات أصغر بـين الطلاب مـن العائلات الميسـورة والطلاب المنتمين إلى العائلات الأضعف وصلت إلى ٦٥ نقطة في القراءة (٤١٨ مقابـل ٣٥٣)، ٦٧ فـي الرياضيات (٤٦٣ مقابل ٣٩٦)، و٥٥ نقطة في العلوم (٤٢٣ نقطـة مقابـل ٣٦٨)، ما يعني أيضًا أن تحصيل الطلاب اليهود من الشـرائح الأضعـف اقتصاديًـا واجتماعيًا كان أفضل من نتائج الطـلاب العرب الذين ينتمون إلى الفئات ذات الخلفية الاجتماعية–الاقتصادية الأعلى بين العرب. ويتبين من مقارنة نتائـج الطـلاب الذكور مقابل الطالبات في إسـرائيل أن نتائـج الطالبات بين اليهود والعرب كانت أفضل من نتائج الطلاب الذكور في مجالات المعرفة المختلفة.

نُشـرت فـي سـنة ٢٠١٩ نتائج امتحـان قطري إسـرائيلي يدعى "ميتسـاف"– امتحان قياس مؤشـرات النجاعة والنمو في المـدارس الابتدائية، أظهرت نتائجه أن جهاز التعليم في إسـرائيل متفاوت جدًا، إضافة إلى أنه يتراجع باسـتمرار، فهناك فجوات كبيرة في التحصيل بين الطلاب على أساس خلفيتهم الإثنية والاقتصادية – اجتماعية، وطبعًا بين الفلسطينيين واليهود في إسرائيل. ويعكس التفاوت الكبير في التحصيل الفجوات القائمة في المجتمع الإسرائيلي في جميع المجالات.

نتائج امتحان «ميتساف»: جهاز التعليم في إسرائيل متفاوت جدًا.

تزيد نسبة الطلاب المتمكنين ذوي النتائج الأفضل في المجتمع اليهودي عن ضعفي النسـبة بين الطلاب العرب. وهنالك فجوات تصل إلى عشـرات العلامات بين الطلاب ذوي الخلفيـة الاقتصادية–الاجتماعيـة الجيدة وبين ذوي الخلفيـة الأضعف. وكانت نتائـج التعليـم البدوي، في جميـع المواضيع وفي كافة الشـرائح، هي الأضعف في جميع أنحاء البلاد.[٢٣]

كان للطلاب من المجتمع اليهودي تفوق على الطلاب العرب في الأقسـام السـبعة التـي يشـملها امتحان الميتسـاف، ويزيـد هذا التفوق بشـكل ملحـوظ بين صفوف الخامـس والثامـن، فمثلاً في الصف الخامـس كان للطلاب العرب تفـوق مقداره ٣ نقـاط علـى الطلاب اليهود في اللغة الإنجليزية، أما في الصف الثامن فكانت الفجوة بين اليهود والعرب لصالح الطلاب اليهود بـ ٢٨ درجة.

٢.٢ فجوات في مجال السكن

في سـنة ٢٠١٧، امتلك ٧١,٧٪ من الأسـر في إسـرائيل شقة واحدة على الأقل، لكن هذه النسبة لا تكشف الصورة الحقيقية عن الفجوات بين الأسر: ففي العشرين الأعلى (حسب التقسيم على أعشار من حيث الحالة الاقتصادية والاجتماعية) تصل نسـبة امتلاك شـقة واحدة على الأقل إلى ٨٦٪ في العشر التاسع و ٩٠٪ في العشر

العاشر. في العشرين ٧ و٨ تصل إلى ٨٣٪ ، وفي الأعشار ٤، ٥، ٦ تتراوح النسبة بين ٦٩٪ و ٧٧٪، تنخفض في العشر الثالث إلى ٦٢٪، وفي الثاني٥٥٪ وفي العشر الأدنى ٣٨٪.

١٠٪ من مجمل الأسر في إسرائيل يمتلكون شقتين وأكثر. وتشكل الشقق الإضافية عادة مصدر دخل من الإيجار الشهري، أو من ارتفاع قيمتها في السوق.

في ٢٠١٧، امتلك ٨ , ٣٣٪ من الأسر في العشر الأعلى شقتين وأكثر، مقابل ٨ , ٢٠٪ في العشر الثامن، و٥ , ٤٪ من أسر العشر الخامس.

في ٢٠١٧، أنفق ٤ , ٧٢٪ من الأسر على السكن أكثر من ٣٠٪ من الدخل الشاغر، وقد ارتفعت نسبة الإنفاق كلما نظرنا إلى الأعشار الدنيا. وصلت نسبة الإنفاق على السكن في العشر الأدنى ٥٤٪ من الدخل الشاغر، في العشر الثاني ٤٠٪ ، ثم ٣٤٪ في العشر الثالث، و ٣٢ في العشر الرابع، ثم ٢٩٪ في العشر الخامس و ٢٨٪ في العشر السادس.

في الوقت الحاضر، لم يعد عدد كبير من الأسر في إسرائيل قادرًا على شراء شقة. وقد ارتفعت نسبة الأسر التي تسكن في شقق مؤجرة من ٣ , ٢٤٪ في ١٩٩٧ إلى ٩ , ٢٧٪ في ٢٠١٧.

في سنة ٢٠١٧، امتلك ٧١,٧٪ من الأسر في إسرائيل شقة واحدة على الأقل، لكن هذه النسبة لا تكشف الصورة الحقيقية عن الفجوات بين الأسر.

أجور البيوت في إسرائيل آخذة في الارتفاع منذ وقت طويل، وهي من الأسباب الأساسية لانطلاق موجة الاحتجاجات الاجتماعية في سنة ٢٠١١.. وبحسب تقدير أجراه مركز أدفا بناءً على معطيات وفرتها دائرة الإحصاء المركزية، فإن المستأجرين للشقق السكنية من مالكين عاديين، دفعوا لهم مبلغ ٢٧ مليارد شيكل في السنة. ويتضح من الحسابات والتقديرات أن ٧٣٪ من مقابل إيجارات الشقق تذهب إلى الأعشار الثلاثة الأعلى، في حين أن العشر العاشر (الأعلى) لوحدة حصل على ٤٤٪ من مردود الإيجارات.

٢.٣ فجوات في مستوى الخدمات الصحية

لا تزال هنالك فروق كبيرة في أهم مقياسين للمستوى الصحي في أي بلد، وهما وفاة الأطفال الجدد، ومعدل سنوات الحياة للرجال والنساء. وتظهر هذه الفروق بين اليهود والعرب في إسرائيل، فبحسب معطيات OECD من سنة ٢٠١٦، نسبة وفاة الأطفال في إسرائيل هي ١ , ٣ لكل ألف ولادة. وتدل هذه النسبة على تحسن في هذا المجال. ولكن إذا نظرنا إلى الفرق بين اليهود والعرب، فسنجد أن هناك فرقا هائلا (٦ , ٣ للألف بين العرب و ٢ , ٢ للألف بين اليهود).

كذلك الأمر بالنسبة لمتوسط سنوات العيش، فهي مرتفعة في إسرائيل عامة، ولكن هناك فروق جدية بين اليهود والعرب. في سنة ٢٠١٧ كان متوسط سنوات حياة الرجال في إسرائيل ٨١,٤ سنة، في حين بين العرب ٧٧,٥ سنة. أما بالنسبة للنساء اليهوديات فكان المتوسط ٨٥ سنة، وللنساء العربيات ٨٢,٠ سنة.

٢.٤ انعدام المساواة في التأمينات الطبية

تبين المعطيات أنه كلما ارتفعنا إلى الأعلى على سلم الأعشار يرتفع إنفاق الأسر على التأمينات الطبية المكملة والخاصة. والنتيجة هي أن التأمين الصحي الذي تتمتع به الأسر الميسورة أعلى بكثير من التأمين لدى العائلات محدودة الدخل. هذا ينعكس بالضرورة على مستوى الخدمات الصحية التي تحصل عليها الأسر. ومع أن التأمين الصحي المكمل شائع لدى جميع الفئات السكانية، إلا أنه يصل في الأعشار العليا إلى ٩٧٪ في العشر الأعلى، ٩٦٪ في العشر التاسع، ٩٥٪ في الثامن، ٨٨٪ في الخامس و ٤٩٪ فقط في العشر الأدنى.

ومن المتبع أن التأمين الصحي الخاص هو من نصيب الأسر الميسورة. في ٢٠١٧ كانت نسبة الأسر من العشر الأعلى التي امتلكت تأمينًا صحيًا خاصًا ٧١٪، ومن التاسع٦٧٪. أما في الأعشار الدنيا فكانت النسبة منخفضة جدًا.

التأمين الصحي الذي تتمتع به الأسر الميسورة أعلى بكثير من التأمين لدى العائلات محدودة الدخل.

وتظهر الفروق في الإنفاق على رسوم التأمين الصحي المكمل والخاص بشكل واضح جدًا كلما ارتفعنا على سلم التقسيم العشري. في سنة ٢٠١٧ كان معدل ما أنفقته أسرة من العشر العاشر (الأعلى) ٦١٧ شيكلا شهريًا، العشر التاسع٤٧٨ شيكلا، العشر الثامن ٤١٤ شيكلا، الخامس ٢٧٤ شيكلا ، الثاني ١١٨ شيكلا والعشر الأول٩٧ شيكلا. تنعكس هذه الفروق بالتأكيد على الخدمات الصحية التي يتلقاها الفرد، وعلى فترات الانتظار التي يضطر المريض إليها للحصول على الخدمات، وعلى عدد الأطباء الذين يعالجون المرضى العاديين، لأنهم يتركون المؤسسات الطبية العادية للقيام بعمليات خاصة لأصحاب التأمينات الخاصة، وهو ما يرفع فترات الانتظار لنيل العلاج الطبي المرجو في حالة غياب التأمينات الصحية المكملة والخاصة.

٣. تغييرات يشهدها مجتمع الحريديين

شهد عام ٢٠١٩ استمرارا لحالة التوتّر بين المتدينين والعلمانيين، وظهر التوتر بشكل واضح بسبب الخوض المتكرر للانتخابات البرلمانية في العام نفسه. ومن المعروف أن أحزاب الحريديين والمتدينين الوطنيين هي أحزاب أساسية في الائتلاف الحاكم الذي يقوده الليكود. يدور هذا التوتر حول طابع الدولة المرجو، وحول حضور

مظاهـر دينيـة في الحيز العام في الدولة العلمانيـة، وهي نفس المواضيع التي كانت فـي صلـب التصدع الديني التي تحظى باهتمام كبير في وسـائل الاعلام. وفي حين كان الخلاف مع الحريديين في إسـرائيل، قبل عقود، يقتصر على قضية فصل الدين عـن الدولـة، أو اصرار الأوسـاط اليهودية المتدينة على احترام أحكام الشـريعة في الشـؤون الاجتماعية وقدسية السـبت وحرمات الموتى والمقابر اليهودية، فقد اتسعت مواضع التوتّر بين الطرفين، مع مرور الزمن، حتى تشـمل كافة القضايا السياسـية الاجتماعية والاقتصادية.

شهد عـام ٢٠١٩ اسـتمرارا لحالة التوتّر بين المتدينين والعلمانيين، وظهر التوتر بشكل واضح بسبب الـخـوض الـمـتـكـرر لـلانـتـخـابـات البرلمانية.

ويتضـح مـن نتائج مؤشـر الديمقراطية الأخيـر الصادر عن المعهد الإسـرائيلي للديمقراطيـة أن ثمة خوفا في أوسـاط اليهود العلمانيـين من التوجّه نحو التديّن في الحيز العام في الدولة، فغالبية اليهود (٥٥٪) يعتقدون أن المجتمع الإسرائيلي يتحول في السـنوات الأخيرة إلى متدين أكثر. سُـجل الشعور الأقوى بشأن هذا الأمر لدى المحسـوبين على اليسـار والوسط (٨٠٪ و ٦٥٪) مقابل ٣٨٪ في اليمين. يشعر٦٨٪ من العلمانيين و ٥٦٪ من المحافظين غير المتدينين بهذا التحول إلى الدين مقابل ٣١٪ من الحريديين، ٣٦٪ من المتدينين و ٤١٪ من المحافظين المتدينين.[٢٤]

من الواضح أن العوامل التي تدفع حركة التغيير المجتمعي في إسـرائيل لا تترك أثرهـا علـى المجتمعـات المحلية الحريدية كمـا هو الحال مع باقـي مركبات المجتمع الإسـرائيلي بنفس الشكل، جرّاء أسـباب عديدة، أبرزها التشدّد الثقافي والعقائدي وأنمـاط الحياة الصارمـة، ولعل تجمعات اليهود الحريديين فـي عدة أحياء في مدن مختلفة مثل القدس وبني براك وحيفا وبيت شـيمش خير مثال على قدرة المجتمعات المغلقـة علـى التصـدي للتغيير والإبقاء علـى النظام الاجتماعي القديم المسـتند إلى منظومـة قيم راسـخة قديمة، قادرة على شـرعنة الوضع القائـم واحتواء التحفظات التي قد يُبديها أحيانًا طرف معيّن على سـير الحياة الذي يبدو رتيبًا ومسـتقرًا.[٢٥] لا بـل إن مـن المعروف أنّ مجتمع الحريديين اسـتطاع أن يفعِّـل بنجاح آليات تضامن داخلـي قـوي فـي كل القضايا التي بصددها توجَّه سـهام النقد إلـى هذا المجتمع، مثـل قضايـا الدين والدولة، ورفـض التجنيد، وتبنّـي أحكام الشـريعة في الأحوال الشخصية، واحتكار القيادة الدينية الحريدية لقضايا التهويد المتشدد، وجعله المقبول الوحيـد، ومعاداة التيارات الأقل تشـددًا مـن الناحية الدينية بـين اليهود وتكفيرها أحيانًا، واحترام قدسـية السبت، ومحاولة ابتزاز قرارات حكومية وبلدية محليّة ضد فتح المتاجر في أيام السبت، وما إلى ذلك من قضايا دينية واجتماعية لا تتوافق مع تعاليم التوراة.

مؤشر الديمقراطية: ثمة خوف في أوساط اليهود العلمانيين من التوجّه نحو التديّن في الحيز العام في الدولة.

مـن ناحيـة ثانيـة، لا يسـتطيع هذا التصـدي القوي بقيـادة الزعامة السياسـية والروحانية للمجتمع الحريدي أن يمنع حدوث أي تغيير، بشـكلٍ قاطع، ولكنه يؤجله ويبطؤه ويتحكم باتجاهاته وبزخمه، لا سيما بين شريحة المراهقين والشباب، فهم من أبـرز المؤثِريـن والمتأثرين في كل ما يتعلق بالتغيير الاجتماعي. وهنالك كتب وأبحاث مهمـة تصـف التغييرات الاجتماعية التـي طرأت على المجتمع الحريـدي في العقود الأخيرة وتأثير الشباب عليها، وتصف آليات التحكم بهذه التغييرات.[٢٦]

يصل عدد الحريديين في إسرائيل، حسب معطيات دائرة الإحصائيات المركزية، في نهاية ٢٠١٩ إلى ١١٢٥٠٠٠ نسـمة.

وتبيِّن أبحاث وتقارير صحافية أنّ المراقب لتطور أنماط الحياة في أحياء الحريديين يجد أنها أصبحت تشبه الأحياء الأخرى في المدن من حيثُ المجمعات الشرائية وأماكن الترفيـه، وأنّ العائـلات الحريدية تملأ أماكن ترفيه الأطفـال، هذا ناهيك عن الرحلات السـياحية إلى خارج البلاد، ولا سـيما إلى مدن تمكنهم من ممارسـة الشعائر الدينية أثناء مكوثهم فيها، مثل مدن في أوروبا الشـرقية وبلجيكا وفرنسـا والولايات المتحدة. مع ذلك تبقى أنماط السلوك واللبس لديهم أكثر احتشامًا وأقل تظاهرًا.

ويطـال التغيير مجالات أخرى مثل الصحافة الحريدية التي أصبحت شـبيهة إلى حـدٍ كبير من حيثُ شـكلها ومضامينها بالصحافة العلمانيـة المعروفة، مع المحافظة علـى بعض المحاذير التي تفرضها الشـريعة، مثل غياب صـور الإناث، أو الدعايات لمنتوجـات غيـر مرغوبة. تتعارض هـذه التغييرات مع التصور النمطـيّ في المجتمع الإسـرائيلي العلماني الـذي يرى في المجتمع الحريدي مجتمعًـا متخلفًا منغلقًا على ذاته. بناءً على ما ذلك نجد أن المجتمع الحريدي يضطر إلى أن ينفتح نسـبيًا وبقدر محسـوب لتأثيـر العالـم العلماني المعاصر شـرط أن لا يكون في هـذا الجديد مسٌ بتعاليم الدين.[٢٧]

يصل عدد الحريديين في إسرائيل، حسب معطيات دائرة الإحصائيات المركزية، في نهاية ٢٠١٩ إلى ١١٢٥٠٠٠ نسـمة. نسـبة الزيادة الطبيعية للحريديين هي الأعلى في إسـرائيل وتصل إلـى ٤,٢٪ مقارنة بـ ١,٩٪ بين باقي السـكان، و١,٤٪ لدى اليهود عامـة. يعود سـبب هذا الفرق إلى نسـبة خصوبـة عالية، إضافة إلـى انخفاض معدل سـن الزواج والولادة الأولى. وتعادل نسـبة الحريديين من السكان في ٢٠١٩ ١٢,٥٪ (١٠٪ في سـنة ٢٠٠٩) ما يعني أن الحريديين يضاعفون عددهم كل ١٦ سـنة في حين أن سـكان إسـرائيل يضاعفون عددهم كل ٣٧ سـنة، حسـب التقديرات التي تتأسس على النسـب المذكورة. وتشـير التقديرات السكانية المستقبلية لدائرة الإحصاء المركزية في إسـرائيل إلى أن الازدياد في المجتمع الحريدي سـوف يتواصل بسرعة، وسترتفع نسـبتهم مـن مجمل السـكان في إسـرائيل بصورة ملحوظـة. فمثلاً يُتوقع أن يشـكل

يصل عدد الحريديين في إسرائيل، حسب المعطيات في نهاية ٢٠١٩ إلى ١١٢٥٠٠٠ نسمة.

نسبة الزيادة الطبيعية للحريديين هي الأعلى في إسرائيل وتصل إلى ٤,٢٪ مقارنة بـ ١,٩٪ بين باقي السكان

الحريديون في سنة ٢٠٣٠ نحو ١٦٪ من السكان، وأن يصل عدد الفئة العمرية ٠–٢٠ إلى نحو مليون نسمة يشكلون ٢٥٪ من هذه الفئة العمرية عامة. ويُفهم من هذا التقدير متوسط المدى أن عدد الحريديين في إسرائيل سيصل في سنة ٢٠٣٣ إلى ٢ مليون نسمة من أصل ١١,٧ مليون، المجموع الإجمالي للسكان في تلك السنة. أما التقدير طويل المدى للسكان حسب دائرة الإحصاء المركزية فيفيد أنه من المتوقع في سنة ٢٠٤٥ أن يشكل الحريديون ٢٢٪ من السكان عامة و ٢٨٪ من اليهود في إسرائيل، وفي سنة ٢٠٦٥ إلى ٣٢٪ من السكان عامة و ٤٠٪ من اليهود. هذا في حين تكون نسبة الفلسطينيين داخل إسرائيل في تلك السنة نحو ١٩٪، حسب التقدير.

الازدياد في المجتمع الحريدي سوف يتواصل بسرعة، وسترتفع نسبتهم من مجمل السكان في إسرائيل بصورة ملحوظة.

يوسم المجتمع الحريدي بأنه مجتمع شاب، حيث تشكل الفئة العمرية ٠–١٩ سنة نحو ٥٨٪ منه، في حين تشكل هذه الفئة من المجتمع اليهودي عامة ٣٠٪. متوسط الجيل بين الحريديين هو ١٦ سنة بينما هو ٣٥ سنة لدى اليهود عامة.

لا تزال نسبة الخصوبة لدى النساء الحريديات مرتفعة جدًا، حسب كل المعايير المحلية والعالمية، وتصل إلى ٧,١ مولود للمرأة، في حين تصل نسبة الخصوبة لدى النساء اليهوديات عامة في إسرائيل إلى ٣,٣ مولود للمرأة و ٢,٢ بين العلمانيات.

في السنوات ٢٠١٧–٢٠١٨ ، كان نحو ٨٤٪ من النساء والرجال الحريديين من سن ٢٠ فما فوق متزوجين، ما يبين بوضوح انخفاض معدل سن الزواج عند الحريديين مقارنة بباقي السكان، حيث وصلت هذه النسبة بين اليهود غير الحريديين إلى ٦٢٪. وهذا يفسر أيضًا الفرق في نسبة العُزب والعزباوات بين الحريديين وبين اليهود عامة في إسرائيل: ١٣٪ مقابل ٢٣٪. كما ويساهم في تفسير هذا الفرق النسبة الضئيلة من المطلقين والأرامل بين الحريديين (٤٪) مقابل ١٥٪ لدى اليهود من غير الحريديين. مع ذلك، تبيّن الإحصائيات المقارنة أن هنالك تغييرا بطيئًا في وتيرته ومعتدلا في حدته يحصل داخل المجتمع الحريدي، في معدل سن الزواج، وبالتالي في نسب العزوبية في الفئات العمرية الشابة.

التعليم في المجتمع الحريدي

في السنوات ٢٠١٧-٢٠١٨، كان نحو ٨٤٪ من النساء والرجال الحريديين من سن ٢٠ فما فوق متزوجين.

بلغ عدد الطلاب في التعليم الحريدي، بمرحلتيه الابتدائية والثانوية، في السنة الدراسية ٢٠١٨/٢٠١٩ نحو ٣٣٢٠٠٠ طالب؛ أي نحو ٢٤,٥٪ من مجمل الطلاب في التعليم اليهودي، و١٨,٥٪ من الطلاب في إسرائيل. تدل هذه النسبة على أن حصة التعليم الحريدي كبيرة جدًا، وهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة لمستقبل جهاز التعليم ولشكل المجتمع عامة. يتعلق هذا الأمر بالنمو الديمغرافي للحريديين من

ناحيــة، وبهــرم الأعمار لديهم على وجه التحديد. وكنا قــد أوضحنا أعلاه أن الفئات العمريــة التــي تشــمل الطلاب في مراحل التعليم المدرســي المختلفــة كبيرة، ما أدى إلى فرق كبير بين نســب النمو الســنوي في التعليم الحريــدي مقارنة بجهاز التعليم اليهودي الرسمي. أما في السنوات الأخيرة، فيلاحظ أن وتيرة ازدياد وتوسع التعليم الحريدي تباطأت قليلًا، وهي تعادل اليوم ٣,٥٪ ســنويًا مقابل ازدياد بنسبة ٢,٢٪ سنويًا في التعليم العبري اليهودي في إسرائيل بتياراته المختلفة.

تبلغ نسبة استحقاق شهادة البغروت التي تستوفي شروط النجاح بين الحريديين ١٣٪ مقابل ٧٩٪ لدى طلاب التعليم الرسمي والرسمي الديني.

يتعلم ٥٧٪ من الطلاب الحريديين ضمن مرحلة التعليم الابتدائي مقابل ٥٣٪ في التعليم الرســمي اليهودي والتعليم الرســمي الديني (وهو تابع للمتدينين الوطنيين أو المتدينين الصهيونيين). تُعد حصة التعليم الحريدي من التعليم الابتدائي في إسرائيل كبيرة جدًا ٢٦٪ وفي التعليم الإعدادي ٢٣,٥٪ وفي الثانوي ٢٢٪. وتعود الفروق بين المراحــل الثلاث إلى نســبة الولادة العالية من ناحيــة، وإلى انتقال الطلاب الحريديين في بلدات الضواحي من المدارس الحريدية[٢٨] هناك إلى أطر تعليمية غير حريدية.

تُعد نسبة الطلاب الثانويين الحريديين الذين يتقدمون لامتحانات "البغروت" (امتحانات إنهاء المرحلة الثانوية المعادلة لامتحانات التوجيهي) قليلة جدًا مقارنة بمجموعات سكانية أخــرى في إســرائيل، علــى الرغم من أنها تشــهد ارتفاعًــا بطيئًا مع الوقت. في ســنة ٢٠١٧/٢٠١٦ تقــدم فقــط ٣٥٪ مــن طلاب الصف الثاني عشــر في مؤسســات التعليم التي يشرف عليها الحريديون لامتحانات البغروت، وهي نسبة منخفضة جدًا مقارنة بها في المدارس الرســمية والرســمية الدينية (اليهودية) حيث تصل النسبة هناك إلى ٩٤٪. يتقدم أكثر من نصف البنات في مرحلة الإنهاء في التعليم الحريدي لامتحانات البغروت (٥١٪)، أو لجزء منها على الأقل، مقابل ١٤٪ من الطلاب الذكور.

تبلــغ نســبة اســتحقاق شــهادة البغــروت التي تســتوفي شــروط النجاح بين الحريديــين ١٣٪ مقابــل ٧٩٪ لدى طلاب التعليم الرســمي والرســمي الديني أما نســبة استحقاق شــهادات بغروت تستوفي شروط الانتســاب إلى الجامعات في إسرائيل، فهي بين الحريديين ٧٪ مقابل ٦٩٪ في التعليم اليهودي غير الحريدي. ويشــار إلى أن هنالك فجوة كبيرة بــين الذكور والإناث في المدارس الحريدية في نســبة اســتحقاق شهادة بغروت تامة، حيث أن النسبة بين الإناث تصل إلى ٢٠٪ مقابل ٣٪ من الطلاب الذكور.

نسبة التقدم لامتحانات البغروت في أوساط طلاب المرحلة الثانوية من الحريديين (ذكور وإناث) آخذة في الازدياد (٢٣٪ في سنة ٢٠٠٥ و ٣٥٪ في سنة ٢٠١٧)

كما أســلفنا، نســبة التقدم لامتحانات البغروت في أوساط طلاب المرحلة الثانوية مــن الحريديــين (ذكور وإناث) آخذة في الازدياد (٢٣٪ في ســنة ٢٠٠٥ و ٣٥٪ في ســنة ٢٠١٧). يعود الارتفاع في هذه النســبة، في الأساس، إلى الارتفاع في نسبة

البنـات الحريديـات اللواتي يتقدمن لامتحان واحد على الأقل من سلسـلة امتحانات البغـروت (٣١٪ مـن البنات تقدمن لامتحانات البغروت في سـنة ٢٠٠٩ مقابل ٥١٪ في ٢٠١٧). بقيت نسبة المتقدمين للبغروت من بين الطلاب الذكور ثابتة مع انخفاض طفيف (١٦٪ في ٢٠٠٩ – و ١٤٪ في ٢٠١٧).

التعليم فوق الثانوي

تختلف مسـارات أو إمكانيات التعليم فوق الثانوي للحريديين عنها في إسـرائيل عامـة، كمـا أن هنالك اختلافا بين المسـارات المتاحة للذكور وتلـك المخصصة لتعليم الإناث في مرحلة التعليم فوق الثانوي.

أهم مسـار للتعليم في هذه المرحلة للذكور هو التعليم في المدارس الدينية للشبان اليافعين غير المتزوجين (يشـيفاه) والتعليم فـي المدارس الدينية للمتزوجين (كوليل)، أو فيما أسـماه الخبير الأبرز في شـؤون المتدينين في إسرائيل، البروفسور مناحيم فريدمان، "مجتمع الدارسين"، وهو مجتمع يكون فيه معظم أبنائه مشغولين بالتوراة– درسـوا أو مازالوا يدرسـون التوراة خمس حتى عشر ساعات يوميًا على الأقل، في مدارس دينية للعازبين وأخرى للمتزوجين.

وتعود بداية تطور مجتمع الدارسـين إلى الفترة التي رافقت قيام إسـرائيل، حيث سـمح بن غوريـون، رئيس الحكومة ووزير الدفاع الأول بإعفـاء عدد ثابت من الرجال الحريديين من الخدمة العسـكرية سـنويًا لضرورات الدراسـة (حتى سنة ١٩٦٨ كان عدد هؤلاء ٤٠٠ طالب في كل سنة ارتفع بعدها في الفترة من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٧ إلى ٨٠٠ طالب سنويًا). مع تولي مناحيم بيغن السلطة في سنة ١٩٧٧، انضمت الأحزاب الحريديـة إلـى الائتلاف الحاكـم وكان أحد مطالبهـا مقابل الانضمـام إلى الائتلاف السـماح لـكل طالب في المدارس الدينية معني بتأجيـل تجنيده أن يفعل ذلك. تم قبول هذا الطلب، ما أسفر عن ارتفاع سريع في عدد طلاب المدارس الدينية حتى أصبحوا يشكلون الأغلبية في المجتمع الحريدي.[٢٩] لم يكن نمو وتطور مجتمع الدارسين الحريدي ممكنًا لولا التغيير الذي طرأ على ثقافة وعمل المرأة الحريدية، التي وقعت عليها أعباء الإعالة، في كثير من الأحيان، فالمكوث في المدرسـة الدينية لا يتيح للطلاب أن يعملوا، حيث حُظر عليهم العمل بموجب القانون وإلا فسـيكون عليهم أن يتجندوا في صفوف الجيش. هكذا أصبح ٦٨٪ من الرجال الحريديين في سن العمل الأساسي (٢٥–٦٤) عاطلـين عـن العمل،[٣٠] يتلقـون مخصصات مختلفة من الدولـة، وأصبح دخل عائلاتهم يعتمد، على نحو أساسيّ، على مخصصات وهبات من الدولة.

وصل عدد طلاب المدارس الدينية فوق الثانوية على نوعيها (للعازبين والمتزوجين) في سنة ٢٠١٨ إلى ١٣٤٤٨٢ طالبًا. ٧٠٪ من هؤلاء متزوجون. ٨٠٪ من طلاب المدارس الدينية من نوع "كوليل" المتزوجون، معفيون من الخدمة العسكرية في الجيش.

تزايد عدد طلاب المدارس الدينية على نوعيها (للعازبين والمتزوجين) بين السنوات ١٩٩٩ – ٢٠١٢ بنسبة ٤٪ سنويًا (وهي نسبة نمو المجتمع الحريدي من سكان الدولة ككل). في الفترة بين ٢٠١٣–٢٠١٨ هبطت نسبة ازدياد طلاب المدارس الدينية والكوليل إلى ٣٪ سنويًا. في سنة ٢٠١٨ سُجل ارتفاع بنسبة ٢١٪ و٣٠٪ في عدد الطلاب المتوجهين سنويًا للدراسة في المدارس الدينية والكوليل، على التوالي، مقارنة بسنة ٢٠١٤. ووصلت نسبة نمو طلاب المدارس الدينية من نوع يشيفا في سنة ٢٠١٨ إلى ٤,٣٪ وطلاب الكوليل (المتزوجون) ٥,٦٪، وهي نسبة تزيد عن نسبة النمو الديمغرافي السنوي للحريديين. رافق هذا الانخفاض توقف الارتفاع المتواصل في اندماج الرجال الحريديين في سوق العمل.[٣١]

كان عدد الحريديين الذين يدرسون في الجامعات خلال عقود طويلة منخفضًا جدًا، إلا أن هذا الوضع بدأ يشهد تحولاً مهمًا في أعقاب التغيير في متطلبات العمل.

مسارات التعليم فوق الثانوي الأخرى المتاحة للحريديين الذكورهي التعليم الأكاديمي في الجامعات والكليات والتأهيل المهني، وللإناث التعليم في السينمار (ويشمل التأهيل المهني) والتعليم الأكاديمي في الجامعات والكليات. ووصل عدد الطلاب والطالبات الجامعيين من الحريديين، في سنة ٢٠١٨، نحو ١٢٠٠٠ ويشكلون ٣,٨٪ من مجمل الطلاب الجامعيين في تلك السنة. ٨٤٪ من الطلاب الحريديين كانوا في مرحلة اللقب الأول. ٧٠٪ من الطلاب الجامعيين الحريديين هم من النساء. ووصل عدد الطلاب الحريديين للقب الثاني نحو ١٧٠٠ طالب وللقب الثالث نحو ٩٠ طالبًا؛ أي أن نسبة طلاب اللقبين الثاني والثالث من بين مجمل الطلاب الجامعيين الحريديين هو ١٨٪ فقط، في حين تصل هذه النسبة بين كافة الطلاب الجامعيين في إسرائيل إلى ٢٧٪.

كان عدد الحريديين الذين يدرسون في الجامعات خلال عقود طويلة منخفضًا جدًا، إلا أن هذا الوضع بدأ يشهد تحولاً مهمًا في أعقاب التغيير في متطلبات العمل، واضطرار البعض إلى رفع مستوى تحصيلهم العلمي الأكاديمي، وكذلك في أعقاب إقامة مؤسسات وأطر تعليم عال تناسب احتياجات المجتمع الحريدي، فبدأ عدد الطلاب الجامعيين في الارتفاع (بين السنوات ٢٠١٠–٢٠١٨ ارتفع عدد الطلاب الجامعيين من الحريديين بنسبة ١٦٢٪ مقابل ارتفاع بنسبة ١٠٪ في العدد الكلي للطلاب الجامعيين في الفترة نفسها – بدون طلاب الجامعة المفتوحة. وكانت نسبة

الطـلاب الحريديـين من مجمـل الطلاب الجامعيين في سـنة ٢٠١٠ نحو ٢٪ ارتفعت لتصـل إلـى ٣,٨٪ في سـنة ٢٠١٩، ما يعنـي أن معدل الارتفاع السـنوي في عدد الطلاب الحريديين من مجمل الطلاب الجامعيين في إسرائيل هو ١٢,٥٪.

حصل تراجع في نسبة الازدياد السنوي للطلاب الحريديين بين السنتين ٢٠١٨–٢٠١٩ لتقـف عنـد ١١٪ بعد سـنوات من الوصول إلى الحد الأعلـى للازدياد، حيث وصلـت النسـبة بـين الطلاب الجامعيين الذكـور إلى ٩٪ فقط في هذه السـنة مقابل ١٢٪ لدى الطالبات الجامعيات. ويرجح بأن سبب هذا التراجع هو ضعف المحفزات الدافعـة إلـى التوجُّه إلى التعليم العالي والعمل، وتقليص المنح الدراسـية للحريديين لدراسـة مواضيـع مثل المحامـاة وإدارة الأعمال وغيرها. من ناحيـة ثانية، يبدو أن عودة الدعم الحكومي للحريديين ولا سـيما طلاب المدارس الدينية إلى سـابق عهده، وضمـان المخصصـات الشـهرية قد اقنـع البعض بتفضيـل مواصلة الدراسـة في المدارس الدينية، مضمونة الدخل.

ارتفع عدد الطلاب الحريديين لنيل اللقب الثاني بوتيرة سنوية سريعة مقارنة بوتيرة ازدياد مجمل الطلاب الحريديين (٢٦٪ مقابل ١٢,٥٪). في سنة ٢٠١٧/٢٠١٨ طرأ ارتفاع بنسـبة ٤٣٪ على الطلاب الحريديين الذين يدرسـون لنيل اللقب الثاني، حيث ارتفـع عددهـم مـن ١٢٠٠ إلى ١٧٠٠ طالـب. يتعلم معظم طلاب اللقـب الثاني من الحريديين في مؤسسـات تعليمية عامة عادية خلافًا للحريديين في اللقب الأول الذين يتعلمون في فروع جامعية منفصلة للمجتمع الحريدي.

ارتفع عدد الطلاب الحريديين لنيل اللقب الثاني بوتيرة سنوية سريعة مقارنة بوتيرة ازدياد مجمل الطلاب الحريديين (٢٦٪ مقابل ١٢,٥٪).

توزع طلاب اللقب الأول الحريديون (الرجال والنساء) في سنة ٢٠١٧–٢٠١٨ على الأطر التالية: ٥٥٪ في كليات أكاديمية، ٢٨٪ في كليات تربية (لإعداد معلمين)، ١٧٪ فقـط في الجامعات. هذا في حين كانت نسـبة طـلاب اللقب الأول الذين يتعلمون في الجامعات في إسرائيل عامة ٣٩٪.

تختلـف مواضيـع التعليم التـي يقصدها الطلاب الحريديون فـي اللقب الأول في الجامعة عنها بين الطلاب عامة، فنسبة عالية من الحريديين يدرسون مواضيع التربية والتعليم (٣٥٪ بين الحريديين مقابل ١٨٪ بين الطلاب بشكل عام)، مواضيع علاجية طبية مرافقة (١٢٪ مقابل ٨٪)، إدارة أعمال (١٢٪ مقابل ١٠٪)، العلوم الاجتماعية ١٠٪ بـين الحريديـين مقابل ١٧٪ بـين الطلاب عامة، مواضيع الهندسـة (٩٪ مقابل ١٩٪) وفـي المواضيع الإنسـانية (الآداب) ٣٪ مقابـل ٩٪ بين الطلاب عامة. أما في العلوم الطبيعية فإن نسبة الحريديين قريبة جدًا من النسبة عامة (١١٪ مقابل ١٢٪).

ويشار إلى أن نسبة الطلاب الجامعيين الحريديين الذين يتركون التعليم في السنة

الأولـى وبعـد ذلك تصل إلـى ١٠,١٪، في حين أنها لا تزيد عـن ٦,٨٪ بين الطلاب عامة. ولكن نسبة التسرب آخذة في الانخفاض.

٣.٢ مؤشرات مستوى الحياة لدى الحريديين والفقر

نسـبة الفقر وتأثيرها على مسـتوى الحياة لدى الحريديين أعلى بكثير من نسبتها وتأثيرها في صفوف اليهود غير الحريديين في إسـرائيل. وعلى الرغم من انخفاض نسبة الفقر بين الحريديين، إلا أنها لا تزال مرتفعة جدًا بين العائلات الحريدية مقارنة بباقي اليهود – ٤٣٪ مقابل ١١٪. في سـنة ٢٠١٧ كان الدخل الشـهري الكلي (قبل الضرائب) للأسرة الحريدية ١٥,٠١٥ شيكلا، وهو دخل يقل بكثير عن الدخل لأسرة يهوديـة غير حريدية (٢٢,١٩٠ شـيكلا). وينبع السـبب في هذه الفجـوة الهائلة من أنـه في الكثير من الحالات يكـون للعائلة الحريدية معيل واحد، أو من العمل بوظيفة جزئية، أو العمل بمهنة دخلها منخفض، وبسبب عدم وجود صناديق تقاعد وصناديق استثمار مالي في أغلب الأحيان.

ويتضح عند فحص الإنفاق الشهري لأسرة حريدية أنها أنفقت شهريًا في ٢٠١٧ نحو ١٤٣١١ شـيكلا؛ أي أقل بـ ١٥٪ من إنفاق أسـرة يهودية غير حريدية، هذا مع العلم أن عدد الأنفار في العائلة الحريدية يساوي ضعفي عددهم في العائلة اليهودية غير الحريدية.

على الرغم من انخفاض نسبة الفقر بين الحريديين، إلا أنها لا تزال مرتفعة جدًا بين العائلات الحريدية مقارنة بباقي اليهود – ٤٣٪ مقابل ١١٪.

من المهم أن نوضح أنه على الرغم من ارتفاع نسـب الفقر في المجتمع الحريدي، والفجـوات الكبيرة في هذا المجال بينهم وبـين غيرهم، إلا أن هنالك انخفاضا جدي في ذلك منذ ٢٠١٥ (كانت نسبة الفقر بين العائلات على امتداد عقد كامل قبل ٢٠١٥ نحـو ٥٢٪). وينسـب هذا الانخفاض إلى زيادة عدد العائـلات التي يعمل فيها أحد الزوجين على الأقل، وإلى ارتفاع مستوى الدخل عامة، وزيادة الدعم الحكومي لطلاب المعاهد الدينية بسبب تأثير أحزاب الحريديين على الائتلاف الحاكم.

العمل

كانت نسـبة العاملين فـي صفوف الحريديين من الفئة العمرية ٢٥–٦٤ في سـنة ٢٠١٨ نحو ٦٣٪، وهي نسبة تقل بكثير عنها بين اليهود غير الحريديين (٨٥٪) وبين السـكان عامة في إسـرائيل (٧٨٪). بلغ عدد الرجال العاملين من هذه الفئة العمرية في ٢٠١٨: ٧٦,٩٠٠ وعدد النساء ١١٣٠٠٠.

تقل نسبة الرجال الحريديين في سوق العمل في ٢٠١٨ (٥١٪) كثيرًا عن النسبة بين اليهود غير الحريديين (٨٧٪)، أما نسـبة مشـاركة النسـاء الحريديات في سوق

العمـل (٧٦٪) فـلا تقل كثيرًا عن هذه النسـبة بين اليهوديات غيـر الحريديات عامة (٨٣٪)، وهذا يفسـر طبعًا بظاهرة خروج النسـاء للعمل لإعالة عائلاتهن، في الوقت الذي يقضي فيه الرجال وقتهم في دراسة الدين في المدارس الدينية.

يلاحظ في السـنوات الأخيرة (منذ ٢٠١٥) ثبات في نسـبة الانخراط في سـوق العمل، على الرغم من توقعات بمواصلة ارتفاعها. أما بالنسبة لمعدل الدخل الشهري للفرد من العمل، فهناك فروق كبيرة بين الحريديين وبين غيرهم من اليهود. في سـنة ٢٠١٧ مثـلاً كان هـذا الدخـل في صفوف الحريديين ٧٩٢٠ شـيكلا – أي ٦٣٪ من المعدل بين غير الحريديين (١٢,٥٥٢ شيكلا). ويعود الفرق إلى عدد ساعات عمل أقل لدى الحريديين (٧٧٪ من مجمل سـاعات العمل لدى السكان عامة)، وإلى الفرق في أجر ساعة العمل لديهم مقابل الآخرين (٨١٪ من الأجر للساعة لدى غير الحريديين).

تـقـل نسبة الـرجـال الحريديين في سوق العمل في ٢٠١٨ (٥١٪) كـثـيـرًا عـن النسبة بـيـن اليهود غير الحريديين (٨٧٪)، أما نسبة مشاركة النساء الحريديات في سوق العمل (٧٦٪) فلا تقل كثيرًا عن هذه النسبة بين اليهوديات غير الحريديات عامة (٨٣٪)

بـين الرجـال، كانت الفروق في معدل الدخل الشـهري بين الحريديين وبين اليهود غير الحريديين (٨٤٦٧ شـيكلا مقابل ١٥٣٢٧ شيكلا؛ أي بفارق نسبته ٤٥٪)، أكبر من الفروق بين دخل النساء العاملات من الحريديات وغير الحريديات (٧٥٢٧ شيكلا مقابل ٩٩٢٨ شيكلا؛ أي بفارق ٢٤٪). في سنة ٢٠١٧ تقاضى الرجل الحريدي أجرًا للساعة بمعدل ٥٣ شيكلا مقابل ٧٨ شيكلا للساعة لدى اليهود غير الحريديين. وكان معدل عدد سـاعات العمل الأسـبوعية للرجل الحريدي ٣٧ ساعة مقابل ٤٥,٨ ساعة لدى اليهود غير الحريديين. أما الفرق بين النساء الحريديات وغيرهن، فتعود أسبابه إلـى جزئية الوظائف. في ٢٠١٧، كان معدل عدد سـاعات العمل الأسـبوعية للمرأة الحريدية ٢٨,٩ ساعة مقابل ٣٧,٨ ساعة لدى اليهوديات غير الحريديات. أما الأجر للساعة فهو متشابه (٦٠,٥ شيكل مقابل ٦١ شيكلا).

تعود الفروق في الدخل الشهري من العمل إلى أنواع المهن التي يمارسها الحريديون (رجال ونساء) بصورة أساسية، مثل التعليم والتجارة، التي تقل أجورها عن مهن أخرى تنتشر أكثر بين غير الحريديين (الصناعة، إدارة الأعمال، الهايتك وغيرها).

مـن الـمـؤشـرات على التغييرات الحاصلة في أنماط الحياة اليومية للحريديين، استعمال الحاسوب والإنترنت بعد سنوات قليلة من اعتبار هـذه الاسـتخدام نوعًا من انتهاك المحرّمات.

ومن المؤشـرات علـى التغييرات الحاصلة فـي أنماط الحياة اليوميـة للحريديين، وعلى نوع من التقارب بين أسلوب حياتهم وبين المجتمع الإسرائيلي عامة، استعمال الحاسـوب والإنترنت بعد سـنوات قليلة من اعتبار هذه الاسـتخدام نوعًا من انتهاك المحرّمـات. ففـي سـنة ٢٠١٨، كان ٥٩٪ من الحريديين من الفئة العمرية ٢٠ سـنة وما فوق يسـتخدمون الحاسوب، مقابل ٨٠٪ من اليهود غير الحريديين. هذه النسبة متشـابة بين الرجال والنسـاء، وقد ارتفعت ارتفاعًا كبيرًا وسريعًا في العقد الأخير. وتعود أسـباب الارتفاع إلى دخول نتائج التطور التكنولوجي إلى المجتمع الحريدي،

وإلى متطلبات العمل، وإلى تسرب مظاهر الاستهلاك من خارج المجتمع الحريدي، ناهيك عن نتائج ارتفاع عدد الطلاب والطالبات الجامعيين، كما أسلفنا.

كذلك الأمر بالنسبة لاستخدام الإنترنت، فقد طرأ ارتفاع سريع وكبير على نسبة مستخدمي الإنترنت في العقد الأخير. في سنة ٢٠٠٩ كانت نسبة المستخدمين ٢٨٪ فقط، ارتفعت إلى ٣٨٪ في ٢٠١١ لتصل إلى ٤٩٪ في ٢٠١٨.

٣.٣ الحريديون والتجنيد في الجيش

برزت في السنة الأخيرة مسألة تجنيد الشبان الحريديين، وتسببت في كثير من الاحتجاجات والمواجهات الصاخبة في الشارع الحريدي.[٣٢] كما واصلت كونها قضية خلاف أساسية في الخطاب العام في إسرائيل، وسببًا أساسيًا للصدع بين الحريديم وباقي المجتمع، خصوصا العلماني، فحتى يومنا هذا، لا تزال غالبية الشبان الحريديم في سن التجنيد خارج صفوف الجيش، عن طريق إجراءات تأجيل بدء فترة الخدمة العسكرية للانشغال بدراسة التوراة.[٣٣] ومن المتوقع أن تتفاقم هذه الظاهرة في المستقبل حسب التوقعات والتقديرات الديمغرافية.

كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية مؤخرا ما وصفته بفضيحة تزوير قام بها قسم القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي فيما يتعلق بالمعطيات الإحصائية التي نشرها عن تجنيد الحريديين.

وتظهر الإحصائيات المنشورة في السنوات الأخيرة والصادرة عن الجيش والمؤسسات الرسمية أن هناك تزايدا في عدد المتجندين الحريديين ، فقد بيّن تقرير مركز المعلومات والبحث التابع للكنيست أن هنالك ٧٢٥٠ حريديا يخدمون في صفوف الجيش الإسرائيلي في منتصف سنة ٢٠١٨. فيما كان العدد في سنة ٢٠١٦ نحو ٢٨٥٠ حريديًا وفي ٢٠١٧ نحو ٣٠٧٠,[٣٤] لكن، كشفت وسائل الإعلام الإسرائيلية مؤخرا ما وصفته بفضيحة تزوير قام بها قسم القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي فيما يتعلق بالمعطيات الإحصائية التي نشرها عن تجنيد الحريديين في صفوف الجيش، حيث تبيّن أن الأرقام التي نشرها الجيش كانت أكبر بكثير مما هي في الواقع، وذلك لكي يخفي عجزه عن تجنيد الحصة المقررة من الشبان الحريديين في كل سنة، حسبما تقتضيه القوانين، الخلافية أصلا، التي تتناول هذا الموضوع، ما يعني أخذ كل المعلومات التي نشرت سابقا بتحفظ كامل.[٣٥]

٤. احتجاجات اليهود الأثيوبيين

شهدت إسرائيل عام ٢٠١٩ موجة احتجاجات واسعة نظمها اليهود الأثيوبيون على خلفية مقتل شاب يهودي من أصل أثيوبي (شمعون تيكا) في ٣٠ حزيران ٢٠١٩، برصاص شرطي في إحدى البلدات المجاورة لحيفا. وجاءت هذه الحادثة بعد قتل قتل الشرطة شابًا أثيوبيًا آخر في٢٠١٩/١/١٨ كان يعاني من مرض

نفسي بعد أن خرج إلى الشارع يحمل سكينًا، على الرغم من أن أهل هذا الشاب المريض هم الذين استدعوا دورية الشرطة تحسبًا من أن يرتكب عملاً مخلًا بالنظام والأمن، فكان أن أطلقوا عليه النار بعد خمس دقائق فقط من وصولهم إلى المكان، وأردوه قتيلاً.

أشعل مقتل الشاب تيكا موجة احتجاج عارمة ضد ما وصفه الأثيوبيون بعنصرية الشرطة وقسوتها في معاملة الشبان الأثيوبيين، وضد السرعة المتكررة في الضغط على الزناد وإطلاق النار. وقد جسّدت الاحتجاجات الإحباط الطويل والغضب بسبب السياسة العنصرية للدولة والشرطة.

وصل عدد اليهود الأثيوبيين في إسرائيل، في بداية سنة ٢٠١٩، إلى ١٥١,٨ ألف نسمة، منهم ٨٦,٩ ألفًا ولدوا في أثيوبيا و ٦٤,٩ ولدوا في إسرائيل لأب هاجر من أثيوبيا.

بدأت المظاهرات في حيفا والبلدات المحيطة بها في ٢٠١٩/٧/١، رافقها حرق إطارات وسيارات ومهاجمة الممتلكات العامة ومحطة للشرطة قرب منطقة قتل الشاب. وتوسعت المظاهرات وزادت حدتها في في ٢٠١٩/٧/٢ حيث شارك فيها الآلاف من أبناء الطائفة الأثيوبية الذين واصلوا إغلاق الشوارع والمحاور الرئيسية. وحدثت في بعض المواقع مواجهات عنيفة مع الشرطة، كما حصلت بعض حالات الاعتداء على سائقين رفضوا الانصياع للمتظاهرين وقرروا مواصلة السير، فهوجموا وتضررت سياراتهم. في ٢٠١٩/٧/٣ استمرت الاحتجاجات، ولكن بقوة أقل/ واقتصرت على إغلاق شوارع رئيسية في مناطق مختلفة من البلاد لمدة قصيرة. اعتقل في هذا اليوم ١٤ متظاهرا، في المواقع المختلفة. في ٢٠١٩/٧/٨ تواصلت احتجاجات وإغلاق شوارع في عدة أماكن من البلاد، ولكن بوادر عودة الأمور إلى حالتها الطبيعية بدت واضحة. حاولت الشرطة في البداية أن تتعامل مع الاحتجاجات بشيء من التفهم ومحاولة امتصاص الغضب العارم، إلا أن إغلاق الطرقات بشكل متواصل دفع الشرطة إلى تغيير سياستها وتفريق المتظاهرين بالقوة. أسفرت الاحتجاجات حسب معطيات الشرطة عن ٨٣ جريحًا بينهم ٤٧ شرطيًا و ٢٦ متظاهرًا. كما اعتقل خلالها نحو ٧٠ متظاهرا.

شكل اليهود من أصل أثيوبي الذين مثلوا أمام المحاكم في سنة ٢٠١٨ نحو ٦,٦٪ من بين جميع الذين مثلوا للمحاكمة على مخالفات جنائية في إسرائيل عامة.

حاولت الشرطة في البداية تبرئة الشرطي من ارتكاب أي تجاوز لقواعد إطلاق النار على المدنيين، مدعيّة أنه لم يكن عنيفًا بل التزم بقواعد إطلاق النار عند التعرّض للخطر. وكما هو متوقع أيضًا، بناءً على تجارب الماضي، اتهمت الشرطة الضحية بارتكاب العنف وتشكيل خطر على حياة الناس والشرطي القاتل، لكنها عادت وقدمت لائحة اتهام ضده بتهمة التسبب في الموت بسبب الإهمال، حيث لا تزيد مدة العقاب في حالة ثبوتها عن ثلاث سنوات سجن.

تكونت الغالبية الساحقة من المتظاهرين الإثيوبيين من الشباب؛ أي من الجيل الثاني من الأثيوبيين، الذين ولدوا في إسرائيل.

الأثيوبيون -صورة الأوضاع عام ٢٠١٩

وصل عدد اليهود الأثيوبيين في إسرائيل، في بداية سنة ٢٠١٩، إلى ١٥١,٨ ألف نسمة، منهم ٨٦,٩ ألفًا ولدوا في أثيوبيا و ٦٤,٩ ولدوا في إسرائيل لأب هاجر من أثيوبيا، يشكلون أقل من ٢٪ من السكان في إسرائيل، يعيش ما يزيد عن ٦٠٪ منهم في منطقة المركز؛ أي المنطقة التي تتوسطها مدينة تل ابيب، و ٢٥٪ يسكنون في الجنوب. المدينة التي تضم أكبر عدد من الأثيوبيين في إسرائيل هي نتانيا، إذ يصل عددهم فيها إلى ١١,٩ ألف شخص. معدل سن الزواج في صفوف الأثيوبيين أعلى منه في إسرائيل عامة، ويتزوج غالبية الأثيوبيين من داخل طائفتهم (٨٧٪)، وهو أمر يدل، جزئيًا فقط، على ضعف الاندماج في المجتمع الإسرائيلي. معدل عدد الولادات للمرأة الأثيوبية هو ٢,٩٥ مولود، وهي نسبة تقل عن المعدل العام في إسرائيل. نسبة العائلات أحادية الوالد (مع معيل واحد) في صفوف العائلات من أصل أثيوبي عالية بشكل ملحوظ وتصل إلى نحو ٢٦٪؛ أي ما يعادل ضعفي هذه النسبة بين السكان عامة، وبين العائلات اليهودية والأخرى (١٣٪).

كانت نسبة القاصرين الأثيوبيين المسجونين في سجن أوفك - وهو السجن الوحيد للقاصرين في إسرائيل - في سنة ٢٠١٦ ١٨,٥٪؛ أي بنسبة تزيد بنحو ١٠ أضعاف عن نسبتهم من السكان.

أوضاع التعليم بين اليهود الأثيوبيين آخذة في التحسن، حسب المعطيات الرسمية، لكن مستواها لا يزال بعيدًا عن المستوى الذي يتمتع به سائر اليهود في إسرائيل. بلغت نسبة المتقدمين لامتحانات البغروت من طلاب الصف الثاني عشر من الأثيوبيين هي ٩٢,٤٪ مقابل ٩٥٪ بين جميع اليهود، وهي نسبة تدل على تحسن قياسًا إلى ما كان عليه الوضع في الماضي. لكن نسبة الأحقية للحصول على شهادة البغروت أي التي تستوفي شروط النجاح، ما زالت أقل بكثير من النسبة في التعليم اليهودي في إسرائيل (٦٦,٢٪ مقابل ٨٠,٢٪ على التوالي).[٣٦]

أما نسبة الطلاب اليهود الأثيوبيين الذين حصلوا على شهادة بغروت تستوفي الشروط الأدنى للانتساب إلى الجامعات فوصلت إلى ٤٣٪ مقارنة بنحو ٧٠,٦٪ من الطلاب اليهود عامة. وعلى الرغم من التحسن في هاتين النسبتين الأخيرتين من الطلاب الأثيوبيين، إلا أنها لا تزال منخفضة جدًا مقارنة بالأخرى.

أما ما يتعلّق بالشأن بالغ الحساسية الذي كان الدافع الأساسيّ لاحتجاجات السنوات الأخيرة، وهو موضوع تعامل الشرطة والجهاز القضائي معهم، فتفيد معلومات رسمية أن اليهود من أصل أثيوبي الذين مثلوا أمام المحاكم في سنة ٢٠١٨ شكلوا نحو ٦,٦٪ من بين جميع الذين مثلوا للمحاكمة على مخالفات جنائية في إسرائيل عامة. كانت نسبة هؤلاء بين الأحداث أعلى بشكل ملحوظ من النسبة نفسها بين البالغين (١٤,٣٪ مقابل ٦٪).[٣٧] يمكن الاستنتاج بناءً على فحص هذه المعطيات

الأخيـرة أن هنالك تحسـنا في هذا المجـال، إذ طرأ انخفاض بنسـبة ٨٪ على عدد ملفات الاتهام المقدمة ضد قاصرين أثيوبيين، بين السنوات ٢٠١٦ و٢٠١٨، هذا في حين طرأ ارتفاع بنسبة ٢٠٪ في هذه النسبة بين البالغين.[٣٨] كذلك، طرأ تحسن على أوضاعهم في بعض المجالات الاجتماعية الأخرى، إلا أنه تحسن بطيء وغير جذري، وهنالـك أيضًـا انخفاض في مظاهر التمييز ضد أبناء الطائفة اليهودية الأثيوبية في عدة مجالات، لكن التمييز ما زال قائمًا.

كانـت نسـبة القاصرين الأثيوبيين المسـجونين في سـجن أوفك – وهو السـجن الوحيد للقاصرين في إسـرائيل – في سـنة ٢٠١٦ ٥ ,١٨٪؛ أي بنسـبة تزيد بنحو ١٠ أضعاف عن نسبتهم من السكان. وتفيد الشرطة أن نسبة القاصرين الأثيوبيين المسـجونين في ٢٠١٨ تراوحت بين ١١٪ – ١٨٪ في فترات مختلفة من تلك السـنة. شـكل القاصرون الأثيوبيـون في ٢٠١٥ نحو ٧,٧٪ من جميـع القاصرين المعتقلين بينمـا انخفضت هذه النسـبة فـي ٢٠١٨ إلى ٤ ,٥٪. رغم التحسـن في هذا المجال أيضًا إلا أن هذه النسبة لا تزال أعلى من ضعفي نسبتهم من السكان عامة.

لا تقتصر هذه الظاهرة على الأثيوبيين، وهنالك إثباتات قاطعة على العلاقة الوثيقة بـين الأوضـاع الاجتماعية والاقتصادية المتدنيّة التي تعيشـها فئات سـكانية معينة تعاني من الإهمال والاضطهاد وبين انتشـار الجريمة بكل أنواعها في صفوف هذه الفئة، ولا سـيّما بين الشـبان والفتية بينهم. فمثلا، تشير إحصائيات للشرطة نشرت في شـباط ٢٠١٦، أن نسـبة ضلوع المواطنين العرب في إسـرائيل في جميع أنواع الجرائم تزيد عن نسبتهم من السكان بضعفين وأكثر.[٣٩]

من جهة ثانية، يعزو الأثيوبيون بعض هذه الإحصائيات إلى اسـتهداف الشـرطة لهم والتعامل معهم بشدة وقسوة، كم ذكرنا أعلاه. ويتضح من بحث أجراه الباحثان، البروفسـور غاي بن بورات ود. بيني يوفيل من جامعة بن غوريون في النقب بشـأن درجة الثقة بالشـرطة في صفوف مجموعات سـكانية مختلفة مثل اليهود الحريديين، المواطنـين العرب الفلسـطينيين في إسـرائيل، اليهود من أصل أثيوبـي، اليهود من مهاجـري الاتحاد السـوفييتي سـابقًا، ومجموعات مقارنة من اليهود الإسـرائيليين القدامى [يتضح] أنّ الشـرطة لا تتمتع بالثقة ولا سـيّما بين أبناء الطائفة الأثيوبيّة، يليهم بفارق بسـيط المواطنون العرب. ٣١٪ من الأثيوبيين و٢٩٪ من العرب لا يثقون بالشـرطة، أما في صفوف اليهود الحريديين فنحو ٤٠٪ لا يثقون بالشـرطة، وحتى في صفوف مجموعة المقارنة من اليهود القدامى كانت نسبة انعدام الثقة نحو ٢٥٪. ٢٦,٧٪ مـن المسـتجوبين الأثيوبيـين في البحث كانوا على قناعة بـأنّ التعامل الذي

يتلقونه من الشـرطة سـيكون أسوأ مقابل ٥٪ منهم فقط ظنوا بأنهم سيتلقون تعاملاً أفضل. وعليه، فليس من المسـتغرب أن يعتقد ٤٠٪ من الأثيوبيين أنّ الشـرطة تعتقل فـي محيطهـم أشـخاصًا دون أي مبرر حقيقـي، مقابل ٢٠٪ من العـرب و١٦٪ من الحريديين. ومن الجدير بالإشـارة أنّ الإجابة بين الجمهور العام في إسـرائيل على هذا السؤال كان نسبة ١٧٪ فقط.

معدل الدخل الصافي للأسرة الأثيوبية في إسرائيل هو ١٣٣٠٦ شيكلا مقابل ١٦٥١٨ شـيكلا للعائلـة بـين صفوف جميع السـكان. هذا في حـين وصل معدل الإنفـاق للعائلة الأثيوبية إلى ١٠٥٤٩ شيكلا مقابل ١٣,١١٤ للعائلة في صفوف السكان عامة.

تتراوح أعمار ٢٧,١٪ من الأثيوبيين في إسـرائيل بين ٠-١٤ سـنة وهي نسـبة تشـبه إلى حد بعيد النسـبة بين السـكان ككل. أما نسبة البالغين من العمر ٦٥ سنة وما فوق فهي ٦,٣٪، وهي تعادل نصف هذه النسبة بين السكان في إسرائيل عامة (١٣,٦٪).

يشـير تقريـر مركز أدفـا إلـى أن ٢٣٪ من الأسـر اليهودية الأثيوبية هي أسـر فقيرة، وهنالك ٨٪ من الأسـر القريبة جدًا من الفقر، و ٣٣٪ من الأسـر محسـوبة على المسـتوى الأدنى من الطبقة الوسـطى، مقابل ١٣٪ من العائلات اليهودية التي تعيش تحت خط الفقر. ونسبة عدد محتاجي الدعم والعون لدى وزارة العمل والرفاه والخدمات الاجتماعية من الأثيوبيين تفوق النسـبة العامة في إسرائيل بكثير، وتصل على ٣٧٦ من كل ١٠٠٠ بينما تصل بين يهود آخرين مولودين خارج إسـرائيل إلى ١٨٠ من كل ١٠٠٠,[٤٠]

معـدل الـدخـل الـصـافـي لـلأسـرة الأثيوبية في إسرائيل هو ١٣٣٠٦ شيكلا مقابل ١٦٥١٨ شيكلا للعائلة بين صفوف جميع السكان

وفيما يتعلق بالأجور، يتقاضى الأثيوبيون أجورًا تموقعهم في قاع سلم الأجور مقارنة بباقـي اليهود. ويوضـح تقرير صورة الحالة الاجتماعية الأخير الـذي يصدره مركز أدفا سنويًا أن الرجال من أصل أثيوبي يتقاضون ٨٢٥٠ شيكلا (في المعدل) شهريًا، في حين أن الأجر المعدل لباقي الرجال اليهود هو ١٢٩٥٠ شيكلا؛ أي أقل بنسبة ٣٦٪.[٤١]

أما النساء الأثيوبيات فيتقاضين ٥٦٠٠ شيكل مقارنة بـ ٨٦٠٠ للنساء اليهوديات عامـة؛ أي بفـارق ٣٥٪ أيضًـا. أما مقارنة مـع العرب فأجور الأثيوبيـين أعلى رغم الفوارق المذكورة.[٤٢]

لا يزال الاكتظاظ الأعلى في السـكن في إسـرائيل وسـط الأثيوبيين ويصل إلى ضعفـي نسـبة الاكتظـاظ لدى اليهـود عامة، مع العلم بـأن معدل الاكتظـاظ لديهم انخفض في ٢٠١٩ من ١,٤٢ نسـمة للغرفة إلى ١,٣٣، وارتفعت نسـبة الأثيوبيين الذين يسكنون في شقق يملكونها.

ارتفع عدد الأشـخاص الذين اندمجوا في سـلك التوظيف في قطاع الدولة بنسبة ١٦٠٪. صحيح أن نسـبة اليهود الأثيوبيين المسـتخدمين في قطاع موظفي الدولة قد تصل إلى نسبتهم من السكان، وهو تحسّن كبير مقارنة بالماضي، لكن هذا لا يسري على بعض المؤسسات والشركات العامة ذات الأجور العالية، فمثلاً في بنك إسرائيل نسبتهم هي ٠,٧٪ وفي سلطة الأوراق المالية ٠٪.[٤٣]

إجمال

تنـاول هذا الفصـل عمق آثار السياسـة النيوليبراليّة التي يمثّلهـا ويطبّقها حكم الليكود بمثابرة وإصرار منذ عقدين، والتي انعكسـت في تفشـي الفسـاد السلطوي الـذي ينشـأ، في أحيان كثيرة، عن تضارب مصالح بـين التزام المتنفذين في الحياة العامة تجاه أنفسـهم وعائلاتهم من ناحية وبين الدولة وحركة السـوق الحرة والعلاقة بـين هذيـن المجالين، وهو تضارب يزداد حدة في ظل النيولبراليّة. كما ينعكس تبني النيوليرالية في تفاقم الفجوات الاقتصادية الاجتماعية التي تعقبناها في هذا التقرير في بعض المجالات الحياتية المهمة مثل الدخل والتعليم والسكن والصحة.

وكان بحث جديد لدائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل قد بيّن مؤخرا أن إسرائيل لا تـزال مـن بين الدول العشـر الأوائل فـي مجال OECD في التفـاوت في الدخل، وكشفت تقارير أخرى عن فروق هائلة في التعليم المدرسي والجامعي، وفي مستويات الخدمات الصحية المتاحة للفقراء وتلك المتاحة للشرائح الأغنى.

كذلـك، قمنـا في هـذا الفصل بدراسـة التطـورات الأخيـرة في أوسـاط اليهود الأثيوبيـين فـي أعقاب موجـة احتجاج عارمة ضد مـا وصفه الأثيوبيـون بعنصرية الشـرطة وقسوتها في معاملة الشبان الأثيوبيين، وضد السرعة المتكررة في الضغط على الزناد وإطلاق النار. وقد جسّدت الاحتجاجات الإحباط الطويل والغضب بسبب السياسـة العنصرية للدولة والشرطة– سياسة طويلة الأمد من الإقصاء والعنصرية، العزل والإهمال.

كمـا تطرقنا بتوسّـع إلى التغييرات المتسـارعة التي يشـهدها المجتمع الحريدي فـي إسـرائيل الـذي يحاول جاهـدًا الصمود أمـام تأثيرات التطـورات الاقتصادية والتكنولوجيـة، وهـي تأثيرات جارفة يصعب التصدي لها بشـكل حـازم، وقد بدأت تترك آثارها على مجتمع الحريديين إذ تبيِّن أبحاث وتقارير صحافية أنّ أحياءهم في المدن التي يكثر فيها اليهود الحريديون أصبحت تشبه الأحياء الأخرى في هذه المدن من حيثُ المجمعات الشـرائية وأماكن الترفيـه، وأنّ العائلات الحريدية تقصد أماكن

ترفيه الأطفال، هذا ناهيك عن الرحلات السياحية إلى خارج البلاد، ولا سيما إلى مدن تمكنهم من ممارسة الشعائر الدينية أثناء مكوثهم، وغير ذلك من أنماط الحياة العصرية. ومن ناحية ثانية، ما زال الحريديون يملكون قدرة على الإبقاء على النظام الاجتماعي القديم المستند إلى منظومة قيم راسخة قادرة على شرعنة الوضع القائم واحتواء التحفظات التي قد يُبديها أحيانًا طرف معيّن من أوساطهم على سير الحياة الذي يبدو رتيبًا ومستقرًا.

ومن المعروف أنّ مجتمع الحريديين استطاع أن يفعِّل بنجاح آليات تضامن داخلي قوي في كل القضايا التي بصددها توجَّه سهام النقد إليه، مثل قضايا الدين والدولة، ورفض التجنيد، وتبنّي أحكام الشريعة في الأحوال الشخصية، واحتكار القيادة الدينية الحريدية لقضايا التهويد المتشدد، وجعله المقبول الوحيد، ومعاداة التيارات الأقل تشددًا من الناحية الدينية بين اليهود وتكفيرها أحيانًا، واحترام قدسية السبت.

الهوامش

١. من الدول المدرجة فوق إسرائيل على مؤشر الفساد العالمي تشيلي (في المكان ٢٦ وعلامة ٦٧)، واتحاد الأمارات العربية (في المكان ٢١ وعلامة ٧١) واستونيا (في المكان ١٨ وعلامة ٧٤). حققت الدنمارك ونيوزيلندا المكان الأول وعلامة ٨٧، تليهما فنلندا (علامة ٨٦)، ثمّ سنغافورة، سويسرا والسويد (علامة ٨٥)، ثم النرويج (علامة ٨٤) وهولندا (٨٢) ثم ألمانيا ولوكسمبرغ (٨٠). في المقابل وكما في المؤشر السابق تحتل سورية، جنوب السودان والصومال المواقع الأخيرة.

٢. للمقارنة مع دول أخرى، ومع فترات سنوات سابقة أنظروا corruption perceptions Index 2014 :Results على موقع الشفافية العالمية: https://www.transparency.org/cpi2014/results (آخر مشاهدة في ٢٠١٩/١١/١٠).

٣. لائحة الاتهام على صفحة النيابة العامة الاسرائيلية : https://www.gov.il/he/departments/news/28-1-2020-01

نشر مركز مدار مجموعة من المقالات والتقارير والتقديرات عن تقديم لائحة الاتهام وآثارها، للمزيد انظر/ي موقع مركز مدار madarcenter.org وايضا انظر/ي المشهد الحزبي لانطوان شلحت في تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠١٨ و٢٠١٧.

٤. موقع سلطة البث الاسرائيلية ، كان، ٢٠١٩/١١/٢١ على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=3toiOkamGaM

٥. انظر هامش٣.

٦. موقع سلطة البث الاسرائيلية ، كان، ٢٠١٩/١١/٢١ على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=3toiOkamGaM

٧. المصدر السابق

٨. Ynet 8.8.2019 على الرابط : https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-5565411,00.html (المشاهدة الأخيرة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٩. جور مجيدو، تمديد اعتقال المتهمين بقضية الرشوة في الحكم المحلي وفي الشركات الحكومية، موقع ذي ماركر ٢٠١٩/١١/٩

Themaker.com/allnews/1.8098659 (المشاهدة الأخيرة في ٢٠٢٠/١/٢٠)

شوكي ساديه وعنات جورجي. "من هو صاحب البيت؟ الأسباب التي تجعل رؤساء المحالس المحلية قادرين على فعل ما يشاؤون". موقع ذي ماركر، ٢٠١٩/١١/٩

https://www.themarker.com/markerweek/.premium-1.8094116 (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/٢٠)

وكذلك، تقرير "سياسيون كثيرون لا ينامون جيدًا في الليل: تعرفوا على نجوم قضية الفساد الجديدة". موقع ذي ماركر ٢٠١٩/١١/٦

Themarker.com/law/.premium-LIVE-1.8088041SISO (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/٢٠)

يهوشوع براينر، اعتقال عشرة أشخاص بتهم ارتكاب مخالفات فساد، بينهم رئيسا مجالس محلية ومساعد وزير". موقع هآرتس، ٢٠١٩/١١/٤

Haaretz.co.il/news/law/1.8070327 (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/٢٠)

١٠. نتنياهو في تصريح صحافي متلفز ومباشر تلى تصريح مندلبليت مباشرة، بث على كل وسائل الاعلام. التصريح على الرابط التالي https://www.youtube.com/watch?v=DZ7eJ6mQl7s

١١. أيالا حسون، دورون هرمان، باروخ قرا. ملف ٣٠٠٠ وملف ٤٠٠٠ ضد نتنياهو يكشفان: الشرطة تشن هجومًا على محيط رئيس الحكومة. أخبار القناة ١٠ وموقع nana، ٢٠١٧/١/٢٣

http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=1229090 (آخر مشاهدة في ٢٠١٩/١٢/٣٠)

١٢. عيدو باوم، "من يوقف انهيار سلطة القانون في إسرائيل"؟ موقع ذي ماركر ٢٠١٩/١٢/٢٩

https://www.themarker.com/law/.premium-1.8327805 (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/٢٠)

١٣. تقرير دائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل: معطيات أولية من مسح نفقات الأسرة في ٢٠١٨: معطيات عن دخل، نفقات وامتلاك منتجات لدى الأسر في إسرائيل. موقع دائرة الإحصاء المركزية، ٢٠١٩/١١/٢٦.

https://bit.ly/3cNGbqm (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/٢/١٥)

١٤. بيلي فرنكل، التفاوت يزداد: دخل العشر الأعلى يعادل ٨,٤ أضعاف دخل العشر الأدنى. موقع كلكاليست، ٢٠١٩/١١/٢٦

https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3774544,00.html (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/٢/١٥)

١٥. أدريان فيلوط، رقم قياسي عالمي في التقطب الاقتصادي: العشر الأعلى يبتعد عن العشر الأدنى ويتسارع مقلق. موقع كلكاليست، ٢٠١٩/١١/٢٧ https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3774607,00.html (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/٢/١٥)

١٦. ياعيل إلنتان، مؤشر السقف الزجاجي. موقع صحيفة دافار، ٢٠١٩/٣/٦

https://www.davar1.co.il/177127/ (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

١٧. آبـي فايـس، "صـورة الوضع في الدولة– رسـومات بيانية حول شـؤون المجتمع والاقتصاد في إسـرائيل"، مركز طاوب لدراسـة السياسة الاجتماعية في إسـرائيل، ٢٠١٩. موقع مركز طاوب http://taubcenter.org.il/wp-content/files_mf/201999.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/٢/٢٠).

١٨. شـلومو سبيرسـكي، ايتي كونور أتياس، أبيب ليبرمان، صورة الوضع الاجتماعيّ ٢٠١٨. مركز أدفا لدراسـة المسـاواة والعدل الاجتماعي في إسرائيل، آذار ٢٠١٩. https://adva.org/wp-content/uploads/2019/07/SocialReport2018.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/٢/٢٠).

١٩. عن نتائج امتحان PIZA 2015 ومدلولاته، أنظروا: شـاحر ايلان، تقرير جديد: الفجوات في التعليم بين الفقراء والأغنياء في إسرائيل من الأكبر في OECD. موقع كلكاليست، ٢٠١٨/١٠/٢٣.

https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3748225,00.html (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٢٠. يُشار هنا إلى أن الفجوات بين تحصيل الطلاب في التعليم العربي والتعليم اليهودي أكبر بكثير من الفجوة بين إسرائيل وبين معدل دول المنظمة.

٢١. عوفـر لبنـات، امتحـان بيـزا ٢٠١٨: معدل العلامات في إسـرائيل أقل مـن معدل دول OECD. موقـع صحيفة معاريف، ٢٠١٩/١٢/٢.

https://www.maariv.co.il/news/Israel/Article-733006 (آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٢٢. شاحر ايلان، تقرير جديد... موقع كلكاليست، ٢٠١٨/١٠/٢٣.

٢٣. شاحر ايلان، ميساف ٢٠١٩: البدو في المكان الأخير، الدروز متفوقون. موقع كلكاليست، ٢٠٢٠/١/١٥

https://www.calcalist.co.il/local/articles/0,7340,L-3777793,00.html (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/٢٠).

٢٤. مؤشر الديمقراطية، ٢٠١٩

٢٥. عن مجتمع الحريديين في إسرائيل وأبرز الجوانب الاجتماعية والسياسية فيه، انظروا فصل المشهد الاجتماعي – المناعة الاجتماعية والتصدعات في المجتمع الإسرائيلي. ص٢٤٦–٢٤٨. تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠١١.

٢٦. شيلغ بئير. المتدينون الجدد. نظرة معاصرة إلى المجتمع المتدين في إسرائيل. القدس، دار النشر كيتر. ٢٠٠٠. ص١٦٩–١٣٦.

٢٧. ميراف أرلوزوروف. رياح التغيير تهب على المجتمع الحريدي. موقع The Marker , 11/11/2009.

www.Themarker.com/markets/1.539905 (شوهد في ٢٠١٦/١/٢٠).

٢٨. يجدر التوضيح أن مؤسسات التعليم الحريدي في مرحلة الابتدائية تنقسم إلى عدة أنواع حسب وضعها من حيث مكانتها الرسمية وخضوعها أو عدم خضوعها للرقابة الرسمية للوزارة المختصة. هذه الأنواع هي التعليم الحريدي الرسمي التابع للدولة، التعليم الحريدي المعترف به ولكنه غير رسمي (مثل التعليم الأهلي والكنسي العربي في إسرائيل، وتعليم الإعفاء وهو حريدي ديني غير معترف به من وزارة المعارف.

٢٩. شيلغ،٢٠٠٠؛ غونيض ٢٠٠٠.

٣٠. لوبو، ٢٠٠٤.

٣١. تقرير، حريديون في مؤسسـات التعليم العالي: هل يكفي القبول فقط؟ مركز طاوب لدراسـات السياسـة الاجتماعية في إسرائيل، ٢٠١٧/١٠/١٨.

http://taubcenter.org.il/he/%d7%97%d7%a8%d7%93%d7%99%d7%9d-%d7%91%d7%9e%d7%95%d7%a1%d7%93%d7%95%d7%aa-%d7%9c%d7%94%d7%a9%d7%9b%d7%9c%d7%94-%d7%92%d7%91%d7%95%d7%94%d7%94-%d7%94%d7%90%d7%9d-%d7%9e%d7%a1%d7%a4%d7%99%d7%a7-%d7%9c/ (شوهد في ٢٠١٩/١٢/١٥)

٣٢. أساف ملحي، "تجنيد الحريديين للجيش الإسرائيلي: الوضع الحالي." موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، ٢٠١٧/٨/٧ https://www.idi.org.il/articles/17582 (شـوهد فـي ٢٠١٨/١/٢٠). وعن التوتر بشـأن إلغـاء الإعفاءات من التجنيد للحريديـن، أنظـروا: إمـري ليفي سـدان وفيكي أدمكر، "محكمة العـدل العليا ألغت قانون تجنيـد الحريديين الذي يمنح الإعفاء لطلاب المدارس الدينية". موقع Walla News, 12/9/2017

https://news.walla.co.il/item/3096575 (شوهد في ٢٠١٨/١/١٥).

٣٣. حاييم زكرمان. تساهل والحريديم – صورة الوضع. موقع المعهد الإسرائيلي للديمقراطية، ٢٠١٣/١٢/١٩

http://www.idi.org.il/%D7%A1%D7%A4%D7%A8%D7%99%D7%9D-%D7%95%D7%9E%D7%90%D7%9E%D7%A8%D7%99%D7%9D/%D7%9E%D7%90%D7%9E%D7%A8%D7%99%D7%9D/%D7%A6%D7%94%D7%9C-%D7%95%D7%94%D7%97%D7%A8%D7%93%D7%99%D7%9D-%D7%AA%D7%9E%D7%95%D7%A0%D7%AA-%D7%9E%D7%A6%D7%91 (شوهد في ٢٠١٤/١٢/١)

٣٤. أوريانا ألماسي، الخدمة العسكرية للحريديين والحريديين سابقًا. مركز البحث والمعلومات في الكنيست، ٢٠١٨/١١/١٩. https://fs.knesset.gov.il/globaldocs/MMM/9c8c51fc-ce26-e811-80da-00155d0ad651/2_9c8c51fc-ce26-e811-80da-00155d0ad651_11_10796.pdf (شوهد في ٢٠١٩/١٢/١٥)

٣٥. أهارون رابينوفتش، "بعد سنوات من الارتفاع، هبط عدد المتجندين الحريديين في السنة الماضية بـ ٢٠٪."، موقع صحيفة هآرتس، ٢٠١٩/١٢/١

https://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.8192736 (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/١٢)

٣٦. تامي ركليس، مظاهر عنصرية وتمييز ضد الفتيان والفتيات في إسرائيل– في أجهزة التعليم وفي أجهزة فرض القانون. الائتلاف لمناهضة العنصرية في إسرائيل، ٢٠١٧.

٣٧. أي بما يعادل أكثر من ٣ أضعاف نسبة اليهود الأثيوبيين من السكان.

٣٨. شاحر إيان، العلاج الجذري...موقع كلكاليست، ٢٠١٩/٧/٤ .

٣٩. وصلت نسبة العرب من التورط في جرائم القتل إلى ٥٩٪، الاتجار بالمخدرات ٢٧٪، الاعتداءات على أملاك الغير ويضمنها السرقة ٣٢٪، السطو المسلح ٤٧٪، محاولات قتل ٥٥٪، وإشعال نيران ٥٨٪. ومن المهم أن نذكر هنا أن اهتمام الشرطة بنشر وإشاعة هذه الإحصائيات جاء ضمن التحضيرات للإغارة على القرى والمدن العربية بحجة إخضاعها للقانون بعد عملية تل أبيب التي قام بها شاب عربي من داخل إسرائيل. كذلك، يجب التوضيح أنه يجب قراءة هذه الاحصائيات في سياقها الاجتماعي وفهم أسباب انتشار الجريمة، وليس كما تقرأها أوساط إسرائيلية ترى في العرب وإلى حد ما في الأثيوبيين منحرفين بالفطرة.

٤٠. بيان للصحافة، السكان من أصل أثيوبي في إسرائيل. موقع دائرة الإحصاء المركزية، ٢٠١٩/١١/٢١.
https://www.cbs.gov.il/he/mediarelease/DocLib/2019/355/11_19_355b.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/٧)

٤١. شلومو سبيرسكي، ايتي كونور أتياس، أبيب ليبرمان، صورة الوضع الاجتماعيّ ٢٠١٨. مركز أدفا لدراسة المساواة والعدل الاجتماعي في إسرائيل، آذار ٢٠١٩. https://adva.org/wp-content/uploads/2019/07/SocialReport2018.pdf (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/٢/٢٠).

٤٢. شلومو سبيرسكي، ايتي كونور أتياس، أبيب ليبرمان، صورة الوضع .....، ٢٠١٩

٤٣. حجاي عميت، "اذهبوا وراء المال: "من يقول لنفسه أن السبب الوحيد لاحتجاج اليهود من أصل أثيوبي هو الشرطة يجب أن يستيقظ". موقع ذي ماركر ٢٠١٩/٧/٣
https://www.themarker.com/hblocked?returnTo=https%3A%2F%2Fwww.themarker.com%2Fnews%2F-politics%2F.premium-١,٧٤٣٥٣٨٧ (آخر مشاهدة في ٢٠٢٠/١/١٥)

الفلسطينيون في إسرائيل:
بين مواطنة هشة وتهديد الجريمة المنظمة

همّت زعبي

مدخل

يغطي هذا الفصل أهم الأحداث والتطورات السياسيّة والاجتماعية لدى الفلسطينيين في إسرائيل في العام المنصرم، ويقسم إلى قسمين؛ القسم الأول يتناول المشهد السياسي ويتوقف عند «صفقة القرن» وتداعياتها، بالإضافة إلى الحملات الانتخابية الثلاث، والثاني يصف المشهد الاجتماعي، ويتوقف بتوسع عند ظاهرة انتشار الجريمة والسلاح في المجتمع الفلسطيني في الداخل.

يقف في صلب المشهد السياسي حدثان مهمان، الأول إعلان الرئيس الأميركي عن الخطة السياسية للسلام بين الفلسطينيين وإسرائيل، والتي باتت تعرف باسم «صفقة القرن»، والتي تحمل في بنودها تصفية لحقوق الشعب الفلسطيني، وتنتهك حقه في تقرير مصيره، وتشرعن الاستيطان، وتعترف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وتصفي قضية اللاجئين الفلسطينيين، متجاوزة في هذا قرارات الشرعية الدولية، ومخالفة لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة. كما تتبنى الخطة فكرة الترانسفير، عبر تبني اقتراح بإلحاق الفلسطينيين في بعض قرى المثلث في الداخل الفلسطيني، إلى الدولة الفلسطينية المقترحة، الأمر الذي يعالجه الفصل بالتوقف عند ردود فعل الشارع الفلسطيني وقياداته، وعلى رأسها لجنة المتابعة.

أما الحدث السياسي الثاني فيتمثل في الانتخابات للكنيست، وقد شهد العام

الماضـي ثـلاث حملات انتخابية متعاقبة نتيجة عدم مقـدرة أي من الأحزاب المركزية على تشـكيل حكومة. يستعرض الفصل نتائج الانتخابات لدورة الكنيست الـ ٢١ والـ ٢٢، ويتوقف عند ملامح مميزة في الحملة الانتخابية للكنيسـت ٢٣ ويعرض نتائجها المحتلنة حتى لحظة كتابة التقرير.

أما على المستوى الاجتماعي فيتوقف الفصل بتوسع عند أكثر المظاهر الاجتماعية خطـورة، ألا وهي ظاهرة انتشـار تجارة السـلاح وزيادة عمليـات القتل ومحاولات القتل بالسلاح الحي، وانتشار الجريمة وتوسع انتشار «منظمات الجريمة» في جميع مناطـق الداخـل. يسـتعرض الفصل بعض المعطيـات المتوفرة حول هـذه الظاهرة، ويعرض تعامل مؤسسـات الضبط الإسـرائيلية وعلى رأسها الشرطة معها، وأيضا سبل مواجهة القيادة السياسية القطرية والمحلية والقيادات الاجتماعية لهذه الظاهرة.

كما يعرج الفصل على اسـتمرار ظاهرة العنصرية في المجتمع الإسـرائيلي تجاه الفلسـطينيين، اسـتمرار الملاحقة السياسـية للسياسـيين وللمشـهد الفني الثقافي الفلسطيني. ويعرض أهم معطيات الفقر والمستوى المتدني للتعليم واستمرار الهجمة على المسكن الفلسطيني في القرى، وفيما يسمى «المدن المختلطة» وفي النقب. ويعرج على النضالات الاجتماعية والنسوية تحديدا، وكانت هي الأبرز في هذا العام.

يـتـوقـف الـفـصـل، عـلـى المستوى الاجتماعي، بتوسع عند أكثر المظاهر الاجتماعية خطورة، ألا وهي ظاهرة انتشار تجارة السلاح وزيادة عمليات القتل ومـحـاولات القتل بالسلاح الحي، وانتشار الجريمة، في أوساط الفلسطينيين في إسرائيل.

القسم الأول: المشهد السياسي

١. صفقة القرن والفلسطينيون في إسرائيل

أعلنـت إدارة الرئيـس الأميركـي دونالد ترامب، فـي ٢٨ كانـون الثاني ٢٠٢٠، تفاصيل الخطة السياسـية لحل الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي والتي باتت تعرف باسـم «صفقة القرن»، وقد أتم هذا الشـق الشق الاقتصادي للخطة التي أعلن عنها في حزيران ٢٠١٩ـ في المنامة عاصمة البحرين. ومن ضمن ما تطرحه الخطة (التي تم التطرق لها بإسهاب في فصل العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية في هذا التقرير) ضم بلدات من منطقة المثلث في إسرائيل؛ كفر قرع، عرعرة، باقة الغربية، أم الفحم، قلنسـوة، الطيبـة، كفر قاسـم، الطيرة، كفر بـرا وجلجولية، إلى الدولة الفلسـطينية المقترحـة. وتفسـر الخطـة ذلك بـأن هذه البلـدات كان من المفتـرض أن تكون تحت السـيطرة الأردنية خلال مفاوضات الهدنة عام ١٩٤٩، إلا أنها بقيت بيد إسـرائيل، لأسباب عسكرية، لم تعد قائمة اليوم. ويشير بروفسور يوسف جبارين، مخطط مدن ومحاضر في معهد التخنيون، على صفحته في الفيسبوك، إلى أنه وبناء على دراسة دقيقة للحدود المقترحة لهذه المنطقة في الخطة المقترحة، يتضح بأنه سيتم نقل مناطق

كثيفة السـكان من المثلث الشـمالي والجنوبي إضافة إلى بعض القرى في مرج ابن عامر، بدون أراضيهم غير المأهولة، ما يعني مصادرة مباشـرة لأكثر من ٢٠٠ ألف دونم من أصحابها ومسـطحات نفوذ تلـك البلدات، وهي خطة مصادرة، أكبر بكثير من تلك التي صودرت في يوم الأرض عام ١٩٧٦.

أثار إعلان الخطة السخط والغضب فلسطينيا، بما يشمل الشارع والقيادات في الداخل الفلسـطيني، حيث رفضت القائمة المشـتركة «صفقة القرن» جملة وتفصيلا، وجاء في بيان لها، نشـرته وسـائل الإعلام أنها لا تعتبر هذه الصفقة خطة سـلام، ولا ترى فيها أساسـا للتفاوض، وأضافت أن هذه الخطة هي مخطط لتصفية حقوق الشعب الفلسطيني ومنع السلام العادل وممارسة حق تقرير المصير، ولسد الطريق على تطبيق القانون الدولي وتنفيذ القرارات الدولة الخاصة بالقضية الفلسطينية»[١].

كمـا صـرّح رئيس لجنـة المتابعة محمد بركة في ندوة سياسـية عقـدت في مقر حزب التجمع الوطني الديمقراطي في مدينة حيفا تحت عنوان «إسقاطات صفقة القرن» برفضه للخطة ونوه إلى خطورتها، وجاء في حديثه «علينا نحن الفلسـطينيين في الداخل أن نعي خطورة هذه الصفقة التي تتبنى الرواية الصهيونية اليمينية الاستيطانية بالكامل. لا يعقل أن تكون دولة مستقلة دون مقومات الدولة الطبيعية الأساسية وهي الحدود». وأضاف أن «ما يعرض على الفلسـطينيين دولة تحدها شـمالا وجنوبا وشرقا وغربا وجوا وبحرا وبرا إسرائيل، وهي أيضا تتحكم بكل مقومات الحياة فيها. وهذا لا يعقل».[٢]

أثـارت الفقرة الـواردة في «صفقة القرن» والمتعلقة بإمكانية «تبادل السـكان والأراضـي» فيما يسمى منطقة «المثلث» والنقب استنكارا واسعا، وأعلن جميع رؤساء المجالس العربية من منطقة المثلث، المذكورة في بند «تبادل السكان» معارضتها.

وقد أثارت الفقرة المتعلقة بإمكانية «تبادل السكان والأراضي» فيما يسمى منطقة «المثلث» والنقب اسـتنكارا. وجاء على لسان رئيس المشتركة، النائب أيمن عودة، أن خطة بيبي وترامب للضم والترانسـفير تعطي الضوء الأخضر لسحب مواطنة المئات مـن العـرب من سـكان المثلث، وأعلن أن حزبه سـيحارب ضد هـذه العنصرية بكل الوسـائل المتاحة. وقال النائب يوسـف جبارين أن أم الفحم هي بلدي ويسكن المثلث مئـات الآلاف مـن المواطنين العرب، وهذا موطنهم. وأضـاف أن «نتنياهو خطر وهو على استعداد لفعل كل شيء كي يحافظ على كرسي الحكم». وصرّح رئيس التجمع الوطني الديمقراطي، مطانس شحادة، أن «صفقة القرن هي مصيبة التي من الممكن أن توصل إلى عنف في المنطقة، الحديث يدور على خطة أحادية الجانب، خطيرة وغير شرعية وتتناسب مع تطلعات اليمين المتطرف إلى الضم والابرتهايد».[٣]

كما وصرّح أيضا المطران عطا الله حنا، اثناء استقباله لوفد من موظفي الأوقاف الإسـلامية فـي القدس المحتلة، شـجبه ورفضه واسـتنكاره لصفقـة القرن وأضاف «أولئك الذين يتآمرون على المسـجد الأقصى ويخططون لتقسيمه زمانيا ومكانيا هم

ذاتهم المتآمرون على أوقافنا الإسلامية التي تسرق منا عنوة»، داعيا رجال الدين كافة وجميع المثقفين والعقلاء والإعلاميين إلى الوحدة وإلى نبذ الفرقة والانقسامات بكافة أشكالها وألوانها.[٤]

وقد عارض جميع رؤساء المجالس العربية من منطقة المثلث، المذكورة في بند «تبادل السكان»، هذا الاقتراح،[٥] وردا عليه قام رئيس بلدية الطيبة شعاع مصاروة منصور بإرسال رسالة إلى كل من السفير الأميركي في إسرائيل، والأمين العام للأمم المتحدة، وسفير الاتحاد الأوروبي، عرض من خلالها معلومات عن مدينة الطيبة ورأي الشارع الطيباوي في هذه الصفقة، وجاء في نص الرسالة أن تنفيذ خطة الرئيس ترامب، سوف يخلق نكبة وكارثة، وسوف يتم تشريد المواطنين من منازلهم وممتلكاتهم وأعمالهم وذكرياتهم.[٦]

كما انطلقت، يوم الجمعة ٣١ من كانون الثاني، تظاهرات ووقفات احتجاجية على مداخل قرى ومدن عربية وعند محاور رئيسية في البلاد، احتجاجا على خطة الاملاءات الأميركية المسماة «صفقة القرن».[٧] وقد شارك الآلاف من الفلسطينيين في الداخل، يوم السبت، الأول من شباط، في مظاهرة قطرية في باقة الغربية، دعت لها لجنة المتابعة العربية العليا واللجنة الشعبية في المدينة، احتجاجا على الصفقة. شارك في هذه المظاهرة، رئيس لجنة المتابعة السيد محمد بركة، وأعضاء كنيست عرب، كما رؤساء سلطات محلية وآخرون. وكانت لجنة المتابعة أصدرت بيانا سياسيا جاء فيه إن هناك اجماعا لدى جميع فئات الشعب الفلسطيني، في كافة أماكن تواجده، رافضا لهذه الصفقة. وأضاف البيان أن حقوق الشعب الفلسطيني ومصيره ليست مرتهنة لنتائج مفاوضات تجري بين إسرائيل وبين أميركا، وليست خلاصة التفاوض بين نتنياهو وغانتس وتوافقهما أو عدمه.[٨]

وقدم رئيس لجنة المتابعة، في اجتماع مشترك للجنة المتابعة للجماهير العربية في الداخل، مع ممثلي الفصائل الفلسطينية، عقد في رام الله، بيانا تضمن اقتراحات لمجابهة هذه الخطة، تعتمد على نشاطات مشتركة تشمل كل مكونات الشعب الفلسطيني. وقد أجمع اللقاء ذاته على رفض «صفقة القرن»، التي تهدف إلى شطب حقوق الشعب الفلسطيني الشرعية وثوابته الوطنية. وأكد المجتمعون على ضرورة إنهاء الانقسام بما يضمن اتفاقيات سابقة تشمل وحدة النظام السياسي الفلسطيني في السلطة الوطنية وفي منظمة التحرير، وأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ودعا المجتمعون إلى مواصلة الجهود والكفاح الشعبي لرفض سياسة الاحتلال، الذي يحاول الاستفادة من اختلال موازين القوى، من

أجل شـرعنة الاستيطان الاستعماري، للحيلولة دون قيام دولة فلسطينية، عاصمتها الأبدية القدس.[٩] وفي سـياق متصل، دعت لجنة المتابعة الجمهور العربي للمشـاركة فـي التظاهرة القطرية أمام السـفارة الأميركية في مدينـة تل أبيب، يوم الثلاثاء ٢٥ شـباط، رفضا للصفقة، ومن أجل حقوق الشـعب الفلسـطيني غير القابلة للتصرف، ولإقامـة دولتـه المسـتقلة وعاصمتها القـدس ولإحقاق حقوق اللاجئـين وفق قرارات الشرعية الدولية.[١٠]

٢. القائمة المشتركة بين ثلاث حملات انتخابية

حصلت القائمة المشتركة على **١٥** مقعدا في الانتخابات التي جرت في **٢** آذار **٢٠٢٠**، وشكلت هذه النتيجة ارتفاعا غير مسبوق في قوتها، على رغم من الأزمات المتعددة التي مرت بها منذ نشأتها، والتي تمثلت ذروتها في عدم قدرة الأحزاب على التوصل لاتفاق على تشكيلتها في الانتخابات العامة للدورة ٢١، والتي عقدت في نيسان ٢٠١٩، حيث خاضـت الأحزاب العربية هذه الانتخابات فـي قائمتين منفصلتين، الجبهة الديمقراطية للسـلام والمسـاواة والعربية للتغيير، من جهة، والتجمع الوطنـي الديمقراطي والحركة الإسـلامية مـن جهة أخـرى، وأدى هذا إلـى تراجع التمثيل العربي في الكنيسـت إلى عشرة مقاعد، (٦ لائتلاف الجبهة والتغيير، وأربعة مقاعد للتجمع والإسلامية)، ما يدل على مدى رغبة الجماهير الفلسطينية في وحدة الأحزاب العربية.

كان فشـل نتنياهو في تشـكيل حكومة في أعقاب انتخابات نيسـان عام ٢٠١٩، وامتناعه عن إعادة رسـالة التكليف لرئيس الدولة وتشـريعه لقانون حل الكنيسـت، بمثابة فرصة لتشكيل القائمة المشتركة من جديد.

وفـي الـدورة ٢٢ في أيلـول ٢٠١٩، خاضت الأحزاب العربيـة الانتخابات العامة فـي قائمـة مشـتركة، بعد أن صوتـت الأحزاب العربيـة مع حل الكنيسـت، مراهنة علـى تصحيـح الأخطاء التـي وقعت فيها، والتي تمثلت بالأسـاس في تفكيك القائمة المشـتركة.[١١] وفعلا، كان لاسـتعادة تشكيل المشتركة وقع إيجابي، فقد ارتفعت نسبة التصويت عند الفلسـطينيين من ٤٩٪ في الانتخابات السـابقة (نيسان ٢٠١٩)، إلى نحـو ٦٠٪ فـي هـذه الانتخابـات، وحصلت القائمة المشـتركة علـى ١٣ مقعدا، وما يقـارب الـ ٨٠٪ من مجمل الأصوات العربية (وهي تقريبا نسـبة الأصوات نفسـها التـي حصلت عليها فـي المرة الأولى في انتخابـات ٢٠١٥)، بينما حصلت الأحزاب الصهيونيـة علـى ٢٠٪ من أصـوات الناخبين العرب (مقارنة بـ ٣٠٪ في انتخابات نيسان ٢٠١٩).[١٢]

في الـدورة ٢٢ في أيلـول ٢٠١٩، خاضت الأحزاب العربية الانتخابات العامة في قائمة مشتركة، بعد أن صوتـت الأحـزاب العربية مع حل الكنيست، مراهنة على تصحيح الأخطاء التي وقعت فيها.

تركزّت الحملة الانتخابية للقائمة المشتركة في الدورة ٢٢ للكنيست على التشديد على أهمية إسقاط نتنياهو، متماثلة مع الحملة الانتخابية لـ «اليسار الإسرائيلي» وحزب أزرق أبيض.

تركزّت الحملة الانتخابية للقائمة المشـتركة في الدورة ٢٢ للكنيست على التشديد على أهمية إسـقاط نتنياهو، متماثلة مع الحملة الانتخابية لـ «اليسـار الإسـرائيلي» وحزب أزرق أبيض، كذلك أولت اهتماما ملحوظا للقضايا المدنية. جاء هذا بالأساس، ردا علـى التحريض المسـتمر من السياسـيين في إسـرائيل وفـي مقدمتهم، رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، وأيضا متماشـيا مع نهج رئيس القائمة المشـتركة النائب أيمـن عودة، والذي أكد في أكثر من مناسـبة عن نية الجبهـة أن تكون «كتلة مانعة» لحكومة اليسـار في حال التزمت الأخيرة بالسـلام والمساواة.[١٣] وكان رئيس القائمة المشتركة قد أعلن في آب ٢٠١٨ عن «استعداده الدخول في ائتلاف حكومي برئاسة الوسـط– يسـار، في حال اسـتجاب حزب «أزرق أبيض» وأحزاب اليسـار لمطالب أساسية متعلقّة بالفلسطينيين في الداخل، وبعملية السلام».[١٤]

مهدت هذه التصريحات والحملة الانتخابية للمشـتركة في تلك الدورة الانتخابية إلى سـابقة في السياسـة الفلسـطينية في الداخل، عندما أوصت القائمة المشـتركة (عدا التجمع الوطني الديمقراطي) بغانتس عند رئيس الدولة لتشكيل الحكومة، وبنت القائمة المشتركة على أن تكون «كتلة مانعة» تدعم حكومة بديلة، مقابل الحصول على مطالب مدنيّة، مسـتحضرين تجربة الكتلة المانعة في حكومة إسـحق رابين (١٩٩٢–١٩٩٥). حينهـا، دعـم الأعضـاء العـرب حكومة رابين مـن الخارج، مقابـل اتفاقية أبرمت بين حزب العمل بقيادة رابين والأحزاب العربية (الجبهة الديمقراطية للسـلام والمساواة، والحزب الديمقراطي العربي).

أوصـت القائمة المشتركة (عدا التـجمع الـوطـنـي الـديـمـقـراطـي) بغانتس عند رئيس الدولة لتشكيل الحكومة، وبنت القائمة المشتركة على أن تكون «كتلة مانعة» تدعم حكومة بديلة.

أثـارت تصريحـات أيمن عودة في حينه،[١٥] ولاحقا توصية القائمة المشـتركة (عدا قائمـة التجمـع) على غانتس لرئيس الدولة، جدلا واسـعا في المجتمع الفلسـطيني. فمن ناحية انتقدت قيادات محسوبة على التجمع الوطني الديمقراطي[١٦] هذه الخطوة حتـى لو كانت من باب البراغماتية،[١٧] فـي المقابل، أثار خروج حزب التجمع الوطني الديمقراطي عن قرار باقي مكونات القائمة المشـتركة، غضبا عند بعض الأوسـاط، وخصوصا الذين يضعون إسـقاط نتنياهو، في أعلى سـلم الأولويات، وحمل البعض التجمع احتمال التفريط في شـراكة المصير والعمل المشـترك والثقة المطلوبة لمشوار إسـتراتيجي مع شـركاء مقابل أن ينجح في «التميّز» في «وطنيته» أو في «أصالة» موهومـة.[١٨] هـذا وعلى الرغـم من النقاش الحـاد، والنقد المتبادل الـذي أثارته هذه القضية، إلا أن القائمة المشـتركة، أظهرت تماسـكا وتخطّت هذه الأزمة لتحافظ على وحدتها، ما قد يدل على أنها استفادت من تجاربها السابقة في إدارة الخلافات بين التيارات السياسية المختلفة في داخلها.

ومـن جهته، رفـض حزب «أزرق أبيـض» التعهّد بتلبية مطالب القائمة المشـتركة مقابـل التوصيـة، واقتبـس أحد أعضاء الحزب في تصريح لـه رافضا إقامة حكومة أقلية بدعم المشتركة من الخارج.[١٩] هذا وفشلت مساعي الأحزاب في تشكيل حكومة، وانقضت آخر مهلة رسـمية لتشـكيل حكومـة، لتذهب إسـرائيل لانتخابات في آذار ٢٠٢٠، هي الانتخابات الثالثة خلال أقل من عام.

رافقـت جولتـيّ الانتخابـات الأخيرتين (نيسـان وأيلول ٢٠١٩)، مثل سـابقاتها، طلبات شطب لقوائم عربية أو لأعضاء في هذه القوائم، حيث وافقت لجنة الانتخابات المركزيّـة، فـي آذار ٢٠١٩، على طلب «عوتسـما يهوديت» و «الليكود» شـطب قائمة تحالف الموحدّة والتجمع، بالإضافة إلى شطب ترشيح عوفر كسيف في قائمة الجبهة، فيما أقرت قائمة الجبهة والعربية للتغيير. هذا وأقرت المحكمة العليا في وقت لاحق، إبطال قرارات الشـطب، والسـماح للقوائم ولعضو الجبهة خوض الانتخابات. وفي رده للمحكمة العليا، حول قرار الشطب، طالب مركز «عدالة» بسحب صلاحية شطب ترشيح قائمة أو شخص من لجنة الانتخابات المركزية.[٢٠]

خاضت الأحزاب العربية الانتخابات للكنيست الـ ٢٣ في الثاني من آذار ٢٠٢٠، من خلال «القائمة المشتركة» وحصلت على ١٥ مقعدا. وقد شهدت هذه الانتخابات استمرارا في ارتفاع نسبة التصويت في المجتمع العربي وصلت ما يقارب ٦٥٪.

انتخابات الكنيست الـ ٢٣

خاضت الأحزاب العربية الانتخابات للكنيست الـ ٢٣ في الثاني من آذار ٢٠٢٠، من خلال «القائمة المشـتركة» وحصلت على ١٥ مقعدا. وقد شـهدت هذه الانتخابات اسـتمرارا فـي ارتفاع نسـبة التصويت في المجتمع العربي وصلـت ما يقارب ٦٥٪ (دون احتساب المدن المختلطة) في حين وصلت النسبة العامة إلى ٧١.٥٢٪ وحصلت القائمـة المشـتركة علـى ٥٨١،٥٠٧ صوتا.[٢١] صـوّت ما يقـارب ٨٧٪ من المصوتين العرب للقائمة المشـتركة، وهي الأعلى منذ أن خاضت القائمة المشـتركة الانتخابات عام ٢٠١٥، حيث حصلت حينها على ٤٤٦،٥٨٣ صوتا، وشكلّت ٨٢٪ من الأصوات في المجتمع العربي، بينما حصلت الأحزاب اليهودية على ٢٠٪ من الأصوات [٢٢, ٢٣]

جاءت هذه النتيجة استثمارا للحملة الانتخابية للقائمة المشتركة والتي تمركزت في الحث على زيادة نسبة التصويت لها، من خلال تأكيدها على أن للناخب العربي صـوت في المشـتركة. كما ركّـزت القائمة في حملتها الانتخابيـة على إنجازاتها السـابقة، وعلى أهمية وحدتها، مشـددة على مميزات كل مرشح فيها وقدرته على تمثيل المجتمع الفلسطيني في إسرائيل ككل وفئات منه على وجه الخصوص، كما تركّـزت الحملـة الانتخابية على أن زيادة قوة تأثيرها في الكنيسـت يرتفع بزيادة عدد ممثليها.

وقـد عمـل أعضـاء القائمة بهمة على منافسـة الاهتمام المتصاعـد لدى الأحزاب الصهيونية، في استمالة الصوت العربي، الأمر الذي برز في الثلث الأخير من شهر شـباط، وبشـكل خاص، في الحملـة الانتخابية لحزب الليكود الـذي قامت بمهاجمة شرسة لممثلي القائمة المشتركة، فعلى سبيل المثال، عمم الحزب في وسائل التواصل الاجتماعـي صورة للنائبة عايدة توما سـليمان مرفقة بجملـة «٤٥ امرأة عربية قتلن في الوقت التي كانت فيه عايدة توما سـليمان رئيسـة لجنة مكانة المرأة في الكنيست – فقط الليكود يكافح الجريمة في الوسط العربي».

ووصلـت ذروة مغازلـة الليكود للصـوت العربي بتصريح لنتنياهو يفيد بسـعيه لتسـيير قوافـل الحـج والعمرة للمواطنين العـرب من مطار «بن غوريـون» في اللد مباشـرة إلى مطارات السـعودية، معلنا أنه يجري مشاورات في هذا الشأن، على أن لا تصل تكاليف الحج مبلغ ٥ آلاف شـيكل، علما أن التكاليف اليوم تصل لنحو ٢٠ ألف شـيكل. كما صرّح أنه يرى بالمواطنين العرب في البلاد جسـرا للتطبيع، وهـو الطرح الذي رفضته جميـع الأحزاب والحركات السياسـية، والتي أكدت أن تصريحـات نتنياهو جاءت في سـياق حملته الانتخابيـة، مضيفة أنه لا يتردد حتى فـي توظيـف الدين والحج والعمرة لتعزيز فرص فوزه فـي الانتخابات والبقاء على كرسي الرئاسة.

واسـتهجن الناطق بلسـان لجنة تنسـيق الحج والعمرة، الحاج عبد الرحيم فقرا، هـذه التصريحـات، و «تنصيـب نتنياهو ذاته وكيـلا للحج والعمرة للعـرب بالداخل وعرضه السياحي بتوفير رزم للحج بمبلغ ٥ آلاف شيكل». وسبق تصريحات نتنياهو هذه قرار لوزير الداخلية الإسرائيلي أرييه درعي، بالسماح لحملة الجواز الإسرائيلي السفر للسعودية لأغراض دينية وتجارية.[٢٤]

وقـد عقد بنيامين نتنياهو اجتماعـا انتخابياً لحزب الليكود في مدينة طمرة، قال فيهـا إن الليكـود «اسـتثمر في المجتمع غير اليهودي ميزانيـات تصل إلى ١٥ مليار شـيكل، أكثر مما اسـتثمرته كل حكومات إسرائيل السابقة على مدار سنوات»، وقد حضـر هـذا الاجتماع عدد قليل من أبنـاء المجتمع العربي، ورافقتـه تظاهرة رفعت شعارات رافضة لهذه الزيارة.[٢٥]

ويرجّـح أن اهتمـام الحزبين المركزيين (الليكود وأزرق أبيض) المتزايد، يعود لعدة أسـباب، الأول محاولـة ضـرب زيادة قـوة القائمة المشـتركة، ما يشـكل دليلا على أهميتهـا في الخارطة السياسـية الاسـرائيلية.[٢٦] والثاني، محاولـة من حزب «أزرق أبيـض» اسـتقطاب مصوتين جـدد على ضوء ثبات عـدد المصوتين لتيار «اليسـار»

وصلـت ذروة مـغـازلـة الـليـكـود للصوت العربي بتصريح لنتنياهو يفيد بسعيه لتسيير قوافل الحج والعمرة للمواطنين العرب من مطار «بن غوريون» في اللد مباشرة إلى مطارات السعودية.

أثـمـرت الـحـمـلـة الانـتـخـابـيـة في المجتمع اليهودي. ومع أن القائمة المشتركة لم تحصل على مقعد كامل من المصوتين اليهود، إلا أن عددهم تضاعف عن الانتخابات السابقة.

بحسب استطلاعات الرأي العام. مقابل هذا، جاءت حملة حزب الليكود المضاعفة التي تتهجم على ممثلي القائمة المشتركة من جهة وتغازل الصوت العربي من جهة أخرى، محاولة لاكتساب مصوتين من حزب أزرق أبيض وخفض التصويت للقائمة المشتركة، علما أن الليكود لا يتوقع أن تحمل له هذه الحملة مصوتين عربا، بحسب تصريحات أدلاها أحد أعضاء الحزب.[٢٧]

في المقابل، أطلقت القائمة المشتركة حملتها الانتخابية بالعبرية عشرة أيام قبل موعد الانتخابات. وهدفت هذه الحملة مخاطبة المجتمع الإسرائيلي، وتجنيد مصوتين لها من المجتمع غير العربي، مشددة على أن القائمة المشتركة هي القائمة الوحيدة في إسرائيل التي تحمل مشروعا ديمقراطيا، يطالب بالمساواة لجميع المواطنين، وتحارب في الوقت ذاته من أجل إنهاء الاحتلال. وقد توقعت القائمة المشتركة الحصول على ما لا يقل عن مقعد واحد من المصوتين غير العرب، مستندة إلى استطلاع رأي أجري بين مصوتي اليسار، أشار إلى زيادة مستمرة لقوة المشتركة في المجتمع الإسرائيلي،[٢٨] وخصوصا على ضوء خيبة الأمل من حزب «ميرتس» بانضمامه إلى حزب العمل.[٢٩]

وفعلا، أثمرت الحملة الانتخابية في المجتمع اليهودي، ومع أن القائمة المشتركة لم تحصل على مقعد كامل من المصوتين اليهود، إلا أن عدد المصوتين اليهود تضاعف عن الانتخابات السابقة، ويرجّح أن القائمة المشتركة حصلت على ما يقارب ٢٠ ألف صوت من الناخبين اليهود.[٣٠] وكان ملفتا أن هناك بلدات يهودية تضاعف فيها عدد المصوتين اليهود للقائمة المشتركة، وإن كان عدد المصوتين لم يكن كبيرا، فعلى سبيل المثال، في رمات غان تضاعف عدد مصوتي اليهود للقائمة المشتركة من ٢٨٩ صوتا في انتخابات أيلول ٢٠١٩ إلى ٥٧٣ في الانتخابات الأخيرة. تزامنت هذه الظاهرة مع انخفاض عدد المصوتين إلى ائتلاف العمل–ميرتس وغيشر، ويرجّح أن جزءا من مصوتي ميرتس صوتوا للمشتركة احتجاجا على تراجع ميرتس عن طرحها السياسي، وجاء تصويت آخرين احتجاجا على زيادة العنصرية والتمادي على الصوت العربي وممثليه.[٣١]

هذا ولا تزال قضية توصية المشتركة على حزب أزرق أبيض لتشكيل الحكومة، تشغل حيزا في الرأي العام الإسرائيلي والعربي، دون أن يكون هناك تصريح واضح من القائمة المشتركة حول الالتزام بتقديم توصية أو الامتناع عن ذلك. فعلى سبيل المثال، تخلل الحملة الانتخابية تصعيد من قبل القائمة المشتركة ضد غانتس بعد إعلان نيته ضم غور الأردن بعد الانتخابات، في تصريحات

لرئيس القائمة أنها تريد الإطاحة ليس فقط بنتنياهو إنما بنهجه أيضا، وأن المشتركة لن توصي بمن يدعم «صفقة القرن» وتهجير أهل المثلث، مشيرة إلى تصريحات غانتس تلك، ورفض مسألة الترانسفير ونقل سكان المثلث إلى الدولة الفلسطينية، كما مسألة ضم أراض فلسطينية إلى إسرائيل والتي تتعارض مع القانون الدولي.[٣٢]

يشار إلى أن الخلافات داخل المشتركة، في خصوص التوصية على غانتس لرئاسة الحكومة، ما زالت قائمة. فبالإضافة إلى معارضة التجمع الوطني الديمقراطي لهذه الخطوة، فإن نوابا في الجبهة ليسوا راضين عن التوصية، أبرزهم النائبة عايدة توما-سليمان، كما تعارضه شخصيات جبهوية لها تأثير حزبي، مثل رئيس لجنة المتابعة محمد بركة، وسكرتير الجبهة منصور دهامشة، كما أن هناك تباينا في الموقف من التوصية في الحركة الإسلامية، منها موقف النائبين السابقين، إبراهيم عبد الله ومسعود غنايم.[٣٣] وقد أكد محمد بركة في ندوة في جامعة النجاح في نابلس معارضته لهذه الخطوة، في قوله إن المشتركة تخوض الانتخابات لا لتكون احتياطيا لدى غانتس ضد نتنياهو، بل هي ضد الاثنين، وضد صفقة القرن.[٣٤]

الخلافات داخل «المشتركة»، في خصوص التوصية على غانتس لرئاسة الحكومة، لا تزال قائمة.

هذا ولم تخل هذه الانتخابات من طلبات شطب لمرشحين في القائمة المشتركة،[٣٥] فقد صادقت لجنة الانتخابات المركزية في تاريخ ٢٩/١/٢٠٢٠ على طلبات حزب «يسرائيل بيتينو» وحزب «الليكود» على شطب ترشيح ضد النائبة عن التجمع الوطني الديمقراطي في القائمة المشتركة هبة يزبك.[٣٦] وفي ٩ شباط ٢٠٢٠، ألغت المحكمة العليا قرار الشطب، بناء على استئناف تقدم به مركز «عدالة». وجاء قرار المحكمة بأغلبية قاض واحد فقط، حيث صوّت خمسة أعضاء ضد شطب النائبة يزبك، علما أن هيئة المحكمة تشكلت من تسعة قضاة. وكانت رئيسة المحكمة العليا استر حيوت، ضمن القضاة الذين أيدوا الشطب.[٣٧]

ونظر العديد من الحقوقيين بخطورة بالغة إلى توجهات المحكمة العليا الإسرائيلية في قضية النائبة يزبك، على الرغم من قبولها استئناف قرار شطبها من قبل لجنة الانتخابات المركزية. وتنبع الخطورة من أن القرار كان بأغلبية صوت واحد فقط، في قضية تنحصّر بمشاركة منشورات على الفيسبوك، من العامين ٢٠١٣ و٢٠١٥، حول الشهيدة دلال المغربي والأسير سمير قنطار. وأيضا بسبب التمييز الصارخ في توجهات المحكمة، مقارنة بالمرشحين اليهود من اليمين المتطرف الذين مثلوا أمام المحكمة في قضايا مشابهة.

وجاء في مقابلة أجراها سليمان أبو رشيد مع مدير عام «عدالة»، د. حسن جبارين، أنه وفق المعايير القانونية التي وضعتها المحكمة قبل ٢٠ عاما ودأبت على العمل وفقها طيلة الفترة الماضية، لا يمكن شطب أي مرشح استنادا إلى بينّة واحدة أو اثنتين، أضف إلى ذلك أن العليا سبق وأقرت أنه لا يمكن شطب مرشح دون إثبات أن الفعل المنسوب له هو منهجي ومتواصل، ويسيطر تقريبا على أجندته السياسية. ويشير جبارين إلى أن قراءة في قرار رئيس المحكمة، حيوت، يكشف أنها تناقش الحقائق ولا تناقش القانون، وفي هذا دلالة على أن القاضي يتحول إلى رجل سياسي أو معلق سياسي، تحكمه ميول واعتبارات شخصية. وبهذا يرى مدير عام «عدالة» د. حسن جبارين حدوث تغيير جذري في تعامل المحكمة مع تمثيل الفلسطينيين السياسيّ في إسرائيل.

يرى مدير عام «عدالة» د. حسن جبارين حدوث تغيير جذري في تعامل المحكمة مع تمثيل الفلسطينيين السياسي في إسرائيل.

ويرى جبارين أن المناخ السياسيّ وأجواء التحريض على الفلسطينيين من قبل القيادة الإسرائيلية، لا بد وأنها تؤثر على المحكمة العليا، إضافة إلى التأثير المباشر المتعلق لقرارات القضاة الذين دفعت بهم شاكيد للمحكمة العليا.

وأشار جبارين إلى أن قضية شطب النائبة هبة يزبك تعتبر، قانونيا، أقل صعوبة في قضايا شطب نواب آخرين سابقا، كما مثلا في قضية النائب عزمي بشارة والنائبة حنين زعبي. وجاء القرار بأغلبية صوت واحد، على الرغم من نشر يزبك مقالا في صحيفة «هآرتس» كان بمثابة محاورة مع المستشار القضائي عبر الإعلام، حيث شرحت فيه المنشورات المذكورة، وقالت إنها لم يكن لديها أي هدف لدعم أو الموافقة على عمل عنيف ضد المدنيين.

يذكر في هذا السياق أن الانتخابات الإسرائيلية كانت السبب الرئيسي في ازدياد التحريض ضد العرب والفلسطينيين، حيث تشير نتائج «مؤشر التحريض والعنصرية» في شبكات التواصل الاجتماعي الإسرائيلية لعام ٢٠١٩، وهو من إصدار مركز «حملة – المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي»، أن التحريض على العرب والفلسطينيين زاد في فترة الانتخابات بنسبة ٨٪، ويبرز الخطاب العنيف، بشكل خاص، ضد القائمة المشتركة، حيث يتبوأ النائبان أيمن عودة وأحمد طيبي المكانين الثاني والثالث. هذا ويذكر المركز أن عام ٢٠١٩ شهد ارتفاعا بنسبة ١٤٪ في الخطاب العنيف تجاه العرب، بواقع منشور كل ٦٤ ثانية، بحيث يصدر من بين ١١ منشورا عن العرب، منشور تحريضي واحد على الأقل.[٣٨]

شهد عام ٢٠١٩ ارتفاعا بنسبة ١٤٪ في الخطاب العنيف تجاه العرب، بواقع منشور كل ٦٤ ثانية.

٣. استمرار الملاحقات السياسيّة

الحكم بالسجن الفعلي على الشيخ رائد صلاح:

فرضت محكمة الصلح في مدينة حيفا في العاشر من شباط، السجن الفعلي ٢٨ شـهرا على رئيس الحركة الإسـلامية– الشق الشمالي، المحظورة إسرائيليا الشيخ رائد صلاح. وسيتم بموجب قرار المحكمة تخفيض ١١ شهرا كان الشيخ صلاح قضاها داخل السـجن في فترة سـابقة. وقد فرض السـجن الفعلي على الشـيخ رائد صلاح مدة ٢٤ شـهرا في ملف خطب وتصريحات إبان هبة «باب الأسـباط» (البوابـات الالكترونية) عـام ٢٠١٧، في القدس و٤ أشـهر عن ملف وادي الجـوز. ونـدد قـادة في الداخل الفلسـطيني بقرار المحكمـة مؤكدين انه ينـدرج ضمن سياسـات نزع الشـرعية عن نضـال الجماهير العربية، وبسـبب مواقف الشـيخ صلاح المتمسـكة بالمسـجد الأقصى، والتي تعرض بسـببها إلى سنوات من الاعتقال والملاحقة.[٣٩]

وفي هذا السـياق، قـال رئيس لجنة المتابعة العليا للجماهيـر العربية محمد بركة أن الحكم كان جاهزا مسبقا، وتركز على العنصرية والتحريض على فلسطيني ٤٨، مضيفا أن المستهدف هنا هو مجمل العمل والخطاب السياسي لفلسطينيي ٤٨.[٤٠]

قدم مسجّل الجمعيات في وزارة القضاء طلبا رسميا بتصفية مسرح الميدان، بعد أن طلب تحويل ملف المسرح إلى وحدة الإنفاذ والمراقبة التابع لوزارة القضاء.

٤. الملاحقات السياسية في الحقل الثقافي:

إغلاق مسرح الميدان:

بدأت ملاحقة مسرح الميدان، عقب عرض مسرحية «الزمن الموازي» عام ٢٠١٤، وهي مسـرحية مسـتوحاة من كتابات الأسـير وليد دقة. وقد جمدت وزارة الثقافة ميزانيات المسـرح في حزيران ٢٠١٥ ليقدم المسـرح في أعقابها التماسـه الأول للمحكمة العليا. وتم بعـد عـام الوصول إلـى اتفاق كان من المفترض أن يسـمح بتجديد دفع الميزانيات للمسرح. وفي شباط ٢٠١٨، وبعد مماطلة استمرت طويلا أبلغت وزارة الثقافة المسرح بعدم احقيته بالحصول على ميزانيات دعم لعامي ٢٠١٦ و٢٠١٧.[٤١] هذا وردت محكمة العدل العليا في تموز ٢٠١٩ الالتماس الذي رفعه إليها مسرح الميدان ضد قرار وزارة الثقافة وقف تمويله. وأكد قضاة المحكمة ان المسرح لا يستوفي أدني المعايير التي تبرر تمويله حكوميا بسبة قلة العروض الفنية المقدمة فيه.[٤٢]

وفي سياق متصّل، أقرّت بلدية حيفا، في شباط ٢٠١٩، تحويل ميزانية المسرح العربي بقيمة ١.٢ مليون شـيكل، إلى جمعية «المجد» بدلا من «مسـرح الميدان»، وجـاء هـذا باتفـاق مع كتلـة «الجبهـة الحيفاوية» فـي البلدية ،[٤٣] بعـد أن وصل

موضـوع مسـرح الميـدان الى طريق مسـدود، كما جـاء على لسـان رئيس كتلة «الجبهة الحيفاوية» رجا زعاترة.

وفي تشـرين الأول من عام ٢٠١٩، قدم مسـجّل الجمعيات في وزارة القضاء طلبا رسميا بتصفية مسرح الميدان، بعد أن طلب تحويل ملف المسرح إلى وحدة الإنفـاذ والمراقبـة التابع لـوزارة القضاء، تبعته رسـالة تبلغ المسـرح عن عيوب تسـمح له بطلب تصفية المسرح، منها قلة الفعاليات، والشك بعد سلامة الإدارة. لاقت هذه التطورات استحسـان الوزيرة ميري ريغف، وأيضا جمعية «بتسـلمو» والتي قادت التحريض ضد المسرح، وصرّحت « ظهر الحق، وبعد نضال استمر خمس سـنوات متواصلة، مسـرح الميدان يغلق أبوابه. على أمل أن لا يقوم أبدا بيت يمجد الإرهابيين... نحن متأكدون بأنه الآن سـيقوم بدعم مسـرح يعمل من أجل التعايش».[٤٤]

استمرار محاكمة الفنان محمد بكري

اسـتمرت الملاحقـة السياسـية للفنانـين الفلسـطينيين، إذ لا يـزال الفنان بكري ملاحقا منذ ١٨ عاما بسبب فيلمه «جنين جنين» الذي تحدث فيه عن اجتياح الجيش الإسرائيلي مخيم جنين عام ٢٠٠٢، في عملية سميت بـ «السور الواقي»، وفيه يوثق الجرائم التي ارتكبها الجيش، ويضم شهادات لسكان المخيم.

بعد السماح بعرض الفيلم عام ٢٠٠٤، بقرار من المحكمة العليا، قدم خمسة جنود إسـرائيليين شكوى قضائية ضد بكري، رفضتها المحكمة، لعدم وجود صور لهم في الفيلـم، لكنهم عادوا وقدموا التماسـا للمحكمة، فرجعت القضية الى أروقة المحاكم. لاحقا قررت الرقابة الإسرائيلية منع عرض الفيلم مرة أخرى، ولكنها سمحت بعرضه عام ٢٠١٠، لاغية بذلك قرار المحكمة.[٤٥]

في الرابع من شـباط ٢٠٢٠، عقدت المحكمة المركزية في اللد جلسـة بخصوص دعوى قذف وتشهير تقدم بها في تشرين الثاني ٢٠١٦ عقيد في الجيش ضد بكري، وطالـب بتعويضات بقيمة مليونين و٦٠٠ ألف شـيكل، ومنع عـرض الفيلم بحجة أنه يظهر في الفيلم. هذا واستنكرت القائمة المشتركة محاكمة بكري، وأدانت كل أشكال الملاحقـة السياسـية والمحاكمات العنصرية، التي يتعـرض لها بكري منذ عقدين من الزمن.[٤٦] يذكر أن الجلسـة شـهدت صدامات شـديدة بين ممثلين عن «منتدى معاقي الجيـش» وجنود الاحتيـاط وغيرهم، وبين داعمي بكري من سياسـيين فلسـطينيين ومتضامنين أجانب، كما أن البت في القضية تأجل إلى موعد لم يحدد بعد.[٤٧]

القسم الثاني: المشهد الإجتماعي

١. الجريمة في المجتمع الفلسطيني

يكثر الحديث في الآونة الأخيرة، عن زيادة نسبة الجريمة في المجتمع الفلسطيني في الداخل، فيما تتعدد التفسيرات والحلول المقترحة للحدّ من هذه الظاهرة. من جهة، تنسب مؤسسات الدولة المختلفة هذه الظاهرة إلى أسباب اجتماعية ثقافوية بنيوية، وتتعنت بوصف المجتمع الفلسطيني بالمجتمع العنيف. في المقابل، يحاجج الفلسطينيون وقياداتهم السياسيّة والاجتماعية بأن سياسات الدولة اليهودية تجاه هذه الفئة من الفلسطينيين، وتحديدا، تجاهل مؤسسات الضبط الاجتماعي المتعمّد لمعالجة هذه الظاهرة، بشكل جدي، هي سبب الانفلات وزيادة العنف.

يكثر الحديث في الآونة الأخيرة، عن زيادة نسبة الجريمة في المجتمع الفلسطيني في الداخل، فيما تتعدد التفسيرات والحلول المقترحة للحدّ من هذه الظاهرة.

يتزايد التوتر والصراع عند التطرق إلى التوصيات لحل هذه الآفة، فمن ناحية تقترح وزارة الأمن الداخلي، مدعومة من الحكومة، زيادة محطات الشرطة في التجمعات الفلسطينية، إلى جانب تجنيد فلسطينيين/ات في سلك الشرطة. في المقابل يرفض الكثير من قيادات المجتمع المحلي؛ رؤساء بعض السلطات المحلية وأيضا قيادات قطرية، هذا الاقتراح، معتبرين زيادة محطات الشرطة دون تغيير جذري للعداء البنيوي لمؤسسات الضبط تجاه الفلسطينيين، يزيد من احتمالات القمع والسيطرة. هذا إضافة الى معارضة معظم القيادات اقتراح تجنيد الشباب والشابات الفلسطينيات في أجهزة الدولة القمعية، ويقفون محتجزين في التنافر بين مواطنتهم وحتمية حل هذه الظاهرة من خلال مؤسسات الضبط الاجتماعي الإسرائيلي من جهة، وبين انتمائهم القومي من جهة أخرى، والذي يرى، بحق، أن جهاز الشرطة ببنيته، جهاز قامع وعنيف.

ظاهرة الجريمة المنظمة في المجتمع الفلسطيني

تشير المعطيات والتقارير المتوفرة حول الجريمة في المجتمع الفلسطيني، وعلى الرغم من محدوديتها، إلى أن نسبة الفلسطينيين بين السجناء المدنيين أعلى بكثير من نسبتهم في المجتمع، حيث يشير تقرير نشر في موقع «سيحاه ميكوميت» من عام ٢٠١٦، إلى أن نسبة السجناء اليهود في السجون الإسرائيلية تصل إلى ٢٧٪ فقط من السجناء المدنيين، بينما تشكّل نسبة السجناء الفلسطينيين حاملي الجنسية أو الإقامة الإسرائيلية ٤٣٪ (أكثر من ضعف نسبتهم في المجتمع)، وتصل هذه النسبة بين القاصرين إلى ما يقارب ٥٧٪ (١٦٠ من أصل٢٨١سجينا في تلك السنة).[٤٨] ويعزى هذا إلى سياسات التمييز في الجهاز القضائي تجاه الفلسطينيين، حيث تشير الأبحاث إلى أن المحاكم الإسرائيلية تميل إلى تجريم أكثر للمخالفين العرب، مقابل غير العرب، وإلى فرض عقوبة أشد عليهم.[٤٩]

يرفض الكثير من قيادات المجتمع المحلي؛ رؤساء بعض السلطات المحلية، وأيضا قيادات قطرية، اقتراح زيادة محطات الشرطة دون تغيير جذري للعداء البنيوي لمؤسسات الضبط تجاه الفلسطينيين

في المقابل، وعلى الرغم في الإفراط في العقاب والتشديد الشرطوي المشار إليه أعلاه، إلا أن تقصير المجهود الشرطوي ينحصر تحديدا في جرائم القتل عموما وجرائم استعمال السلاح على وجه الخصوص، وكذلك في قضايا قتل النساء، الأمر الذي يساهم في تفاقم هذه الجرائم وفي ارتفاع عدد ضحايا القتل.

تقصير المجهود الشرطوي ينحصر تحديدا في جرائم القتل عموما وجرائم استعمال السلاح على وجه الخصوص، وكذلك في قضايا قتل النساء.

هذا ما يؤكده بحث أجراه المركز الإسرائيلي للديمقراطية من عام ٢٠١٦ والذي استطلع ظاهرة العنف على مدى عقدين ١٩٩٠–٢٠١٠، مع تركيز على الجريمة في المجتمع الفلسطيني، حيث أشار إلى أن عدد الجرائم المعروفة لدى الشرطة بين ألف مواطن، في التجمعات الفلسطينية، أقل بكثير من التجمعات غير العربية، بينما العكس صحيح فيما يتعلق بجرائم العنف الجسدي.[٥٠] وهذا ما يمكن أن يستدل عليه أيضا من معطيات تقرير لمركز المعلومات في الكنيست في موضوع «سياسة معالجة وزارة الأمن الداخلي والشرطة في قضايا العنف الخطيرة في المجتمع العربي» من عام ٢٠١٤،[٥١] حيث هناك تفاوت بين نسبة الجانحين الفلسطينيين واليهود، بحسب نوع الجريمة، ويبرز التمثيل العالي للفلسطينيين في جرائم الاعتداءات، محاولات القتل، القتل والسرقة.[٥٢]

جرائم القتل، محاولات القتل، وجرائم الأضرار الجسدية الخطيرة

لا توفر وزارة الأمن الداخلي معطيات دقيقة وكاملة حول الجريمة في المجتمع الفلسطيني، كما يستدّل من تقرير الكنيست تحت عنوان «موضوع العنف في المجتمع العربي» من عام ٢٠١٠، حيث امتنعت الوزارة عن تزويد لجنة البحث في الكنيست بمعطيات مفصلّة حول نسبة الجريمة في المجتمع الفلسطيني بحجة «حساسية الموضوع، والحقيقة أن المعلومات هي مواد سريّة». في المقابل، فإن المعطيات حول ظاهرة السلاح والاعتداءات والقتل أكثر توفرا، لعدة أسباب، منها: الارتفاع في عدد ضحايا القتل ومعاناة عائلات القتلى، التصعيد في استعمال السلاح في الحيّز العام الذي لا يمكن تجاهله، انشغال الرأي العام بالموضوع، وكذلك انشغال أعضاء الكنيست العرب في محاولات جديّة لإيجاد حلول، وكذلك في بذل المجهود في جمع المعطيات ومساءلة الجهات الرسمية حول هذه القضية.

تشير المعطيات الرسمية إلى أنه قُتل بين الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٦، في إسرائيل، ما يقارب الـ ١٠٠ شخص نتيجة جرائم عنف، ٦٤ منهم من «غير اليهود».

تشير المعطيات الرسمية إلى أنه قُتل بين الأعوام ٢٠١٤–٢٠١٦، في إسرائيل، ما يقارب الـ ١٠٠ شخص نتيجة جرائم عنف، ٦٤ منهم من «غير اليهود». انخفضت نسبة ضحايا القتل في المجتمع غير العربي بـ ٥٪ في كل سنة، من تلك الفترة، بينما بقيت النسبة كما هي في المجتمع العربي[٥٣]. هذا وارتفع عدد ضحايا القتل العرب

فـي عـام ٢٠١٧ إلى ٧٢ [٥٤] وفي العام ٢٠١٨، وصل العدد إلى ٧٦ [٥٥] وواصل العدد بالارتفـاع في العام ٢٠١٩ ليصل إلى ٩٣ قتيلا[٥٦] (نسـاء: ٢٠١٧:١٠– ٢٠١٨:١٤– ٢٠١٩:١١).[٥٧]

أما بخصوص جرائم محاولات القتل، فتشـير المعطيات إلى أن ٥٣٪ من مجموع ضحايـا محاولات القتـل الـ ٣٧٠ بين عامين ٢٠١٤–٢٠١٦، هم من العرب. ووصلت نسـبة المتهمين فـي جرائم محاولات القتل من العرب إلـى ٦٨٪ من مجمل المتهمين. تسـتمر هذه النسـبة المرتفعة أيضا في المعطيات المتعلقة بأضرار جسـديّة خطيرة، حيث تشـير المعطيات إلى أن نصف الضحايا ونصف المتهمين في هذه الجرائم هم من العرب (تقرير الكنيسيت ٢٠١٨).[٥٨]

جرائم المتعلقة في استعمال والتجارة في السلاح

حاز موضوع السـلاح غير القانوني وانتشـاره في المجتمع الفلسطيني على اهتمام عـال على الأصعدة جميعها؛ المجتمع الفلسـطيني، القادة السياسـيون والاجتماعيون، وكذلك الجهات الرسـمية الإسـرائيلية، وقد تطرق ديوان مراقب الدولة في تقرير خاص لتعامـل الشـرطة مـع حيازة الأسـلحة غير القانونيـة وحوادث إطلاق النـار في بلدات المجتمع العربّي والبلدات المختلطة في عام ٢٠١٨. وجاء في التقرير أن نسبة المخالفات التي تتعلق بالأسلحة وإطلاق النار بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٦ كانت أعلى بـ ١٧.٥ ضعفا من نسبة المخالفات نفسها لدى السكّان اليهود. وأن نسبة المصابين من السكان العرب جـراء حـوادث العنف التي اسـتخدم فيها السـلاح الحي أعلى بــ ٢.٥ الى ١٢ ضعفا من نسـبة المصابين من جرّاء أحداث مثيلة في أوسـاط أخرى من المجتمع الإسرائيلي. وأضـاف التقريـر أن معطيات الشـرطة بـين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٦، تبـين أن ٩٥٪ من المشتبه بهم بجرائم إطلاق النار في منطقة سكانية، كانوا من المجتمع العربي.[٥٩]

وعلـى الرغـم من فرض السـرّيّة على جزء مـن التقرير، بحجة الحفـاظ على أمن الدولة، أشار التقرير أن معظم الأسلحة تصل إلى المجتمع العربي من ثلاثة مصادر رئيسـية: السرقات من جيش «الدفاع الإسـرائيلي»، التهريب من الأردن، والتصنيع فـي الأراضي الفلسـطينية المحتلة عام ١٩٦٧، «يهودا والسـامرة» بلغـة التقرير.[٦٠] كما تشـكّل شركات الحراسة الخاصة، وسرقة أسلحة من مصانع الأسلحة، وسرقة أسلحة من مجندين إسرائيليين خارج قاعدة الخدمة، مصادر إضافية للسلاح.[٦١]

شـدد مراقـب الدولة في تقريره أن التعـاون بين جميع الجهات ذات العلاقة في الشرطة في موضوع الأسلحة في المجتمع العربي، «تشوبه النواقص والعيوب»،[٦٢]

وأشـار أن انعـدام التعاون التـام يؤدي إلى فقـدان معلومات اسـتخبارية، وإلى تعامل مع الحالات نفسها في الوقت نفسه بين وحدات شرطة مختلفة دون تنسيق. وعلى الرغم من التحسـن الذي طرأ على التعاون بين هذه الجهات، إلا أن شـرطة إسـرائيل لا تتلقى إلى الآن من الجيش والشـاباك معلومات بشكل جار كجزء من روتين العمل المعتاد.

تأكد المعطيات المتوفرة، على فشـل الجهات الرسـمية في التعامل مع هذه القضية تحديدا. وتشير معطيات مركز الكنيست للمعلومات في تقرير من عام ٢٠١٤[٦٣]، إلى أن تمثيـل العـرب فـي الملفات التي تعاملت معها الشـرطة في قضية الأسـلحة، بين السنوات ٢٠٠٦ و٢٠١٣، أعلى بـ ١٠ أضعاف من تمثيل اليهود، فعلى سبيل المثال، وصل عدد الملفات في قضايا «امتلاك/ حيازة جزء من سلاح أو ذخيرة»، المتهم فيها عربي (في الفترة المذكورة نفسها) إلى ٤،٣٣٠ ملفا مقابل ٢،٦٠٣لليهود، كما تتفاوت بشكل كبير هذه النسبة في قضايا «حيازة سلاح غير مرخص» ٤،٩٥٥ ملفا اتهاميا لمتهمين عرب و١،٩٣١ لمتهمين يهود.

تبين معطيات الشرطة بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٦، أن ٩٥٪ من المشتبه بهم بجرائم إطلاق النار في منطقة سكانية، كانوا من المجتمع العربي.

على الرغم من خطورة هذه الجرائم واتسـاع انتشـارها، إذ وصل عدد السـلاح غيـر القانونـي إلى ٤٠٠ ألف، ٨٠٪ منها في المجتمـع العربي[٦٤] وزيادة عدد ضحايا القتل من المجتمع الفلسـطيني، حيث كانت ٧٠٪ من حالات القتل في أوسـاطه جراء اسـتعمال الأسـلحة النارية،[٦٥] لم تختلف هذه المعطيات مع مرور الزمن، فتقرير لجنة معلومات الكنيست من العام ٢٠١٨، يؤكد على استمرار ارتفاع تمثيل العرب في مثل هذه التهم، حيث وصلت نسبة الملفات التي يتهم فيها عربي بحيازة سلاح غير قانوني بين السنوات ٢٠١٤ و٢٠١٦ إلى ٢،٢٨٩ مقابل ٥١٤ لمتهم يهودي.[٦٦]

تتضـح أكثـر خطورة جرائم السـلاح، فيمـا لو أخذنا بعين الاعتبـار أن ليس كل هذه الجرائم يتم التبليغ عنها للشرطة. ويفيد التقرير ذاته الذي أرسلته النائب حنين زعبي إلى مراقب الدولة، أنه واسـتنادا إلى اسـتطلاعات ضحايا العنف، ٢٥٪ فقط من جرائم العنف تبلّغ بها الشرطة، وخصوصا على ضوء أن هناك إفادات تشير إلى أن السـلاح نفسـه الذي ضبط في جريمة معينة قد يعود للمتاجرة فيه في «السوداء» مرة أخرى.[٦٧]

لا يتوقـف اسـتهتار مؤسسـات الضبـط الاجتماعي الإسـرائيلية فقـط عند عدم ضبـط الأسـلحة غير القانونية، إنمـا يطال تعامل هذه المؤسسـات لاحقا لفتح ملف في الشرطة، فتشير المعطيات، من التقرير ذاته، أن ٧٠٪ من الملفات التي يتهم فيها عربـي، تغلـق دون تقـديم متهم للمحاكمة مقابـل ٥٢٪ من هذه الملفـات في المجتمع

الإسرائيلي. و٥٣٪ من الملفات التي تكون فيها الضحية عربية تغلق بسبب عدم توفّر أدلّة كافية، مقابل ٣٧٪ من الجرائم في المجتمع اليهودي.

تتهم قيادات المجتمع العربي مؤسسات الدولة بمعرفة هوية الجاني، وبالتكاسل المتعمد، ومقابل احتجاج الشرطة بعدم تعاون المجتمع الفلسطيني معها لكشف هوية الجناة، تضع النائب حنين زعبي إصبع الاتهام على غياب وسائل حماية كافية لضحايا جرائم العنف والسلاح [٦٨].

لا يتوقف استهتار مؤسسات الضبط الاجتماعي الإسرائيلية فقط عند عدم ضبط الأسلحة غير القانونية، إنما يطال تعامل هذه المؤسسات لاحقا لفتح ملف في الشرطة: ٧٠٪ من الملفات التي يتهم فيها عربي، تغلق دون تقديم متهم للمحاكمة.

الجريمة المنظمة

في سلسلة تقارير مفصّلة عن ظاهرة الجريمة والسلاح، أعدتها المخرجة سهى عراف لموقع «سيحا مكوميت» باللغة العبرية ونشرها موقع «عرب ٤٨»، باللغة العربية، في إطار تعاون بين الموقعين، يتكشف أن منظمات الإجرام باتت ظاهرة شديدة الانتشار في المجتمع الفلسطيني، لدرجة أطلق عليها في التقارير تسمية «دولة داخل دولة». يعمل في هذه المنظمات بحسب التقارير، مئات الجنود، يعملون في الإجرام «العادي» وفي تجارة الأسلحة والمخدرات، تعمل هذه المنظمات لصالحها وتقدم أحيانا خدمات لمنظمات قطرية.

قد تمتلك هذه المنظمات مصالح تجارية كالمطاعم وحوانيت كبيرة، قاعات أفراح وغيرها، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وتبيّن التقارير من خلال مقابلات مع رجال شرطة سابقين ونشطاء اجتماعيين ومهنيين من المجتمع الفلسطيني، على أن سبب انتشارها في السنوات الأخيرة هو الفراغ الذي خلفته مطاردة السلطات لـ «منظمات الجريمة» وتقويض عملها، حيث كانت هذه المنظمات في المجتمع العربي، تعمل إلى حينه، وكيلا ثانويا لدى المنظمات اليهودية. تمتلك هذه المنظمات بحسب التقرير ذاته، «أسلحة تضاهي أسلحة جيش بأكمله، آلاف قطع السلاح المختلفة، ومئات العبوات الناسفة الجاهزة للتشغيل».

تشير التقارير أن هذه المنظمات اخترقت أيضا السلطات المحلية، وقد جاء على لسان بعض المستطلعين في إحدى هذه التقارير أن السلطات المحلية أصبحت أشبه بـ «منجم ذهب» لمنظمات الإجرام العربية، ومصدرا قانونيا للدخل. فإلى جانب استغلال التوترات العائلية والطائفية التي ترافق انتخابات السلطات المحلية في الداخل الفلسطيني، كون السلطات المحلية هي المشغّل الأكبر في المجتمع الفلسطيني، اتسعت بحسب د. ثابت أبو راس وتعمقت ظاهرة تسلل الإجرام إلى السلطات المحلية، بسبب الأموال الكبيرة التي أصبحت بحوزة السلطات بفضل

تقارير: منظمات الجريمة اخترقت أيضا السلطات المحلية، لتصبح أشبه بـ «منجم ذهب» لها، ومصدرا قانونيا للدخل.

الميزانيـات الإضافية التي تحصل عليهـا في أعقاب القرار ٩٢٢ – قرار حكومي من عام ٢٠١٥ وينص على تخصيص ١٥ مليار شـيكل لـ «تطوير» المجتمع العربي، هذا بالإضافـة إلى أن القرار ذاته يمنح السـلطات المحلية نفسـها مبالـغ أكبر من المال، للتخطيـط والبنـاء وتطوير المدارس وتعبيد وشـق الطرق وغيرهـا.[٦٩] وفي تأكيد على اسـتفحال هذه الظاهرة تشـير التقارير إلى أنه خلال السـنة الماضية فقط، أطلقت عيارات نارية على نحو ١٥ من رؤساء السلطات المحلية (من أصل ٧٥ سلطة محلية في المجتمع العربي إجمالا).

الشرطة «لجان الصلح» ومنظمات الجريمة

لـم يقتصر دور الشـرطة في إهمـال معالجة الجريمة المنظمـة، وبالتالي تعزيزها فـي الداخل الفلسـطيني، من خـلال إهمال معالجـة ظاهرة السـلاح، وغض النظر عـن المجرمـين، بل وصل الحال أن تتعاون الشـرطة مع شـخصيّات تنسـب لها هي نفسها (الشرطة) تهمة الضلوع في واحدة من المنظمات السبع الكبرى في المجتمع العربي،[٧٠] لحل مشكلة اختطاف طفل من مدخل بيت عائلته ونقله إلى مكان مجهول، واحتفال الشرطة بإرجاع الطفل سالما لعائلته بصور مع الشخص ذاته.

تؤكد هذه القضية ما جاء في رسـالة النائب حنين زعبي إلى المستشـار القضائي للحكومة بخصوص تواطؤ الشرطة مع منظمات الجريمة في المجتمع العربي. وتذكر الرسالة ذاتها أنه إضافة إلى أن الشرطة تتعامل مع بعض الجرائم كأحداث موضعية، متجاهلة كونها جزءا من منظومة أكبر، تعمل على حل بعضها من خلال القبض على أضعف حلقة في الشـبكة، دون خلخلة المنظومة نفسـها،[٧١] فهي (الشرطة)، وبحسب الشـهادات التي تسـتند إليها زعبي في رسالتها، تمتنع عن المس بالعلاقات «الودية» مـع منظمـات الجريمة، من أجل الحفـاظ عليها كمصادر مخابراتيـة «ضرورية»، ما دامت هي الأخيرة، تلتزم بشروط اللعبة، وفق الرسالة.

لا يقتصـر تقصيـر الشـرطة على هـذه الآليات، بل إنها تسـتغل زيـادة الجريمة والأزمة التي يعاني منها المجتمع الفلسـطيني، جراء زيادة الخوف والشـعور بالعجز تجاهها، لإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني. فتشير التقارير الصحافية المذكورة سـابقا، ورسـالة النائبة زعبي ذاتها، إلى أن الشـرطة تشـجّع التوجه إلى حل جرائم السـلاح عن طريق ما يسـمى «لجان صلح»، «الشـرطة تريد الهدوء، والصلح، ببساطة تامة، هو إرجاء للنهاية» كما جاء على لسان ضابط شرطة متقاعد عمل ضابط استخبارات في عدد من البلدات العربية.[٧٢] وإلى جانب كون هذه

اللجـان، غيـر تمثيلية وغير منتخبة وذكورية دون أي تمثيل نسـائي فيها، فهي تعزز المبنـى العائلي والتراتبي الذكوري في المجتمع الفلسـطيني، دون أن يكون للمجتمع سـيطرة على تركيبتها، يشـارك في بعضها، أعضاء تعترف الشرطة ذاتها أن لديهم مرتبة متقدمة في منظمات الجريمة.[٧٣]

الفلسطينيون لا يشعرون بالأمن والأمان في بلداتهم

بناء على ما جاء أعلاه، فليس بالغريب أن يشـعر الفلسـطينيون بعدم الأمان في بلداتهم. هذا ما تؤكده مسوحات قامت بها كل من جمعيّة الجليل ومبادرات إبراهيم. ففي «مسـح العنف في المجتمع الفلسـطيني بإسـرائيل، ٢٠١٨» الذي قام به مركز ركاز فـي جمعيـة الجليـل – الجمعية العربيـة القطرية للبحوث والخدمـات الصحيّة، صـرّح ٣٨.٧٪ مـن الأفراد بعدم شـعورهم بالأمان أثناء التجـول بمفردهم في حي سكنهم خلال ساعات الليل، بواقع ٢٩.٨٪ بين الذكور و ٤٧.٦٪ بين الإناث. وترتفع هذه النسبة بين الذكور المنتمين للفئة العمرية ٦٥ وما فوق، إذ بلغت ٤٠.١٪ مقارنة بـ ٢٩.٨٪ بين الذكور بشكل عام. وتصل نسبة عدم الشعور بالأمان أثناء التجول خلال الليل بين الأفراد المقيمين في منطقة الوسط لتصل إلى ٦٠.٣٪.[٧٤]

تستغل الشرطة الإسرائيلية زيادة الجريمة والأزمـة التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني، لإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني.

يؤكـد اسـتطلاع «مبادرات إبراهيم» بالتعاون «مؤسسـة شـموئيل نامان لبحوث سياسـات قومية» حول «العنف، الجريمة والشـرطة في التجمعـات العربية» من عام ٢٠١٨[٧٥]، هـذه المعطيـات، ويشـير إلى أن أكثر من ربع السـكان الفلسـطينيين في إسـرائيل يشـعرون بعدم الأمان الشـخصي في بلداتهم، بسـبب العنف، مقارنة بـ ١٢.٨٪ من السكان اليهود.

وليس بالغريب أيضا أن ٨٠.٣٪ من بين الفلسطينيين المستطلعين بحسب استطلاع مبادرات إبراهيم، يجدون أن ظاهرة العنف هي الأكثر إثارة للقلق، بواقع ٧٧٪ يجدون ظاهرة السلاح وجرائم السلاح الأكثر إقلاقا في حياتهم. كما صرّح ما يقارب الـ ٧٠٪ من المسـتطلعين في مسـح «ركاز» بأن استعمال السـلاح في النزاعات بين الناس بات أمرا طبيعيا. وصرّح ٩٠.٨٪ من مسـتطلعي مسـح «مبادرات إبراهيم»، بأن الحصول على سلاح في إسرائيل بات سهلا جدا، بواقع ٣٣.٨٪ من اليهود.

وليس بالغريب أيضا، أن أكثر من ٧٥٪ من الأفراد صرحوا عن موافقتهم المقولة بأن الدولة معنية بانتشـار العنف في البلدات العربية (الجليل)، وأن مسـتوى رضى العرب عن جودة علاج الشـرطة للشـكاوى التي تقدموا بها لا تزيد عن ٣٥٪ مقابل ٤٧.٩٪ لدى اليهود[٧٦].

وفـي تأكيـد على أن الفرضيـة التي جاءت في بداية هـذا الفصل بخصوص دور الشرطة ومؤسسات الدولة في انتشار ظاهرة العنف المتعلقة بالسلاح، تحديدا، وأن الإفـراط الشـرطوي لا ينطبق على جميـع المخالفات، عبّر ٤٥.٢٪ من المسـتطلعين العرب عن أن تعامل الشـرطة جيد إلى جيد جدا مع مخالفات قوانين السـير، بينما عبّـر ١٦٪ منهـم فقط عن رضاهم من تعامل الشـرطة فيما يتعلق بقضايا السـموم واستعمالها، والحرب على منظمات الإجرام في المجتمع العربي، كما أفاد ما يقارب الـ ٨٥٪ من المسـتطلعين بـأن الأحكام المخففة في جرائم السـلاح سـبب كبير في استمرار انتشارها[٧٧].

يجد ٨٠.٣٪ من بين الفلسطينيين المستطلعين بحسب استطلاع مبادرات إبراهيم، أن ظاهرة العنف هي الأكثر إثارة للقلق، بواقع ٧٧٪ يـجـدون ظـاهـرة الـسـلاح وجـرائـم السلاح الأكثر إقلاقا في حياتهم.

جرائم قتل النساء

قـد يعتّم انتشـار قضايـا القتل وجرائم السـلاح فـي المجتمع الفلسـطيني على خصوصية قضايا قتل النسـاء، وإلى أن هناك هبوطا في هذه الجرائم في السـنوات الأخيرة،[٧٨] وهي آفة اجتماعية كتب عن خصوصيتها الكثير من الباحثات والجمعيات النسويّة. ليس هذا المكان للدخول في تفاصيل الفرق بين هذه الجرائم والعنف العام، ولكن اكتفي هنا بالإشـارة إلى أن معظم قضايا قتل النسـاء في الداخل الفلسطيني وأيضـا عالميـا، ترتكب من قبل أحد أفراد عائلة الضحيّة، وللجرائم ميزات سياسـية اجتماعية جندرية وأحيانا اقتصادية.

مع هذا، ينسـحب اسـتهتار مؤسسـات الضبـط الاجتماعي على هـذا النوع من الجرائـم، فيفيد تقريـر النائبة زعبي (المذكور أعلاه) إلى أن ٤٠٪ من ضحايا جرائم قتل النسـاء في إسـرائيل هن عربيـات، وأن ٨٠٪ من هـذه الضحايا كن قد تقدمن بشكوى للشرطة، مقابل ٤٠٪ من الضحايا الإسرائيليات. وتضيف النائب زعبي إلى أن معظم الجناة في قتل النساء اليهوديات يتم تقديمهم بلقضاء بينما ٢٠٪ فقط من الجناة العرب يتم تقديمهم للقضاء.

إجحـاف الدولـة وتمييزها فـي تخصيص موارد لمعالجة هذه الظاهرة هي سـبب إضافـي في اسـتمرارها. إذ تقول منال شـلبي، مديرة جمعيـة «آذار»، وهي منتدى مهنـي لمحاربـة قضايا قتل النسـاء، تعمل على تأهيل كـوادر مهنية لمعالجة موضوع العنـف ضد النسـاء، بأن خطـة الطوارئ التي قدمـت لرئيس الحكومـة لاحقا للقاء مجموعـة مـن العاملين في هذا المجـال مع وزيرة الرفاه والمسـاواة الاجتماعية، وتم الاتفاق بموجبها على إقامة أطر لعلاج النساء اللاتي يتعرضن للعنف ولعلاج الرجال العنيفـين، إضافـة إلى مـلاكات لعمـال اجتماعيين متخصصين، لم تخـرج إلى حيّز

ينسحب استهتار مؤسسات الضبط الاجتماعي على جرائم قتل النساء.

التنفيذ، وذلك على الرغم من تحويل ميزانية من وزارة المالية إلى وزارة الرفاه، وذلك على الرغم من مرور أكثر من سنة على الاتفاق.[٧٩]

مكافحة الجريمة المنظمة: ما بين احتجاجات جماهيرية وتعزيز تواجد الشرطة في التجمعات الفلسطينية

تتكثف الجهود الجماهيرية بمبادرة القيادة السياسيّة والاجتماعية للاحتجاج على هـذه الظاهرة، وتتمثـل الاحتجاجات في تنظيم تظاهرات محلية [٨٠] وأيضا تظاهرات قطرية وإضرابات عامة[٨١] وصلت ذروتها في أن أقامت قيادات الداخل خيمة اعتصام وأعلنت الإضراب عن الطعام مدة ثلاثة أيام احتجاجا على استمرار تفشي الجريمة والعنف.[٨٢] هذا إضافة إلى مجهود أعضاء الكنيسـت العرب في مطالبة المؤسسـات الرسـمية بأخـذ دورها في معالجة الظاهرة من خـلال التوجه إلى الوزارات المختلفة والمبـادرة إلـى نقاش في الكنيسـت حـول العنف والجريمـة والإجرام فـي المجتمع العربي،[٨٣] أو إرسال تقارير لمراقب الدولة، كما أشرنا سابقا إلى تقرير النائبة زعبي.

ومن ناحية أخرى، تتركزّ جهود الدولة ومؤسساتها في إحداث تغيير جوهري في موقـف المجتمـع العربي تجاه الشـرطة، دون فعل حقيقي لتغيير عداء الشـرطة لهذا المجتمـع. وقـد أعلن في أيار ٢٠١٦ عن إنشـاء مديرية تطوير خدمات الشـرطة في المجتمع العربي، ضمن خطة خمسيّة هدفها تعزيز علاقات الشرطة بالمجتمع العربي. وفقـا للخطة، كمـا جاء في تقرير مراقب الدولة،[٨٤] ستسـاعد المديرية في افتتاح ١١ مركزا للشـرطة في أوسـاط المجتمع العربي كما ستضيف إلى ملكات الشرطة ٦٠٠ وظيفة مخصصة لرجال شرطة مسلمين، وفق لغة التقرير.

هـذا وقـد أعلن رئيـس الحكومة الإسـرائيلية بنيامين نتنياهو في تشـرين الثاني ٢٠١٩ عن تشـكيل طاقم لمكافحة العنف والجريمة في المجتمع العربي، وكلّف طاقما بوضع خطة لمكافحة هذه الظاهرة، يستغرق إعدادها شهورا، وسيترأس الطاقم قائم بأعمال المدير العام لمكتب رئيس الحكومة.[٨٥] وقد جاء أنه تقرر أن تعمل الشرطة بشكل مكثّف في البلدات العربية، بداعي الحفاظ على أمن السكان، وطلب نتنياهو «البحث عن الميزانيات الضرورية لإنشاء المزيد من مراكز الشرطة في البلدات العربية».[٨٦]

عبّرت القائمة المشـتركة عن أن إقامة طاقم لمعالجة العنف والجريمة خطوة واحدة من خطوات عديدة يجب أن تتخذها الحكومة لمعالجة الفشل والتواطؤ. وأضافت بأنها تتابع بحذر آليات تنفيذ هذا القرار الحكومي، وحذرّت من أن يتم التعامل مع افتتاح محطات شرطة جديدة في البلدات العربية على أنه جوهر الخطة.[٨٧]

تقرير النائبة زعبي: ٤٠٪ من ضحايا جرائم قتل النساء في إسرائيل هن عربيات، وأن ٨٠٪ منهن الضحايا كن قد تقدمن بشكوى للشرطة، مقابل ٤٠٪ من الضحايا الإسرائيليات.

تتركزّ جهود الدولة ومؤسساتها في إحداث تغيير جوهري في موقف المجتمع العربي تجاه الشرطة، دون فعل حقيقي لتغيير عداء الشرطة لهذا المجتمع.

فـي المقابـل، رفض العديد من رؤسـاء السـلطات المحليّة إقامة مراكز للشـرطة في بلداتهـم، وكان النائـب السـابق ورئيس لجنـة المتابعـة حاليا، محمد بركـة، على رأس المعارضـين، والـذي يرى أن الهدف من هذه المحطات هو تجنيـد «أبنائنا وبناتنا لقوات الأمن وللخدمة القومية (المدنية)».[٨٨] تتركز المعارضة لأسباب تتعلّق بعدم الثقة بالشرطة، كما جاء على لسـان رئيس اللجنة الشـعبية وعضو مجلس محلي جسـر الزرقاء، سامي العلـي، «أن أنمـاط التعامل ومحاربة الجريمـة التي تنتهجها الشـرطة مبنية على عقلية اسـتخبارات وعنصريـة».[٨٩] إضافـة إلى أن هذه المراكز سـتقوم علـى أراضي البلدات العربيـة، الشـحيحة أصـلا. وقد أشـار مراقب الدولـة في تقريره حول جرائم السـلاح إلـى صعوبـة العثور على أراض وبنايات لغرض إنشـاء مراكز الشـرطة الجديدة، وذلك لقلـة الأراضي والبنايـات، إضافة إلى صعوبة الحصول على ترخيص بسـبب معارضة السـطات المحلية لإنشاء مراكز للشـرطة داخل مناطق نفوذها.[٩٠] وفي حال وافق رئيس إحدى السلطات المحلية على افتتاح مركز للشرطة، سيواجه غالبا بمعارضة من السكان، كما كان الحال في فتح مركز للشرطة في بلدة كفر كنا عام ٢٠١٧.[٩١]

أقل ما يقال في إقامة محطات للشـرطة في البلدات العربية، بأنها ليسـت وصفة سـحرية لمواجهة الجريمة والحد منها، فكما تبيّن معطيات التقرير الصحافي الموسّـع حول العنف في المجتمع الفلسطيني، المذكور أعلاه، لا يقلل افتتاح محطات الشرطة في التجمعات العربية من نسـبة الجريمة. فعلى سـبيل المثال، قتل ٣ شـبان في قرية مجـد الكـروم، في وضح النهار، بعد ثمانية أشـهر فقط من افتتـاح احتفالي لمحطة الشـرطة فـي البلد. وكذلك فـي أم الفحم، فقد أقيمت محطة للشـرطة في المدينة في العام ٢٠١٤، وفي السنة نفسها وقعت جريمتان، ثلاث جرائم في ٢٠١٧، وفي العام ٢٠١٨، وقع في المدينة ما لا يقل عن سـبع جرائم قتل، وشـهدت المدينة عام ٢٠١٩، سـت جرائـم قتل، الحصيلة ١٩ قتيـلا في أم الفحم منذ افتتاح محطة الشـرطة في المدينة. وشهدت مدينة كفر كنا أربع جرائم قتل في المعدل بعد إقامة محطة الشرطة فيها عام ٢٠١٧.[٩٢]

إجمال لفصل جرائم السلاح في المجتمع الفلسطيني

مقابـل الادعـاء بأن وزارة الأمن الداخلي تتجاهـل الجرائم الحاصلة في المجتمع الفلسـطيني (under policing)، وبهـذا تسـاهم فـي تفاقمهـا، تشـير المعطيـات وتصريحات قيادات الشـرطة، إلى عكس هذا تماما (over Policing) كما يسـتدل من تصريحات، روني الشيخ، القائد العام لشرطة إسرائيل عام ٢٠١٥ « حين تكون

نسـبة الجريمـة أعلـى في مجتمعات معينـة، وأيضا لدى العرب وفي شـرق القدس، وتنشـر هذه الإحصائيات وتعلن، عندها، وعندما يلتقي شـرطي في مشتبه، سيشك فيه أكثر من أي مشبوه آخر، وهذا طبيعي».[٩٣] وعليه، يبدو جليّا، أن ما يزداد بوتيرة مقلقة للغاية، هو نوع محدد، خطير جدا في حدّ ذاته، من الجريمة، ألا وهي الجريمة المنظمة، وانتشار واستعمال متزايد للسلاح الحي.

وفي حين تقترح الدولة زيادة مراكز الشـرطة للحد من هذه الظاهرة، يسـتدل، أن زيادة مراكز الشرطة في البلدات العربية و/أو زيادة انخراط عرب في سلك الشرطة، لم يشـكّل ضمانا للحد من هذه الجرائم. حيث لم يشـفع مثلا وجود مراكز للشـرطة في مدينتي اللد ويافا منذ عشـرات السـنين لأبناء وبنات المدينتين اللتان عرفتا نسبا عالية من جرائم الأسلحة.

وعلـى الرغم من عـدم وجود خطة وتجند حقيقي من قبل مؤسسـات الضبط لمنع هذه الجرائم حتى الآن، قد يكون الاهتمام الزائد من قبل المؤسسـات الإسـرائيلية، الحكوميـة منهـا وغير الحكومية، مؤشـرا إلـى قلق متزايد، وخصوصـا من إمكانية انزلاق جرائم السلاح إلى البلدات الإسرائيلية، كما يمكن أن يفهم من إشارة مؤتمر هرتسـليا ٢٠١٩، بـأن علـى الدولة الاعتـراف أن قضية الإجـرام والعنف هي تحدٍ إستراتيجي، ولن يبقى إلى الأبد منحصرة فقط داخل المجتمع العربي، ولن يبقى في مجال الجنائي فقط .[٩٤]

وجب الإشارة أيضا إلى أن تعظيم هذه الجرائم والتغطية الإعلامية لها باستعمال فضفـاض لكلمـة عنف وزيادة العنف فـي المجتمع العربـي، دون التحديد أن جرائم السـلاح والجريمـة المنظمـة هي التي في ازدياد، تسـاهم في تعميـق وتأبيد تجريم المجتمع الفلسـطيني عامة، الأمر الذي يزيد من شـعور عدم الأمان الاجتماعي ومن زعزعة الثقة داخل المجتمع الفلسطيني.

٢. المسكن، الفقر والتعليم:

استمرار الهجمة على المسكن الفلسطيني

في حصيلة أولية لما يسميه المحامي قيس ناصر، أحكام قانون «كيمينتس»، الذي سـن خصيصا للتصدي لما تصفه السلطات الإسرائيلية بظاهرة البناء غير المرخّص فـي المجتمع العربي، يظهر أنه خلال تسـعة أشـهر فقط من بـدء تطبيق الأحكام في كانـون الأول ٢٠١٨، فرضـت غرامات بقيمة ١٥ مليون شـيكل في ٤٠ مخالفة فقط، أصـدرت المحكمـة العليا لاحقا، في تشـرين الثاني ٢٠١٩، أمـرا احترازيا بتجميد

الأحـكام، وطالبـت الدولة بالإجابة على لماذا لا تمهـل المخالفين مدة كافية من الوقت لترتيـب الإجـراءات المطلوبة منهم.[٩٥] تضاف هذه المعطيات إلى ١٥٤ حالة تم خلالها الانصياع للإنذارات ووقف العمل وهدم ما تم بناؤه لتفادي المخالفة، بحسب ما جاء في مقابلة صحافية مع المحامي المتخصص في هذه القضايا.[٩٦]

ويضيف قيس ناصر أن الحديث يدور عن ٦٠ ألف بيت غير مرخّص، دون احتساب القرى غير المعترف بها في النقب، ودون أخذ حاجة المجتمع الفلسـطيني الذي يتشـكّل ٤٥٪ منه من الجيل الشـاب، إلى سـتة الاف شـقة سـكنية سـنويا بعين الاعتبار. في مقابل هذه المعطيات، فإن وتيرة إنهاء إجراءات الحصول على خارطة تفصيلية للتوحيد والتخطيـط في القرى والمـدن العربية، التي بموجبها فقط يمكن للمواطن الحصول على رخصه، تستغرق الكثير من الوقت، ما يعني أن المواطن قد يكون بحاجة إلى ما يقارب الـ ٢٥ عاما للحصول على رخصة بناء على أرضه الخاصة.

لم تتوقف إسـقاطات هذا القانون على المخالفات فقط، إنما قامت السلطات فعليا بهدم العشرات من البيوت في القرى والمدن العربية. نذكر منها هنا للمثال لا للحصر مدينة قلنسـوة، حيث أرسـلت لسكان حي شمال شـرق المدينة بلاغات استدعاء، من اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء، تمهيدا لتسـليمهم أوامر هدم لبيوتهم، بادعاء البناء غير المرخّص. وقد سـلّمت السـلطات، نحو ٢٥ من أصحاب البيوت، بلاغات تمهيدا لأمـر الهـدم.[٩٧] وفي شـباط من هذا العام، داهمت قوات كبيرة من الشـرطة وحرس الحدود، بالإضافة إلى جرافات وشاحنات تابعة لدائرة أراضي إسرائيل، حي شنير في مدينة اللد، تمهيدا لهدمه وتهجير عائلة أبو كشك حيث يسكن ما يقارب الـ ١٠٠ شخص، بحجة البناء غير المرخّص.[٩٨]

لا يزال النقب الفلسطيني، يشهد تنفيذ مخططات تهجير واسعة تبتلع ٤٠٠ ألف دونـم، وتهجير سكانها إلـى مخيمات سكن مؤقـت، من أجل بدء العمل بأسرع ما يمكن على مخططات السلب.

ويشـار هنـا أن قانـون «كيمنيـس»، وقد قصد منـه العرب تحديدا، طـال القرى الزراعيـة اليهوديـة «الموشـافيم»، ما اضطر رئيـس الحكومة نتنياهو، إلى تسـجيل شريط يخاطب فيه المزارعين في إسرائيل، ويعلن أنه طلب من طاقمه الخاص تجميد تطبيـق أحكام القانون في الموشـافيم ريثمـا يتم إيجاد حلول لقضايـا البناء هناك. وقـد أثـارت هذه القضية رد فعل من وزيرة العدل، آنذاك، ايليت شـاكيد والتي قالت فـي مقابلة راديو «قصدنا في قانون كيمنتس تشـديد تطبيق القانون على البناء غير المرخص عند العرب. أنا لا أريد إلغاء القانون، ولكن يجب أن ندرس إمكانية تغييره في النهاية، فهو يثقل كثيرا على المزارعين اليهود».[٩٩] هذا وشـهدت «لجنة المالية» في نهاية كانون الأول ٢٠١٩، نقاشا حادا حول القانون، وقد طالب معظم أعضاء اللجنة بتجميده، وبشـكل اسـتثنائي اجتمع أعضاء القائمة المشـتركة مع أفيغدور ليبرمان،

ضد القانون،[١٠٠] وقد تكون معارضة المزارعين اليهود دافعا في إعادة النظر في هذا القانون وإمكانية تعديله.

في المقابل، لا يزال النقب الفلسطيني، يشهد تنفيذ مخططات تهجير واسعة تبتلع ٤٠٠ ألف دونم، وتهجير سكانها إلى مخيمات سكن مؤقت، من أجل بدء العمل بأسرع ما يمكن على مخططات السلب.[١٠١] وقد أعلنت سلطة «توطين البدو»، بحسب تقرير لرأفت أبو عايش، عن مخطط الـ «كرفانات»، والذي يقضي بتهجير قرابة ٣٦ ألف عربي من قراهم التاريخية، مقسمة ضمن ثلاثة مخططات، تقضي الأولى بتهجير ٦ قرى ثابتة؛ اللقية، كسيفة، حورة، تل السبع، شقيب السلام وعرعرة النقب. فيما يضم المخطط الثاني «أبو بسمة» المجلسين الإقليميين واحة الصحراء والقيصوم، ويضاف إليهم مخطط ثالث، وهو مخطط حي «بير الحمام». يشكّل هذا المخطط بديلا عن «مخطط برافر» الذي تم تجميده في أعقاب مظاهرات شعبية واسعة.[١٠٢]

تشير معطيات مؤسسة التأمين الوطني، أن نسبة العائلات العربية الفقيرة لعام ٢٠١٨ بلغت ٤٥.٣٪.

وتم في سياق مخططات تهجير النقب هدم قرية العراقيب مسلوبة الاعتراف للمرة الـ١٧٣ على التوالي. وهدمت القرية في المرة الأخيرة في تاريخ ١٩ من كانون الثاني ٢٠٢٠، حيث هدمت السلطات الإسرائيلية، مساكن القرية، وذلك بعد ثلاثة أيام من هدمها في المرة السابقة.[١٠٣] هذا وقد سبق الهدم اعتقال الشيخ صيّاح الطوري، بدون أن توجه له أي تهمة، وقد حرر في اليوم ذاته، ويذكر أنه سبق وأن دخل الشيخ الطوري، السبعيني، سجن الرملة لقضاء محكومية بالسجن الفعلي مدة ١٠ أشهر، بعد أن أدانته محكمة الصلح في بئر السبع، بتهمة قضائية نسبت له، من بينها «الاعتداء على أراضي الدولة» و١٩ تهمة متعلقة بـ «اقتحام أرض عامة خلافا للقانون الإسرائيلي».[١٠٤]

الفقر

تشير معطيات مؤسسة التأمين الوطني، أن نسبة العائلات العربية الفقيرة لعام ٢٠١٨ بلغت ٤٥.٣٪ للعائلات و٥٧.٨٪ عند الأطفال. تشمل هذه النسب معطيات الفقر في شرقي القدس المحتلة، والتي على الرغم من كونها مرتفعة جدا، شهدت انخفاضا في مستوى الفقر بنسبة ٢٠٪ (٧٤.٧٪ في عام ٢٠١٧ إلى ٥٨.٨٪ عام ٢٠١٨)، وإذا ما احتسبنا نسبة الفقر عند الفلسطيني في الداخل، بدون القدس المحتلة، فيتضح أنها ارتفعت من ٤٢.٦٪ عام ٢٠١٧ إلى ٤٤.٢٪ عام ٢٠١٨، في حين وصلت نسبة الفقر العامة في إسرائيل، من العام نفسه إلى ٢٠.٤٪ (مقابل ١٩.٤٪ في العام ٢٠١٧).[١٠٥]

برز العام الماضي النضال النسوي في المجتمع الفلسطيني بشكل خاص، حيث انطلق في هذا المضمار حراك «طالعات» وحملة «السوار» ضد التحرشات الجنسيّة.

التعليم

أظهـرت نتائـج الامتحان الدولي لتقييم الطلبـة (بيزا) للعام ٢٠١٨، ما كان معروفا سابقا بخصوص التمييز الصارخ ضد جهاز التعليم العربي في البلاد، وأظهـرت النتائـج تدني مسـتوى التحصيـل العلمي في المـدارس العربية في إسـرائيل مقارنة بالمدارس اليهودية، إذ حافظ الطالب اليهودي على المسـتوى نفسـه مقارنة بامتحان عـام ٢٠١٥، بينما انخفض مسـتوى تحصيل الطالب العربـي بشـكل بـارز، مؤكدة اسـتمرار اتسـا ع الفجـوات بـين المجموعتين. بالإضافة، تشـير النتائج إلى أن الفجوات بين الطلاب ذوي التحصيل المرتفع وذوي التحصيـل المنخفـض فـي إسـرائيل هي الأوسـع من بين الـ ٧٥ دولة المشاركة في هذا الامتحان،[١٠٦] وأن الفروقات بين التحصيل بين الطلاب العرب واليهـود تبقـى جديّة حتـى عند المقارنة بـين طلاب من الخلفيـة الاقتصادية– الاجتماعية نفسها.

ينبـع تدنـي نتائج امتحانات بيزا في المدارس العربية، من التمييز الذي تمارسـه السـلطات الإسرائيلية بحق المواطنين الفلسطينيين، وخصوصا في مجال الميزانيات والموارد للمدارس والطلاب العرب. وتكمّن أهمية هذا الامتحان في أنه وعلى العكس مـن امتحانـات دوليّة أخرى تهتـم في قياس إلمام الطالب في المعـارف التي تعلمها، فـإن امتحـان بيـزا يقيس المهارات وقـدرة الطلاب فـي التعامل والتأقلـم مع البيئة المحيطة وسـوق العمـل، ويقيس هذا الامتحـان القدرة على الإبدا ع، حل المشـاكل، التفكير النقدي، والعمل في طواقم.[١٠٧] ما يعني أن نتائج هذا الامتحان لا تؤشر فقط على تدني مسـتوى التعليم العربي في الحاضر، إنما أيضا أن مسـتوى التعليم في المدارس العربية لا يؤهل الطالب/ة العربي في التحضر لسوق العمل، ولا في تخطي تحديـات الحياة البالغة، وبالتالي تفرض عليه مسـبقا حياة فقر وتخلّف عن أسـواق العمل المستقبلية.

تطالب «طالعات» في وضع قمع المجموعات المهمشّة في أولوية النضال الفلسطيني.

النضالات الاجتماعية

برز العام الماضي النضال النسـوي في المجتمع الفلسـطيني بشكل خاص، حيث انطلق في هذا المضمار حراك «طالعات» وحملة «السوار» ضد التحرشات الجنسيّة.

وحراك «طالعات» هو حراك نسوي جديد أطلقته مجموعة من النساء الفلسطينيات المسـتقلات، جاء في أهدافه «حريتنا هي قضية في لب تحررنا الوطني الفلسـطيني، حيث لا وطن حر دون نساء حرات».[١٠٨] انطلق الحراك بعد قضية مقتل إسراء غريب التي أثارت غضبا شـديدا في الشـارع الفلسـطيني، وقد بادرت هذه المجموعة إلى

مظاهـرات ووقفـات احتجاجية ضد العنف ضد المرأة في عدة مواقع في فلسـطين، شـارك فيهـا مئـات النسـاء في فلسـطين وعواصم العالـم العربي، كمـا رافق هذه المظاهرات، حملة إعلامية واسعة، سلطت الضوء على قضايا العنف التي تحدث في المجتمع وداخل البيوت. شملت الحملة الإعلامية نشر فيديوهات، كما وزعت مناشير والدعوات في الأحياء والبلدات العربية، وإلصاق منشورات وصور على الجدران وفي الساحات العامة.

يطالـب الحـراك بإعادة تعريـف التحرر الوطني الفلسـطيني، ففي ظل واقع تكثر فيـه منظومـات القمع التي تغذي بعضهـا البعض، وفي ظل ازديـاد ضحايا العنف من الفئات المهمشـة، تطالب «طالعات» في وضع قمع المجموعات المهمّشة في أولوية النضـال الفلسـطيني. ويضيـف، أنه على مدار سـنوات، تم تهميـش قضايا العنف والمجموعات المهمشـة، في النضال السياسـي الفلسـطيني، واعتبارها شـأنا يمكن التعامل معه فقط بعد التحرر من الاسـتعمار، وشـكلت سـاحات النضال السياسي مساحات أخرى يتم فيها استنساخ العنف والإقصاء، وجاء حراك «طالعات» ليحارب هذا النسيان والتجاهل السياسي للقضايا المجتمعية في فلسطين، وليذكر بأن التحرر هو مفهوم عام وشامل.[١٠٩]

حملة السوار ضد التحرشات الجنسيّة في المجتمع الفلسطيني

أطلقت جمعيّة السـوار– حركة نسـوية عربية– حملتها «كل يوم شـهادة» في ٢٥ تشـرين الثاني تزامنا مع اليوم العالمي لمناهضة العنف على جميع أشـكاله وأنواعه ضد النسـاء. وتضمنت الحملة، سـت عشرة شـهادة لنساء ناجيات من التحـرش والاعتداء الجنسـي، اخترن أن يشـاركن بقصصهن من خلال المنصة الالكترونية، وعممت هذه الشـهادات علـى صفحة الجمعية وعلى موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك».[١١٠]

تعاطت هذه الحملة مع تابوهات اجتماعية، وأثارت جدلا واسـعا في المجتمع الفلسـطيني، وخصوصا شهادات نسـاء اتهمن شخصيات اجتماعية وسياسيّة معروفـة في المجتمع الفلسـطيني. طرحت الحملة تحديات كبيرة وأسـئلة مهمة حـول مفاهيـم القوة، القهر، الطبقية، واحتد النقاش بشـكل خاص، حول قضية اخضـاع الشـهادات إلـى معايير أدلـة وبراهـين، وطولبت النسـاء على إثبات شـهاداتهن، وخصوصـا فيمـا يتعلق بالشـهادات التـي تناولت الشـخصيات السياسية في الحملة.[١١١]

إجمال

جاءت صفقة القرن، وخصوصا البند المتعلّق بإمكانية نقل سكان قرى ومدن من منطقة «المثلث» في إسرائيل، إلى الدولة الفلسطينية لتُأكد من جديد علاقة إسرائيل بالمواطنين الفلسطينيين. فمواطنة الفلسطينيين في إسرائيل كما تبين المعطيات في هذا الفصل، لا تضمن لهم لا المساواة ولا الحياة الكريمة ولا المستقبل الواعد، كما لا توفر لهم هذه المواطنة الحماية، لا الفردية ولا الجماعية، ويسهل على الدولة التنازل عنهم مقابل ضمان ميزان ديمغرافي يهودي.

في ظل هذه الظروف، تجد القيادة الفلسطينية في الداخل نفسها أمام تحديّات جدّية، وأمام معادلة صعبة، تعمل وحدتها في الوقت الحالي على تأمين الحد الأدنى من الحصانة والقوة. فهي تحاول بشكل مستمر إيجاد التوازن بين دورها في المطالبة بالحقوق المدنيّة لأبناء وبنات شعبها، وبين انتمائها القومي، وتحاول، ليس دائما بنجاح كبير، عدم الانزلاق للتنازل عن المطالب القومية مقابل تحصيل حقوق مدنية. وفي الوقت ذاته، تتنافس القيادة القطرية المتمثلة في «القائمة المشتركة» مع لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية، وتهمش دورها أحيانا، كما تتنافس مع تعاظم قوة السلطات المحلية، بفعل الميزانيات التي تحظى بها الأخيرة من الخطة الاقتصادية ٩٢٢، الخطة نفسها التي تساهم في تفاقم جرائم السلاح وانعدام الأمن العام في المجتمع.

بالإضافة، تساهم ظاهرة انتشار السلاح والجريمة المنظمة في شعور الفلسطينيين في إسرائيل بعدم الأمان في بلداتهم، فتستغل مؤسسات الدولة هشاشة المجتمع مقابل هذه الآفة لزيادة التعقّب والسيطرة على المجتمع، وتكشف في آن واحد عن ضعف القيادات القطرية والمحلية في إيجاد حلول جديّة في ظل عداء بنيوي للشرطة ومؤسسات الدولة.

الهوامش

١. انظر/ي "القائمة المشتركة: صفقة القرن تكرّس الاحتلال والاستيطان وتصفيّ حقوق الشعب الفلسطيني"، على موقع **صحيفة الاتحاد الالكتروني**،٢٠٢٠/١/٢٨، (على الرابط http://bit.ly/3bZmds6 آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٢. انظر/ي " ندوة سياسية حول إسقاطات "صفقة القرن" في حيفا"، على الموقع الالكتروني **لعرب ٤٨**، ٢٠٢٠/٠٢/١١، (على الرابط http://bit.ly/2una4MT آخر مشاهدة ٢٠/٢/٢٠٢٠)

٣. انظر/ي يواف ايتيئيل وتل شلو، "غضب في المشتركة على بند تبادل السكان في صفقة القرن:"الترانسفير لن يمر"، **موقع واينت**، ٢٠٢٠/١/٢٨(على الرابط https://bit.ly/2TbvTZf آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٤. انظر/ي "المطران حنا: مصيرنا واحد.. بوحدتنا نحمي البقاء". على موقع **الصحيفة الاتحاد الالكتروني**، ٢٠٢٠/٠٢/٨، (على الرابط http://bit.ly/39XirxL آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٥. موشيه كوهن، "رؤساء السلطات في المثلث ضد صفقة القرن:" لا يمكن أن يفرض علينا أن ننقل دولة"، **معاريف** ٢٠٢٠/١/٣٠، (على الرابط https://bit.ly/2VDHpOK، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٦. أنال شيخ يوسف، "رئيس بلدية الطيبة المحامي شعاع مصاروة منصور يبعث مكتوب ردا على صفقة القرن"، **الطيبة نت** ٢٠٢٠/٢/٢، (على الرابط http://bit.ly/3929i7b أخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

٧. ربيع سواعد وضياء حاج يحيى، "تظاهرات في البلدات العربية تنديدا بـ "صفقة القرن"، موقع **عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/١/٣١، (على الرابط http://bit.ly/2vRWph7 (شوهد ٢٠٢٠/٢/١٢).

٨. اسحق خطيب، "الآلاف يتظاهرون في باقة الغربية احتجاجا على صفقة القرن"، **موقع مكان**، ٢٠٢٠/٢/١، (على الرابط https://bit.ly/39eN3ut، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٩. انظر/ي "اجتماع للجنة المتابعة والفصائل الفلسطينية ضد "صفقة القرن"، على **موقع ٤٨**، ٢٠٢٠/٢/١٨، (على الرابط http://bit.ly/2PhFrj8، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

١٠. انظر/ي "الثلاثاء تظاهرة للمتابعة أمام السفارة الأميركية في تل أبيب ضد "صفقة القرن" **موقع الصحيفة الاتحاد الالكتروني**، ٢٠٢٠/٢/٢٠، (على الرابط http://bit.ly/2HlQRs2 ، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

١١. انظر/ي "نتائج الانتخابات (أيلول ٢٠١٩) في المجتمع الفلسطيني ومعانيها، قراءة أولية" **مدى الكرمل** (على الرابط //:http bit.ly/39exenU ، آخر مشاهدة٢٠٢٠/٢/٢٢).

١٢. المصدر السابق

١٣. حاييم لفينسون، يوناتان ليس وجاكي خوري، " رئيس حزب العمل غاباي: ليس هناك ضرورة لفك المستوطنات كجزء من اتفاق سلام"، **هارتس**، ٢٠١٧/١٠/١٦، (على الرابط https://bit.ly/32lqvQk ،آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

١٤. ناحوم برنياع، "أيمن عودة يفاجئ" مستعد للدخول في ائتلاف حكومي مركزيسار"، **واينت**، ٢٠١٩/٨/٢٢، (على الرابط https://bit.ly/3cl7oQV آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

١٥. وديع عواودة، " تصريحات لأيمن عودة حول مشاركة العرب في حكومة جديدة تثير ضجة واسعة في إسرائيل" **القدس العربي**، ٢٠١٩/٨/٢٢ (على الرابط http://bit.ly/2v9eabJ آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

١٦. عوض عبد الفتاح، "بين اليسار الصهيوني والقائمة المشتركة" على **موقع عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/١/١٨، (على الرابط http:// bit.ly/2PvzQWE، آخر مشاهدة ٢/٣/٢٠٢٠)، وباسل غطاس، " مشروع تقزيم القائمة المشتركة"، موقع عرب ٤٨، ٢٠٢٠/١/٢٢، (على الرابط http://bit.ly/2VfCC5V، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

١٧. رامي منصور، "ملهاة غانس والعرب"، على **موقع عرب ٤٨**، ٢٠١٩/١٠/٢٢، (على الرابط http://bit.ly/3abfvh2 آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٨)

١٨. القدس العربي، "جدل واسع لدى فلسطينيي الداخل، حول رفض حزب التجمع توصية القائمة المشتركة على غانتس"،**القدس العربي** ٢٠١٩/١٢/٢٤، (على الرابط http://bit.ly/38Tv78L آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

١٩. يونتان ليس، " عضو الكنيست تروبير من أزرق أبيض: يلغي إقامة حكومة أقلية بدعم المشتركة من الخارج". **هارتس** ٢٠١٩/١٠/٢٧، (على الرابط https://bit.ly/2PEV0RZ آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

٢٠. "عدالة، عدالة للمحكمة العليا: يجب سحب صلاحية شطب مرشحين وقوائم من لجنة الانتخابات لعدم دستوريتها"، **موقع عدالة** ٢٠١٢/٣/١، (على الرابط https://bit.ly/3aiFEKT، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

٢١. انظر/ي "نتائج نهائية لانتخابات الكنيست ٢٣"، موقع لجنة الانتخابات المركزية، (على الرابط .https://votes23.bechirot gov.il/، اخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٠)

٢٢. انظر/ي "قراءة تحليلية في نتائج انتخابات الكنيست ال ٢٣ (اذار ٢٠٢٠) في المجتمع الفلسطيني– تقدير موقف"، **موقع مدى الكرمل** اذار ٢٠٢٠، (على الرابط http://bit.ly/2wlWYu4، اخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٠)

٢٣. مركز الاستطلاعات، "معدّل جميع الاستطلاعات" على موقع **هآرتس** (على الرابط https://bit.ly/2VCWsZ8 آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٩)

٢٤. محمد محسن وتد، "الحج والعمرة بواسطة نتنياهو: تطبيع لتنفيذ "صفقة القرن". **موقع عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/٢/٢٠، (على الرابط، http://bit.ly/32gJdhO آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢١)

٢٥. ايناس مريح، "طمرة: تظاهرة رفع شعارات ضد نتنياهو والليكود"، **عرب ٤٨** ٢٠٢٠/٢/٢٦، (على الرابط http://bit.ly/2T-5vUxM، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٨)

٢٦. يحيى أمل جبارين، "د. ثابت أبو راس لبكرا: التحريض المستمر على المشتركة دليل على أهميتنا في الخارطة"، **على موقع بكرا** ٢٠٢٠/٢/٢٨، (على الرابط http://bit.ly/2To2Ost، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٨)

٢٧. يوسي فيرتر، "تحليلات – من أجل مقعد أو اثنين، نتنياهو على استعداد ان يحرق الدولة كلها"، **هارتس**، ٢٠٢٠/٢/٢٨، (على الرابط https://bit.ly/3abN7eO، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٨)

٢٨. "استطلاع رأي معمق يظهر ارتفاعا مستمرا في دعم القائمة المشتركة في صفوف المجتمع اليهودي"، موقع **الجبهة بالعبرية**، ٢٠٢٠/٢/٢٦، (على الرابط http://bit.ly/2I6KXRK آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٨)

٢٩. يوفال ايتيئيل "في القائمة المشتركة يتمتعون من الدمج في اليسار، ويبنون عى الصوت اليهودي"، **موقع واللا نيوز**، ٢٠٢٠/٢/٢٢، (على الرابط https://bit.ly/2wk57oy، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٨)

٣٠. ميخال بعيلان " الضعف عن الانتخابات السابقة: مصوتي القائمة المشتركة اليهود"، **موقع واللا نيوز** ٢٠٢٠/٣/٥، (على الرابط http://bit.ly/2Q0l9uM، اخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٠).

٣١..هاجار شيزاف "اليهود يهرولن: المشتركة قويت في المجمعات ذات الغالبية اليهودية"، موقع هأرتس، ٢٠٢٠/٣/٥، (على الرابط https://www.haaretz.co.il/news/elections/.premium–1.8630282، اخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/١٠).

٣٢. انظر/ي تصريحات أيمن عودة، رئيس القائمة المشتركة على صفحة تويتر، ٢٠٢٠/٢/١١ (على الرابط https://bit.ly/32E-J73Q، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٣٣. أحمد دراوشة، "المشتركة: التوصية ثلاثية...الخسارة رباعية". موقع **عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/٢/١٦، (على الرابط http://bit.ly/2vV5khN، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٣٤. انظر/ي "بركة يحذر من مراهنة فلسطينية على نتائج الانتخابات الإسرائيلية"، موقع **الصحيفة الاتحاد الالكتروني**، ٢٠٢٠/٢/٢٠، (على الرابط http://bit.ly/2Tbnq74 آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠).

٣٥. وديع عواودة، "بين القائمة الاشتراكية والمشتركة... سجل عمليات الشطب الإسرائيلية للقوائم العربية" موقع **القدس العربي** ٢٠٢٠/١/٢٠، (على الرابط http://bit.ly/2T82LRj، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٣٦. انظر/ي "لجنة الانتخابات المركزية تشطب ترشيح النائبة يزبك"، **موقع عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/١/٢٩، (على الرابط http://bit.ly/2Phwbve، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٣٧. انظر/ي "العليا" الإسرائيلية تلغي قرار شطب النائبة يزبك. **عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/٢/٠٩، (على الرابط http://bit.ly/37QwsvR آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٣٨. "مؤشر العنصرية والتحريض ٢٠١٩: الانتخابات كانت السبب الرئيسي بازدياد التحريض ضد العرب والفلسطينيين"، حملة– المركز العربي لتطوير الاعلام الاجتماعي، على **موقع حملة الالكتروني**، ٢٠٢٠/٢/٢٦، (على الرابط http://bit.ly/399Z18W، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٨)

٣٩. عرب ٤٨، "الحكم بالسجن الفعلي على الشيخ رائد صلاح ٢٨ شهرا". على **موقع عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/٢/١٠، (على الرابط http://bit.ly/38ThshZ، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٤٠. محمد محسن وتد، "بعد سجنه ٢٨ شهرا.. الشيخ رائد صلاح وعقود من الملاحقة والاعتقال". ٢٠٢٠/٢/١٠. على **موقع الجزيرة الالكتروني** (على الرابط http://bit.ly/2HSvNz6، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٤١. عرب ٤٨، "وزارة الثقافة تلغي ميزانيات مسرح الميدان"، موقع **عرب ٤٨**، ٢٠١٨/٠٢/١٩. (على الرابط http://bit.ly/2VfmbGl، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٤٢. أبراهام كوهين، "العدل العليا ترد التماس مسرح الميدان وقف تمويله حكوميا"، **مكان**، ٢٠١٩/٩/٢٣، (على الرابط https://bit.ly/2I6SfVD، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٢)

٤٣. اوديا شفاتس، "الميدان يغلق وميزانيته تتحول إلى مسرح المجد". **راديو حيفا**، ٢٠١٩/٢/٢٧، (على الرابط http://bit.ly/2Php8Tu، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٣)

٤٤. يئير التمان، "مسرح الميدان في الطريق الى النهاية"، **إسرائيل اليوم** ٢٠١٩/١٠/١٠، (على الرابط http://bit.ly/3aku69W، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٤٥. فنتينا شولي، "فيلم "جنين–جنين" الفلسطيني في أروقة المحاكم منذ ١٧ عاما"، **انديبيندنت عربية**، ٢٠١٩/١١/٢٧، (على الرابط http://bit.ly/2PjRpZA، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٣)

٤٦. انظر/ي "محاكمة الفنان محمد بكري تستأنف الخميس في مركزية اللد"، **موقع صحيفة الاتحاد**، ٢٠٢٠/٠٤/٠٢، (على الرابط http://bit.ly/39XgqBB، أخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٠٧)

٤٧. سيفان حيلوي وجلعاد موراغ، "توثيق: اضطرابات عنيفة في جلسة المحكمة "جنين–جنين"، محمد بكري يرفع إصبعه الوسطى"، **واينت**، ٢٠٢٠/٠٢/٠٦ (على الرابط https://bit.ly/2Vx5s1Q، أخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٣)

٤٨. نوعم روتم، "معطيات سلطة السجون: فقط ربع السجناء في إسرائيل هم من اليهود"، **سيحاة ميكوميت** ٢٠١٦/٠٨/٣١، (على الرابط http://bit.ly/2SUFuDH، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/١)

٤٩. تومر زرحان ويوناتان ليس، "بحث حول المحاكم: يتم التمييز ضد العرب في الأحكام"، **هارتس**، ٢٠١١/٠٨/٠٢،(على الرابط https://bit.ly/2VzPsfl، أخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١)

٥٠. نوعام زولسمان، يونتان وودبريج وسامي ميعاري (٢٠١٦)، "مؤشرات الجريمة في إسرائيل بين سنوات ١٩٩٠–٢٠١٠، والتركيز على المجتمع العربي" **القدس: المركز الإسرائيلي للديمقراطية** (على الرابط https://bit.ly/389g6hS، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٥١. رائـدة حسيسـي ونعمـة تشـنر، "سياسـة معالجـة وزارة الأمن الداخلـي والشـرطة للعنف الخطيـر في المجتمـع العربي"، ٢٠١٤/٧/٢٩، **مركز البحث والمعلومات في الكنيست**، (كتب هذا التقرير بناء على طلب النائب حنين زعبي)

٥٢. انظر/ي صفحة ٨، من المصدر السابق

٥٣. رينا بنيطا، "معطيات حول عنف خطير في المجتمع غير اليهودي"، ٠٨/٢/٢٠١٨، لجنة المعلومات الكنيست (كتب التقرير بطلب من النائبة عايدة توما، عن القائمة المشتركة).

٥٤. انظر/ي احصائيات ضحايا العنف في المجتمع العربي على صفحة مركز امان- المركز العربي للمجتمع الامن ، (على الرابط https://bit.ly/2QHDTzt اخر مشاهدة ١٠/٣/٢٠٢٠)

٥٥. انظـر/ي "٧٦ عربيـا بينهـم ١٤ امرأة ضحايا جرائم القتل عام ٢٠١٨"، علـى **موقع عرب ٤٨**، ٢٠١٨/١٢/٣١، (على الرابط http://bit.ly/2x1Kw97، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

٥٦. ضياء حاج يحيى، "٧ جرائم قتل في عام: من ينقذ كفر قاسم؟"، على موقع **عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/١/٠٧ (على الرابط .http://bit ly/39dGs3s، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

٥٧. تشير معطيات مركز أمان أن ضحايا الشرطة وقوات الأمن من الفلسطينيين في الداخل منذ عام ٢٠٠٠ وصلت إلى ٥٦ ضحية.

٥٨. انظر/ي تقرير لجنة المعلومات الكنيست ٠٨/٠٢/٢٠١٨، مصدر سبق ذكره.

٥٩. اقرأ/ي موجز تقريرمراقب الدولة، "تعامل شـرطة إسـرائيل مع حيازة الأسلحة غير القانونية وحوادث إطلاق النار في بلدات المجتمع العربي والبلدات المختلطة"، ٢٠١٨.

٦٠. انظر/ي المصدر السابق.

٦١. نهاد علي وروت لفين-حين، "العنف، الجرينة والشـرطة في البلدات العربية - تقرير الأمن الشـخصي والجماهيري -٢٠١٨"، حزيران ٢٠١٨، مبادرات إبراهيم ومؤسسة شموئيل نئمان لدراسة سياسات قومية.

٦٢. المصدر السابق.

٦٣. انظر/ي "لجنة معلومات الكنيست" ٢٠١٨/٢/١٨، مصدر سبق ذكره.

٦٤. حنين زعبي، "الجريمة في المجتمع العربي: خروقات في علاج الشرطة" تقرير مقدم لمراقب الدولة، ٢٠١٧/١/٠٨.

٦٥. انظر/ي المصدر السابق.

٦٦. رينـا بنيطـا، "معطيات حول عنف خطير فـي المجتمع غير اليهودي"، ٢٠١٨/٢/٠٨، **لجنة المعلومات الكنيسـت** (كتب التقرير بطلب من النائبة عايدة توما، عن القائمة المشتركة).

٦٧. تقرير مقدم من حنين زعبي إلى مراقب الدولة، ٢٠١٧، مصدر سبق ذكره

٦٨. انظر/ي المصدر السابق.

٦٩. سهى عراف، "كيف تحولت السلطات المحلية العربية الى "منجم ذهب" لمنظمات الاجرام؟"، ترجمة سليم سلامة، على موقع **عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/١/١٥، (على الرابط، http://bit.ly/2Tr8cLt، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

٧٠. ايلي سـنيور، "الرجل الذي أرجع كريم للبيت: "اتصلت للشـرطة وقلت لهم: قلنسوة في أيدينا"، **واينت** ٢٠١٨/٠٧/١٣، (على الرابط، https://bit.ly/32HaBG1 ،آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٤)

٧١. تقرير النائبة حنين زعبي لمراقب الدولة، ٢٠١٧، مصدر سبق ذكره

٧٢. سـهى عراف، "الشـرطة دفيئة لمنظمات الإجرام: مجرمون، ضباط شـرطة ولجان صلح"، ترجمة سليم سلامة على **موقع عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/١/١٩، (على الرابط http://bit.ly/2PvByqX، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

٧٣. رسالة النائبة حنين زعبي إلى مراقب الدولة، مصدر سبق ذكره

٧٤. أحمد شيخ محمد، سوسن مرجية ومحمد خطيب "مسح العنف في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل "٢٠١٨، حزيران ٢٠١٩، شـفاعمرو: **جمعية الجليل**- الجمعية العربية القطرية للبحوث والخدمات الصحية (على الرابط https://bit.ly/32ly75m، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٧٥. انظر/ي تقرير مبادرات إبراهيم ومؤسسة شموئيل نئمان لدراسة سياسات قومية، مصدر سبق ذكره

٧٦. انظر/ي تقرير مبادرات إبراهيم ومؤسسة شموئيل نئمان لدراسة سياسات قومية، مصدر سبق ذكره

٧٧. المصدر السابق.

٧٨. سـليمان أبو رشـيد، "منال شـلبي: مجتمعنا ما زال يشكل دفيئة لقتل النساء بشكل غير مباشر"، ٢٠١٩/١١/٣٠، على موقع عرب ٤٨، (على الرابط http://bit.ly/38cK98u، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٧٩. المصدر السابق

٨٠. انظر/ي "اسـتمرار المظاهرات في الداخل رفضا للجريمة" **موقع وطن الاخباري**،٢٠١٩/١٠/٠٥، (على الرابط .https://bit ly/32KVyvc، آخر مشـاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)، و"تظاهرة حاشـدة في شـفاعمرو احتجاجا على تفشـي العنف والجريمة"، **موقع الاتحاد**، ٢٠١٩/٠٥/٢١، (على الرابط http://bit.ly/3cmFmEw، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٨١. انظـر/ي مظاهـرة ضد تواطؤ الشـرطة مـع العنف والإجرام، على صفحة لجنـة المتابعة على الفيسـبوك (الرابط .http://bit ly/3ajs9un، آخـر مشـاهدة ٢٠٢٠/٣/٢) ومظاهرة أخرى في تشـرين الثاني في الناصـرة، بدعوة من لجنة مكافحة العنف والجريمة في الناصرة ولجنة المتابعة العليا لفلسطينيي الداخل، ناهد درباس "مئات في مظاهرة ضد العنف وتفشي الجريمة في الناصرة"، **العربي الجديد**، ٢٠١٩/١/٢٢ (على الرابط http://bit.ly/2VABLN9، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢)

٨٢. نضال وتد، "قيادات بالداخل الفلسطيني تبدأ اضرابا عن الطعام احتجاجا على تفشي الجريمة"، على **موقع العربي الجديد**، ٢٠١٩/١١/٠٣، (على الرابط http://bit.ly/2wfA2SX، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢١)

٨٣. "الكنيست تناقش العنف والإجرام في المجتمع العربي بمبادرة القائمة المشتركة وبحضور الوزير اردان" – **موقع بكرا** ، ٢٠١٩/١٠/٣٠، (على الرابط http://bit.ly/39epIJH، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٨٤. اقرأ/ي تقرير مراقب الدولة، مصدر سبق ذكره

٨٥. "بداعي مكافحة العنف: مراكز شرطة وخطة يستغرق إعدادها شهورا"، **موقع عرب ٤٨**، ٢٠١٩/١٠/٢٩، (على الرابط http://bit.ly/2vrwjld، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٠)

٨٦. انظر/ي المصدر السابق

٨٧. انظر/ي المصدر السابق

٨٨. سهى عرّاف، "افتتاح مراكز الشرطة في البلدات العربية: جرائم القتل لم تقل". (ترجمه عن العبرية سليم سلامة)، على موقع **عرب ٤٨**، ٢٠٢٠/٠١/٢٠، (على الرابط http://bit.ly/2T9beVG، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٢)

٨٩. ضياء حاج يحيى، "جسر الزرقاء: رفض واسع لإقامة مركز للشرطة "، على **موقع عرب ٤٨**، ٢٠١٧/١١/١٤، (على الرابط http://bit.ly/32C3ZJ7، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٩٠. اقرأ/ي تقرير مراقب الدولة، مصدر سابق

٩١. انظر/ي "افتتاح مركز الشرطة في كفر كنا ومواطنون يحتجون ويحملون صور الشهداء"، **موقع كل العرب**، ٢٠١٧/١١/٢٢، على الرابط http://bit.ly/2Tc6FKq، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٩٢. المصدر السابق

٩٣. داني أدينو أبابا، ايلي سنيور ويوفال كرني، "طبيعي أن نشك بهم"، **يديعوت احرونوت**، ٢٠١٦/٠٨/٣١ (على الرابط http://bit.ly/2VBn3FH ، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/١٢)

٩٤. ميخائيل ميلشتاين، "بين الاغتراب والاندماج، نظرة معمقّة على **المجتمع العربي في إسرائيل**"، تلخيص ندوة في إطار مؤتمر هرتسليا، ٢٠١٩/٧/٢.

٩٥ "العليا تصدر أمرا احترازيا بتجميد غرامات قانون "كامنيتس"، **موقع عرب ٤٨** ،٢٠١٩/١١/٢٥، (على الرابط http://bit.ly/2wYRsDP، آخر مشاهدة ٢/٣/٢٠٢٠)

٩٦. انظر/ي مقابلة مع المحامي قيس ناصر، حاوره سليمان أبو رشيد، نشرت في **موقع عرب ٤٨**، في تاريخ ٢٠١٩/٩/٢١، (على الرابط http://bit.ly/389UCI3، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

٩٧. ضياء حاج يحيى، "قلنسوة: حي كامل في مرمى الهدم"، **موقع عرب ٤٨**، ٢٠١٩/١١/٩، (على الرابط http://bit.ly/2Tm-4wKY، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢١)

٩٨. انظر/ي "عملية إخلاء واسعة لبيت عائلة أبو كشك في اللد قبل تنفيذ أمر الهدم"، ٢٠٢٠/٠٢/٠٥، **موقع يافا ٤٨**، (على الرابط http://bit.ly/2PFc1M2 ، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

٩٩. أريك ميروفسكي، "بسبب الانتخابات الإضافية، قانون كامنيتس ممكن أن يتأجل" **جاويس** ٢٠٢٠/٠١/٠١. (على الرابط http://bit.ly/2PBbFFZ، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢١)

١٠٠. انظر/ي "نقاش حاد في لجنة المالية حول قانون كمنيتس: "يجب تجميد التعديل للقانون حتى ترتيب إجراءات تطبيق القانون" **موقع الكنيست** ٢٠١٩/١٢/٣٠ (على الرابط http://bit.ly/32E7rD4، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢١)

١٠١. انظر/ي "السلطات الإسرائيلية تخطط لبناء مخيمات سكن مؤقت لتهجير عرب النقب اليها"، **موقع عدالة** ٢٠١٩/١٠/٧، (على الرابط http://bit.ly/2Thwk4t، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢١)

١٠٢. رأفت أبو عايش، ""برافر جديد": مخططات تهجير النقب تبتلع ٤٠٠ ألف دونم"، **موقع عرب ٤٨**، ٢٠١٩/١٠/٢٣ (على الرابط http://bit.ly/2l5WgJN، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢١)

١٠٣. نبيل السهلي، "هدم قرية العراقيب ومخطط برافر لتهويد النقب"، **القدس العربي**، ٢٠٢٠/١/٢٦، (على الرابط http://bit.ly/2VxRWuP، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

١٠٤. ياسر العقبي، " شيخ العراقيب صياح الطوري حر بعد قضاء فترة محكوميته"، **موقع كل العرب**، ٢٠١٩/٧/٢٣ (على الرابط http://bit.ly/2vypVZk، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٠)

١٠٥. انظر/ي "الفقر في إسرائيل والفجوات الاجتماعية، ٢٠١٩. تقرير سنوي، كانون الأول ٢٠١٩"، **القدس مؤسسة التأمين الوطني** (على الرابط http://bit.ly/2PGaXY6، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

١٠٦. شيرا كادري–عوفاديا، "امتحانات بيزا ٢٠١٨: الفجوات بين اليهود والعرب اتسعّت بشكل كبير". **موقع هارتس**، ٢٠١٩/١٢/٠٣ (على الرابط http://bit.ly/2PTNNhl ، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٢)

١٠٧. اور كاشتي، "نتائج امتحانات بيزا هي مؤشرات أولية: الجهاز التربوي، مريض". **هارتس** ٢٠١٩/١٢/٠٤، (على الرابط http://bit.ly/2VN3b2P، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٠٢/٢٠)

١٠٨. انظر/ي صفحة "لا وجود لوطن حر، إلا بنساء حرة" (على الفيسبوك http://bit.ly/38b0HO1، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

١٠٩. حلا مرشود، "حراك "طالعات" الفلسطيني: لا وجود لوطن حرّ إلا بنساء حرّة"، **مدى مصر**، ٢٠١٩/١٠/٢٦ (على الرابط http://bit.ly/2VlMYkH، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٤).

١١٠. انظر/ي صفحة جمعية السوار على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك (على الرابط http://bit.ly/39dbNmW، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

١١١. داليا حلبي، "حملة السوار تصدع سد القوة والخوف؟"، **الساحة**، موقع هارتس، ٢٠١٩/١٢/١٧، (على الرابط http://bit.ly/38d3d6r، آخر مشاهدة ٢٠٢٠/٣/٢)

المشاركون في التقرير

- **د. هنيده غانم**

المديرة العامة لمركز «مدار»، حاصلة على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من الجامعة العبرية في القدس عام ٢٠٠٥، مختصة بعلم الاجتماع السياسي والثقافي، لها مجموعة من الدراسات المنشورة عن سياسات الاستعمار في فلسطين، والدور الاجتماعي للمثقف الفلسطيني بعد النكبة، اليهودية والقومية في إسرائيل.

- **الأستاذ أنطوان شلحت**

باحث في الشؤون الإسرائيلية، ناقد أدبي أنجز مجموعة كتب في مجال النقد الأدبي، كما ترجم عن العبرية عدة كتب. ينشر في الصحافة الفلسطينية والعربية. مدير وحدة «المشهد الإسرائيلي» ووحدة الترجمة في «مدار».

- **د. حسام جريس**

حاصل على لقب الدكتوراه من جامعة بن غوريون في بئر السبع عام ٢٠٠٣، مختص في الاقتصاد الإسرائيلي والعلاقات الاقتصادية المتبادلة بين إسرائيل من جهة ومصر، الأردن والسلطة الفلسطينية من جهة أخرى. يعمل حالياً كمحاضر وباحث في جامعة بن غوريون في النقب، وفي بعض المؤسسات الأكاديمية الأخرى.

- **الأستاذ خالد عنبتاوي**

باحث في مركز «مدار» وعمل في مركز الدراسات «مدى الكرمل».نشر عدة مواد سياسية في «مجلة قضايا إسرائيلية»، مجلة «جدل»، فضلا عن مواد ثقافية في منابر أخرى.

صدرت له مؤخرا دراسة حول «الحكم العسكري في الضفة الغربية» عن «مدار».

- **د. فادي نحاس**

حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة حيفا، باحث في مركز «مدار» متخصص في شؤون الجيش والأمن القومي الإسرائيلي، يعمل محاضراً في كلية بيت بيرل.

- **د. مهند مصطفى**

حاصل على إجازة الدكتوراه من مدرسة العلوم السياسية في جامعة حيفا. ومدير عام مدى الكرمل: المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، رئيس قسم التاريخ في المعهد العربي للتربية في الكلية الأكاديمية بيت بيرل، ومحاضر في برنامج ماجستير الدراسات الإسرائيلية في جامعة بيرزيت, صدرت له العشرات من المقالات العلمية المحكمة في دوريات عربية وأجنبية في مجالات السياسة الإسرائيلية والفلسطينية.

- **الأستاذ نبيل الصالح**

باحث ومتخصص في العلوم الاجتماعية، حصل على شهادة الماجستير في علم الاجتماع من الجامعة العبرية القدس. يدرّس مادة علم الاجتماع والمدنيات في كلية مار الياس في عبلين. صدرت له مجموعة كتيّبات عن مبادئ الديمقراطية. وعمل محررا لمجلة «جدل»، الصادرة عن مركز مدى في حيفا، كما عمل محررا للمجلة الفكريّة الثقافية «مدى آخر»، وهو محرر مشارك في فصلية قضايا إسرائيلية التي يصدرها «مدار».

- **د. همّت زعبي**

باحثة وناشطة نسويّة. تقيم حاليا في برلين في إطار زمالة ما بعد الدكتوراه في مركز أوروبا في الشرق الأوسط– الشرق الأوسط في أوروبا (EUME).

ISBN 978-9950-03-028-2

مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
MADAR The Palestinian Forum for Israeli Studies
فلسطين /رام الله ،المصيون ،عمارة ابن خلدون ،ص.ب1959.
Palestine-Ramallah, alMasyoun, Ibn Khaldoun Building, P.O.Box.1959
تلفون: Tel:+970 2 2966201 فاكس :Fax:+970 2 2966205
الصفحة الالكترونية: http://www.madarcenter.org
بريد الكتروني: Email:madar@madarcenter.org

هذا التقرير ممول من قبل:

(مضمون هذا التقرير هو مسؤولية «مدار»
ولايعبر بالضرورة عن رأي الممول)